

حجرات الأئمة

الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار

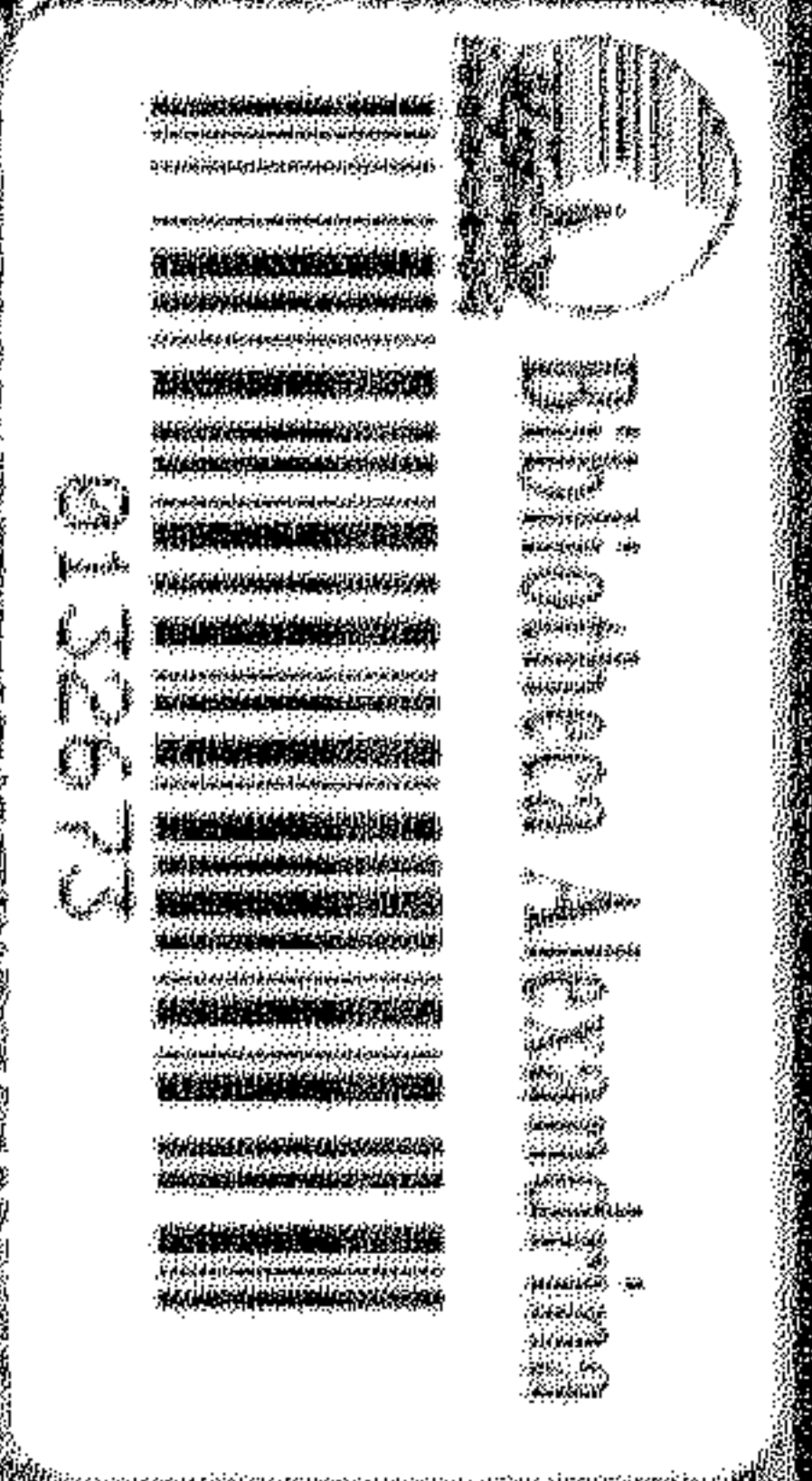
تأليف

العلامة العلامة الحجة في الأمة المولى

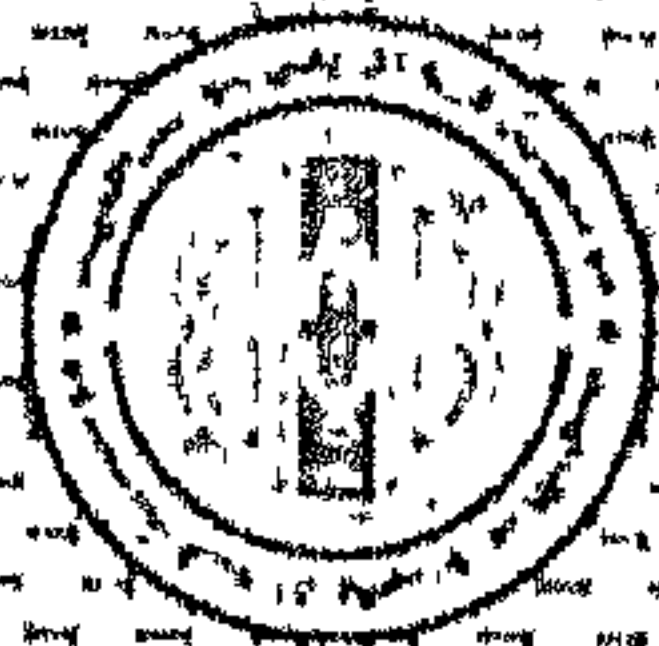
الشيخ محمد باقر الجلي

قدس الله سره

مؤسسة الوقف
بيروت لبنان







بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الجامعة لدرء أخبار الأئمة الأطهار

مَجَلَّةُ الْأَخْبَارِ

الْجَامِعَةُ لِذُرِّيَةِ الْأَخْبَارِ الْأَيْمَةِ الْأَطَهَارِ

تَأَلَّفَ

الْعَلَمُ الْعَلَامَةُ الْحُجَّةُ فَخْرُ الْأُمَّةِ الْمَوْلَى

الْشَيْخُ مُحَمَّدُ بَاقِرُ الْمَجْلِسِيِّ

« قَدِّسَ اللهُ سِرَّهُ »

الْجُزْءُ السَّابِعُ عَشَرَ

دَارُ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ الْعَرَبِيِّ

بَيْرُوت - لُبْنَان

متن زيفة الأنطاكي - موقع الغدير

www.elgadir.com

الطبعة الثالثة المصححة
١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

دار احياء التراث العربي

بيروت - لبنان - بناية كليوباترا - شارع دكاش - ص.ب ٧٩٥٧/١١
تلفون المستودع: ٢٧٤٦٩٦ - ٢٧٣٠٣٢ - ٢٧٨٧٦٦ - المنزل ٨٣.٧١١ - ٨٣.٧١٧
كبرقياً: التراث - تليكس LE/٢٣٦٤٤ تراث

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿باب ١٢﴾

﴿ وجوب طاعته وحبه والنفويض اليه صلى الله عليه وآله ﴾

الآيات : آل عمران (٣) : قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب

الكافرين ٣٢ .

وقال تعالى : وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ١٣٢ .

وقال تعالى : ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ١٢٨ .

النساء (٤) : ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين

فيها وذلك الفوز العظيم * ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها

ولهم (١) عذاب مهين ١٣ و١٤ .

وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم

فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك

خير وأحسن تأويلاً ٥٩ .

وقال تعالى : ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً (٦٩) .

المائدة (٥) : وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما

على رسولنا البلاغ المبين ٩٢ .

(١) هكذا في النسخة ، والصحيح كما في غيرها وفي المصحف الشريف : له .

- الا فقال (٨٥) : وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين ١ .
 وقال تعالى : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون ٢٠ .
 التوبة (٩) : وبطيعون الله ورسوله أولئك سيرهم الله ٧١ .
 النور (٢٤) : ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون ٥٢ .
 إلى قوله تعالى : قل أطيعوا الله و أطيعوا الرسول فإنما عليه (١) ما حمل وعليكم ما حملتم وإن تطيعوه تهتدوا وما على الرسول إلا البلاغ المبين ٥٤ .
 إلى قوله تعالى : وأطيعوا الرسول لعلكم ترحمون ٥٦ .
 الاحزاب (٣٣) : وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالاً مبيناً ٣٦ .
 وقال تعالى : ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيماً ٧١ . إلى قوله تعالى (٢) :
 إن الله لعن الكافرين و أعدّ لهم سعيراً * خالدين فيها لا يجدون ولياً ولا نصيراً * يوم
 تقلّب وجوههم في النار يقولون ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول ٦٤-٦٦ .
 الزخرف (٣) : يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول ولا تبطلوا
 أعمالكم ٣٣ .
 الفتح (٤٨) : ومن يطع الله ورسوله يدخله جنّات تجري من تحتها الأنهار و من
 يتولّى يعذّب به عذاباً أليماً ١٧ .
 الحجرات (٤٩) : وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتمس من أعمالكم شيئاً ١٤ .
 المجادلة (٥٨) : وأطيعوا الله ورسوله ١٣ - إلى قوله تعالى - : إن الذين يحادّون الله
 ورسوله أولئك في الأذنين * كتب الله لأغلبنّ أنا ورسلي إن الله قويّ عزيز ٢١ .
 الحشر (٥٩) : ذلك بأنهم شاقّوا الله ورسوله و من يشاقّ الله ورسوله فإنّ الله شديد
 العقاب ٤ .

(١) الصحيح : فان تولوا فأنشأ عليه .

(٢) فيه وهم لان الايات الاتية متقدمة ترتيباً على قوله : ومن يطع الله .

(٣) فيه وهم ، والصحيح : محمد . ٤٧ ، لان الايات المذكورة في هذه السورة .

وقال تعالى : وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب ٧ .

التغابن «٦٤» : وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين ١٢ .

تفسير : أقول : أوردنا تفسير « ليس لك من الأمر شيء » في باب العصمة ، وسيأتي أن المراد بأولي الأمر الأئمة المعصومون ﷺ .

« وأحسن تأويلاً » أي عاقبة ، أو تأويلاً من تأويلكم بالرد « فإنما عليه » أي على النبي ﷺ « ما حمل » من التبليغ « وعليكم ما حملتم » من الامتثال « إذا فاضى الله ورسوله أمراً » أي قضى رسول الله ، وذكر الله للتعظيم والإشعار بأن قضائه قضاء الله ، قيل : نزل في زينب بنت جحش بنت عمته أميمة بنت عبدالمطلب ، خطبها رسول الله ﷺ لزيد بن حارثة فأبت هي وأخوها عبدالله ، وقيل : في أم كلثوم بنت عقبة ، وهبت نفسها للنسبي ﷺ فزوجها من زيد « أن يكون لهم الخيرة من أمرهم » أي أن يختاروا من أمرهم شيئاً ، بل يجب عليهم أن يجعلوا اختيارهم تبعاً لاختيار الله ورسوله « يوم تقلب وجوههم في النار » أي تصرف من جهة إلى أخرى كاللحم يشوى بالنار ، أو من حال إلى حال « لا يلبتكم من أعمالكم » أي لا ينقصكم من أجورها شيئاً ، من لات ليتاً : إذا نقص . والمحادة : المخالفة والمضادة ، والمشاققة : الخلاف والعداوة .

١٠ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن علي بن إسماعيل ، عن صفوان بن يحيى ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي إسحاق النحوي^(١) قال : دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فسمعتنه يقول : إن الله عز وجل أدب نبيته على محبته فقال : « وإناك لعلى خلق عظيم^(٢) » ثم فوض إليه ، فقال عز وجل : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا^(٣) »

(١) أبو إسحاق النحوي هو ثعلبة الاتي ، والرجل هو ثعلبة بن ميمون الاسدي الكوفى ، كان وجهها من أصحابنا ، قارباً فقيهاً نحويًا لغويًا راويًا ، وكان حسن العمل ، كثير العبادة والزهد ، روى عن أبي عبدالله وأبي الحسن عليهما السلام .

(٢) القلم : ٤ .

(٣) الحشر : ٧ .

وقال عز وجل: « من يطع الرسول فقد أطاع الله ^(١) » ثم قال: « وإن نبي الله فوض إلى علي عليه السلام وأتمنه فسلمتم وجحد الناس ، فوالله لنحببكم أن تقولوا إذا قلنا ، و تصمتوا إذا صمتنا ، و نحن فيما بينكم وبين الله عز وجل ، ما جعل الله لأحد خيراً في خلاف أمرنا ^(٢) .

العدة ، عن أحمد ، عن ابن أبي نجران ، عن عاصم مثله ^(٣) .

٢ - كا : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن الحجاج ، عن ثعلبة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر وأبا عبد الله عليهما السلام يقولان : إن الله عز وجل فوض إلى نبيه صلى الله عليه وآله أمر خلقه ، لينظر كيف طاعتهم ، ثم تلا هذه الآية ^(٤) : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ^(٥) .

أبو علي الأشعري ، عن ابن عبد الجبار ، عن ابن فضال ، عن ثعلبة مثله ^(٦) .
ير : ابن عبد الجبار مثله ^(٧) .

٣ - كا : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن ابن أذينة ، عن فضيل بن يسار قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لبعض أصحاب قيس الماصر : إن الله عز وجل أدب نبيه فأحسن أدبه ، فلمّا أكمل له الأدب قال : « وإنك لعلی خلق عظيم ^(٨) » ، ثم فوض إليه أمر الدين و الأمة لیسوس ^(٩) عباده ، فقال عز وجل : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ^(١٠) » ، وإن رسول الله صلى الله عليه وآله كان مسدداً موقفاً مؤيداً

(١) النساء : ٨٠ .

(٢) (٣١٢) اصول الكافي ١ : ٢٦٥ .

(٤) الحشر . ٧ .

(٥) اصول الكافي ١ : ٢٦٦ .

(٦) اصول الكافي ١ : ٢٦٧ .

(٧) بصائر الدرجات : ١١١ .

(٨) القلم . ٤ .

(٩) أي ليدبرهم ويتولى أمرهم .

(١٠) الحشر . ٧ .

بروح القدس لا يزل ولا يخطيء في شيء مما يسوس به الخلق ، فتأدب بآداب الله ، ثم إن الله عز وجل فرض الصلاة ركعتين ركعتين عشر ركعات ، فأضاف رسول الله ﷺ إلى الركعتين ركعتين ، وإلى المغرب ركعة ، فصارت عديلة الفريضة لا يجوز تركهن إلا في سفر ، وأفرد الركعة في المغرب فتركها قائمة في السفر والحضر ، فأجاز الله له ذلك كله ، فصارت الفريضة سبع عشرة ركعة ، ثم سن رسول الله صلى الله عليه وآله النوافل أربعاً وثلاثين ركعة مثلي الفريضة ، فأجاز الله عز وجل له ذلك ، والفريضة والنافلة إحدى وخمسون ركعة ، منها ركعتان بعد العتمة جالساً تعد بركعة مكان الوتر ، وفرض الله في السنة صوم شهر رمضان ، وسن رسول الله ﷺ صوم شعبان وثلاثة أيام في كل شهر مثلي الفريضة ، فأجاز الله عز وجل له ذلك ، وحرّم الله عز وجل الخمر بعينها ، وحرّم رسول الله ﷺ المسكر من كل شراب ، فأجاز الله له ذلك ، وعاف^(١) رسول الله ﷺ أشياء وكرهها لم ينه عنها نهي حرام ، إنما نهي عنها نهي عافة^(٢) وكرهة ، ثم رخص فيها فصار الأخذ برخصه واجباً على العباد كوجوب ما يأخذون بنهيه وعزائمه ، ولم يرخص لهم رسول الله ﷺ فيما نهاهم عنه نهي حرام ، ولا فيما أمر به أمر فرض لازم ، فكثير المسكر من الأشرطة نهاهم عنه نهي حرام لم يرخص فيه لأحد ، ولم يرخص رسول الله ﷺ لأحد تقصير الركعتين اللتين ضمهما إلى ما فرض الله عز وجل ، بل ألزمهم ذلك إلزاماً واجباً لم يرخص لأحد في شيء من ذلك إلا للمسافر ، وليس لأحد أن يرخص ما لم يرخصه^(٣) رسول الله ﷺ ، فوافق أمر رسول الله ﷺ أمر الله عز وجل ، ونهيه نهي الله عز وجل ، ووجب على العباد التسليم له كالتسليم لله تبارك وتعالى^(٤) .

٤ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن إسحاق بن عمار ،

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أدب نبيه ﷺ^(٥) ، فلما انتهى به إلى

(١) عاف الشيء : كرهه فتركه .

(٢) في المصدر : نهي إعافة .

(٣) في المصدر : أن يرخص شيئاً ما لم يرخصه .

(٤) أصول الكافي ١ - ٢٦٦ و ٢٦٧ .

(٥) في البصائر : أدب نبيه صلى الله عليه وآله على أدبه .

ما أراد قال : (١) « و إنك لعلى خلق عظيم (٢) ، ففوتن إليه دينه فقال : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (٣) ، و إن الله عزّ وجلّ فرض الفرائض (٤) ولم يقسم للحدّ شديداً ، و إن رسول الله ﷺ أطعمه السدس ، فأجاز الله جلّ ذكره له ذلك (٥) و ذلك قول الله عزّ وجلّ : « هذا (٦) عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب » (٧) .

ير : العجّال ، عن اللؤلؤي ، عن محمد بن سنان منله (٨) .

٥ - كا : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن الوشاء ، عن حماد ، عن زرارة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وضع رسول الله ﷺ دية العين ، و دية النفس ، و حرّم النبيذ و كل مسكر ، فقال له رجل : وضع رسول الله ﷺ من غير أن يكون جاء فيه شيء ؟ قال : نعم ايعلم من يطيع الرسول ممن يعصيه (٩) .

٦ - كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين (١٠) قال : وجدت في نوادر محمد بن سنان ، عن عبد الله بن سنان ، قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : لا والله ما فوتن الله إلى أحد من خلقه إلا إلى رسول الله ﷺ وإلى الأئمة عليهم السلام ، قال عزّ وجلّ : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما أراك الله ، وهي جارية في الأوصياء عليهم السلام (١١) .

٧ - كا : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسن ، عن يعقوب بن يزيد ، عن الحسن بن زياد ،

(١) في المصدر : قال له .

(٢) القلم : ٤ .

(٣) العشر : ٧ .

(٤) في البصائر : فرض في القرآن .

(٥) زاد في البصائر بعد ذلك : و إن الله حرم الخمر بينها ، و حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله كل مسكر ما جاز الله له

(٦) ص ٣٩٠ .

(٧) اصول الكافي ١ : ٢٦٧ .

(٨) بصائر الدرجات : ١١١ .

(٩) اصول الكافي ١ : ٢٦٧ .

(١٠) محمد بن الحسن خل ، وهو الوجود في المصدر .

(١١) اصول الكافي ١ : ٢٦٨ .

عن محمد بن الحسن الميثمي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سمعته يقول : إن الله عز وجل أدب رسوله ﷺ حتى قومه على ما أراد ، ثم فوض إليه ، فقال عز ذكره : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(١) ، فما فوض الله إلي رسول الله ﷺ فقد فوضه إلينا^(٢) .

٨ - ك : علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، عن الحسين بن عبد الرحمن ، عن سند بن الخياط ، عن زيد الشحام قال : سألت أبا عبد الله ﷺ في قوله تعالى : « هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب »^(٣) قال : أعطى سليمان ملكاً عظيماً ، ثم جرت هذه الآية في رسول الله ﷺ ، فكان لدان يعطي ما شاء من شاء ، وأعطاه الله أفضل مما أعطى سليمان لقوله تعالى : « ما آتاكم^(٤) الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(٥) .

٩ - ن : ماجيلويه ، عن علي ، عن أبيه ، عن ياسر الخادم قال : قلت لرضا ﷺ : ما تقول في التفويض ؟ فقال : إن الله تبارك وتعالى فوض إلى نبيه ﷺ أمر دينه ، فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، فأما الخلق والرزق فلا ، ثم قال ﷺ : إن الله عز وجل خالق كل شيء ، وهو يقول عز وجل : « الذي^(٦) خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه و تعالی عما يشركون »^(٧) .

١٠ - ير : محمد بن عبد الجبار ، عن البرقي ، عن فضالة ، عن ربعي ، عن القاسم بن محمد قال : إن الله أدب نبيه ﷺ فأحسن تأديبه ، فقال : « خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين »^(٨) ، فلما كان ذلك أنزل الله : « إنك لعلی خلق عظیم »^(٩) ، وفوض إليه

(١) العشر : ٢٧ .

(٢) اصول الكافي ١٩ : ٢٦٨ .

(٣) ص ٣٩٠ .

(٤) العشر : ٧ .

(٥) اصول الكافي : ٢٦٨ .

(٦) في المصدر : كسافي المصحف . الله الذي .

(٧) عيون الاخبار : ٣٢٦ . والآية في سورة الروم : ٤٠ .

(٨) الاعراف : ١٩٩ .

(٩) العلم : ٤ .

أمر دينه فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(١) ، فحرم الله الخمر بعينها ، وحرم رسول الله ﷺ كل مسكر فأجاز الله ذلك ، وكان يضمن على الله الجنة فيجيز الله ذلك له ، وذكر الفرائض فلم يذكر الجدة فأطعمه رسول الله ﷺ سهماً فأجاز الله ذلك ، ولم يفوض إلى أحد من الأنبياء غيره^(٢) .

١١ - ير : محمد بن عيسى ، عن أبي عبد الله المؤمن ، عن إسحاق بن عمار ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الله أدب نبيه ﷺ حتى إذا أقامه على ما أراد ، قال له : « و أمر بالمرف وأعرض عن الجاهلين »^(٣) ، فلما فعل ذلك له رسول الله ﷺ زكاه الله فقال : « إنيك لعلي خلق عظيم »^(٤) ، فلما زكاه فوض إليه دينه فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(٥) ، فحرم الله الخمر ، وحرم رسول الله ﷺ كل مسكر ، فأجاز الله ذلك كله ، وإن الله أنزل الصلاة ، وإن رسول الله ﷺ وقت أوقاتها ، فأجاز الله له ذلك^(٦) .

١٢ - ختص ، ير : ابن يزيد ومحمد بن عيسى ، عن زياد القندي ، عن محمد بن عمار ، عن فضيل بن يسار قال : سألته كيف كان يصنع أمير المؤمنين عليه السلام بشارب الخمر ؟ قال : كان يحدّه ، قلت : فإن عاد ؟ قال : كان يحدّه . قلت : فإن عاد ؟ قال : كان يحدّه ثلاث مرّات ، فإن عاد كان يقتله ، قلت : كيف كان يصنع بشارب المسكر ؟ قال : مثل ذلك ، قلت : فمن شرب شربة مسكر كمن شرب شربة خمر ؟ قال : سواء ، فاستعظمت ذلك ، فقال لي : يا فضيل لا تستعظم ذلك ، فإن الله إنما بعث محمداً ﷺ رحمة للعالمين ، والله أدب نبيه فأحسن تأديبه ، فلما اتدب فوض إليه ، فحرم الله الخمر ، وحرم رسول الله ﷺ كل مسكر ، فأجاز الله ذلك له ، وحرم الله مكة ، وحرم رسول الله ﷺ

(١) قدم ذكر موضعه مرارا .

(٢) بصائر الدرجات : ١١١ .

(٣) الاعراف : ١٩٩ .

(٤) القلم : ٤ .

(٥) تقدم ذكر موضعه قبلا .

(٦) بصائر الدرجات : ١١١ .

المدينة ، فأجاز الله كلفه له ، وفرض الله الفرائض من الصلِّب ، فأطعم رسول الله ﷺ الجَدَّ ، فأجاز ذلك كلفه له ، ثمَّ قال له : يا فضيل حرف وما حرف : من يطع الرسول فقد أطاع الله (١) .

١٣ - ير : ابن يزيد ، عن زياد القندي ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله مثله (٢) .

١٤ - ير : محمد بن الحسن ، عن جعفر بن بشير ، عن ابن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر ﷺ عن أشياء من الصلاة والديات والفرائض ، وأشياء من أشباه هذا ، فقال : إن الله فوض إلى نبيه ﷺ (٣) .

١٥ - ير : أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن جرمان عنه ﷺ مثله (٤) .

١٦ - ير : بعض أصحابنا (٥) ، عن محمد بن الحسن ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن إسماعيل بن عبدالعزيز قال : قال لي جعفر بن محمد ﷺ : إن رسول الله ﷺ كان يفوض إليه ، إن الله تبارك وتعالى فوض إلى سليمان ﷺ ملكه ، فقال : وهذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب (٦) ، وإن الله فوض إلى محمد ﷺ نبيه ﷺ فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، فقال رجل : إنما كان رسول الله ﷺ مفوضاً إليه في الزرع والضرع ، فلو لم يجمع ﷺ عنه عنقه مغضباً ، فقال : في كل شيء ، والله في كل شيء (٧) .

١٧ - ير : محمد بن عيسى ، عن النضر ، عن عبدالله بن سليمان ، أو عثمان رواه ، عن عبدالله بن سليمان ، عن أبي جعفر ﷺ قال : إن الله أدب محمد ﷺ صلى الله عليه وآله تأديباً وفوض

(١) الاختصاص : مخطوط . بصائر الدرجات : ١١٢

(٢) بصائر الدرجات : ١١٢ .

(٣) بصائر الدرجات : ١١١ .

(٤) بصائر الدرجات : ١١١ .

(٥) في المصدر : بعض أصحابه .

(٦) ص : ٣٩ .

(٧) بصائر الدرجات : ١١١ و ١١٢ .

إليه الأمر ، وقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(١) ، وكان مما أمره الله في كتابه فرائس الصلب وفرض رسول الله ﷺ للمجد ، فأجاز الله ذلك له ، وحرّم الله في كتابه الخمر بعينها ، وحرّم رسول الله ﷺ كل مسكر فأجاز الله ذلك له^(٢) .

١٨ - ير : عبدالله بن عامر ، عن البرقي ، عن الحسن بن عثمان ، عن محمد بن الفضيل ، عن الثمالي قال : قرأت هذه الآية على أبي جعفر عليه السلام : « ليس لك من الأمر شيء »^(٣) ، فوز الله لنبيه عليه السلام ، وأنا أريد أن أسأله عنها ، فقال أبو جعفر عليه السلام : بلى ، وشي وشي ، مرتين ، وكيف لا يكون له من الأمر شيء . وقد فوض الله إليه دينه فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » ، فما أحل رسول الله ﷺ فهو حلال ، وما حرّم فهو حرام^(٤) .

١٩ - ير : أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن عذافر ، عن عبد الله بن سنان ، عن بعض أصحابنا ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن الله تبارك وتعالى أدب محمد عليه السلام فلما تأدب فوض إليه ، فقال تبارك وتعالى : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا »^(٥) ، وقال : « من يطع الرسول فقد أطاع الله »^(٦) ، فكان فيما فرض في القرآن فرائس الصلب ، وفرض رسول الله ﷺ فرائس الجذ ، فأجاز الله ذلك^(٧) له في أشياء كثيرة ، فما حرّم رسول الله ﷺ فهو بمنزلة ما حرّم الله^(٨) .

ير : إبراهيم بن هاشم ، عن عمرو بن عثمان ، عن محمد بن عذافر ، عن رجل من

(١) العشر : ٧٠ .

(٢) بصائر الدرجات : ١١٢ .

(٣) آل عمران : ١٢٨ .

(٤) بصائر الدرجات : ١١٢ .

(٥) العشر : ٥ .

(٦) النساء : ٨٠ .

(٧) في المصدر : فأجاز الله ذلك ، و أنزل في القرآن تعريم الخمر بعينها ، فحرّم رسول الله صلى الله عليه وآله تعريم المسكر فأجاز الله له ذلك في أشياء كثيرة .

(٨) بصائر الدرجات : ١١٢ .

أخواننا ، عن أبي جعفر ﷺ مثله (١) .

٢٠ - ير : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان عن ابن خنيس ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : ما أعطى الله نبياً شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ ، قال لسليمان بن داود ﷺ : « فامتن أو أمسك بغير حساب » (٢) ، و قال لمحمد ﷺ : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (٣) .

٢١ - ير : ابن هاشم ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن إبراهيم بن عبد الحميد ، عن أبي بصير ، عن أبي عبدالله ﷺ (٤) قال : إن الله خلق محمداً طاهراً ، ثم أدبه حتى قومه على ما أراد ، ثم فوض إليه الأمر فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » فحرم الله الخمر بعينها ، و حرم رسول الله ﷺ المسكر من كل شراب ، وفرض الله فرائض الصلوة ، وأعطى رسول الله ﷺ الجدة ، فأجاز الله له ذلك ، وأشياء ذكرها من هذا الباب (٥) .

٢٢ - شي : عن جابر الجعفي قال : قرأت عند أبي جعفر ﷺ قول الله عز وجل : « ليس لك من الأمر شيء » (٦) ، قال : بلى ، والله إن له من الأمر شيئاً و شيئاً و شيئاً ، و ليس حيث ذهبت ، ولكنني أخبرك أن الله تبارك و تعالى لما أمر نبيه ﷺ أن يظهر ولاية علي ﷺ ففكر في عداوة قومه له ، و معرفته بهم ، و ذلك للذي فضله الله به عليهم في جميع خصاله : كان أول من آمن برسول الله ﷺ و بمن أرسله ، وكان أنصر الناس لله و لرسوله ، و أقتلهم لعدوئهما ، و أشدّهم بغضاً لمن خالفهما ، و فضل علمه الذي لم يساوه

(١) بصائر الدرجات : ١١٢ . و الزيادة التي ذكرناها الهامش المتقدم موجودة في هذا الطريق أيضاً ، وفيه أيضاً : وأشياء كثيرة و كل ما حرم .

(٢) ص ٣٩ .

(٣) بصائر الدرجات : ١١٢ . و الآية قد أشرنا إلى موضعها آنفاً .

(٤) في المصدر : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله : إن الله فوض الأمر إلى محمد

صلى الله عليه وآله ، فقال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » قال : إن الله اه

(٥) بصائر الدرجات ١١٢ و ١١٣ .

(٦) آل عمران : ١٢٨ .

أحد ، ومنافذة التي لا تحصى شرفاً ، فلما فكر النبي ﷺ في عداوة قومه له في هذه الخصال وحسد لهم عليها ضاق عن ذلك (١) ، فأخبر الله أنه ليس له من هذا الأمر شيء ، إنما الأمر فيه إلى الله أن يصير علياً ﷺ وصيه وولي الأمر بعده ، فهذا عنى الله ، وكيف لا يكون له من الأمر شيء وقد فوض الله إليه أن جعل ما أحل فهو حلال ، وما حرم فهو حرام ، قال : « ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » (٢) .

٢٣ - شيء : عن جابر قال : قلت لأبي جعفر ﷺ قوله لنبيه ﷺ : « ليس لك من الأمر شيء » (٣) ، فسر لي ، قال : فقال أبو جعفر ﷺ : لشيء قاله الله . ولشيء أراد الله ، يا جابر إن رسول الله ﷺ كان حريصاً على (٤) أن يكون علي ﷺ من بعده على الناس ، و كان عند الله خلاف ما أراد رسول الله ﷺ ، قال : قلت : فما معنى ذلك ؟ قال : نعم عنى بذلك قول الله لرسوله : « ليس لك من الأمر شيء » ، يا محمد الأمر في علي أو في غيره ، ألم أتلك عليك يا محمد فيما أنزلت من كتابي إليك « ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون » (٥) ، إلى قوله : « فليعلمن » قال : فوض (٦) رسول الله الأمر إليه (٧) .

(١) في البرهان : فحاق من ذلك صدره . أقول : الظاهر أن عاق مصحف ضاق .

(٢) تفسير العياشي : مخطوط ، وقد أخرجه البحراني في تفسير البرهان ١ : ٣١٤ .

(٣) آل عمران : ١٢٨ .

(٤) أي كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم حريصاً على أن تقع خلافته خارجاً كما أمره الله تشرعاً ، وكان عند الله خلاف ذلك بأنه علم أنها ستصب منه وأن الأمة تفتنون بذلك .

(٥) المنكوت : ٢ .

(٦) فوض على بناء الجعول ، و رسول الله ﷺ فوض به ، و قوله : الأمر إليه بدل اشتمال ، فالضمير المجرور راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، ويبان أن يقرأ على بناء المعوم بأن يكون الضمير راجعاً إلى علي عليه السلام والاول أظهر ، منه رحمه الله . أقول : ويكفي أن يكون الضمير راجعاً إلى الله على الثاني ، فيكون المعنى فوض رسول الله الأمر إلى الله تعالى ، وفي تفسير البرهان الحديث هكذا : قال رسول الله ﷺ : الأمر إليه .

(٧) تفسير العياشي : مخطوط ، وأخرجه البحراني أيضاً في تفسير البرهان ١ : ٣١٤ .

٢٤ - شىء : عن الجرمي^(١) ، عن أبي جعفر ﷺ أنه قرأ : ليس لك من الأمر شيء ، أن تتوب عليهم أو تعذبهم^(٢) فأنتهم ظالمون^(٣) .

٢٥ - كشف : من مناقب الخوارزمي^(٤) ، عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله لما خلق السماوات والأرض دعاهن فأجبنه ، فعرض عليهن نبوتي وولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فقبلتاها ، ثم خلق الخلق وفوض إلينا أمر الدين ، فالسعيد من سعد بنا ، والشقي من شقى بنا ، نحن المحلّون لحلاله ، والمحرمون لحرامه^(٥) .

أقول : سيأتي سائر أخبار التفويض والكلام عليها في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى .
٢٦ - ع : الطالقاني^(٦) ، عن أبي صالح الحدّاء^(٧) ، عن محمد بن إدريس الحنظلي^(٨) ، عن محمد بن عبد الله^(٩) ، عن حميد الطويل ، عن أنس قال : جاء رجل من أهل البادية - وكان يعجبنا أن يأتي الرجل من أهل البادية يسأل النبي ﷺ - فقال يا رسول الله : متى قيام الساعة ؟ فحضرت الصلاة ، فلما قضى^(١٠) صلاته قال : أين السائل عن الساعة ؟ قال : أنا يا رسول الله ، قال : فما أعددت لها ؟ قال : والله ما أعددت لها من كثير عمل : صلاة ولا صوم ، إلا أنني أحب الله ورسوله ، فقال له النبي ﷺ : المرء مع من أحب ، قال أنس : فمارأيت المسلمين فرحوا بعد الإسلام بشيء أشد من فرحهم بهذا^(١١) .

٢٧ - ع : بإسناده^(١٢) عن الحكم بن أبي ليلي قال : قال رسول الله ﷺ : لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من نفسه ، ويكون عترتي أحب إليه من عترته ، ويكون

(١) لم نظفرني أصحاب الإمام الباقر عليه السلام على من يكون لقبه الجرمي والرجل مجهول ، ومتن الحديث يخالف ما عليه المسلمون ، وهو قراءة شاذة لم تثبت عن الباقر عليه السلام .
(٢) في البرهان : أن يتوب عليهم أو يعذبهم .
(٣) تفسير العياشي : مخطوط ، وأخرجه البحراني في تفسير البرهان ١ : ٣١٤ .
(٤) كشف الغمة : ٨٥ .
(٥) في المصدر : حدثنا أبو أحمد العاسم بن بندار المعروف بأبي صالح الحدّاء .
(٦) في المصدر : محمد بن عبد الله بن المثنى بن عبد الله بن أنس بن مالك الانصاري .
(٧) أي أداها .
(٨) علل الشرائع : ٥٨ .
(٩) الحديث مسند في المصدر ، لم يذكر إسناده المصنف اختصاراً .

أهلي أحب إلي من أهله ، ويكون ذاتي أحب إلي من ذاته (١) .

٢٨ - ع : ابن المتوكل ، عن السعد آبادي ، عن البرقي ، عن عبدالعظيم الحسني ، عن محمد بن أبي عمير ، عن عبدالله بن الفضل ، عن شيخ من أهل الكوفة ، عن جده من قبل أمه واسمه سليمان بن عبدالله الهاشمي قال : سمعت محمد بن علي عليه السلام يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله للناس وهم مجتمعون عنده : أحبوا الله لا يفتنوكم به من نعمة ، وأحبوني لله عز وجل ، وأحبوا قرابتي لي (٢) .

أقول : سيأتي الأخبار الكثيرة في باب ثواب حب آل محمد عليهم السلام .

٢٩ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل ، عن جعفر بن محمد بن جعفر العلوي ، عن موسى بن عبدالله بن الحسن ، عن أبيه ، عن جده ، عن أبيه عبدالله بن الحسن ، عن أبيه وخاله علي بن الحسين ، عن الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب ، عن أبيهما علي بن أبي طالب عليهم السلام قال : جاء رجل من الأنصار إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال : يا رسول ما أستطيع فراقك ، وإني لأدخل منزلي فأذكرك فأترك ضيعتي ، وأقبل حتى أنظر إليك حباً لك ، فذكرت إذا كان يوم القيامة وأدخلت الجنة ، فرفعت في أعلى عليين ، فكيف لي بك يا نبي الله ؟ فنزل : « ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً » (٣) ، فدعا النبي صلى الله عليه وآله الرجل فقراها عليه وبشره بذلك (٤) .

(١) علل الشرايع : ٥٨ .

(٢) علل الشرايع : ٢٠٠ .

(٣) النساء : ٦٩ .

(٤) مجالس الشيخ : ٣٩ و ٤٠ .

﴿باب ١٤﴾

﴿آداب العشرة معه صلى الله عليه وآله وتفخيمه وتوقيره في حياته﴾

﴿وبعد وفاته صلى الله عليه وآله﴾

الايات : النور ﴿٢٤﴾ : إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنوك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفورٌ رحيمٌ * لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لو إذا فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم . ٦٢ و ٦٣ .

الاحزاب ﴿٣٣﴾ : يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إناه ولكن إذا دعيتم فادخلوا فإذا طعمتم فانتشروا ولا مستأنسين لحديث إن ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي من الحق وإذا سألتموهن متاعاً فاسئلهن من وراء حجاب ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً ٥٣ - إلى قوله تعالى - : إن الله ومالائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً * إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً ٥٧ - إلى قوله تعالى - : يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيهاً ٦٩ .

الفتح ﴿٤٨﴾ : إننا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً * لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه بكرة وأصيلاً ٩ و ٨ .

الحجرات ﴿٤٩﴾ : يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميعٌ عليمٌ * يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا

له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبب أعمالكم وأنتم لا تشعرون * إن الذين يعضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرةٌ وأجرٌ عظيمٌ * إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون * ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفورٌ رحيمٌ ١-٥ .

المجادلة «٥٨» : ألم تر أن الله يعلم ما في السموات وما في الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ثم ينبئهم بما عملوا يوم القيامة إن الله بكل شيء عليم * ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاؤك حيوك بمالم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لو لا يعدنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير * يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتهم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون * إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئاً إلا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون * يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم وإذا قيل انشروا فانشروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعملون خبير * يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة ذلك خير لكم وأطهر فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم * أشفتكم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات فاذلمت فاعلموا وتاب الله عليكم فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون ٧-١٢ .

تفسير : قال البيضاوي : «إنما المؤمنون» أي الكاملون في الإيمان «الذين آمنوا بالله ورسوله» من صميم قلوبهم «وإذا كانوا معه على أمر جامع» كالجمعة والأعياد والحروب والمشاورة في الأمور «لم يذهبوا حتى يستأذنه» يستأذنوا رسول الله ﷺ فيأذن لهم ، و اعتبره في كمال الإيمان ، لأنه كالمصدق لصحته ، والمميز للمخلص فيه والمنافق (١) ،

(١) في المصدر : والمميز للمخلص فيه عن المنافق .

فإنَّ ديدنه التسلُّل^(١) والفرار ، ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلسه بغير إذنه ، ولذلك أعاده مؤكداً على أسلوب أبلغ فقال : « إنَّ الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله » فإنه يفيد أن المستأذن مؤمن لا محالة ، وإنَّ الذهاب بغير إذن ليس كذلك « فإنَّ استأذنونك لبعض شأنهم » ما يعرض لهم من المهام ، وفيه أيضاً مبالغة وتضييق للأمر « فإنَّ لمن شئت منهم » تفويض للأمر إلى رأي الرسول ﷺ ، واستدلَّ به على أن بعض الأحكام مفوضة إلى رأيه ، ومن منع ذلك قيّد المشيئة بأن تكون تابعة لعلمه بصدقه ، وكان المعنى فإنَّ لمن علمت أن له عذراً « واستغفر لهم الله » بعد الإذن ، فإنَّ الاستيذان ولولعذر قصور ، لأنَّه تقديم لأمر الدنيا على أمر الدين « إنَّ الله غفور » لفرط العباد « رحيم » باليسير عليهم « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » لا تقيسوا دعائه إياكم على دعاء بعضكم بعضاً في جواز الإعراض والمساهلة في الإجابة ، والرجوع بغير إذن ، فإنَّ المبادرة إلى إجابته واجبة ، وانظر أجماعه بغير إذنه محرمة ، وقيل : لا تجعلوا انداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضاً باسمه ، ورفع الصوت^(٢) والنداء وراء الحجرات ، ولكن بلقبه المعظم مثل يانبي الله ، و يارسول الله ، مع التوقير والتواضع ، وخفض الصوت ، أولاً تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم على بعض فلا تنالوا بسخطه ، فإنه مستجاب^(٣) ، أولاً تجعلوا دعائه لله كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويردّه أخرى ، فإنَّ دعاءه موجب^(٤) « قد يعلم الله الذين يتسللون منكم » يتسللون قليلاً قليلاً من الجماعة ، ونظير تسلُّل : تدرج^(٥) « لوازا » ملاوذة بأن يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج ، أو يلوذ بمن يؤذن له . فينطلق معه ، كأنه تابعه ، وانتصابه على الحال « فليحذر الذين يخالفون عن أمره » بترك مقتضاه ، ويذهبون سمتاً على خلاف سمتة ، و (عن) لتضمنه معنى الإعراض ، أو يصدون عن أمره دون المؤمنين من خالفه عن الأمر إذا صد عنه دونه ، وحذف المفعول لأنَّ المقصود بيان المخالف عنه ، والضمير لله فإنَّ الأمر

(١) التسلُّل : الخروج خفية واحداً بعدواحد .

(٢) ورفع الصوت به .

(٣) في المصدر : فلا تنالوا بسخطه فإن دعاءه موجب .

(٤) فإن دعاءه مستجاب .

(٥) في المصدر : تدرج وتدخّل .

له حقيقة ، أولر رسول. فإنه المقصود بالذكر « أن تصيبهم فتنة » محنة في الدنيا « أو يصيبهم عذاب أليم ، في الآخرة » (١) .

وقال في قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » أي إلا وقت أن يؤذن لكم ، أو إلا مأذوناً لكم . « إلى طعام » متعلق بيؤذن ، لأنه متضمن معنى يدعى ، للإشعار بأنه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وإن أذن ، كما أشعر به قوله : « غير ناظرين إناه » غير منتظرين وقته ، أو إدراكه حال^(٢) من فاعل (لا تدخلوا) أو المجرور في (لكم) وقرء بالجر صفة لطعام « ولكن إذا دعيتم فادخلوا وإذا طعمتم فانتشروا » تفرقوا ولا تمكثوا ، والآية خطاب لقوم كانوا يتحسبون طعام رسول الله ﷺ فيدخلون ويقعدون منتظرين لإدراكه مخصوصة بهم وبأمثالهم ، وإلا لما جاز لأحد أن يدخل بيوته بالأذن لغير الطعام ، ولا اللبث بعد الطعام لهم « ولا مستأنسين لحديث » بعضكم بعضاً ، أو لحديث أهل البيت بالتسمع له « إن ذلكم » اللبث « كان يؤذي النبي » لتضييق المنزل عليه وعلى أهله ، واشتغاله في مالا يعنيه « فيستحيي منكم » من إخراجكم بقوله : « والله لا يستحيي من الحق » يعني إن إخراجكم حق فينبغي أن لا يترك حياء ، كما لم يتركه الله ترك الحيي فأمركم بالخروج « وإذا سألتهم من متاعاً » شيئاً ينتفع به « فاسألوهن » المتاع « من وراء حجاب » ستر « ذلكم أطهر لقلوبكم وقلوبهن » من الخواطر الشيطانية « وما كان لكم » وماصح لكم أن « تؤذوا رسول الله » أن تفعلوا ما يكرهه « ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » من بعد وفاته أو فراقه « إن ذلكم » يعني إبدائه ونكاح نسائه « كان عند الله عظيماً » زنباً عظيماً^(٤) « إن تبدوا شيئاً » لنكاحهن « على السننكم » أو تخفوه ، في صدوركم « فإن الله كان بكل شيء عليماً » فيعلم ذلك فيجازيكم به « لا جناح عليهن في آباتهن »

(١) أنوار التنزيل ٢ : ١٥٣ و ١٥٤ .

(٢) في المصدر : وهو حال .

(٣) في المصدر : لحديث بعضكم بعضاً .

(٤) في المصدر : بعد قوله عظيماً : وفيه تعظيم من الله لرسوله وإيجاب لعمرته حيا وميتا ،

ولذلك بالغ في الوعيد عليه : فقال « إن تبدوا شيئاً » كنكاحهن على السننكم .

ولا أبنائهن ولا إخوانهن ولا أبناء إخوانهن ولا أبناء أخواتهن ، استيناف لمن لا يجب الاحتجاب عنهم ، روي أنه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والأبناء والأقارب : يا رسول الله أو نكلمهن أيضاً من وراء حجاب ؟ فنزلت ، وإنما لم يذكر العم والخال لأنهما بمنزلة الوالدين ، ولذلك سمي العم أباً^(١) ، أولاً لأنه كره ترك الاحتجاب منهما مخافة أن يصفيا لأبنائهما ، ولا نسائهن ، ولا نساء المؤمنات^(٢) ، ولا ملكك أيمانهن ، من العبيد والإماء ، وقيل : من الإماء ، خاصة ، واتقين الله ، فيما أمرتن به ، إن الله كان على كل شيء شهيداً ، لا تخفى عليه خافية^(٣) .

« إن الله وملائكته يصلون على النبي » ، قال الطبرسي رحمه الله : معناه إن الله يصل على النبي ويثني عليه بالثناء الجميل ويبجله بأعظم التبجيل ، وملائكته يصلون عليه ويثنون عليه بأحسن الثناء ، ويدعون له بأزكى الدعاء ، ويأبئها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً ، قال أبو حمزة الثمالي : حدثني السدي وحيد بن سعد الأنصاري ويريد ابن أبي زياد ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عجرة قال : لما نزلت هذه الآية قلنا : يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه ، كيف الصلاة عليك^(٤) ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ..

وعن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية فقلت : كيف صلاة الله على رسوله ، فقال : يا أبا محمد تزكيت له في السموات العلى ، فقلت : قد عرفت صلاتنا عليه فكيف التسليم ؟ فقال : هو التسليم له في الأمور .

فعلى هذا يكون معنى قوله : « وسلموا تسليماً » انقادوا لأمره ، وابدلوا الجهد في

(١) في المصدر : ولذلك سمي العم أباً في قوله تعالى : « وإله آباءك إبراهيم واسماعيل و

إسحاق » .

(٢) في المصدر : يعنى نساء المؤمنات .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٢٧٨ و ٢٧٩ .

(٤) في المصدر : فكيف الصلاة عليك .

طاعته وجميع ما يأمركم به ، وقيل : معناه سلموا عليه بالدعاء ، أي قولوا : السلام عليك يا رسول الله .

« إن الذين يؤذون الله ورسوله » قيل : هم المنافقون والكافرون ، والذين وصفوا الله بما لا يليق به ، وكذبوا رسله ، وكذبوا عليه ^(١) ، وإن الله عز وجل لا يلحقه أذى ، ولكن لما كانت مخالفة الأمر فيما بيننا تسمى إيذاءً خوطبنا بما نتعارفه ^(٢) ، وقيل : معناه يؤذون رسول الله ، فقدّم ذكر الله على وجه التعظيم إذ جعل أذى رسوله أذى له تشريفاً له وتكريماً .
« لعنهم الله في الدنيا والآخرة » أي يبعدهم الله من رحمته ، ويحلّ بهم وبال نفمته بحرمان زيادات الهدى في الدنيا ، والخلود في النار في الآخرة « وأعدّ لهم » في الآخرة « عذاباً مهيناً » أي مذلاً « ولا تكونوا كالذين آذوا موسى » أي لا تؤذوا محمداً كما آذى بنو إسرائيل موسى ﷺ ^(٣) .

أقول : قد مضى إيذائهم موسى ﷺ في كتاب النبوة .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « وتعزّروه » أي تنصروه بالسيف واللسان ، والهاء تعود إلى النبي ﷺ « وتوقّروه » أي تعظّموه وتبجّلوه « وتسبّحوه بكرةً وأصيلاً » أي تصلّوا الله بالغدوة والعشي ^(٤) ، وكثير من الفراء اختاروا الوقف على « وتوقّروه » لاختلاف الضمير فيه وفيما بعده ، وقيل : « وتعزّروه » أي وتنصروا الله « وتوقّروه » أي وتعظّموه وتطيعوه ، فتكون الكنايات متفقة ^(٥) .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « يا أيّها الذين آمنوا لا تقدّموا » نزلت في وفد تميم وهم عطاردين حاجب بن زرارة في أشراف من بني تميم ، منهم الأقرع بن حابس ، والزبير بن قين ، وعمرو بن الأهتم ، وقيس بن عاصم في وفد عظيم : فلما دخلوا المسجد نادوا

(١) في المصدر بعد قوله : كذبوا عليه : فعلى هذا يكون معنى يؤذون الله يخالفون أمره و

يصفونه بما هو منزّه عنه ويشبهونه بغيره ، فإن الله عز اسمه لا يلحقه أذى .

(٢) زاد في المصدر هنا ، وقيل يؤذون الله يلحدون في أسمائه وصفاته .

(٣) مجمع البيان ٨ : ٣٦٩ - ٣٧٢ .

(٤) زاد هنا في المصدر ، وقيل معناه وتنزهوه عما لا يليق به .

(٥) مجمع ٩ : ١١٢ .

رسول الله ﷺ من وراء الحجرات أن اخرج إلينا يا محمد ، فأذى ذلك رسول الله ﷺ ، فخرج إليهم فقالوا : جئناك لنفا خرك ، فأذن لشاعرنا وخطيبنا ، قال : أذنت ، فقام عطار بن حاجب وقال :

الحمد لله الذي جعلنا ملوكاً الذي له الفضل علينا ، والذي وهب لنا أموالاً عظيماً
نفعل بها المعروف ، وجعلنا أعزّ أهل المشرق ، وأكثر عدداً وعدةً ، فمن مثلنا في الناس ؟
فمن فاخرنا فليعدّ مثل ماعدّنا ، ولو شئنا لأكثرنا من الكلام ، ولكننا نستحيي من
الإكثار .

ثمّ جلس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لثابت بن قيس بن شماس : قم فأجبه ،
فقام فقال :

الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض خلقة ، وقضى فيه أمره (١) ، ووسع كرسيه
علمه ، ولم يكن شيء قطّ إلا من فضله ، ثمّ كان من فضله أن جعلنا ملوكاً ، واصطفى من
خير خلقه رسولاً أكرمه نسباً (٢) ، وأصدقه حديثاً ، وأفضله حساباً ، فأنزل عليه كتاباً واتممه
على خلقه ، فكان خيرة الله على العالمين ، ثمّ دعا الناس إلى الإيمان بالله فآمن به المهاجرون
من قومه ، وزري رحمه ، أكرم الناس أحساباً ، وأحسنهم وجوهاً ، فكان (٣) أوّل الخلق
إجابة ، واستجاب لله حين دعاه رسول الله ﷺ (٤) ، فنحن أنصار رسول الله وردؤه ، نقاتل
الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن نكث جاهدناه في الله
أبدأ ، و كان قتله علينا يسيراً ، أقول : هذا وأستغفر الله للمؤمنين والمؤمنات ، والسلام
عليكم .

ثمّ قام الزبير بن بدرينشد وأجابه حسّان بن ثابت ، فلمّا فرغ حسّان من قوله
قال الأقرع : إنّ هذا الرجل خطيبه أخطب من خطيبنا ، و شاعره أشعر من شاعرنا ، و

(١) في المصدر : قضى فيهن أمره .

(٢) في المصدر : أكرمهم نسباً ، وأصدقهم حديثاً ، وأفضلهم حساباً .

(٣) أي فكان ذورحمه ، والمراد به على عليه السلام .

(٤) في المصدر : حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وآله نحن ، فنحن . أقول فيه اضطراب .

أصواتهم أعلى من أصواتنا ، فلمّا فرغوا أجازهم ^(١) رسول الله ﷺ فأحسن جوائزهم و
أسلموا عن ابن إسحاق ، وقيل : إنهم ناس من بني العنبر كان النبي ﷺ أصاب من ذراريهم ،
فأقبلوا في فدائهم فقدموا المدينة ، و دخلوا المسجد ، و عجلوا أن يخرج إليهم النبي
صلى الله عليه وآله ، فجعلوا يقولون : يا محمد اخرج إلينا ، عن أبي حمزة الثمالي ، عن عكرمة ،
عن ابن عباس

« بين يدي الله ورسوله » بين اليمين عبارة عن الأمام ، ومعناه : لا تقطعوا أمراً دون
الله ورسوله ، ولا تعجلوا به ، و قدّم هاهنا بمعنى تقدّم وهو لازم ، وقيل : معناه لا تمكّنوا
أحدًا يمشي أمام رسول الله ﷺ ، بل كونوا تبعاً له وأخروا أقوالكم وأفعالكم عن قوله
و فعله ، وقال الحسن : نزل في قوم ذبحوا الأضحية قبل العيد فأمرهم رسول الله ﷺ
بالإعادة ، وقال ابن عباس : نهوا أن يتكلّموا قبل كلامه ، أي إذا كنتم جالسين في
مجلس رسول الله ﷺ فسئل عن مسألة فلا تسبقوه بالجواب حتّى يجيب النبي ﷺ
أولاً ، وقيل : معناه لا تسبقوه بقول ولا فعل حتّى يأمركم به ، و الأولى حمل الآية
على الجميع « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » لأن فيه أحد شيئين : إمّا نوع
استخفاف به فهو الكفر ، وإمّا سوء الأدب فهو خلاف التعظيم المأمور به « ولا تجهروا له
بالقول » أي غضوا أصواتكم عند مخاطبتكم إياه وفي مجلسه ، فإنه ليس مثلكم إذ يجب
تعظيمه وتوقيره من كل وجه ، وقيل : معناه لا تقولوا له : يا محمد كما يخاطب بعضكم بعضاً ،
بل خاطبوه بالتعظيم والتبجيل ، وقولوا : يا رسول الله « أن تحبط أعمالكم » أي كراهة
أن تحبط ، أو لئلا تحبط « وأنتم لا تشعرون » أنكم أحبطتم أعمالكم بجهر صوتكم على
رسوله ، وترك تعظيمه « إن الذين يفضون أصواتهم عند رسول الله » أي يخفضون أصواتهم في
مجلسه إجلالاً له « أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى » أي اختبرها فأخلصها للتقوى
وقيل : معناه إنه علم خلوص نياتهم ، وقيل : معناه عاملهم بمعاملة المختبر بما تعبد بهم به
من هذه العبادة فخلصوا على الاختبار كما يخلص جيد الذهب بالنار « لهم مغفرة » من
الله لذنوبهم « وأجر عظيم » على طاعتهم « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات » وهم

(١) أي أعطاهم الجائزة .

الجفافة من بني تميم لم يعلموا في أي حجرة هو فكانوا يطوفون على الحجرات و ينادونه « أكثرهم لا يعقلون » إذ لم يعرفوا مقدار النبي ﷺ ولا ما استحقه من التوقير ، فهم بمنزلة البهائم « ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم » من أن ينادوك من وراء الحجرات (١) .

قوله تعالى : « من نجوى ثلاثة » قال البيضاوي : ما يقع من تناجي ثلاثة ، ويجوز أن يقدر مضاف ، أو يأول نجوى بمتناجين و يجعل ثلاثة صفة لها « إلا هو رابعهم » إلا أن الله يجعلهم أربعة من حيث أنه يشاركهم في الاطلاع عليها « ولا خمسة » ولا نجوى خمسة « إلا هو سادسهم » و تخصيص العددين إما لخصوص الواقعة فإن الآية نزلت في تناجي المنافقين ، أو لأن الله وتر يحب الوتر ، و الثلاثة أول الأوتار ، أو لأن التشاور لا بد له من اثنين يكونان كالمتنازعين ، وثالث يتوسط بينهما « ولا أدنى من ذلك ، ولا أقل مما ذكر كالواحد و الاثنين « ولا أكثر إلا هو معهم » يعلم ما يجري بينهم « أينما كانوا » فإن علمه بالأشياء ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف الأمكنة « ثم ينسبهم بما عملوا يوم القيامة » تفضيحاً لهم و تقريراً لما يستحقونه من الجزاء (٢) .

وقال الطبرسي رحمه الله في قوله : « ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى » : نزلت في اليهود و المنافقين ، إنهم كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين ، وينظرون إلى المؤمنين و يتغامزون بأعينهم ، فإذا رأى المؤمنون نجواهم قالوا : ما نراهم إلا وقد بلغهم عن أقربائنا وإخواننا الذين خرجوا في السرايا قتل أو مصيبة أو هزيمة فيقع ذلك في قلوبهم ويحزنهم ، فلما طال ذلك شكوا إلى رسول الله ﷺ فأمرهم أن لا يتناجوا دون المسلمين ، فلم ينتهوا عن ذلك و عادوا إلى مناجاتهم ، فنزلت الآية « و يتناجون بالإثم و العدوان » في مخالفة الرسول و هو قوله : « ومعصية الرسول » وذلك أنه نهاهم عن النجوى فعصوه (٣) ، أو وصي بعضهم بعضاً بترك أمر الرسول والمعصية له « وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله » وذلك أن اليهود كانوا يأتون

(١) مجمع البيان ٩ : ١٢٩ - ١٣١ .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٥٠٤ .

(٣) في المصدر هنا زيادة هي : ويجوز أن يكون الإثم و العدوان ذلك السر الذي يجري بينهم

لأنه شيء يسوء المسلمين .

النبي ﷺ فيقولون : السام عليك ، والسام : الموت ، وهم يوهمونهم أنهم يقولون : السلام عليك ، وكان النبي ﷺ يردّ على من قال ذلك ويقول : وعليك « ويقولون في أنفسهم ، أي يقول بعضهم لبعض « لولا يعدّ بنا الله بما نقول » أي لو كان هذا نبياً فهلاً يعدّ بنا الله ولا يستجيب له فينا قوله : عليكم^(١) « حسبهم » أي كافيتهم جهنم يصلونها ، يوم القيامة ويحترقون فيها « فبئس المصير » أي فبئس المرجع والمآل جهنم « وتناجوا بالبرّ والتقوى ، أي بأفعال الخير والطاعة واتقاء معاصي^(٢) الله « إنّما النجوى من الشيطان » يعني نجوى المنافقين والكفار « ليحزن الذين آمنوا » بتوهمهم أنّها في نكبة أصابتهم « وليس ، الشيطان أو التناجي » بضارهم « أي المؤمنين^(٣) » شيئاً إلا باذن الله ، أي بعلم الله ، و قيل : بأمر الله ، لأنّ سببه بأمره وهو الجهاد « إذا قيل لكم تفسّحوا » قال قتاده : كانوا يتنافسون في مجلس رسول الله ﷺ ، فإذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنّوا بمجالستهم عند رسول الله ، فأمرهم الله أن يفسح بعضهم لبعض ، وقال المقاتلان : كان رسول الله ﷺ في الصفّة ، وفي المكان ضيق ، وذلك يوم الجمعة ، وكان رسول الله ﷺ يكرم أهل بدر من المهاجرين ، والأَنْصار ، فجاء أناس من أهل بدر وفيهم ثابت بن قيس بن شماس ، وقد سبقوا في المجلس فقاموا حيال النبي ﷺ فقالوا : السلام عليك أيها النبيّ ورحمة الله وبركاته ، فردّ عليهم النبي ﷺ ، ثمّ سلّموا على القوم بعد ذلك فردّوا عليهم ، فقاموا على أرجلهم ينظرون إلى القوم فلم يفسحوا لهم^(٤) ، فشقّ ذلك على النبيّ ﷺ فقال لمن حوله من المهاجرين والأَنْصار من غير أهل بدر : قم يا فلان ، قم يا فلان بقدر النفر الذين كانوا بين يديه من أهل بدر ، فشقّ ذلك على من أقيم من مجلسه ، و عرف الكراهية في وجوههم ، وقال المنافقون للمسلمين : أستم تزعمون أنّ صاحبكم يعدل بين الناس ، فوالله ما عدل على هؤلاء ، إنّ

(١) في المصدر : وعليكم . يعني السام وهو الموت ، فقال سبحانه .

(٢) في المصدر : والطاعة والخوف من عذاب الله و اتقاء معاصي الله .

(٣) المنقول هنا من قوله : (ليحزن) الى هنا يخالف المصدر ، نعم يوافق ما في البيضاوي ، والظاهر أنه وهم في النسبة .

(٤) في المصدر : ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم .

قوماً أخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من نبيهم فأقامهم وأجلس من أبطأ عنه مقامهم، فنزلت الآية، والتفسيح: التوسيع في المجالس، هو مجلس النبي ﷺ، وقيل: مجالس الذكر كلها « فافسحوا يفسح الله لكم » أي فتوسعوا يوسع الله مجالسكم في الجنة « وإذا قيل انشزوا » ارتفعوا وقوموا ووسعوا على إخوانكم « فانشزوا » أي فافعلوا ذلك، وقيل: معناه وإذا قيل لكم: انهمضوا إلى الصلاة والجهاد وعمل الخير « فانشزوا » ولا تقصروا، وإذا قيل لكم ارتفعوا في المجلس وتوسعوا للدخول فافعلوا، أو إذا نودي للصلاة فانهضوا، وقيل: وردت في قوم كانوا يطلبون (١) المكث عنده ﷺ فيكون كل واحد منهم يحب أن يكون آخر خارج، فأمرهم الله أن يقوموا إذا قيل لهم: انشزوا « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أتوا العلم درجات » قال ابن عباس: يرفع الله الذين أتوا العلم من المؤمنين على الذين لم يؤتوا العلم درجات، وقيل: معناه لكي يرفع الله الذين آمنوا منكم بطاعتهم لرسول الله ﷺ درجة، والذين أتوا العلم بفضل علمهم وسابقتهم درجات في الجنة، وقيل: درجات في مجلس رسول الله ﷺ فأمره الله سبحانه أن يقرب العلماء من نفسه فوق المؤمنين الذين لا يعلمون ليتبين (٢) فضل العلماء على غيرهم « إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » أي إذا ساررتم الرسول فقدموا قبل أن تساروه صدقة، وأراد بذلك تعظيم النبي ﷺ وأن يكون ذلك سبباً لأن يتصدقوا فيوجروا، وتخفيفاً عنه صلى الله عليه وآله، قال المفسرون: فلما نهوا عن المناجاة حتى يتصدقوا (٣) كثير من الناس فكفوا عن المسئلة (٤) فلم يناجيه أحد إلا علي بن أبي طالب ﷺ، قال مجاهد وما كان إلا ساعة، وقال مقاتل: كان ذلك ليال عشر (٥)، ثم نسخت بما بعدها، وكانت الصدقة مفوضة إليهم غير مقدرة (٦).

(١) في المصدر: يطيلون المكث.

(٢) ليبين خل، وهو الموجود في المصدر.

(٣) ضن بالشئ: بغل.

(٤) في المصدر: فكفوا عن المسارة.

(٥) في المصدر: ليالي عشر.

(٦) مجمع البيان ٩: ٢٤٩ - ٢٥٣.

وقال البيضاوي: عن علي بن أبي طالب عليه السلام أن في كتاب الله آية ما عمل بها أحد غيري ، كان لي دينار فصرفته فكنت إذا ناجيته تصدقت بدرهم «ذلك» أي التصدق «خير لكم و أطهر» أي لأنفسكم من الريبة وحب المال ، وهو يشعر بالندبية ، لكن قوله : «فإن لم تجدوا فإن الله غفور رحيم» أي لمن لم يجد حيث رخص لنفي المناجات بلا تصدق أدل على الوجوب «أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات» أخفتم الفقر من تقديم الصدقة ؟ أو أخفتم التقديم لما يعدكم الشيطان عليه من الفقر ؟ «فإن لم تفعلوا وتاب الله عليكم» بأن رخص لكم أن لا تفعلوه ، وفيه إشعار بأن إشفاقهم ذنب تجاوز الله عنه لما رأى منهم مما قام مقام توبتهم و (إن) على بابها ، وقيل بمعنى (إذا) أو (إن) ^(١) .

١ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى ، «إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله» إلى قوله : «حتى يستأذنوه» فإنها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الأمور في بعث يبعثه ، أو حرب قد حضرت يتفرقون بغير إذنه ، فنهاهم الله عز وجل عن ذلك ، وقوله : «فإن استأذنوك لبعض شأنهم» قال نزلت في حنظلة بن أبي عامر ، وذلك أنه تزوج في الليلة التي كان في صبحها ^(٢) حرب أحد ، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله ، فأنزل الله هذه الآية ^(٣) فأقام عند أهله ، ثم أصبح وهو جنب فحضر القتال فاستشهد ^(٤) ، فقال رسول الله ﷺ : رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف فضة بين السماء والأرض ، فكان يسمى غسيل الملائكة ، قوله : «لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً» قال : لاتدعوا رسول الله كما يدعو بعضكم بعضاً ، ثم قال : «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة» يعني بليّة «أو يصيبهم عذاب أليم» قال : القتل ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : «لا تجعلوا دعاء

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٥٠٥ و ٥٠٦ .

(٢) صبيحتها خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر : فأنزل الله هذه الآية : «فإن لمن شئت منهم» أقول : هو موجود أيضا

في غير نسخة المصنف .

(٤) واستشهد خل ، وهو الوجود : في المصدر .

الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً ، يقول : لا تقولوا : يا محمد ، ولا يا أبا القاسم ، ولكن قولوا يا نبي الله ، ويا رسول الله ، قال الله : « فليحذروا الذين يخالفون عن أمره ، أي يعصون أمره ^(١) .

٢ - فس : قوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم إلى طعام غير ناظرين إياه ، فإنه لما تزوج ^(٢) رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش وكان يحبها فأولم ودعا أصحابه ، وكان أصحابه إذا أكلوا كانوا يحبون أن يتحدثوا عند رسول الله ﷺ . وكان يحب أن يخلو مع زينب ، فأنزل الله : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم ، وذلك أنتم كانوا تدخلون بلا إذن ، فقال عز وجل : « إلا أن يؤذن لكم ، إلى قوله : « من وراء حجاب » .

قوله : « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ، الآية ، فإنه كان سبب نزولها أنه لما أنزل الله « النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم ، وحرّم الله نساء النبي على المسلمين غضب طلحة فقال : يحرّم محمد علينا نسائه ، ويتزوج هو بنسائنا ، لئن أمات الله محمداً لتركنا بين خلاخيل نسائه ، كماركض بين خلاخيل نسائنا ، فأنزل الله : « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً » إلى قوله : « كان بكل شيء عليماً » ثم رخص لقوم معروفين الدخول عليهن بغير إذن ، فقال : « لاجناح عليهن » إلى قوله : « على كل شيء شهيداً » ثم ذكر ما فضل الله نبيه فقال : « إن الله وملائكته يصلون على النبي » إلى قوله : « تسليماً » قال ﷺ : صلوات الله عليه تزكية له وثناء عليه ، وصلواة الملائكة مدحهم له ، وصلواة الناس دعاؤهم له ، والتصديق والإقرار بفضله ، وقوله : « وسلموا تسليماً » يعني سلموا له بالولاية وبما جاء به ، قوله : « إن الذين يؤذون الله ورسوله » قال : نزلت فيمن غضب أمير المؤمنين ^(٣) حقه ، وأخذ حق فاطمة ^(٤) وآذاها ، وقد قال النبي ﷺ : من آذاها في حياتي كمن آذاها بعد موتي ، ومن آذاها بعد موتي كمن آذاها في حياتي ، ومن آذاها فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ^(٤) ، وهو

(١) تفسير القمي : ٤٦٢ .

(٢) أن تزوج خل . وفي المصدر ، قال : لما تزوج .

(٣) أي الآية تشملها باطلائقها ، وأنهما مصداق لها .

(٤) قد أخرج البخاري نحوه في صحيحه وسماني التنبهين بالداخله في مجله .

قول الله تعالى : « إن الذين يؤذون الله ورسوله » الآية (١) .

٣ - فس : « يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا » الآية ، نزلت في وفد تميم (٢) كانوا إذا قدموا على رسول الله ﷺ وقفوا على باب حجرته فنادوا : يا محمد اخرج إلينا ، وكانوا إذا خرج رسول الله ﷺ تقدموه في المشي ، وكانوا إذا كلموه رفعوا أصواتهم فوق صوته ويقولون : يا محمد يا محمد ، ماتقول في كذا وكذا؟ كما يكلمون بعضهم بعضاً ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا ، إلى قوله : « إن الذين ينادونك » بنو تميم (٣) .

٤ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه » قال : كان أصحاب رسول الله ﷺ يأتونه فيسألونه أن يسأل الله لهم وكانوا يسألون ما لا يحل لهم ، فأنزل الله « ويتناجون بالائتم والعدوان ومعصية الرسول » وقولهم له إذا أتوه : أنعم صباحاً ، وأنعم مساءً ، وهي تحية أهل الجاهلية ، فأنزل الله « وإذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله » فقال لهم رسول الله ﷺ : قد أبدلنا الله بخير من ذلك تحية أهل الجنة السلام عليكم .

قوله : « فافسحوا يفسح الله لكم » قال : كان رسول الله ﷺ إذا دخل المسجد يقوم له الناس فنهاهم الله أن يقوموا له ، فقال : « فافسحوا » أي وسعوا له في المجلس « وإذا قيل انشزوا فانشزوا » يعني إذا قال : قوموا فقوموا .

قوله : « يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » قال : إذا سألتم رسول الله ﷺ حاجة فتصدقوا بين يدي حاجتكم ليكون أفضى لحوائجكم ، فلم يفعل ذلك أحد إلا أمير المؤمنين عليه السلام ، فإنه تصدق بدينار ، وناجى رسول الله ﷺ بعشر نجوات (٤) .

٥ - فس : أحمد بن زياد ، عن الحسن بن الحسن بن أحمد بن سماعة ، عن صفوان بن يحيى ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ،

(١) تفسير القمي : ٥٣٢ و ٥٣٣ ، وفيه : وهو قول الله تعالى : « والذين يؤذون المؤمنين و المؤمنات » يعني علياً عليه السلام وناطمة عليها السلام « بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا » الآية .

(٢) في المصدر وغير نسخة المصنف : في وفد بني تميم .

(٣) تفسير القمي : ٦٣٨ و ٦٣٩ .

(٤) تفسير القمي : ٤٦٨ - ٤٧٠ .

عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله تعالى : « إذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة » قال : قدم علي بن أبي طالب عليه السلام بين يدي نجوا صدقة ، ثم نسختها قوله (١) : « أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات » (٢) .

٦ - فوس : عبدالرحمن بن محمد الحسنى ، عن الحسين بن سعيد ، عن محمد بن مروان ، عن عبيد بن خنيس ، عن صباح ، عن ليث بن أبي سليم ، عن مجاهد قال : قال علي عليه السلام : إن في كتاب الله لآية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي آية النجوى ، إنه كان لي دينار فبعته بعشرة دراهم ، فجعلت أقدم بين يدي كل نجوة (٣) أناجيها النبي صلى الله عليه وآله درهماً ، قال : فنسختها (٤) « أشفقتم أن تقدموا بين يدي نجواكم صدقات » إلى قوله : « والله خير بما تعملون » (٥) .

٧ - فوس : أحمد بن إدريس ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن أبي بكر الحضرمي ، وبكر بن أبي بكر ، عن سليمان بن خالد قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله : « إنما النجوى من الشيطان » قال : الثاني قوله : « ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم » قال : فلان وفلان وأبو فلان (٦) أمينهم حين اجتمعوا ، ودخلوا الكعبة فكتبوا بينهم كتاباً إن مات محمد أن لا يرجع الأمر فيهم أبداً (٧) .

٨ - كا : الحسين بن محمد ، عن المعلى ، عن سليمان بن سماعة ، عن عمه عاصم الكوزي ، عن أبي عبد الله عليه السلام إن النبي صلى الله عليه وآله قال : من ولد له أربعة أولاد لم يسم أحدهم باسمي فقد جفاني (٨) .

(١) ثم نسخها بقوله خل . وفي المصدر . ثم نسخها قوله .

(٢) تفسير القمي : ٦٧٠ .

(٣) نجوى خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٤) فنسختها قوله خل .

(٥) تفسير القمي : ٦٧٠ .

(٦) ابن فلان خل وهو الوجود في المصدر .

(٧) تفسير القمي : ٦٦٩ .

(٨) فروع الكافي ٢ : ٨٦ .

٩ - ٣٠ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي هارون مولى آل جعدة قال : كنت جليساً لأبي عبد الله عليه السلام بالمدينة ففقدني أياماً ، ثم إنني جئت إليه فقال لي : لم أرك منذ أيام يا باهارون ، فقلت : ولد لي غلام ، فقال : بارك الله لك فيه فما سميت به ؟ قلت : سميت به محمداً ، فأقبل بخدّه نحو الأرض وهو يقول : محمد محمد محمد ، حتى كاد يلصق خدّه بالأرض ، ثم قال : بنفسى وبولدى وبأمتي ^(١) و بأبويّ و بأهل الأرض كلهم جميعاً الفداء لرسول الله صلى الله عليه وآله ، لا تسبّه ولا تضربه ولا تسميه إليه ، واعلم أنه ليس في الأرض دار فيها اسم محمد إلا وهي تقدّس كل يوم ^(٢) .

١٠ - ٣٠ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن صفوان قال ، كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت له : صلّى الله عليك ثم عطس ، فقلت : صلّى الله عليك ، ثم عطس ، فقلت : صلّى الله عليك ، وقلت له : جعلت فداك إذا عطس مثلك تقول له كما يقول بعضنا لبعض : يرحمك الله ، أو كما تقول ، قال : نعم ، أليس تقول : صلّى الله على محمد وآل محمد ؟ قلت : بلى قال : ارحم محمد وآل محمد ، قال : بلى وقد صلّى عليه ^(٣) ورحمه ، وإنما صلواتنا عليه رحمه لنا وقربة ^(٤) .

١١ - ٣٠ : العدة ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن إسماعيل بن مهران ، عن الحسن ابن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبيه ، وحسين بن أبي العلاء ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله فأكثرُوا الصلاة عليه ، فإنه من صلّى على النبي صلى الله عليه وآله صلاة واحدة صلّى الله عليه ألف صلاة في ألف صف من الملائكة ، ولم يبق شيء مما خلقه الله إلا صلّى على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته ، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور

(١) في المصدر : بأهلى .

(٢) فروع الكافي ٢ : ٩٢ .

(٣) في المصدر : وقد صلّى الله . أقول : الكلام لا يضاو عن سقط وامل الصحيح هكذا : قال . أليس تقول : ارحم محمد وآل محمد ؟ قلت : بلى ، قال : وقد صلّى الله .

(٤) اصول الكافي ٢ : ٦٥٣ و ٦٥٤ .

قد برأ الله منه ورسوله وأهل بيته (١) .

١٢- ٥ : أبو علي الأشعري ، عن الحسن بن علي ، عن عبيس بن هشام ، عن ثابت ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : من ذكرت عنده فأنسى أن يصلي علي خطأ (٢) الله به طريق الجنة (٣) .

١٣ - ٥ : محمد بن الحسن وعلي بن محمد ، عن سهل ، عن محمد بن سليمان ، عن هارون ابن الجهم ، عن محمد بن مسلم ، عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل في ذكر وفاة الحسن بن علي صلوات الله عليهما قال : فلما أن صلى عليه حمل فأدخل المسجد فلما أوقف على قبر رسول الله ﷺ بلغ عايشة الخبر ، و قيل لها : إنهم قد أقبلوا بالحسن بن علي عليه السلام ليدفن مع رسول الله ﷺ ، فخرجت مبادرة على بغل بسرج ، فكانت أول امرأة ركبت في الإسلام سرجاً ، فوفقت فقالت : نحوا ابنكم عن بيتي ، فإنه لا يدفن فيه شيء ، ولا يهتك على رسول الله ﷺ حجابيه ، فقال لها الحسين بن علي عليه السلام : قديماً هتكت أنت وأبوك حجاب رسول الله ﷺ ، وأدخلت بيته من لا يحب رسول الله ﷺ قربه . وإن الله سائلك عن ذلك يا عايشة ، إن أخي أمرني أن أقر به من أبيه رسول الله ﷺ ليحدث به عهداً ، وأعلمي أن أخي أعلم الناس بالله ورسوله ، وأعلم بتأويل كتابه من أن يهتك على رسول الله ﷺ ستره ، لأن الله تبارك وتعالى يقول : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم » وقد أدخلت أنت بيت رسول الله ﷺ الرجال بغير إذنه ، وقد قال الله عز وجل : « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » ولعمري لقد ضربت أنت لأبيك وفاروقه عند أذن رسول الله ﷺ المعاول ، وقال الله عز وجل : « إن الذين بغضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى (٤) » ولعمري لقد أدخل أبوك وفاروقه على رسول الله ﷺ بقربهما منه الأذى ، ومارعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسول الله ﷺ ، إن الله حرم من المؤمنين أمواتاً ما حرم منهم أحياء ، وتالله يا عايشة

(١) اصول الكافي ٢ : ٤٩٢ .

(٢) يدل علم التأكيد في الاهتمام بالصلاة عليه والتحفظ عن النسيان عنها .

(٣) اصول الكافي ٢ : ٤٩٥ .

(٤) تقدم ذكر موضع الآية وغيرها في صدر الباب .

لو كان هذا الذي كرهته من دفن الحسن عليه السلام عند أبيه صلوات الله عليهما جائزاً فيما بيننا وبين الله لعلمت أنه سيدفن وإن رغم معطسك (١).

أقول : سيأتي أخبار الصلاة عليه عليه السلام في كتاب الدعاء وآداب الزيارة في كتاب المزار ، وعدم الإشراف على قبره عليه السلام ، وسائر الآداب في سائر أبواب الكتاب لاسيما في أحوال زوجاته عليهن السلام.

١٤ - وقال القاضي في الشفاء في ذكر عادة الصحابة في توقيره عليه السلام قال : روى أسامة ابن شريك أئيت النبي عليه السلام وأصحابه حوله كأنما على رؤوسهم الطير .

وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية إلى رسول الله عليه السلام ورأى من تعظيم أصحابه له ، وإنه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتلون عليه ، ولا يبصق بصاقاً ولا يتنخس نخامة إلا تلقوها بأكتفهم فدلوا بها وجوههم وأجسادهم ، ولا تسقط منه شعرة إلا ابتدروها ، وإذا أمرهم بأمر ابتدروا أمره ، وإذا تكلمم خفضوا أصواتهم عنده ، وما يحدون النظر إليه تعظيماً له ، فلما رجع إلى قريش قال : يا معشر قريش إنني أئيت كسرى في ملكه ، وقصر في ملكه ، والنجاشي في ملكه ، وإنني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه . وعن أنس لقد رأيت رسول الله عليه السلام والحلاق يحلقه وأطاف به أصحابه ، فما يريدون أن يقع شعره إلا في يدرجل .

وفي حديث قبيلة : فلما رأيت رسول الله عليه السلام جالساً القرفصاء ارعدت من الفرق هيبته وتعظيماً .

وفي حديث المغيرة : كان أصحاب رسول الله عليه السلام يقرعون بابه بالأظافر . وقال البراء بن عازب : لقد كنت أريد أن أسأل رسول الله عليه السلام عن الأمر فأؤخره سنين من هيبته ، ثم قال : واعلم أن حرمة النبي عليه السلام بعد موته وتوقيره و تعظيمه لازم كما كان حال حياته ، وذلك عند ذكره عليه السلام ، وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم أهل بيته وصحابته .

وعن ابن حميد قال : ناظر أبو جعفر المنصور مالكا في مسجد رسول الله عليه السلام ، فقال

(١) اصول الكافي ١ : ٣٠٢ و ٣٠٣ .

له مالك : يا أمير المؤمنين لا ترفع صوتك في هذا المسجد ، فإن الله عز وجل أدب قوماً فقال : « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي » الآية ، ومدح قوماً فقال : « إن الذين يغضون أصواتهم » الآية ، وزم قوماً فقال : « إن الذين ينادونك من وراء الحجرات ^(١) » وإن حرمة مبيتاً كحرمة حياً .

وقال مصعب بن عبدالله : قال مالك : ولقد كنت أرى جعفر بن محمد رضي الله عنه وكان كثير الدعابة والتبسّم ، فإذا ذكر عنده النبي صلى الله عليه وآله اصفر ، ومارأت يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلا على طهارة ، وقد كنت أختلف ^(٢) إليه زماناً فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال : إما مصلياً ، وإما صامتاً ، وإما يقرأ القرآن ، ولا يتكلم فيما لا يعنيه ، وكان من العلماء وعباد الذين يخشون الله عز وجل ^(٣) .

١٥ - ن : بالإسناد إلى دارم ^(٤) ، عن الرضا عليه السلام قال : سمعت أبي يحدث عن أبيه ، عن جده عليه السلام ، عن جابر بن عبدالله قال : كان رسول الله في قبّة من آدم وقد رأيت بلالاً الحبشي وقد خرج من عنده ومعه فضل وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فابتدره الناس ، فمن أصاب منه شيئاً تمسّح به وجهه ، ومن لم يصب منه شيئاً أخذ من يدي صاحبه فمسح به وجهه ، وكذلك فعل بفضل وضوء أمير المؤمنين عليه السلام ^(٥) .

١٦ - طب : محمد بن الحسين ، عن فضالة ، عن إسماعيل ، عن أبي عبدالله ، عن أبيه عليهما السلام قال : ما اشتكى رسول الله صلى الله عليه وآله وجعاً قط إلا كان مفزعه إلى الحجامة . وقال أبو ظبية : حجمت رسول الله صلى الله عليه وآله وأعطاني ديناراً وشربت دمه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وآله : أشربت ^(٦) ؟ قلت : نعم ، قال : وما حملك على ذلك ؟ قلت : أتبرك به قال : أخذت أماناً من الأوجاع والأسقام والفقر والفاقة ، والله ما تمسك النار أبداً ^(٧) .

(١) تقدم ذكر موضع الآيات في صدر الباب .

(٢) اختلف إلى المكان : تردد .

(٣) شرح الشفاء ١ : ٦٧-٧٢ .

(٤) تقدم إسناد دارم في ج ١ : ٥٢ . راجعه .

(٥) عيون أخبار الرضا : ٢٢٧ .

(٦) في المصدر : أشربته .

(٧) طب الائمة : ٦٩ و ٧٠ .

﴿ باب ١٥ ﴾

﴿ عصمته وتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك ﴾

الآيات : البقرة «٢» : ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من وليّ ولا نصير ١٢٠ .

وقال تعالى : ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين ١٤٥ .

وقال تعالى : الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ١٤٧ .

آل عمران «٣» : الحق من ربك فلا تكن من الممترين ٦٠ .

وقال تعالى : ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون ١٢٨ .

النساء «٤» : إننا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً * واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً * ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوياً أئيماً ١٠٥-١٠٧ .

إلى قوله تعالى : ولو لافضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً ١١٢ .

الأنعام «٦» : وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن اسنطعت أن تبتغي نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء فتأتيتهم بآية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين ٣٥ .

وقال تعالى : ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغدوة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين * وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين ٥٢ و٥٣ .

الاعراف (٧) : وإما ينزغناك من الشيطان نزغٌ فاستعذ بالله إنه سميعٌ
عليمٌ ٢٠٠ .

الانفال (٨) : ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشخن في الأرض تريدون
عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله عزيز حكيم * لولا كتابٌ من الله سبق لمسكم فيما
أخذتم عذابٌ عظيمٌ ٦٧ و٦٨ .

التوبة (٩) : عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا و تعلم
الكاذبين ٤٣ .

يونس (١٠) : فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * ولا تكونن من الذين كذبوا
بآيات الله فتكون من الخاسرين ٩٤ و٩٥ .

هود (١١) : فلأنك في مرية مما يعبد هؤلاء ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من
قبل وإنما طوفوهم نصيبهم غير منقوص ١٠٩ - إلى قوله - : فاستقم كما أمرت ومن تاب معك
ولا تطغوا إنه بما تعملون بصيرٌ ١١٢ .

الرعد (١٣) : ولئن اتبعت أهوائهم بعد ما جاءك من العلم مالك من الله من ولي
ولا واق ٣٧ .

الاسرى (١٧) : لا تجعل مع الله إلهاً آخر فتعد مذموماً مخذولاً ٢٢ .

وقال تعالى : ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً ٣٩ .

وقال سبحانه : وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره و إذا
لاتخذوك خليلاً * ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً * و إذا لأزقناك
ضعف الحياة وضعف الممات ثم لاتجد لك علينا نصيراً ٧٣-٧٥ .

وقال تعالى : ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك ثم لاتجد لك به علينا وكيلاً *
إلا رحمة من ربك إن فضلنا كان عليك كبيراً ٨٦ و٨٧ .

الحج (٢٢) : وما أسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا إذا تمنى ألقى الشيطان
في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم * ليجعل ما

يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض^١ والفاسية قلوبهم وإن الظالمين لفي شقاق بعيد *
وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وإن الله لهاد
الذين آمنوا إلى صراط مستقيم ٥٢-٥٤ .

الشراء (٢٦) : : فلا تدع مع الله إلهاً آخر فتكون من المعذّبين ٢١٣ .

القصص (٢٨) : : وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك فلا تكونن
ظهيراً للكافرين * ولا يصدّك عن آيات الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن
من المشركين * ولا تدع مع الله إلهاً آخر لا إله إلا هو ٨٦-٨٨ .

الاحزاب (٣٣) : : وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك
واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه ٣٧ .

سبا (٣٤) : : قل إن ضللت فإني ضللت على نفسي وإن اهتديت فبما يوحي إلي
ربي إنه سميع قريب ٥٠ .

الزمر (٣٩) : : ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك
ولتكونن من الخاسرين ٦٥ .

حمسق (٤٢) : : أم يقولون افتري على الله كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك ٢٤ .

الزخرف (٤٣) : : وأسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون ٤٥ .

وقال تعالى : قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ٨١ .

الجمانية (٤٥) : : ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين
لا يوقنون^(١) * إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً ١٨ و ١٩ .

الفتح (٤٨) : : ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ٢ .

النجم (٥٣) : : وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ٢ و ٣ .

التحریم (٦٦) : : يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك
والله غفور رحيم ١ .

(١) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصحف الشريف : لا يعلمون .

عبس « ٨٠ » : عبس وتولى * أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى * أو
 يذکر فتتفعه الذكري * أمّا من استغنى * فأنت له تصدى * وما عليك ألا يزكى *
 وأمّا من جاءك يسعى * وهو يخشى * فأنت عنه تلهى * كلاً إنهما تذكرة * فمن شاء
 ذكره ١-١٢ .

تفسير : قوله : « لئن اتبعت أهواءهم » هذه الشرطية لاتنافي عصمته ﷺ ، فإنها
 تصدق مع استحالة المقدم أيضاً ، والغرض منه يأسهم عن أن يتبعهم ﷺ في أهوائهم
 الباطلة ، وقطع أطماعهم عن ذلك ، والتنبيه على سوء حالهم ، وشدة عذابهم ، لأن النبي
 مع غاية قربه في جنبه تعالى إذا كان حاله على تقدير هذا الفعل كذلك فكيف يكون
 حال غيره ، كما ورد أنه نزل القرآن بإيّاك أعني واسمعي يا جارة .

قوله تعالى : « فلا تكونن من الممترين » قال البيضاوي : أي الشاكين في أنه هل
 من ربك ، أو في كتمانهم الحق عالمين به ، وليس المراد به نهي الرسول ﷺ عن الشك
 فيه ، لأنه غير متوقع منه ، وليس بقصد واختيار ، بل إمّا تحقيق الأمر وأنه لا يشك
 فيه ناظر ، أو أمر الأمة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الأبلغ (١) .

وقال في قوله تعالى : « ليس لك من الأمر شيء » اعتراض « أويتوب عليهم أو
 يعذبهم » عطف على قوله : « أويكبتهم » والمعنى أن الله مالك أمرهم ، فأما يهلكهم ، أو
 يكبتكم ، أويتوب عليهم إن أسلموا ، أويعذبهم إن أصرّوا ، وليس لك من أمرهم شيء ،
 وإنما أنت عبد مأمور لا نذارهم وجهادهم ، ويحتمل أن يكون معطوفاً على الأمر ، أو شيء
 بإضمار (أن) أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم شيء ٧ أوليس لك
 من أمرهم شيء ، أو التوبة عليهم أو تعذيبهم ، وأن تكون (أو) بمعنى (إلا أن) أي ليس
 لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب عليهم فتسرّ به ، أو يعذبهم فتشتفي منهم ، روي أن عتبة
 ابن أبي وقاص شجّه يوم أحد وكسر ربا عيّنته ، فجعل يمسح الدم عن وجهه ويقول : كيف
 يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم ؟ فنزلت ، وقيل : هم أن يدعو عليهم فنجاه الله لعلمه
 بأن فيهم من يؤمن « فإنهم ظالمون » قد استحقوا التعذيب بظلمهم انتهى (٢) .

(١) أنوار التنزيل ١ : ١٢٢ .

(٢) أنوار التنزيل ١ : ٢٣١ .

أقول : كون الأمر في الإهلاك و التعذيب و قبول التوبة إلى الله تعالى لاينا في عصمته ﷺ بوجه ، وأما الخبران فغير ثابتين ، ومع ثبوتهما أيضاً لاينا في العصمة ، لأن الدعاء عليهم لم يكن منهيّاً عنه قبل ذلك ، وإنما أمره تعالى بالكفّ لنوع من المصلحة ، وبعد النهي لم يدع عليهم ، وقد أثبتنا في باب وجوب طاعته ﷺ الأخبار الواردة في تأويل تلك الآية .

قوله تعالى : « بما أراك الله » قال الرازي في تفسيره : أي بما أعلمك الله ، و سمي ذلك العلم بالرؤية لأن العلم اليقيني المبرهن عن جهات الريب يكون جارياً مجرى الرؤية في القوة والظهور ، قال المحققون : هذه الآية تدل على أنه ﷺ ما كان يحكم إلا بالوحي والنص ، واتفق المفسرون على أن أكثر الآيات في طعمة (١) سرق درعاً ، فلما طلبت الدرع منه رمى واحداً من اليهود بتلك السرقة ، ولما اشتدت الخصومة بين قومه وبين قوم اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ و طلبوا منه أن يعينهم على هذا المقصود ، وأن يلحق هذه الخيانة باليهودي ، فهم الرسول ﷺ بذلك فنزلت الآية .

« ولا تكن للخائنين خصيماً » أي لا تكن لأجل الخائنين محاصماً لمن كان بريئاً عن الذنب ، يعني لاتخاصم اليهود لأجل المنافقين ، قال الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ : دلّت هذه الآية على صدور الذنب من الرسول ﷺ ، فإنه لو لا أن الرسول ﷺ أراد أن يخاصم لأجل الخائن ويذب عنه لما ورد النهي عنه ، والجواب أنه ﷺ كان لم يفعل ذلك وإلا لم يرد النهي عنه (٢) ، بل ثبت في الرواية أن قوم طعمة لما التمسوا من الرسول ﷺ أن يذب عن طعمة وأن يلحق السرقة باليهودي توقف وانتظر الوحي فنزلت هذه الآية ، وكان الغرض من هذا النهي تنبيه النبي ﷺ على أن طعمة كذاب ، وأن اليهودي بريء عن ذلك الجرم .

فإن قيل : الدليل على أن ذلك الجرم قد وقع من النبي ﷺ قوله بعد هذه الآية

(١) هو طعمة بن أبيرق بن عمرو بن حارثة بن طفر بن الخزرج بن عمرو الانصاري .

(٢) الموجود في المصدر : و الجواب أن النهي عن الشيء لا يقتضي كون المنهي فاعلاً للمنهي

« واستغفر الله إن الله كان غفوراً رحيماً » فلمّا أمره الله تعالى بالاستغفار دلّ على سبق الذنب فالجواب من وجوه : الأوّل لعلّه مال طبعه إلى نصرة طعمة ، بسبب أنّه كان ظاهراً من المسلمين ، فأمر بالاستغفار لهذا القدر ، وحسنات الأبرار سيئات المقرّبين .

الثاني : إنّ القوم لما شهدوا على سرقة اليهودي وعلى براءة طعمة من تلك السرقة ولم يظهر للرسول ﷺ ما يوجب القدح في شهادتهم هم أنّ يقضي بالسرقة على اليهودي ، ثمّ لما اطّلع الله على كذب هؤلاء الشهود عرف أنّ ذلك القضاء لو وقع كان خطأ^(١) ، واستغفاره كان بسبب أنّه هم بذلك الحكم الذي لو وقع لكان خطأً في نفسه ، وإن كان معذوراً عند الله فيه .

الثالث : قوله : « واستغفر الله » يَحْتَمَلُ أن يكون المراد واستغفر الله لأولئك الذين يذنبون عن طعمة ، ويريدون أن يظهرُوا براءته عن السرقة^(٢) ، والمراد بالذين يَخْتَانُونَ أنفسهم طعمة ومن عاونه من قومه ممّن علم كونه سارقاً ، والاختيان : الخيانة ، وإِنَّمَا قال : « يَخْتَانُونَ أنفسهم » لأنّ من أقدم على المعصية فقد حرم نفسه الثواب ، وأوصلها إلى العقاب ، فكان ذلك منه خيانة مع نفسه « من كان خوّاً أئيماً » أي طعمة ، حيث خان في الدرع ، وأثم في نسبة اليهودي إلى تلك السرقة^(٣) .

قوله تعالى : « ولولا فضل الله عليك ورحمته » أي لولا أنّ الله خصّك بالفضل وهو النبوة وبالرحمة وهي العصمة « لهمت طائفة منهم أن يضلوك » أي يلقونك في الحكم الباطل الخطاء « وما يضلون إلا أنفسهم » بسبب تعاونهم على الإثم والعدوان ، وشهادتهم بالزور والبهتان « وما يضرّونك من شيء » فيه وجهان : أحدهما ما يضرّونك من شيء في المستقبل ، فوعده تعالى في هذه الآية إدامة العصمة لما يريدون^(٤) من إيقاعه في الباطل .

(١) في المصدر : لكان خطأً ، فكان استغفاره .

(٢) في المصدر : بعد ذلك : ثم قال تعالى : ولا تجادل عن الذين يخفون أنفسهم إن الله لا يحب

من كان خوّاً أئيماً .

(٣) معاتيج الغيب ٣ : ٣٠٧ و ٣٠٨ .

(٤) في المصدر : فوعده الله تعالى في هذه الآية بإدامة العصمة له مما يريدون .

والثاني: المعنى أنهم وإن سعوا في الفائق في الباطل فأنت ما وقعت في الباطل لأنك بنيت الأمر على ظاهر الحال، وأنت ما أمرت إلا ببناء الأحكام على الظواهر « و أنزل الله عليك الكتاب والحكمة » فعلى الأول المعنى لما أنزل عليك الكتاب والحكمة وأمرك بتبليغ الشريعة إلى الخلق فكيف يليق بحكمته أن لا يعصمك عن الوقوع في الشبهات والضلالات؟ وعلى الثاني المعنى أنزل عليك الكتاب والحكمة، وأوجب فيهما بناء أحكام الشرع على الظاهر، فكيف يضرك بناء الأمر على الظاهر « وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً » فيه وجهان: الأول أن يكون المراد ما يتعلق بالدين، أي أنزل الله عليك الكتاب والحكمة واطلمك على سرائرها^(١)، وأوقفك على حقائقهما، مع أنك ما كنت قبل ذلك عالماً بشيء منها، فكذلك يفعل بك في مستأنف أيامك ما لا يقدر أحد من المنافقين على إضالك وإزلالك^(٢).

الثاني أن يكون المراد وعلمك ما لم تكن تعلم من أخبار الأولين، فكذلك يعلمك من حيل المنافقين، ووجوه كيدهم ما تقدر على الاحتراز عن وجوه كيدهم ومكرهم انتهى ملخص كلامه^(٣)، وسيأتي شرح تلك القصة في باب ماجرى بينه ﷺ وبين المنافقين وأهل الكتاب.

وقال البيضاوي في قوله تعالى: « وإن كان كبر عليك » أي عظم و شق إعراضهم عنك وعن الإيمان بما جئت به « فإن استطعت » إلى قوله: « بآية » أي منفذاً تنفذ فيه إلى جوف الأرض فتطلع لهم آية أو مصعداً تصعد إلى السماء فتنزل منها آية، وجواب الشرط الثاني محذوف، تقديره فافعل، والجملة هو جواب الأول، والمقصود بيان حرصه البالغ على إسلام قومه، وإنه لو قدر أن يأتيهم بآية من تحت الأرض أو من فوق السماء لأتى بها رجاء إيمانهم « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى » بأن يأتيهم بآية ملجئة، ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة « فلا تكونن من الجاهلين » بالحرص على ما لا يكون، والجزع في

(١) في المصدر: على أسرارهما وهو الصحيح.

(٢) أزله أي حمله على الزلل.

(٣) مفاتيح الغيب ٣: ٣١٠.

مواطن الصبر ، فإن ذلك من دأب الجهلة (١) .

وقال الرازي : المقصود من أول الآية أن يقطع الرسول ﷺ طمعه عن إيمانهم ، وأن لا يتأذى بسبب إعراضهم عن الإيمان ، وقوله : « فلا تكونن من الجاهلين » هذا النهي لا يقتضي إقدامه على مثل تلك الحالة ، كما أن قوله : « ولا تطع الكافرين والمنافقين » لا يدل على أنه ﷺ أطاعهم قبل (٢) ، بل المقصود أنه لا ينبغي أن يشتد تحسرك على تكذيبهم ، ولا يجوز أن تحزن (٣) من إعراضهم عنك ، فإنك إن فعلت ذلك قرب حالك من حال الجاهل (٤) وقال في قوله تعالى : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم » روي عن عبد الله ابن مسعود أنه قال : مرّ الملأ من قريش على رسول الله ﷺ وعنده صهيب وخباب وبلال وعمّار وغيرهم من ضعفاء المسلمين ، فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء عن قومك ؟ أفنحن نكون تبعاً لهؤلاء ؟ اطردهم عن بيتك ، فلعلك إن طردتهم اتبعناك ، فقال ﷺ : ما أنا بطارد المؤمنين ، فقالوا : فأقمهم عننا إذا جئنا ، فأزاقمنا فأقعدهم معك إن شئت ، فقال : نعم طمعاً في إيمانهم ، روي أن عمر قال له : لو فعلت ذلك حتى ننظر إلى ما يصيرون (٥) ثم أحووا وقالوا للرسول ﷺ : اكتب بذلك كتاباً ، فدعا بالصحيفة فنزلت الآية (٦) ، واعتذر عمر من مقالته ، فقال سلمان وخباب : فينا نزلت ، فكان رسول الله يقعد معنا وندنو منه حتى يمسّ ركبتنا ركبتة ، وكان يقوم عنّا إذا أراد القيام ، فنزل قوله : « واصبر نفسك » فترك القيام عنّا إلى أن تقوم عنه ، وقال : الحمد لله الذي لم يمتني حتى أمرني أن أصبر نفسي مع قوم من أمّتي ، معكم المحيا ومعكم الممات .

ثم قال : احتجّ الطاعنون في عصمة الأنبياء بهذه الآية من وجوه :

(١) أنوار التنزيل ١ : ٣٧٧ .

(٢) في المصدر : وقبل دينهم .

(٣) في المصدر : أن تجزع .

(٤) مفاتيح الغيب ٤ : ٥٣ .

(٥) في المصدر : إلى ماذا يصيرون .

(٦) في المصدر : فدعا بالصحيفة و بعلى عليه السلام ليكتب فنزلت هذه الآية فرمى الصحيفة

الأول : إنه ﷺ طردهم و الله تعالى نهاه عن ذلك الطرد ، و كان ذلك الطرد ذنباً .

والثاني : إنه تعالى قال : «فتطردهم فتكون من الظالمين» وقد ثبت أنه طردهم ، فيلزم أن يقال : إنه كان من الظالمين .

والثالث : إنه تعالى حكى عن نوح ﷺ أنه قال : « وما أنا بطارد المؤمنين ^(١) » ثم إنه تعالى أمر محمداً ﷺ بمتابعة الأنبياء في جميع الأعمال الحسنة ، إنه قال : ^(٢) « أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده ^(٣) » وبهذا الطريق وجب على محمد ﷺ أن لا يطردهم ، فلما طردهم كان ذلك ذنباً .

الرابع : إنه تعالى ذكر هذه الآية في سورة الكهف فزاد فيها فقال : « تريد زينة الحياة الدنيا ^(٤) » ثم إنه تعالى نهاه عن الالتفات إلى زينة الحياة الدنيا في آية أخرى فقال : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا ^(٥) » فكان ذلك ذنباً .

والخامس : نقل أن أولئك الفقراء كلما دخلوا على رسول الله ﷺ بعد هذه الواقعة فكان ﷺ يقول : مرحباً بمن عاتبني ربي فيهم ، أولفظاً هذا معناه ، وذلك يدل أيضاً على الذنب .

والجواب عن الأول إنه ﷺ ما طردهم لأجل الاستخفاف بهم ، والاستنكاف من فقرهم ، وإنما عين ^(٦) لجلوسهم وقتاً معيناً سوى الوقت الذي كان يحضر فيه أكابر قريش ،

(١) الشعراء : ١١٤ .

(٢) في المصدر : حيث قال .

(٣) الانعام : ٩٠ .

(٤) الكهف : ٢٨ .

(٥) طه : ١٣٢ .

(٦) وقد عرفت قبلاً أنه كان بإشارة بعض أصحابه كعمر ، وكان صلى الله عليه وآله يشاور أصحابه في الأمور ، وربما كان يعمل على طبق آرائهم تحببهم ومصلحة لاستجماعهم ، ولعله تعالى نهاه عن ذلك إشارة إلى خطاه من كان بحرصه على ذلك .

وكان غرضه ﷺ منه التلطّف وإدخالهم في الإسلام ، ولعلّه ﷺ كان يقول : هؤلاء الفقراء لا يفوتهم بسبب هذه أمرهم في الدنيا و في الدين ، و هؤلاء الكفار فإنّهم يفوتهم الدين والإسلام ، وكان ترجيح هذا الجانب أولى ، فأقصى ما يقال : إنّ هذا الاجتهاد وقع خطأً إلا أنّ الخطأ في الاجتهاد مغفور .

و أمّا قوله ثانياً : إنّ طردهم يوجب كونه ﷺ من الظالمين فجوابه أنّ الظلم عبارة عن وضع الشيء في غير موضعه ، والمعنى أنّ أولئك الفقراء كانوا يستحقّون التعظيم من الرسول ﷺ ، فإنّ طردهم عن ذلك المجلس فكان ذلك ظلماً إلا أنّه من باب ترك الأولى والأفضل ، لا من باب ترك الواجبات ، وكذا الجواب عن سائر الوجوه ، فإنّنا نحمل كلّ هذه الوجوه على ترك الأفضل والأكمل والأولى والأحرى انتهى كلامه (١) .

وأقول : جملة القول في تلك الآية أنّها لا تدلّ على وقوع الطرد عنه ﷺ ، ولعلّه صلى الله عليه وآله بعد ما ذكرنا ذلك انتظر الوحي فنهاه الله تعالى عن ذلك ، والأخبار الدالة على ذلك غير ثابتة فلا يحكم بها مع معارضة الأدلة العقلية والنقلية الدالة على عصمته ﷺ ، وقد تقدّم بعضها في باب عصمة الأنبياء ﷺ ، ولو سلم أنّه وقع منه ما ذكرناه فلعلّه كان مأذوناً في إيقاع كلّ ما يراه موجباً لهداية الخلق وترغيبهم في الإسلام ، ولما أظهروا أنّهم يسلمون عند وقوع المناوبة فعلمه ﷺ رغبة في إسلامهم ، ولما علم الله أنّهم لا يسلمون بذلك وإنّما غرضهم في ذلك الإضرار بالمسلمين نهاه الله تعالى عن ذلك ، فصار بعد النهي حراماً ، وإنّما بيّن تعالى أنّه لو ارتكب ذلك بعد النهي يكون من الظالمين لا قبله ، وإنّما أكّد ذلك لقطع إطماع الكفار عن مثل ذلك ، وليبيان الاعتناء بشأن فقراء المؤمنين ، وأمّا قول نوح عليه السلام : « ما أنا بطارد المؤمنين ، فلعلّ المراد الطرد بالكليّة ، أو على غير جهة المصلحة ، ومن غير وعد لإسلام الكافرين معلقاً عليه ، أو يقال : إنّهُ ﷺ لعلّه نهاه الله عن ذلك ، ولما لم ينه النبي ﷺ بعد كان يجوز له ذلك ، وأمّا قوله تعالى : « فبهذا هم اقتده ، فليس المراد الاقتداء في جميع الأمور باختلاف الشرائع ، بل المراد الاقتداء بهم في الأمور التي

لا تختلف باختلاف الملل والشرائع .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « وإما ينزغنيك من الشيطان نزع ، أي ينخسنيك منه نخس ، أي وسوسة تحملك على خلاف ما أمرت به كاعتراء غضب و فكر (١) .

وقال الرازي : احتج الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ بهذه الآية وقالوا : لولا أنه يجوز من الرسول الإقدام على المعصية و الذنب لم يقل له ذلك .
والجواب عنه من وجوه :

الأول أن حاصل هذا الكلام أنه تعالى قال : إن حصل في قلبك من الشيطان نزع ، ولم يدل ذلك على الحصول ، كما أنه تعالى قال : « لئن أشركت ليحبطن عملك (٢) » ، ولم يدل ذلك على أنه أشرك ، وقال : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا (٣) » ، ولم يدل ذلك على أنه حصل فيهما آلهة .

الثاني : هب أنا سلمنا أن الشيطان يوسوس إلى الرسول ﷺ ، إلا أن هذا لا يقدح في عصمته ﷺ ، إنما القادح في عصمته لو قبل الرسول ﷺ وسوسته ، والآية لا تدل على ذلك ، وعن الشعبي قال : قال رسول الله ﷺ : « مامن إنسان إلا ومعه شيطان قالوا : وأنت يارسول الله ؟ قال : وأنا ، لكنني أسلم بعون الله ، ولقد أتاني فأخذت بحلقه ، ولولا دعوة سليمان ﷺ لأصبحن في المسجد طريحا » وهذا كالدلالة على أن الشيطان يوسوس إلى الرسول ﷺ .

الثالث : هب أنا سلمنا أن الشيطان يوسوس إليه ، وأنه ﷺ يقبل أثر وسوسته ، إلا أننا نخص هذه الحالة بترك الأفضل والأولى ، قال ﷺ : « وإنه ليران (٤) على قلبي وإنني لأستغفر الله في اليوم والليلة سبعين مرة » انتهى (٥) .

(١) أنوار التنزيل ١ : ٤٦١ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) الانبياء ٢٢ .

(٤) في المصدر : ليران . أقول : أي لينشى .

(٥) مفاتيح الغيب ٤ : ٤٩٦ و ٤٩٧ .

أقول : على أنه يحتمل أن يكون من قبيل الخطاب العام ، أو يكون الخطاب متوجهاً إليه ﷺ والمراد به أمته كما مرّ مراراً ، وسيأتي تأويل قوله تعالى : « ما كان لنبي أن يكون له أسرى » في باب قصة بدر .

قوله تعالى : « عفا الله عنك » قال الرازي في تفسيره : احتج بعضهم بهذه الآية على صدور الذنب عن الرسول ﷺ من وجهين :

الأول : أنه تعالى قال : « عفى الله عنك » والعفو يستدعي سابقة الذنب .

والثاني : أنه تعالى قال : « لم أذن لهم » وهذا استفهام بمعنى الإنكار ، فدل هذا على أن ذلك الإذن كان معصية .

والجواب عن الأول لانسلم أن قوله : « عفا الله عنك » يوجب الذنب ، ولم لا يجوز أن يقال : إن ذلك يدل على مبالغة الله تعالى في تعظيمه وتوقيره ، كما يقول الرجل لغيره إذا كان معظماً عنده : عفا الله عنك ما صنعت في أمري ، ورضي الله عنك ما جوابك عن كلامي ، وعافاك الله لاعرفت حقّي ، فلا يكون غرضه من هذا الكلام إلا مزيد التبجيل والتعظيم ، وقال علي بن الجهم فيما يخاطب به المتوكل وقد أمر بنفيه :

عفا الله عنك الأحرمة * يجوز بفضلك عن أبعدا

والجواب عن الثاني : أن نقول : لا يجوز أن يكون المراد بقوله : « لم أذن لهم » (١) الإنكار ، لأننا نقول : إما أن يكون صدر عن الرسل ذنب في هذه الواقعة أولم يصد عنه ذنب ، فإن قلنا : إنه ما صدر عنه امتنع على هذا التقدير أن يكون قوله : « لم أذن لهم » إنكاراً عليه ، وإن قلنا : إنه كان قد صدر عنه ذنب فقوله : « عفا الله عنك لم أذن لهم » يدل على حصول العفو عنه ، وبعد حصول العفو عنه يستحيل أن يتوجه الإنكار عليه ، فثبت أن على جميع التقادير يمتنع أن يقال : إن قوله : « لم أذن لهم » يدل على كون الرسول صلى الله عليه وآله مذنباً ، وهذا جواب شاف قاطع ، وعند هذا يحتمل قوله : « لم أذن لهم » .

(١) معنى الآية : أنك لم أذن لهم وكان الأولى أن لاتأذن لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ، وليس فيها عتاب عليه ، بل فيها إشارة إلى أنك لو لم تكن أذن لهم لكان يظهر لك المنافقون والكاذبون .

على ترك الأولى والأكمل ، لاسيما وهذه الواقعة كانت من أحسن ما يتعلق بالحروب و مصالح الدنيا انتهى (١) .

وقال السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الأنبياء : أمّا قوله تعالى «عفا الله عنك» فليس يقتضي وقوع معصية ، ولا غفران عقاب ، ولا يمتنع أن يكون المقصد (٢) به التعظيم و الملاطفة في المخاطبة ، لأنّ أحدنا قديقول لغيره إذا خاطبه : أرايت رحمتك الله و غفر الله لك ، وهو لا يقصد إلى الاستصفاح له عن عقاب ذنوبه ، بل ربما لم يخطر بباله أن له ذنباً ، وإنّما الغرض الإجمال في المخاطبة ، واستعمال ما قد صار في العادة علماً على تعظيم المخاطب وتوقيره ، وأمّا قوله تعالى : «لم أذنت لهم» فظاهره الاستفهام ، والمراد به التقرير واستخراج ذكر علة إذنه ، وليس بواجب حمل ذلك على العتاب ، لأنّ أحدنا قديقول لغيره : لم فعلت كذا وكذا ؟ تارة معاتباً ، و أخرى مستفهماً ، و تارة مقررّاً ، فليست هذه اللفظة خاصة للعتاب والإنكار ، وأكثر ما يقتضيه وغايته ما يمكن أن يدعى فيها أن تكون دالة على أنه ﷺ ترك الأولى والأفضل ، وقد بينا أن ترك الأولى ليس بذنوب ، وإن كان الثواب ينقص معه ، فإنّ الأنبياء ﷺ يجوز أن يتركوا كثيراً من النوافل ، وقد يقول أحدنا لغيره إذا ترك الذنب : لم تركت الأفضل ؟ ولم عدلت عن الأولى ؟ ولا يقتضي ذلك إنكاراً ولا قبيحاً (٣) انتهى كلامه ، زيد إكرامه .

أقول : يجوز أن يكون إذنه ﷺ لهم حسناً موافقاً لأمره تعالى ، ويكون العتاب متوجّهاً إلى المستأذنين الذين علم الله من قبلهم النفاق ، أو إلى جماعة حملوا النبي ﷺ على ذلك كما مرّ مراراً ، و من هذا القبيل قوله تعالى : «يا عيسى بن مريم أذنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله» (٤) ، ولاتنافي بين كون استيذانهم حراماً وإذنه ﷺ بحسب ما يظهر منه من الأعدار ظاهراً واجباً أو مباحاً ، أو تركاً للأولى .

(١) مفاتيح الغيب ٤: ٦٥١ .

(٢) في المصدر : أن يكون المقصود به .

(٣) تنزيه الانبياء : ١١٤ .

(٤) المائدة : ١١٦ .

قوله تعالى : « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك ، قال الرازي في تفسيره : اختلف المفسرون في أن المخاطب بهذا الخطاب من هو ، فقيل : هو النبي ﷺ ، وقيل : غيره ، فأما من قال بالأول فاختلوا فيه على وجوه :

الأول : أن الخطاب مع النبي ﷺ في الظاهر ، والمراد غيره كقوله تعالى : « يا أيها النبي إذا طلقتم النساء ^(١) ، و كقوله : « يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين و المنافقين ^(٢) ، و كقوله : « لئن أشركت ليحبطن عملك ^(٣) ، و كقوله لعيسى ﷺ : « أنت قلت للناس ^(٤) ، ومن الأمثلة المشهورة : إياك أعني واسمعي يا جارة ، والذي يدل على صحة ما ذكرناه وجوه : الأول : قوله تعالى في آخر السورة : « يا أيها الناس إن كنتم في شك من ديني ^(٥) ، فبيّن أن المذكور في أول الآية على سبيل الرمز هم المذكورون في هذه الآية على سبيل التصريح .

والثاني : أن الرسول لو كان شاكاً في نبوة نفسه لكان شك غيره في نبوته أولى ، و هذا يوجب سقوط الشريعة بالكليّة .

و الثالث : أن بتقدير أن يكون شاكاً في نبوة نفسه فكيف تزول ذلك الشك بإخبار أهل الكتاب عن نبوته ؟ مع أنهم في الأكثر كانوا كفاراً ، وإن حصل فيهم من كان مؤمناً ، إلا أن قوله ليس بحجة ، لاسيما وقد تقرر أن ما في أيديهم من التوراة و الإنجيل مصحّف محرّف ، فثبت أن الحق هو أن هذا الخطاب وإن كان في الظاهر مع الرسول إلا أن المراد هو الأمة ، ومثل هذا معتاد فإن السلطان الكبير إذا كان له أمير و كان تحت راية ذلك الأمير جمع فإذا أراد أن يأمر الرعيّة بأمر مخصوص فإنه لا يوجه خطابه عليهم ، بل يوجه ذلك الخطاب على ذلك الأمير الذي أمره عليهم ^(٦) ، ليكون

(١) الطلاق : ١ .

(٢) الاحزاب : ١٠ .

(٣) الزمر : ٦٥ .

(٤) المائدة : ١١٦ .

(٥) يونس : ١٠٤ .

(٦) في المصدر : على ذلك الأمير الذي جعله أميراً عليهم .

ذلك أقوى تأثيراً في قلوبهم .

الثاني : أنه تعالى علم أن الرسول لم يشك في ذلك ، إلا أن المقصود أنه متى سمع هذا الكلام فإنه يصرح ويقول : يارب لأشك ولا أطلب الحجّة من قول أهل الكتاب بل يكفيني ما أنزلته علي من الدلائل الظاهرة ، ونظيره قوله تعالى للملائكة : « أهؤلاء إياكم كانوا يعبدون ^(١) » ، و كما قال لعيسى عليه السلام : « أنت قلت ^(٢) » ، والمقصود منه أن يصرح عيسى عليه السلام بالبراءة من ذلك فكذا هنا ، والثالث : هو أن محمداً عليه السلام كان من البشر وكان حصول الخواطر المشوشة والأفكار المضطربة في قلبه من الجائزات ، وتلك الخواطر لا تندفع إلا بإيراد الدلائل وتقرير البيّنات ، فهو تعالى أنزل هذا النوع من التقريرات حتى أن بسببها يزول ^(٣) عن خاطره تلك الوسواس ، ونظيره قوله تعالى : « ولعلك تارك بعض ما يوحى إليك ^(٤) » ، وأقول : تمام التقرير في هذا الباب أن قوله : إن كنت ^(٥) في شك فافعل كذا وكذا ، قضية شرطية ، والقضية الشرطية لا إشعار فيها البتة بأن الشرط وقع ، أولم يقع ، ولا بأن الجزاء وقع أولم يقع ، بل ليس فيها إلا بيان أن ماهية ذلك الشرط مستلزمة لماهية ذلك الجزاء فقط ، فالفائدة في إنزال هذه الآية تكثير الدلائل وتقويتها بما يزيد في قوة اليقين ، وطمأنينة النفس ، وسكون الصدر ، ولهذا السبب أكثر الله في كتابه من تقرير دلائل التوحيد والنبوة .

الرابع : أن المقصود استمالة قلوب الكفار وتقرّبهم من قبول الإيمان ، وذلك لأنهم طالبوه مرة بعد أخرى بما يدل على صحة نبوته ، وكانهم استحيوا من تلك المعاورات والمطالبات ، فصار ما نعا لهم من قبول الإيمان ^(٦) ، فقال تعالى : وإن كنت في شك من من نبوتك فتمسك بالدليل الفلاني ، يعني إن أولى الناس أن لا يشك في نبوته هو نفسه ، ثم مع هذا إن طلب هو من نفسه دليلاً على نبوة نفسه بعد ما سبق من الدلائل الباهرة

- (١) سبأ : ٤٠ .
 (٢) المائدة : ١١٦ .
 (٣) في المصدر : تزول .
 (٤) هود : ١٢ .
 (٥) في المصدر : فان كنت
 (٦) في المصدر : وذلك الاستحياء صار ما نعالهم عن قبول الإيمان .

فإنه ليس فيه عيب ، ولا يحصل بسببه نقصان ، فإذا لم يستقبح ذلك منه في حق نفسه فلا أن لا يستقبح من غيره طلب الدلائل كان أولى ، فثبت أن المقصود بهذا الكلام استمالة القوم وإزالة الحياء عنهم في تكثير المناظرات .

الخامس أن يكون التقدير إنك لست بشاكّ البتة ، ولو كنت شاكاً لكان لك طرق كثيرة في إزالة ذلك الشكّ ، كقوله تعالى : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا ^(١) » و المعنى لو فرض ذلك الممتنع واقعاً لزم منه المحال الفلاني ، وكذلك ههنا لو فرضنا وقوع هذا الشكّ فارجع إلى التوراة والإنجيل لتعرف بهما أن هذا الشكّ زائل ، وهذه الشبهة باطلة .

السادس : قال الزجاج : إن الله تعالى خاطب الرسول ﷺ وهو يتناول الخلق كقوله : « إذا طلقتم النساء » قال القاضي : هذا بعيد ، لأنه متى قيل : الرسول داخل تحت هذا الخطاب فقد عاد السؤال ^(٢) .

السابع : أن لفظ « إن » للنفي ، يعني لأنأمرك بالسؤال لأنك شاكّ ، لكن لتزداد يقيناً ، كما ازداد إبراهيم عليه السلام بمعاينة إحياء الموتى يقيناً ، وأمّا الوجه الثاني وهو أن يقال : هذا الخطاب ليس مع الرسول ، و تقريره أن الناس في زمانه كانوا فرقا ثلاثة : المصدّقون به ، والملكذّبون له ، والمتوقفون في أمره ^(٣) ، فخاطبهم الله تعالى بهذا الخطاب فقال : فإن كنت أيها الإنسان في شكّ مما أنزلنا إليك من الهدى على لسان محمد صلى الله عليه وآله فاسأل أهل الكتاب ليدلوك على صحّة نبوته ، وإنما وحّد الله تعالى وهو يريد الجمع ،

(١) الانبياء : ٢٢

(٢) في المصدر : وهو شامل للخلق وهو كقوله « يا ايها النبي إذا طلقتم النساء » قال : وهذا أحسن الاقاويل ، قال القاضي : هذا بعيد ، لانه متى كان الرسول داخلا تحت هذا الخطاب فقد عاد السؤال ، سواء اريد معه غيره أو لم يرد ، وإن جاز أن يراد هو مع غيره فما الذي يمنع أن يراد بانفراده كما يقتضيه الظاهر ، ثم قال : ومثل هذا التأويل يدل على قلة التحصيل انتهى أقول . الظاهر من الطبرسي أن الزجاج أراد الوجه الاول راجع مجمع البيان .

(٣) زاد في المصدر : الشاكون فيه .

كما في قوله : « يا أيها الإنسان ماغرك ^(١) » * ويا أيها الإنسان إنك كادح ^(٢) ، ولما ذكر لهم ^(٣) ما نزيل ذلك الشك عنهم حذرهم من أن يلتحقوا بالقسم الثاني وهم المكذبون ، فقال : « ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ^(٤) » ، ثم اختلفوا في أن المسؤل عنه من هم ، فقال المحققون : هم الذين آمنوا من أهل الكتاب كعبدالله ابن سلام ، وعبدالله بن سوريا ، وتميم الداري ، وكعب الأحمري ، لأنهم هم الذين يوثق بخبرهم ، ومنهم من قال : الكل ، سواء كانوا من المسلمين أو الكفار ، لأنهم إذا بلغوا عدد التواتر ثم قرؤا آية من التوراة أو الإنجيل وتلك الآية دالة على البشارة بمحمد ﷺ فقد حصل الغرض .

فإن قيل : إذا كان مذهبكم أن هذه الكتب قد دخلها التحريف و التغيير فكيف يمكن التعويل عليها ؟

قلت : إنما حرّفوها بسبب إخفاء الآيات الدالة على نبوة محمد ﷺ ، فإن بقيت فيها آيات دالة على نبوته ﷺ كان ذلك من أقوى الدلائل على صحة نبوته ، لأنها لما بقيت مع توفّر دواعيهم على إزالتها دل ذلك على أنها كانت في غاية الظهور ، وأما أن المقصود من ذلك السؤال معرفة أي الأشياء ففيه قولان : الأوّل أنه القرآن ، ومعرفة نبوة الرسول ﷺ .

والثاني : أنه رجع ذلك إلى قوله تعالى : « فما اختلفوا حتى جاءهم العلم ^(٥) » والأوّل أولى لأنه هو الأهم ، والحاجة إلى معرفته أتم .

واعلم أنه تعالى لما بيّن هذا الطريق قال بعده : « لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين » والمعنى ثبت عندك بالآيات و البراهين القاطعة أن ما أتاك هو

(١) الانفطار : ٦ .

(٢) الانشقاق : ٦ .

(٣) في المصدر: بعد الآية الثانية ، وقوله . (فإذ أمس الإنسان ضر) ولم يرد في جميع هذه الآيات

إنسانا بعينه ، بل المراد هو الجماعة ، فكذا ، عسما ، ولما ذكر الله تعالى لهم إله .

(٤) يونس : ٩٥ .

(٥) يونس : ٩٣ .

الحق" الذي لامدخل فيه للمرية ، فلا تكونن" من الممترين « ولا تكونن" من الذين كذبوا بآيات الله » أي اثبت و دُم على ما أنت عليه من انتفاء المرية عنك و انتفاء التكذيب ، و يجوز أن يكون ذلك على سبيل التهييج وإظهار التسدد ، و لذلك قال صلى الله عليه وآله عند نزوله : لأشك" ولا أسأل أشهد أنه الحق" انتهى (١) .

و ذكر الطبرسي رحمه الله أكثر تلك الوجوه ، وقال بعد إيراد الوجه الأول من الوجوه الذي ذكره الرازي : وروي عن الحسن وقتادة وسعيد بن جبیر أنهم قالوا : إن النبي صلى الله عليه وآله لم يشك" ولم يسأل وهو المروري أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام ، وقال بعد إيراد الوجوه في سؤال أهل الكتاب : وقال الزهري : إن هذه الآية نزلت في السماء ، فانصح" ذلك فقد كفى المؤونة (٢) ، ورواه أصحابنا أيضا عن أبي عبد الله عليه السلام ، وقيل أيضا : إن المراد بالشك الضيق والشدة بما يعاينه من تعنتهم وأذاهم ، أي إن ضقت ذرعا بما تلقى من أذى قومك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك كيف صبر الأنبياء على أذى قومهم فاصبر كذلك (٣) .

قوله تعالى : « فلا تأتوا آل أبي لهب » أي في شك" ، وقد مر الكلام في أن النهي عن المرية لا يدل على حصولها ، مع إمكان الخطاب العام . أو توجه الخطاب واقعاً إلى الغير ، « مما يعبد هؤلاء » أنه باطل ، وأن مصير من يعبدهم إلى النار « ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل » أي من جهة التقليد بلا حجة « وإنا ملوفوهم نصيبهم من العذاب غير منقوص » أي على مقدار ما يستحقونه ، فأيسهم سبحانه بهذا القول عن العفو والمغفرة « فاستقم » أي على الوعظ والإذار والتمسك بالطاعة ، و الأمر بها و الدعاء إليها كما أمرت في القرآن وغيره « ومن تاب معك » أي وليستقم من تاب معك من الشرك كما أمروا ، أو من رجع إلى الله وإلى نبيه ، وقيل : استقم أنت على الأداء ، وليستقيموا على القبول « ولا تطغوا » أي لا تجاوزوا أمر الله بالزيادة والنقصان فتخرجوا عن حد الاستقامة .

(١) مفاتيح الغيب . ٥ . ٢٦-٢٨ .

(٢) لأنه صلى الله عليه وآله وسلم أمر بالسؤال حينئذ عن أرواح الأنبياء ومؤمني الأمم الماضية

(٣) مجمع البيان . ٥ . ١٣٣ .

قال الطبرسي رحمه الله : قال ابن عباس : ما نزل على رسول الله ﷺ آية كانت أشد عليه ولا أشق من هذه الآية ، ولذلك قال لأصحابه : - حين قالوا له : أسرع إليك الشيب يارسول الله- شيبتني . هود والواقعة (١) .

قوله تعالى : « ولئن اتبعت أهوائهم » قد مرّ الكلام في مثله فلا نعيده ، قال الطبرسي رحمه الله : بخطاب للنبي ﷺ ، والمراد به الأمة « من ولي » أي ناصر يعينك عليه ، ويمنعك من عذابه « ولا واق » يقبك منه (٢) .

- قوله تعالى : « لاتجعل مع الله إلهاً آخر » قال الرازي : قال المفسرون : هذا في الظاهر خطاب للنبي ﷺ ، ولكن المعنى (٣) عام لجميع المكلفين ، ويحتمل أيضاً أن يكون الخطاب للإنسان ، كأنه قيل : أيها الإنسان لاتجعل مع الله إلهاً آخر ، وهذا الاحتمال عندي أولى ، لأنه تعالى عطف عليه قوله : « وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا إياه » إلى قوله : « إماماً يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما » وهذا لا يليق بالنبي ﷺ ، لأن أبويه ما بلغا الكبر عنده ، فعلمنا أن المخاطب بهذا هو نوع الإنسان ، وأماماً قوله : « فتقعد » ففيه وجوه :

الأول : أن معناه المكث ، أي فتمكث في الناس مذموماً مخذولاً ، وهذا معنى شائع لهذا اللفظ في عرف العرب والفرس (٤) .

الثاني : أن من شأن المذموم المخذول أن يقعد نادماً متفكراً على ما فرط منه .

الثالث : أن المتمكّن من تحصيل الخيرات يسعى في تحصيلها ، والسعي إنمّا يتأتى بالقيام ، وأماماً العاجز عن تحصيلها فإنه لا يسعى بل يبقى جالساً قاعداً عن الطلب (٥) .

(١) مجمع البيان ٥ : ١٩٩ .

(٢) مجمع البيان ٦ : ٢٩٧ .

(٣) في المصدر : ولكن في المعنى .

(٤) نقل المصنف معنى قوله ، وأما الغاظة فهكذا : وهذه اللفظة مستعملة في لسان العرب و الفرس في هذا المعنى ، فإذا سأل الرجل غيره ما يمنع فلان في تلك البلدة ؟ فيقول المجيب : هو قاعد بأسوء حال ، معناه المكث سواء كان قائماً أو جالساً .

(٥) هنا اختصار ، والموجود في المصدر : فلما كان القيام على الرجل أحد الأمور التي بها يتم الفوز بالخيرات ، وكان القعود والجلوس علامة على عدم تلك المكنة والقدرة لاجرم جعل القيام كناية عن القدرة على تحصيل الخيرات ، والقعود كناية عن العجز والضعف .

فالقعود كناية عن العجز والضعف ، انتهى (١) .

والكلام في الآية الثانية كالكلام في الأولى .

قوله : « مدحوراً » أي مطروداً مبعداً عن رحمة الله .

قوله تعالى : « وإن كادوا ليقتنواك » قال الطبرسي رحمه الله : في سبب نزوله أقوال :

أحدها : أن قريشاً قالت للنبي ﷺ : لاندعك تستلم الحجر حتى تلمم بالهتنا ، فحدث نفسه وقال : ما عليّ في أن ألمّ بها والله يعلم أنني لها لكراه ، و يدعونني أستلم الحجر ، فنزلت ، عن ابن جبير .

وتانيها : أنهم قالوا : كف عن شتم آلهتنا وتسفيه أحلامنا ، و اطرده هؤلاء العبيد و السقاط الذين رائحتهم رائحة الضأن حتى نجاسك و نسمع منك فطمع في إسلامهم فنزلت .

ثالثها : أن رسول الله ﷺ أخرج الأصنام من المسجد ، فطلبت إليه قريش أن يترك صنماً كان على المطر ، فهم بتركه ثم أمر بكسره (٢) فنزلت ورواه العياشي بإسناده .

ورابعها : أنها نزلت في وفد ثقيف قالوا : نبايعك على أن تعطينا ثلاث خصال : لا تنحني ، يعنون الصلاة (٤) ، ولا تكسر أصنامنا بأيدينا ، وتمتعنا باللات سنة ، فقال ﷺ : لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود ، فأما كسر أصنامكم بأيديكم فذاك لكم ، وأما الطاغية اللات (٥) فإني غير ممتعكم بها ، وقام رسول الله ﷺ و توضأ ، فقال عمر : ما بالكم آذيتم رسول الله ﷺ ؛ إنه لا يدع الأصنام في أرض العرب ، فما زالوا به حتى أنزل الله هذه الآيات عن ابن عباس .

و خامسها : أن وفد ثقيف قالوا : أجبنا سنة حتى نقبض ما يهدى لآلهتنا ، فإذا

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٣٨١ و ٣٨٢ .

(٢) ألم بالقوم وعلى القوم : أتاهم فنزل بهم وزارهم زيارة غير طويلة .

(٣) في المصدر : ثم أمر بعد بكسره .

(٤) في المصدر : لانحنى بفنون الصلاة .

(٥) في المصدر : و أمّ الطاغية للات .

قبضنا ذلك كسرناها وأسلمنا ، فهم بتأجيلهم فنزلت عن الكلبي ، فقال : « وإن كادوا ليفتنوك عن الذي أوحينا إليك ، إن مخافة عن الثقلة ، والمعنى أن المشركين هموا وقاربوا أن يزيلوك ويصرفوك عن حكم القرآن » لتفتري علينا غيره ، أي لتخترع علينا غير ما أوحيناه إليك ، والمعنى لتحل محل المفتري ، لأنك تخبر أنك لا تنطق إلا عن وحي ، فإذا اتبعت أهوائهم أوهمت أنك تفعله بأمر الله فكنت كالمفتري « وإذا لا تتخذوك خليلاً ، أي لتولوك وأظهروا صداقتك ^(١) » ولولا أن ثبتناك ، أي ثبتنا قلبك على الحق والرشد بالنبوة والعصمة والمعجزات ، وقيل : بالألطف الخفية « لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً » أي لقد قاربت أن تسكن إليهم بعض السكون ، يقال : كدت أفعل كذا ، أي قاربت أن أفعله ولم أفعله ، وقد صح عنه ﷺ قوله : « وضع عن أمّتي ما حدثت به نفسها ما لم يعمل به أو يتكلم » قال ابن عباس : يريد حيث سكت عن جوابهم والله أعلم بنبيته ، ثم توعدته سبحانه على ذلك لوفعله فقال : « إذا لأزقناك ضعف الحيات وضعف الملمات » أي لوفعلت ذلك لعذّبناك ضعف عذاب الحيات وضعف عذاب الملمات ^(٢) ، لأنّ ذنبك أعظم ، وقيل : المراد بالضعف العذاب المضعف ألمه ، قال ابن عباس : رسول الله ﷺ معصوم ، ولكن هذا تخفيف لأُمَّته لئلا يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشركين في شيء من أحكام الله وشرائعه « ثم لا تجد لك علينا نصيراً ، أي ناصراً ينصرك ^(٣) .

وقال الرازي : احتجّ الطاعنون في عصمة الأنبياء ﷺ بهذه الآية بوجوه :

(١) فيه حذف واختصار والموجود في المصدر هكذا . معناه وإنك لو أجبتهم إلى ما طلبوا منك لتولوك وأظهروا خلقتك أي صداقتك لموافقك معهم ، وقيل : من الغلة التي ، هي الحاجة أي فقيراً محتاجاً إليهم ، والاول أوجه .

(٢) في المصدر : أي مثلى ما نعذب به المشرك في الدنيا ، ومثلى ما نعذب به المشرك في الآخرة لانّ ذنبك يكون أعظم .

(٣) مجمع البيان ٦ : ٤٣١ و ٤٣٢ . أقول الآية و أمثالها تدل على انه تعالى امتن عليه باعطائه ملكة العصمة وتثبته بها عن الوقوع في المعاصي : ولولا أن الله عصمه ، وتركه على حالة البشرية وطبعها لركن إليهم قليلاً ، فليس فيها دلالة على صدور ذنب أو مقاربتة له .

الأوّل : أنّها دلّت على أنّه عليه السلام قرب من أن يفترى على الله ، والفريّة على الله من أعظم الذنوب .

الثاني : أنّها تدلّ على أنّه لولا أن الله تعالى ثبتّه وعصمه لقرب أن يركن إلى دينهم .

الثالث : أنّه لولا سبق جرم وجناية لم يحتج إلى ذكر هذا الوعيد الشديد .
والجواب عن الأوّل : أن (كاد) معناه المقاربة ، فكان معنى الآية أنّه قرب وقوعه في الفتنة ، وهذا لا يدلّ على الوقوع .

وعن الثاني أن كلمة (لولا) تفيد انتفاء الشيء ، لشبوت غيره ، تقول : لولا عليّ لمهلك عمر ، ومعناه أن وجود عليّ عليه السلام منع من حصول الهلاك لعمر ، فكذلك ههنا فقوله : « ولولا أن ثبتناك » معناه لولا حصل تثبيت الله لك يا محمد ، فكان تثبيت الله مانعاً من حصول ذلك الركون .

وعن الثالث أن التهديد على المعصية لا يدلّ على الإقدام عليها ، والدليل عليه آيات منها قوله تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل لأخذنا منه باليمين ^(١) » الآيات ، وقوله تعالى : « لمن أشركت ^(٢) » وقوله : « ولا تطع الكافرين ^(٣) » انتهى ^(٤) .
وقال الطبرسي رحمه الله في قوله تعالى : « ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك » يعني القرآن ، ومعناه إنني أقدر أن آخذ ما أعطيتك كما منعتك غيرك ، ولكن دبّرتك بالرحمة لك فأعطيتك ما تحتاج إليه ، ومنعتك ما لا تحتاج إلى النصّ عليه ^(٥) « ثمّ لا تجد لك به علينا وكيلاً » أي ثمّ لو فعلنا ذلك لم تجد علينا وكيلاً يستوفي ذلك منا ^(٦) .

(١) العاقبة : ٤٤ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) الاحزاب : ١ .

(٤) مفاتيح الغيب ٥ : ٤٢٠ .

(٥) زاد في المصدر بعد ذلك : وإن توهم قوم أنك ما تحتاج إليه فدبرأت بتدبير ربك وارس بما

اختاره لك .

(٦) مجمع البيان ٦ : ٤٣٨ .

قوله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك » قال الرازي : ذكر المفسرون في سبب نزول هذه الآية أن الرسول لما رأى إعراض قومه عنه شق عليه ما رأى من مبادئهم عما جاءهم به تمنى في نفسه أن يأتيهم من الله ما يقارب بينه وبين قومه ، وذلك لحرصه على إيمانهم ، فجلس ذات يوم في ناد^(١) من أندية قريش كثير أهله ، وأحب يومئذ أن لا يأتيه من الله شيء ينفروا عنه ، وتمنى ذلك فأنزل تعالى سورة « النجم »^(٢) إذا هوى ، فقرأها رسول الله ﷺ حتى بلغ « أفرايتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى » ألقى الشيطان على لسانه « تلك الغرانيق^(٣) العلى * منها الشفاعة ترجي » فلما سمعت قريش فرحوا ، ومضى رسول الله ﷺ في قراءته وقرأ السورة كلها فسجد المسلمون لسجوده ، وسجد جميع من في المسجد من المشركين ، فلم يبق في المسجد مؤمن ولا كافر إلا سجد سوى الوليد ابن المغيرة وسعيد بن العاص ، فأنهما أخذتا حفنة^(٤) من البطحاء ورفعاها إلى جبهتيهما وسجدا عليها ، لأنهما كانا شيخين كبيرين لم يستطيعا السجود ، وتفردت قريش وقدرتهم ما سمعوا ، وقالوا : قد ذكر محمد آلهمنا بأحسن الذكر ، فلما أمسى رسول الله ﷺ أتاه جبرئيل عليه السلام فقال : ماذا صنعت ؟ تلوت على الناس ما لم آتك به عن الله ؟ وقلت : ما لم أقل

(١) النادى : المجلس .

(٢) فى المصدر : والنجم .

(٣) فى النهاية : الغرانيق ههنا الاصنام ، وهى فى الاصل : الذكور من طير الماء واحدها غرنوق و غرنيق ، سمي به لبياضه ، وقيل : هو الكركى ، والغرنوق أيضا الشاب الناعم الابيض ، وكانوا يزعمون أن الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم ، فشبهت بالطيور التى تعلق فى السماء وترتفع انتهى أقول : حديث الغرانيق من الخرافات التى روتها العامة ، وهو موضوع مما لا أصل له ، والمعجب من علماء أهل السنة كيف روه فى كتبهم وفيه إزراء شنيع للرسول المطهر صلى الله عليه وآله وهتك لقداسته وحرمة ، فكيف يجوز لمسلم آمن بالله وعرف رسوله وصدقه أن يتفوه بمثل هذا الكلام فى حق النبى الذى لا ينطق إلا عن الوحي ولا يفعل إلا ما فيه رضا الرب ، فلو كان يثبت ذلك فهل يمكن أن يعتمد على قول من هذا قوله وفعاله ، أليس يشك كل من سمع منه حكماً من أحكام الدين فى أنه هل أوحى إليه بذلك أو ألقى الشيطان فى امنيته ، نعوذ بالله من الضلال والخذلان واتباع وساوس الشيطان .

(٤) الحفنة : ملء الكفين . وفى المصدر : أخذنا حفنة من التراب من البطحاء .

لك ؟ فحزن رسول الله ﷺ حزناً شديداً ، وخاف من الله خوفاً عظيماً حتى نزل قوله :
« وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » الآية ، هذا رواية عامة المفسرين الظاهريين
وأما أهل التحقيق فقد قالوا : هذه الرواية باطلة موضوعة ، واحتجوا بالقرآن والسنة
والمعقول ، أما القرآن فوجوه :

أحدها : قوله تعالى : « ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لأخذنا منه باليمين *
ثم لقطعنا منه الوتين » (١) .

و ثانيها : « قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى
إلي » (٢) .

و ثالثها : قوله : « وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى » (٣) ، فلو أنه
قرأ عقيب هذه الآية تلك الغرائق العلى لكان قد أظهر (٤) كذب الله تعالى في الحال ، و
ذلك لا يقول به مسلم .

و رابعها : قوله تعالى : « وإن كادوا ليفتنونك » (٥) ، وكاد معناه قرب أن يكون الأمر
كذلك مع أنه لم يحصل .

و خامسها : قوله : « ولولا أن تبستناك » (٦) ، وكلمة لولا تفيد انتفاء الشيء لانتهاء
غيره ، فدل على أن الركون القليل لم يحصل .

و سادسها : قوله : « كذلك لنثبت به فؤادك » (٧) .

و سابعها : قوله : « سنقرئك فلا تنسى » (٨) .

(١) الحاقة : ٤٤-٤٦ .

(٢) يونس : ١٥ .

(٣) /النجم . ٤٣ .

(٤) في المصدر : وغير نسخة المصنف : قد ظهر .

(٥) الاسراء : ٧٣ .

(٦) الاسراء : ٧٤ .

(٧) الفرقان : ٣٢ .

(٨) الاعلى : ٦ .

وأما السنة فهي أنه روي عن محمد بن إسحاق بن (١) خزيمة أنه سئل عن هذه القصة فقال : هذا من وضع الزنادقة ، وصنف فيه كتاباً .

وقال الإمام أبو بكر البيهقي : هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ، ثم أخذ يتكلم في أن رواة هذه القصة مطعونون ، وأيضاً فقد روى البخاري في صحيحه أنه ﷺ قرأ سورة (والنجم) وسجد فيها المسلمون و المشركون و الإنس و الجن وليس فيه حديث الغرائيق (٢) ، وروي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة حديث الغرائيق .

وأما المعقول فمن وجوه : أحدها : أن من جوز على الرسول ﷺ تعظيم الأوثان فقد كفر ، لأن من المعلوم بالضرورة أن أعظم سعيه ﷺ كان في نفي الأوثان .

وثانيها : أنه ﷺ ما كان يمكنه في أول الأمر أن يصلي و يقرأ القرآن عند الكعبة آمناً لأذى المشركين له حتى كانوا ربما مدوا أيديهم إليه ، وإنما كان يصلي إذا لم يحضروها ليلاً أو في أوقات خلوة ، وذلك يبطل قولهم .

وثالثها : أن معاداتهم للرسول ﷺ كانت أعظم من أن يقرؤا بهذا القدر من القراءة دون أن يقفوا على حقيقة الأمر ، فكيف أجمعوا على أنه عظم آلهتهم حتى خرّوا سجداً مع أنه لم يظهر عندهم موافقته لهم .

ورابعها : قوله : « فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته » ، وذلك أن أحكام (٣) الآيات بإزالة تلقية الشيطان عن الرسول أقوى من نسخه بهذه الآيات التي تنتفي الشبهة (٤) معها ، فإذا أراد الله تعالى أحكام الآيات لئلا يلتبس ما ليس بقرآن فأنا فبأن يمنع الشيطان من ذلك أصلاً أولى .

وخامسها : وهو أقوى الوجوه أننا لو جوزنا ذلك ارتفع الأمان عن شرعه ، وجوزنا

(١) استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : ابن جرير . أقول : الموجود في المصدر ما هو في المتن .

(٢) ولعل البخاري قطع الحديث فأورد موضوع السجدة فقط يؤيد ذلك قوله : و المشركون .

(٣) في المصدر : وذلك لأن أحكام الآيات بإزالة ما يلقيه الشيطان .

(٤) في المصدر : تبقى الشبهة .

في كل واحد من الأحكام والشرائع أن يكون كذلك ، و يبطل قوله تعالى : « بلغ ما أنزل إليك من ربك فإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس »^(١) ، فإنه لا فرق بين النقصان عن الوحي ، وبين الزيادة فيه ، فبهذه الوجوه عرفنا على سبيل الإجمال أن هذه القصة موضوعة ، أكثر ما في الباب أن جمعاً من المفسرين ذكروها لكنهم ما بلغوا حد التواتر ، وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية المتواترة ، ولنشرع الآن في التفصيل فنقول : التمني جاء في اللغة لأمرين : أحدهما : تمنى القلب ، والثاني : القراءة ، قال الله تعالى : « ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني »^(٢) ، أي إلا قراءة ، لأن الأمي لا يعلم القرآن من المصحف ، وإنما يعلمه قراءة ، وقال حسان :

تمنى كتاب الله أول ليلة * و آخرها لافى الحمام المقادر
فأما إذا فسرنا بالقراءة^(٣) ففيه قولان :

الأول : إنه تعالى أراد بذلك ما يجوز أن يسهو الرسول فيه و يشتهه على القارىء ، دون مارووه من قوله : تلك الغرائيق العلى .

الثاني : المراد فيه وقوع هذه الكلمة في قراءته ، ثم اختلف القائلون بهذا على

وجوه :

الأول : أن النبي صلى الله عليه وآله لم يتكلم بقوله : تلك الغرائيق العلى ، ولا الشيطان تكلم به ، ولا أحد تكلم به ، لكنه صلى الله عليه وآله لما قرأ سورة النجم اشتبه الأمر على الكفار فحسبوا بعض ألفاظه مارووه ، وذلك على حسب ما جرت العادة به من توهم بعض الكلمات على غير ما يقال ، وهو ضعيف لوجوه :

أحدها أن التوهم في مثل ذلك إنما يصح فيما قد جرت العادة بسماعه ، فأما غير المسموع فلا يقع ذلك فيه .

وثانيها : أنه لو كان كذلك لوقع هذا التوهم لبعض السامعين دون البعض ، فإن العادة

(١) السائدة : ٦٧ .

(٢) البقرة : ٧٨ .

(٣) في المصدر : فالحاصل أن الامنية اما القراءة و اما الخاطر ، أما اذا فسرناها بالقراءة .

مانعة من اتفاق الجمع العظيم في الساعة الواحدة على حال واحدة^(١) في المحسوسات .
وثالثها : لو كان كذلك لم يكن مضافاً إلى الشيطان .

الوجه الثاني : قالوا : إن ذلك الكلام كلام شيطان الجن ، و ذلك بأن تكلم
بكلام من تلقاء نفسه أوقعه في درج تلك التلاوة^(٢) ليظن أنه من جنس الكلام المسموع
من الرسول ، قالوا : والذي يؤكد أنه لا خلاف أن الجن^(٣) و الشياطين متكلمون ،
فلا يمتنع أن يأتي الشيطان بصوت مثل صوت الرسول ﷺ فيتكلم بهذه الكلمات في
أثناء كلام الرسول ﷺ ، وعند سكوته ، فإذا سمع الحاضرون ظنوا أنه كلام الرسول^(٤)
ثم لا يكون هذا قادحاً في النبوة لما لم يكن فعلاً له ، وهذا أيضاً ضعيف ، فإنك إذا
جوّزت أن يتكلم الشيطان في أثناء كلام الرسول ﷺ بما يشبهه على السامعين كونه
كلاماً للرسول بقي هذا الاحتمال في كل ما يتكلم به الرسول ، فيفضي إلى ارتفاع الوثوق
عن كل الشرع^(٥) .

فإن قيل : هذا الاحتمال قائم في الكل ، ولكنّه لو وقع لوجب في حكمة الله أن
يشرح الحال فيه ، كما في هذه الواقعة ، إزالة للتلبيس .

قلنا : لا يجب على الله إزالة الاحتمالات كما في المتشابهات ، وإذا لم يجب على الله
ذلك يمكن الاحتمال في الكل .

الوجه الثالث : أن يقال : المتكلم بذلك بعض شياطين الإنس وهم الكفرة ، فإنّه
صلى الله عليه وآله لما انتهى في قراءة هذه السورة إلى هذا الموضع و ذكر أسماء آلهتهم
وقد علموا من عادته أنه يعييبها فقال بعض من حضر : تلك الغرائيق العلى ، فاشتبه الأمر
على القوم لكثرة لفظ^(٦) القوم ، وكثرة صياحهم وطلبهم تغليطه ، وإخفاء قراءته ، ولعل

(١) في المصدر: على خيال واحد فاسد في المحسوسات

(٢) في المصدر ، أوقعه في درج تلك التلاوة في بعض وقفاتة .

(٣) في المصدر : لا خلاف في أن الجن .

(٤) في المصدر : فإذا سمع الحاضرون تلك الكلمة بصوت مثل صوت الرسول صلى الله عليه وآله
ومارأوا شخصاً آخر ظن الحاضرون أنه كلام الرسول .

(٥) مضافاً إلى أنه يجب على النبي صلى الله عليه وآله بعد ذلك إزالة الشبهة وبيان الحق .

(٦) اللفظ : الصوت والجلبة ، أو أصوات مبهمّة لاتفهم .

ذلك في صلاته ، لأنهم كانوا يقربون منه في حال صلاته ويسمعون قراءته و يلغون فيها ، وقيل : إنه صلى الله عليه وآله كان إذا تلا القرآن على قریش توقّف في فصول الآيات فألقى بعض الحاضرين ذلك الكلام في تلك الوقفات ، فتوهّم القوم أنه من قراءة الرسول صلى الله عليه وآله ، ثم أضاف الله ذلك إلى الشيطان لأنه بوسوسته يحصل أولاً ، أو لأنه سبحانه جعل ذلك امتكلم نفسه شيطاناً ، وهذا أيضاً ضعيف لوجهين (١) : أحدهما : أنه لو كان كذلك لكان يجب على الرسول صلى الله عليه وآله إزالة الشبهة وتصريح الحق ، وتبكيك ذلك القائل ، وإظهار أن هذه الكلمة منه صدرت ، ولو فعل ذلك (٢) كان ذلك أولى بالنقل .

فإن قيل : إنما لم يفعل الرسول صلى الله عليه وآله ذلك لأنه كان قد أدى السورة بكمالها إلى الأمة دون هذه الزيادة ، فلم يكن ذلك مؤدياً إلى التلبيس كما لم يؤدّ سهوه في الصلاة بعد أن وصفها إلى اللبس .

قلنا : إن القرآن لم يكن مستقرّاً على حالة واحدة في زمن حياته ، لأنه كان تأتيه الآيات فيلحقها بالسور ، فلم يكن تأدية تلك السورة بدون هذه الزيادة سبباً لزوال اللبس ، وأيضاً فلو كان كذلك لما استحقّ العقاب (٣) من الله على ما رواه القوم .

الوجه الرابع : وهو أن المتكلم بهذا هو الرسول صلى الله عليه وآله ، ثم إن هذا يحتمل ثلاثة أوجه : فإنه إما أن يكون قال هذه الكلمة سهواً ، أو قسراً ، أو اختياراً ، أمّا الأول فكما يروى عن قتادة ومقاتل أنه صلى الله عليه وآله كان يصلي عند المقام (٤) ، فسهاو جري على لسانه هاتان الكلمتان (٥) ، فلمّا فرغ من السورة سجد وسجد كل من في المسجد ، وفرح المشركون ممّا سمعوا ، فأتاه جبرئيل عليه السلام فاستقرأه ، فلمّا انتهى إلى الغرائق قال :

(١) مضافاً إلى ما مر من الاشكال . مع أن ذلك نوع تسلط من الشيطان عليه صلى الله عليه وآله وآله ويأتي أنه لا سلطان له عليه .

(٢) في المصدر : وتأتيهما : لو فعل ذلك لكان .

(٣) استظهر المصنف في الهامش أن الصواب (العتاب) أقول : هو كذلك ، والمصدر أيضاً يؤيده

(٤) في المصدر فنعس وجري على لسانه .

(٥) حديث سهوه صلى الله عليه وآله وآله في الصلاة مما أظقت الشيعة على خلافه .

لم آتكم بهذا ، فحزن رسول الله ﷺ إلى أن نزلت هذه الآية ، وهذا أيضا ضعيف من وجوه :
أحدها : أنه لو جاز هذا السهو لجاز في سائر المواضع ، وحينئذ تزول الثقة عن الشرع .
وثانيها : أن الساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة
وطريقتها ومعناها ، فإننا نعلم بالضرورة أن واحداً لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتى
يتفق منه بيت شعر في وزنها ومعناها وطريقتها .

وثالثها : هب أنه تكلم بذلك سهواً ، فكيف لم ينتبه ^(٢) لذلك حين قرأها على
جبرئيل عليه السلام وذلك ظاهر .

وأما الوجه الثاني فهو أنه ﷺ تكلم قسراً بذلك فهو الذي قال قوم : إن
الشیطان أجبر النبي ﷺ على التكلم به ، وهذا أيضاً فاسد لوجوه :

أحدها : أن الشيطان لو قدر على ذلك في حق النبي ﷺ لكان اقتداره علينا
أكثر ، فوجب أن يزيل الشيطان الناس عن الدين ، ولجاز في أكثر ما يتكلم به الواحد
من أن يكون ذلك بإجبار الشيطان .

وثانيها : أن الشيطان لو قدر على هذا الإجبار لارتفع الأمان عن الوحي ، لقيام
هذا الاحتمال .

وثالثها : أنه باطل بدلالة قوله تعالى حاكياً عن الشيطان : « وما كان لي عليكم من
سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ^(٣) » ، وقال تعالى :
« إنه ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون * إنما سلطانه على الذين
يتولونه ^(٤) » ، وقال : « إلا عبادك منهم المخلصين ^(٥) » ، ولا شك أنه ﷺ كان سيد
المخلصين .

وأما الوجه الثالث وهو أنه ﷺ تكلم بذلك اختياراً وههنا وجهان :

(٢) هكذا في نسخة المصنف ، والصواب كما في غيرها وفي المصدر : لم ينتبه .

(٣) إبراهيم : ٢٢ .

(٤) النحل : ٩٩ و ١٠٠ .

(٥) العنكبوت : ٤٠ .

أحدهما : أن نقول : إن هذه الكلمة باطلة .

والثاني : أن نقول : إنها ليست كلمة باطلة ، أمّا على الوجه الأوّل فذكروا فيه طريقين : الأوّل قال ابن عباس في رواية عطاء : إن شيطاناً يقال له : الأبيض أتاه على صورة جبرئيل عليه السلام ، وألقى عليه هذه الكلمة فقرأها ، فسمع المشركون ذلك و أعجبهم ، فجاءه جبرئيل عليه السلام واستعرضه ، فقرأ السورة فلما بلغ إلى تلك الكلمة قال جبرئيل عليه السلام : أنا ما جئتك بهذه ، قال رسول الله ﷺ : إنه أتاني آت على صورتك فألقاه ^(١) على لساني .

الطريق الثاني : قال بعض الجهّال إنه ﷺ لشدة حرصه على إيمان القوم أدخل هذه الكلمة من عند نفسه ، ثمّ رجع عنها ، وهذان القولان لا يرغب فيهما مسلم البتة ، لأنّ الأوّل يقتضي أنّه ﷺ ما كان يميّز بين الملك المعصوم ، والشيطان الخبيث .

والثاني : يقتضي أنّه كان خائفاً في الوحي ، وكلّ واحد منهما خروج عن الدين . وأمّا الوجه الثاني : وهو أنّ هذه الكلمة ليست باطلة ، فهنا أيضاً طرق :

الأوّل : أن يقال : الغرائيق هم الملائكة وقد كان ذلك قرآناً منزّلاً في وصف الملائكة فلما توهم المشركون أنّه يريد آلهمتهم نسخ الله تلاوته .

الثاني : أن يقال : إنّ المراد منه الاستفهام على سبيل الإنكار ، فكأنّه قال : أشفاعتهنّ ترّجى ؟

الثالث : أنّه تعالى ذكر الإثبات وأراد النفي كقوله تعالى : « يبيّن الله لكم أن تغفلوا ^(٢) » أي لا تغفلوا ، كما يذكر النفي ويريد به الإثبات كقوله تعالى : « قل تعالوا أتئل ما حرّم عليكم ربكم أن لا تشرّوا به ^(٣) » والمعنى أن تشرّوا ، وهذان الوجهان الأخيران يعترض عليهما بأنّه لو جاز ذلك بناء على هذا التأويل فلم لا يجوز أن يظهروا كلمة الكفر في جملة القرآن ، أو في الصلاة بناء على التأويل ، ولكن الأصل في الدين أن

(١) في المصدر : فألقاها .

(٢) النساء : ١٧٦ .

(٣) الانعام : ١٥١ . والصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر : حرّم ربكم عليكم .

لا يجوز عليهم شيئاً من ذلك (١) ، لأن الله تعالى قد نصبهم حجة ، و اصطفاهم للرسالة فلا يجوز عليهم ما يطعن في ذلك أو ينفر ، ومثل ذلك في النفر أعظم من الأمور التي جنبه الله تعالى (٢) كنهج الكتابة والفظاظة وقول الشعر ، فهذه الوجوه المذكورة في قوله : تلك الغرائيق العلى ، وقد ظهر على القطع كذبها ، فهذا كله إذ أفسرنا التمني بالتلاوة ، أمّا إذا فسرناها بالخاطر وتمني القلب فالمعنى أن النبي ﷺ متى تمنى بعض ما يتمناه من الأمور وسوس الشيطان إليه بالباطل ، ويدعوه إلى ما لا ينبغي ، ثم إن الله تعالى ينسخ ذلك ويبطله ويهديه إلى ترك الالتفات إلى وسوسته ، ثم اختلفوا في كيفية تلك الوسوسة على وجوه :

أحدها : أنه ما يتقرب به إلى المشركين من ذكر آلهتهم (٣) ، قالوا : إنه ﷺ كان يحب أن يتألفهم ، وكان يتردد (٤) ذلك في نفسه ، فعند ما لحقه النعاس زاد تلك الزيادة من حيث كانت في نفسه ، وهذا أيضا خروج عن الدين وبيانه ما تقدم .
وثانيها : ما قال مجاهد من أنه ﷺ كان يتمنى إنزال الوحي عليه على سرعة دون تأخير فنسخ الله ذلك بأن عرفه أن إنزال ذلك بحسب المصالح في الحوادث و النوازل وغيرها .

وثالثها : يحتمل أنه ﷺ عند نزول الوحي كان يتفكر في تأويله إذا كان محتملاً (٥) فيلقى الشيطان في جملة ما لم يرد ، فبين تعالى أنه ينسخ ذلك بالإبطال ويحكم ما أراه بأداته وآياته .

ورابعها : معنى الآية إذا تمنى أراد فعلاً تقرباً إلى الله (٦) ألقى الشيطان في ذكره (٧)

(١) في المصدر : أن لا يجوز عليهم شيء من ذلك .

(٢) في المصدر : حثه الله تعالى على تركها .

(٣) في المصدر : من ذكر آلهتهم بالشأن .

(٤) في المصدر : كان يردد ذلك .

(٥) في المصدر : إذا كان محتملاً .

(٦) في المصدر : مقرباً إلى الله .

(٧) فكرته خل و في المصدر : فكره .

ما يخالفه ، فيرجع إلى الله في ذلك ، وهو كقوله : « إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإزاهم مبصرون ^(١) » ، وكقوله تعالى : « وإما ينزغنيك من الشيطان نزغ فاستعد بالله ^(٢) » ، ومن الناس من قال : لا يجوز حمل الأمانة على تمنى القلب ، لأنه لو كان كذلك لم يكن ما يخطر ببال رسول الله ﷺ فتنة للكفار ، وذلك يبطله قوله : « ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض » .

والجواب : لا يبعد أنه إذا قوي التمني اشتغل الخاطر به ، فحصل به السهو في الأفعال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة للكفار انتهى كلامه ^(٣) .

وقال السيد المرتضى قدس الله روحه في التنزيه بعد نقل بعض الروايات السابقة : قلنا : أما الآية فلا دلالة في ظاهرها على هذه الخرافة التي قصوا بها ^(٤) ، وليس يقتضي الظاهر إلا أحد أمرين : إما أن يريد بالتمني التلاوة كما قال حسان ^(٥) ، أو تمنى القلب ، فإن أراد التلاوة كان المراد أن من أرسل قبلك من الرسل كان إذا تلا ما يؤدبه إلى قومه حرقوا عليه وزادوا فيما يقوله ونقصوا ، كما فعلت اليهود في الكذب على نبيهم ﷺ ، فأضاف ذلك إلى الشيطان ، لأنه يقع بوسوسته وغروره ، ثم بين أن الله تعالى يزيل ذلك ويدحضه ^(٦) بظهور حججه وينسخه ، ويحسم ^(٧) مادة الشبهة به ، وإنما خرجت الآية على هذا الوجه مخرج التسلية له ﷺ ، لما كذب المشركون عليه ، وأضافوا إلى تلاوته من مدح آلهتهم ما لم يكن فيها ، وإن كان المراد تمنى القلب فالوجه في الآية أن الشيطان متى تمنى بقلبه ^(٨) بعض ما يتمناه من الأمور يوسوس إليه بالباطل ، ويحدثه

(١) الاعراف : ٢٠١ . (٢) الاعراف : ٢٠٠ .

(٣) مفاتيح الغيب ٦ : ١٦٥-١٦٨ . أقول أكثر ما ذكره من الوجوه مأخوذ من السيد المرتضى

قدس سره مع تفصيل راجع تنزيه الانبياء ، وما أخرجه المصنف بعد ذلك .

(٤) في المصدر : قصوها .

(٥) في المصدر : كما قال حسان بن ثابت :

تمنى كتاب الله أول ليلة • وآخرها لاقى الحمام المقادر

(٦) دحض الحججة : أبطلها .

(٧) حسمه : قطعه مستأسلا إياه فانقطع .

(٨) في المصدر : متى تمنى النبي بقلبه .

بالمعاصي ، ويفريه ^(١) بها ويدعوه إليها ، وإن الله تعالى ينسخ ذلك و يبطله بما يرشده إليه من مخالفة الشيطان وعصيانه ، وترك استماع غروره ، فأما الأحاديث المروية في هذا الباب فلا يلتفت إليها من حيث تضمنت ما قد نزلت العقول الرسل ﷺ عنه ، هذا لولم تكن في أنفسها مطعونة مضعفة ^(٢) عند أصحاب الحديث بما يستغنى عن ذكره ، وكيف يجيز ذلك على النبي ﷺ من يسمع الله يقول : « كذلك لنثبت به فؤادك ^(٣) » ، يعني القرآن ، وقوله تعالى : « ولو تقول علينا ^(٤) » الآيات ، وقوله تعالى : « سنقرئك فلا تنسى ^(٥) » ، على أن من يجيز السهو على الأنبياء ﷺ يجب أن لا يجيز ما تضمنته هذه الرواية المنكرة ، لما فيه ^(٦) من غاية التنفير عن النبي ﷺ ، لأن الله تعالى قد جنب نبيه ﷺ من الأمور الخارجة عن باب المعاصي ، كالفلظة والفظاظة وقول الشعر وغير ذلك مما هو دون مدح الأصنام المعبودة دون الله تعالى ، على أنه ﷺ لا يخلو - وحوشي مما قرّف به ^(٧) - من أن يكون تعمد ما حكوه وفعله قاصداً ، أو فعله ساهياً ، ولا حاجة بنا إلى إبطال القصد في هذا الباب و العمد لظهوره ، وإن كان فعله ساهياً فالساهي لا يجوز أن يقع منه مثل هذه الألفاظ المطابقة لوزن السورة و طريقتها ، ثم بمعنى ما تقدمها من الكلام ، لأننا نعلم ضرورة أن شاعراً لو أنشد قصيدة لما جاز أن يسهو حتى يتفق منه بيت شعر في وزنها ، وفي معنى البيت الذي تقدمه ، وعلى الوجه الذي يقتضيه فائدته ، وهو مع ذلك يظن أنه من القصيدة التي ينشدها ، وهذا ظاهر في بطلان هذه الدعوى على النبي ﷺ ^(٨) على أن بعض أهل العلم قد قال : يمكن أن يكون وجه التباس الأمر أن رسول الله ﷺ

(١) أي بعرضه بها .

(٢) في المصدر : ضعيفة .

(٣) الفرقان : ٣٢ .

(٤) العاقبة ٤٤ .

(٥) الأعلى : ٦ .

(٦) في المصدر : لما فيها .

(٧) أي اتهم به بالبناء للمفول . وفي المصدر . قذف به .

(٨) في المصدر . هنا زيادة هي : على أن الموحى إليه من الله النازل بالوحى و تلاوة القرآن

جبرئيل عليه السلام ، وكيف يجوز السهو عليه ؟

لمّا تلا هذه السورة في نادٍ غاصّ بأهله^(١) وكان أكثر الحاضرين من قريش المشركين ، فانتهى إلى قوله تعالى : « أفرايتم اللّات والعزّى » ، وعلم من قرب من مكانه من قريش أنّه سيورد بعدها ما يقدح فيهنّ قال كالمعارض^(٢) له والرادّ عليه : تلك الغرائق العلى ، وإنّ شفاعتهنّ لترجى : فظنّ كثير من حضر^(٣) أنّ ذلك من قوله ﷺ ، واشتبه عليه^(٤) الأمر ، لأنّهم كانوا يلفظون^(٥) عند قراءته ﷺ ويكثر كلامهم وضجاجهم طلباً لتغليظه وإخفاء قراءته ، ويمكن أن يكون هذا أيضاً في الصلاة لأنّهم كانوا يقربون منه في حال صلاته عند الكعبة ، ويسمعون قراءته ويلغون فيها ، وقيل أيضاً : إنّهم ﷺ كان إذا تلا القرآن على قريش توقّف في فصول الآيات ، وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم ، فلمّا تلا : « أفرايتم اللّات والعزّى » ومنات الثالثة الأخرى ، قال ﷺ : تلك الغرائق العلى ومنها الشفاعة ترجى ؟ على سبيل الإنكار عليهم ، وأنّ الأمر بخلاف ما ظنّوه من ذلك و ليس يمتنع أن يكون هذا في الصلاة ، لأنّ الكلام في الصلاة حينئذ كان مباحاً ، وإنّما نسخ من بعد ، وقيل : إنّ المراد بالغرائق الملائكة وقد جاء مثل هذا في بعض الحديث فتوهم المشركون أنّه يريد آلهم ، وقيل : إنّ ذلك كان قرآناً منزلاً في وصف الملائكة ، تلاه الرسول ﷺ ، فلمّا ظنّ المشركون ، أنّ المراد به آلهم نسخت تلاوته ، وكلّ هذا يطابق ما ذكرناه من تأويل قوله تعالى : « إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته » لأنّ بفرور الشيطان ووسوسته أضيف إلى تلاوته ﷺ ما لم يرد به ، وكلّ هذا واضح بحمد الله^(٦) انتهى .

وقال القاضي عياض في الشفاء بعد توهين الحديث و القدح في سنده بوجوه شتى :

(١) غص المكان بهم : امتلاءً وضاق عليهم .

(٢) فى المصدر : و علم من قرب مكانه منه من قريش أنه سيورد بعدها ما يسوؤهم به فيهن ، قال كالمعارض .

(٣) فى المصدر . كثير من حضر .

(٤) فى المصدر : واشتبه عليهم .

(٥) يلفظون خل وهو الوجود فى المصدر .

(٦) تنزيه الانبياء : ١٠٧-١٠٩ .

وقد قررنا بالبرهان والإجماع عصمته ﷺ من جريان الكفر على قلبه أو لسانه لا عمداً ولا سهواً ، أو أن يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان ، أو أن يكون للشيطان عليه سبيل ، أو أن يتقول على الله لا عمداً ولا سهواً ما لم ينزل عليه ، ثم قال : ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظراً وعرفاً ، وذلك أن الكلام لو كان كما روي لكان بعيداً للقيام متناقض الأقسام^(١) ، ممتزج المدح بالذم ، متخاذل التأليف والنظم ، ولما كان النبي ﷺ ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد قريش من المشركين^(٢) ممن يخفى عليه ذلك ، وهذا لا يخفى^(٣) على أدنى متأمل ، فكيف بمن رجح حلمه^(٤) ، واتسع في باب البيان و معرفة فصيح الكلام علمه .

ووجه ثالث : أنه قد علم من عادة المنافقين و معاندي المشركين و ضعفة القلوب و الجهلة من المسلمين نفورهم لأول وهلة و تخليط العدو على النبي ﷺ لأقل فتنة ، و ارتداد من في قلبه مرض ممن أظهر الإسلام لأدنى شبهة ، ولم يحك أحد في هذه القصة شيئاً سوى هذه الرواية الضعيفة الأصل ، و لو كان ذلك لوجدت قريش^(٥) على المسلمين الصولة ، ولأقامت بها اليهود عليهم الحججة كما فعلوه مكابرة في قضية الإسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة ، و كذلك ماروي في قصة القضية و لافتنة أعظم من هذه البلية لو وجدت ، و لا تشغيب^(٦) للمعادي حينئذ أشد من هذه الحادثة لو أمكنت ، فما روي عن معاند فيها كلمة ، و لا عن مسلم بسببها شبهة^(٧) فدل على بطلانها و اجتناب أصلها ثم ذكر أكثر الوجوه التي ذكرها السيد والرازي^(٨) .

(١) في المصدر : ان هذا الكلام لو كان صحيحاً لكان بعيداً للقيام ، لكونه متناقض الأقسام .

(٢) في المصدر : وصناديد المشركين .

(٣) في المصدر : وهذا مما لا يخفى .

(٤) في المصدر : فكيف ممن رجح حلمه .

(٥) في المصدر : لوجدت قريش بها .

(٦) شغب القوم وبهم وعليهم ؛ هيج الشر عليهم .

(٧) في المصدر : و لا عن مسلم بينت شفة . أقول : بنت شفة : الكلمة .

(٨) شرح الشفاء ٢ : ٢٢٩-٢٣١ .

وقال الطبرسي رحمه الله بعد نقل ملخص كلام السيد : وقال البلخي : ويجوز أن يكون النبي ﷺ سمع هاتين الكلمتين من قومه وحفظهما ، فلما قرأها ألقاهما الشيطان في ذكره ، فكاد أن يجربها على لسانه فعصمه الله ونبته ، ونسخ وسواس الشيطان وأحكم آياته بأن قرأها النبي ﷺ محكمة سليمة تما أراد الشيطان ، والغرائيق جمع غر نوق وهو الحسن الجميل ، يقال : شاب غر نوق وغرائق : إذا كان ممتلياً ريباناً « ثم يحكم آياته » أي يبقي آياته ودلائله و أوامره محكمة لاسهو فيها ولا غلط « ليجعل ما يلقي الشيطان » إلى قوله : « و القاسية قلوبهم » أي ليجعل ذلك تشديداً في التعبد ، و امتحاناً على الذين في قلوبهم شك ، وعلى الذين قست قلوبهم من الكفار ، فيلزمهم الدلالة على الفرق بين ما يحكمه الله وبين ما يلقيه الشيطان « لفي شقاق بعيد » أي في معادة ومخالفة بعيدة عن الحق « وليعلم الذين أوتوا العلم » بالله وتوحيده و حكمته « أنه الحق من ربك » أي أن القرآن حق لا يجوز عليه التغيير و التبديل « فيؤمنوا به » أي فيثبتوا على إيمانهم ، وقيل : يزدادوا إيماناً ^(١) « فتخبت له قلوبهم » أي تخشع وتتواضع لقوة إيمانهم ^(٢) .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « فلا تدع مع الله » : المراد به سائر المكلفين ، وإنما أفرد بالخطاب ليعلم أن العظيم الشأن إذا أوعد فمن دونه كيف حاله ، وإذا حذر هو فغيره أولى بالتحذير ^(٣) ،

قوله تعالى : « وما كنت ترجو » قال الرازي : في كلمة « إلا » وجهان : أحدهما أنها للاستثناء ، ثم قال صاحب الكشاف : هذا كلام محمول على المعنى ، كأنه قيل : وما ألقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك ، ويمكن أيضاً إجراؤه على ظاهره ، أي وما كنت ترجو إلا أن يرحمك الله رحمة فينعم عليك بذلك ، أي وما كنت ترجو إلا على هذا الوجه . و الثاني : أن « إلا » بمعنى (لكن) أي ولكن رحمة من ربك ألقى إليك ، ثم إنه كلفه بأمر : أحدها : أن لا يكون مظاهراً للكفار ^(٤) .

(١) في المصدر : إيماناً إلى إيمانهم .

(٢) مجمع البيان ٧ : ٩١ و ٩٢ .

(٣) مجمع البيان ٧ : ٢٠٩ .

(٤) في قوله : ولا تكونن ظهيراً للكافرين .

وثانيها : « (١) ولا يصدّك عن آيات الله » قال الضحاك : وذلك حين دعوه إلى دين آباءه ليزوجوه وبقاسموه شطراً من مالهم ، أي لا تلتفت إلى هؤلاء ولا تركن إلى قولهم فيصدّك عن اتباع آيات الله .

وثالثها : قوله : « وادع إلى ربك » أي إلى دين ربك ، وأراد التشديد في الدعاء للكفار والمشرّكين ، (٢) فلذلك قال : « ولا تكونن من المشرّكين » لأن من رضي بطريقتهم أو مال إليهم كان منهم .

ورابعها : قوله : « ولا تدع مع الله إلهاً آخر » وهذا وإن كان واجباً على الكل إلا أنه تعالى خاطبه به خصوصاً لأجل التعظيم فإن قيل : الرسول كان معلوماً منه أن لا يفعل شيئاً من ذلك البتة ، فما الفائدة في هذا النهي ؟

قلت : لعل الخطاب معه ، ولكن المراد غيره ، ويجوز أن يكون المعنى لا تعتمد على غير الله ولا تتخذ غيره وكيلاً في أمورك ، فإنه من وكل بغير الله (٣) فكأنه لم يكمل طريقه في التوحيد انتهى (٤) .

وقال البيضاوي : هذا وما قبله للتبهييج وقطعه أطماع المشرّكين عن مساعدته لهم (٥) .
أقول : سيأتي تأويل قوله تعالى : « وإذ تقول للذي أنعم الله عليه » في باب تزويج زينب إن شاء الله .

وقال الطبرسي رحمه الله : « قل إن ضللت » عن الحق كما تدعون « فإنما أضل على نفسي » أي فإنما يرجع وبال ضلالي علي ، لأنني مأخوذ به دون غيري « وإن اهتديت فبما يوحي إليّ ربي » أي بفضل ربي حيث أوحى إلي ، فله المنّة بذلك عليّ دون خلقه « إنه سميع » لأقوالنا « قريب » منّا ، فلا يخفى عليه الحق والمبطل (٦) .

(١) في المصدر . وثانيها أن قال : ولا يصدّك .

(٢) في المصدر : وأراد التشدد في دعاء الكفار والمشرّكين .

(٣) في المصدر : من وثق بغير الله .

(٤) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٢٦ .

(٥) أنوار التنزيل ٢ : ٢٢٦ .

(٦) مجمع البيان ٨ : ٣٩٧ .

قوله تعالى : « لئن أشركت » قال السيد رضي الله عنه : قد قيل (١) في هذه الآية : إن الخطاب للنبي ﷺ والمراد به أمته ، وقد روي عن ابن عباس أنه قال : نزل القرآن على إياك (٢) أعني واسمعي يا جارة .

وجواب آخر : أن هذا خبر يتضمن الوعيد ، وليس يمتنع أن يتوعد الله على العموم ، وعلى سبيل الخصوص من يعلم أنه لا يقع منه ما تناوله الوعيد ، لكنه لا بد أن يكون مقدوراً له وجائزاً بمعنى الصحة لا بمعنى الشك ولهذا يجعل جميع وعيد القرآن عاماً لمن يقع منه ما تناوله الوعيد ومن علم الله تعالى أنه لا يقع منه ، وليس قوله تعالى : « لئن أشركت ليحبطن عملك » على سبيل التقدير والشرط بأكثر من قوله تعالى « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » (٣) لأن استحالة وجود ثان معه إذا لم يمنع من تقدير ذلك وبيان حكمه فأولى أن يسوغ تقدير وقوع الشرك الذي هو مقدور ممكن ، وبيان حكمه .

والشيعة لها في هذه الآية جواب تنفرد به ، وهو أن النبي ﷺ لما نص على أمير المؤمنين عليه السلام بالإمامة في ابتداء الأمر (٤) جاءه قوم من قريش فقالوا له : يا رسول الله إن الناس قريبا عهد بالإسلام ، ولا يرضون أن تكون النبوة فيك والخلافة في ابن عمك (٥) ، فلو عدلت بها إلى غيره لكان أولى ، فقال لهم النبي ﷺ ما فعلت ذلك برأيي فأتخير فيه ، لكن الله تعالى أمرني به وفرض عليّ ، فقالوا له : فإذا لم تفعل ذلك مخافة الخلاف على ربك تعالى فأشرك معه في الخلافة رجلا من قريش تسكن الناس إليه ليطم لك أمرك ، ولا يخالف الناس عليك ، فنزلت الآية ، والمعنى فيها لئن أشركت في الخلافة مع أمير المؤمنين عليه السلام غيره ليحبطن عملك ، وعلى هذا التأويل السؤال قائم ، لأنه إذا كان

(١) في المصدر : قد قلنا .

(٢) في المصدر : يا ياك .

(٣) الانبياء : ٢٢ .

(٤) لعله حين نزل وأندر عشيرتك الأقربين ، فأندرهم في دار أبي طالب رضي الله عنه ونص على خلافة علي عليه السلام حينئذ .

(٥) ولذلك غضبوا إخلاصه بعده ، بزعمه أن النبوة والخلافة لا يجتمعان في بيت واحد .

قد علم الله تعالى أنه ﷺ لا يفعل ذلك ، ولا يخالف أمره لعصمته فما الوجه في الوعيد (١) فلا بدّ من الرجوع إلى ما ذكرنا (٢) .

وقال البيضاوي : « أم يقولون » بل يقولون « افتري على الله كذباً » افتري محمد بدعوى النبوة و القرآن (٣) « فإن يشأ الله يختم على قلبك » استبعاد للافتراء عن مثله بالإشعار على أنه إنما يجتريء عليه من كان مختوماً على قلبه ، جاهلاً بربه ، فأما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا ، فإنه قال : إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجتريء بالافتراء عليه وقيل : يختم على قلبك : يمسك القرآن والوحي عنه ، فكيف تقدر على أن تفتري ، أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم (٤)

قوله تعالى : « وأسأل من أرسلنا » قال الرازي و الطبرسي : « أي أُمم من أرسلنا ، والمراد مؤمنوا أهل الكتاب ، فإنهم سيخبرونك أنه لم يرد في دين أحد من الأنبياء عبادة الأصنام ، وإذا كان هذا متفقاً عليه بين كل الأنبياء والرسول وجب أن لا يجعلوه سبب بغض محمد ﷺ ، والخطاب و إن توجه إلى النبي ﷺ فالمراد به الأمة (٥) .

والقول الثاني : قال عطاء عن ابن عباس لما أسري بالنبي ﷺ إلى المسجد الأقصى بعث الله تعالى له آدم ﷺ و جميع المرسلين من ولده ﷺ فأذن جبرئيل ، ثم أقام ، و قال : يا محمد تقدم فصل بهم ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من الصلاة قال له جبرئيل ﷺ : سل يا محمد من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية ، فقال صلى الله عليه وآله : لا أسأل لأنني لست شاكاً فيه .

والقول الثالث : أن ذكر السؤال في موضع لا يمكن السؤال فيه يكون المراد منه

(١) الوجه فيه قطع اطماع المخالفين عن العدول عن وصايته أو اشراك غيره معه فيها . فبين أن العدول من ذلك مساوق لإبطال ما تحمل في مدة رسالته من النصب والعناء و إحباط أجره وثوابه ، فظير قوله تعالى : « فان لم تفعل فما بلغت رسالته » في غدير خم ، فكما أنه لا يرضى بإبطال ما عمله في مدة نبوته فكذلك لا يرضى بذلك .

(٢) تنزيه الانبياء : ١١٩ و ١٢٠ .

(٣) بل بدعوى أن أجر الرسالة هو المودة في القربى ، على ما هو المستفاد مما قبله من الايات .

(٤) أنوار التنزيل ٢ : ٣٩٨ . (٥) فهذا اول الاقوال .

النظر والاستدلال ، كقول من قال : سل الأرض من شق أنهارك : وغرس أشجارك ، وجنى ثمارك ، فإنها إن لم تجبك جهاراً أجابتك اعتباراً ، وههنا سؤال النبي ﷺ عن الأنبياء الذين كانوا قبله ممتنعاً ، وكان المراد منه انظر في هذه المسألة بعقلك و تدبر فيه بنفسك ، والله أعلم (١) .

قوله تعالى : « فأننا أول العابدين » قال الطبرسي رحمه الله : فيه أقوال : أحدها : إن كان للرحمن ولد على زعمكم فأننا أول من عبد الله وحده وأنكر قولكم .
وثانيها : أن (إن) بمعنى (ما) و المعنى ما كان للرحمن ولد فأننا أول العابدين لله المقربين بذلك .

وثالثها : أن معناه لو كان له ولد لكنت أنا أول الآنفين من عبادته ، لأن من يكون له ولد لا يكون إلا جسماً محدثاً ، ومن كان كذلك لا يستحق العبادة من قولهم : عبدت من الأمر ، أي أنفت منه .

ورابعها : أنه يقول : كما أنني لست أول من عبد الله فكذلك ليس لله ولد .
وخامسها : أن معناه لو كان له ولد لكنت أول من يعبد به بأن له ولداً ، ولكن لا ولد له ، فهذا تحقيق لنفي الولد وتبعيد له ، لأنه تعليق محال بمحال (٢) .

وقال البيضاوي : « على شريعة » على طريقة « من الأمر » أمر الدين « فاتبعها » فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج « ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون » آراء الجهال التابعة للشهوات ، وهم رؤساء قريش ، قالوا : ارجع إلى دين آبائك « إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً » مما أراد بك (٣) .

قوله : « ليغفر لك الله » قال السيد المرتضى رضي الله عنه في التنزيه : أمّا من نفى عنه ﷺ الذنوب مضافاً إلى كبائرهما ، فله عن هذه الآية أجوبة : منها : أنه أراد تعالى

(١) مجمع البيان ٩ : ٤٩ و ٥٠ ، مفاتيح الغيب ٢٧ : ٢١٦ وفيه : وتدبر فيها بعقلك .

(٢) مجمع البيان ٩ : ٥٧ و ٥٨ .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٤٢٣ .

بإضافة الذنب إليه؛ ذنب أبيه آدم عليه السلام، وحسنت هذه الإضافة للاتصال والقربى، وغفره ^(١) له من حيث أقسم على الله تعالى به فأبرق قسمه، فهذا الذنب المتقدم، والذنب المتأخر هو ذنب شيعته وشيعة أخيه عليه السلام. وهذا الجواب يعترضه أن صاحبه نفى عن نبي ذنباً و أضافه إلى آخر، والسؤال عنه فيمن أضافه إليه كالسؤال فيمن نفاه عنه، ويمكن إذا أردنا نصرة هذا الجواب أن نجعل الذنوب كلها لأُمَّته عليه السلام، ويكون ذكر التقدم والتأخر إنما أراد به ما تقدم زمانه وما تأخر، كما يقول القائل مؤكداً: قد غفرت لك ما قدمت وما أخرت، وصفححت عن السالف والآنف من ذنوبك، وإضافة أُمَّته إليه ^(٢) وجه في الاستعمال معروف، لأن القائل قد يقول لمن حضره من بني تميم أو غيرهم من القبائل: انتم فعلتم كذا وكذا؛ وقتلتم فلاناً؛ وإن كان الحاضرون ما شهدوا ذلك ولا فعلوه، وحسنت الإضافة للاتصال والنسب ^(٣)، ولا سبب أو كدماً بين الرسول عليه السلام وأُمَّته، وقد يجوز توسعاً وتجاوزاً أن يضاف ذنوبهم إليه.

ومنها: أنه سمى تركه الذنب ذنباً، وحسن ذلك أنه عليه السلام ^(٤) ممن لا يخالف الأوامر إلا هذا الضرب من الخلاف، ولعظم منزلته وقدره جاز أن يسمى الذنب منه ما إذا وقع من غيره لم يسم ذنباً ^(٥).

ومنها: أن القول خرج مخرج التعظيم وحسن الخطاب كما قلناه في قوله تعالى «عفا الله عنك»، وليس هذا بشيء، لأن العادة جرت فيما يخرج هذا المخرج من الألفاظ أن يجري مجرى الدعاء، مثل قولهم: غفر الله لك، ويغفر الله لك، وما أشبه ذلك، ولفظ الآية بخلاف هذا، لأن المغفرة جرت فيها مجرى الجزاء، والغرض في الفتح ^(٦) وقد كما

(١) في المصدر: وغفوه له

(٢) في المصدر: ولاضافة ذنب امت إليه.

(٣) في المصدر: والتسبب.

(٤) في المصدر: لانه.

(٥) ثم ضعف ذلك بقوله: وهذا الوجه يضافه على بعد هذه التسمية أنه لا يكون معنى قوله: انى أفر ذنبك، ولا وجه له من القرآن يابى بالمدول من الذنب.

(٦) في المصدر: والموض في الفتح.

ذكرنا في هذه الآية وجهاً اخترناه وهو أشبه بالظاهر مما تقدم ، وهو أن يكون المراد بقوله : « ماتقدم من ذنبك » الذنوب إليك ، لأنّ الذنب مصدر ، و المصدر يجوز إضافته إلى الفاعل والمفعول معاً ، ألا ترى أنّهم يقولون : أعجبنى ضرب زيد عمرو ، إذا أضافوه إلى المفعول ، ومعنى المغفرة على هذا التأويل هي الإزالة والفسخ والنسخ لأحكام أعدائه من المشرّكين عليه ، وذنوبهم إليه في منعهم إياه عن مكة ، وصدّهم له عن المسجد الحرام وهذا التأويل يطابق ظاهر الكلام حتّى تكون المغفرة غرضاً في الفتح ووجهاً له ، وإلا فماذا أراد مغفرة ذنوبه لم يكن لقوله : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » ليغرك الله ، معنى معقول ، لأنّ المغفرة للذنوب لا تعلق لها بالفتح ، وليست غرضاً فيه ، فأما قوله : « ماتقدم من ذنبك وماتأخر » فلا يمتنع أن يريد به ماتقدم زمانه من فعلهم القبيح بك وبقومك وما تأخر ، وليس لأحد أن يقول : إنّ سورة الفتح نزلت على رسول الله ﷺ بين مكة و المدينة وقد انصرف من الحديبية ، وقال قوم من المفسرين : إنّ الفتح أراد به فتح خيبر ، لأنّه كان تالياً لتلك الحال ، وقال آخرون : بل أراد به ، أنا قضينا لك في الحديبية قضاء حسناً ، فكيف تقولون ما لم يقله أحد من أنّ المراد بالآية فتح مكة ، و السورة ^(١) قبل ذلك بمدّة طويلة ، وذلك أنّ السورة وإن كانت نزلت في الوقت الذي ذكر ، وهو قبل فتح مكة فغير ممتنع أن يريد بقوله تعالى : « إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً » فتح مكة ، ويكون على طريق البشارة له والحكم له بأنّه سيدخل مكة ، وينصره الله على أهلها ، ولهذا نظائر في القرآن ومما يقوّي أنّ الفتح في السورة أراد به فتح مكة قوله تعالى : « لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين مخلّقين رؤوسكم ومقصرين لاتخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً ^(٢) ، و الفتح القريب ههنا هو فتح خيبر ، فأما حمل الفتح على القضاء الذي قضا في الحديبية فهو خلاف الظاهر ومقتضى الآية ، لأنّ الفتح بالإطلاق الظاهر منه : الظفر والنصر ، ويشهد له قوله تعالى : « وينصرك الله نصراً عزيزاً ^(٣) » .

(١) في المصدر : والسورة نزلت قبل ذلك .

(٢) الفتح : ٢٧ .

(٣) الفتح : ٣ .

فإن قيل : ليس يعرف إضافة المصدر إلى المفعول إلا إذا كان المصدر متعدياً بنفسه مثل قولهم : أعجبني ضرب زيد عمرو ، وإضافة مصدر غير متعدٍ إلى مفعوله غير معروفة . قلنا : هذا تحكّم في اللسان وعلى أهله ، لأنهم في كتب العربية كلّها أطلقوا أن المصدر يضاف إلى الفاعل والمفعول معا ، ولم يستثنوا متعدياً من غيره ، ولو كان بينهما فرق لبيّنوه وفصلوه ، كما فعلوا ذلك في غيره وليس قلّة الاستعمال معتبرة في هذا الباب ، لأن الكلام إذا كان له أصل في العربية استعمل عليه وإن كان قليل الاستعمال ، وبعد فإنّ ذنبهم ههنا إليه إنّما هو ضدّهم له عن المسجد الحرام ومنعهم إيّاه عن دخوله ، فمعنى الذنب متعدّ ، وإن كان معنى المصدر متعدياً جاز أن يجري مجرى ما يتعدّى بلفظه ، فإنّ من عادتهم أن يحملوا الكلام تارة على معناه ، وأخرى على لفظه . انتهى (١) .

وقال الطبرسي رحمه الله : لأصحابنا فيه وجهان : أحدهما : أن المراد ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنب أمّتك وما تأخر بشفاعتك ، ويؤيده ما رواه المفضل بن عمر ، عن الصادق عليه السلام قال : سأله رجل عن هذه الآية ، فقال : والله ما كان له ذنب ، ولكن الله ضمن له أن يغفر ذنوب شيعة علي عليه السلام ما تقدّم من ذنبهم وما تأخر .

وروى عمر بن يزيد قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : قول الله عزّ وجلّ : « ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر » قال : ما كان له ذنب ، ولا هم بذنب ، ولكن الله حمّله ذنوب شيعة ثمّ غفرها له (٢) . ثمّ ذكر سائر الوجوه التي ذكرها السيّد رحمه الله ، و سيأتي تأويلها في الأخبار ، وتأويل آية التحريم في باب أحوال أزواج النبي ﷺ .

قوله تعالى : « عبس وتولى » قال الطبرسي رحمه الله : قيل نزلت الآيات في عبد الله ابن أمّ مكتوم ، وذلك أنّه أتى رسول الله ﷺ وهو يناجي عتبة بن ربيعة و أبا جهل بن هشام والعبّاس بن عبدالمطلب وأبيّاً وأمّية ابني خلف يدعوهم إلى الله ويرجو إسلامهم ، فقال : يا رسول الله أقرئني وعلمني ممّا علمك الله ، فجعل يناديه ويكرّر النداء ولا يدري أنّه مشتغل مقبل على غيره حتّى ظهرت الكراهة في وجه رسول الله ﷺ لقطعه

(١) تنزيه الانبياء : ١١٧ و ١١٨ .

(٢) مجمع البيان ٩ : ١١٠ .

كلامه ، وقال في نفسه : يقول هؤلاء الصناديد : إنما أتباعه العميان والعبيد ، فأعرض عنه ، وأقبل على القوم الذين يكلمهم فنزلت الآيات ، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك يكرمه ، وإذا رآه قال : « مرحباً بمن عاتبني فيه ربي » ويقول : « هل لك من حاجة » واستخلفه على المدينة مرتين في غزوتين ، ثم قال بعد نقل ماسياتي من كلام السيد رحمه الله وقيل : إن ما فعله الأعمى كان نوعاً من سوء الأدب ، فحسن تأديبه بالإعراض عنه إلا أنه كان يجوز أن يتوهم أنه إنما أعرض عنه لفقره ، وأقبل عليهم لرياستهم تعظيماً لهم ، فعاتبه الله سبحانه على ذلك ، وروي عن الصادق عليه السلام أنه قال : كان رسول الله ﷺ إذا رأى عبد الله بن أم مكتوم قال : مرحباً مرحباً ، لا والله لا يعاتبني الله فيك أبداً ، وكان يصنع فيه من اللطف حتى كان يكف عن النبي ﷺ مما يفعل به .

«عبس» أي بسر وقبض وجهه «وتولى» أي أعرض بوجهه «أن جاءه الأعمى» أي لأن جاءه «وما يدريك لعله» أي لعل هذا الأعمى «يزكّي» يتطهر بالعمل الصالح وما يتعلمه منك «أو يذكّر» أي يتذكّر فيتعظ بما تعلمه من مواضع القرآن «فتنفعه الذكري» في دينه ، قالوا : وفي هذا لطف عظيم لنبيه ﷺ ، إذ لم يخاطبه في باب العبوس فلم يقل : عبست ، فلمّا تجاوز العبوس عاد إلى الخطاب «أمّا من استغنى» أي من كان عظيماً في قومه واستغنى بالمال «فأنت له تصدّي» أي تتعرض له وتقبل عليه بوجهك «وما عليك إلا يزكّي» أي أي شيء يلزمك إن لم يسلم ؟ فإنه ليس عليك إلا البلاغ «وأما من جاءك يسعى» أي يعمل في الخير ، يعني ابن أم مكتوم «وهو يخشى» الله عز وجل «فأنت عنه تلهي» أي تتغافل وتشتغل عنه بغيره «كلاً» أي لاتعد لذلك وانزجر عنه «إنها تذكرة» أي أن آيات القرآن تذكروا وعظة للخلق «فمن شاء ذكره» أي ذكر التنزيل أو القرآن أو الوعظ انتهى (١) .

وقال السيد رضي الله عنه في التنزيه : أمّا ظاهر الآية فغير دال على توجيهها إلى النبي ﷺ ، ولا فيها ما يدل على أنها خطاب له ، بل هي خير محض لم يصرح بالمخبر عنه ، وفيها ما يدل عند التأمل على أن المعنى بها غير النبي ﷺ ، لأنه وصفه بالعبوس ،

وليس هذا من صفات النبي ﷺ في قرآن ولا خبر مع الأعداء المباينين (١) ، فضلاً عن المؤمنين المسترشدين ، ثم وصفه بأنه يتصدى للأغنياء ، ويتلهى عن الفقراء ، وهذا مما لا يصف به نبينا ﷺ من يعرفه ، فليس هذا مثبته لأخلاقه الواسعة وتحسنه إلى قومه ، وتعطفه ، وكيف يقول له ﷺ : « وما عليك ألا يزكي ، وهو ﷺ مبعوث للدعاء والتنبيه ؟ وكيف لا يكون ذلك عليه وكان هذا القول إغراء بترك الحرص على إيمان قومه ؟ وقد قيل : إن هذه السورة نزلت في رجل من أصحاب رسول الله ﷺ كان منه هذا الفعل المنعوت فيها ، ونحن وإن شككنا في عين من نزلت فيه فلا ينبغي أن نشك في أنها لم يعن بها النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ، وأي تنفير أبلغ من العبوس في وجوه المؤمنين ، والتلهي عنهم ، والإقبال على الأغنياء الكافرين (٢) ؟ وقد نزه الله تعالى النبي ﷺ عما دون هذا في التنفير بكثير انتهى (٣) .

أقول : بعد تسليم نزولها فيه ﷺ كان العتاب على ترك الأولى ، أو المقصود منه إيذاء الكفار و قطع أطماعهم عن موافقة النبي ﷺ لهم ، و ذمهم على تحقير المؤمنين كما مر مراراً .

١ - فس : قوله : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق » (٤) ، الآية فإنه كان سبب نزولها أن قوماً من الأنصار من بني أبيرق (٥) اخوة ثلاثة كانوا منافقين : بشير ، ومبشر ، وبشر ، فنقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدرياً ، وأخرجوا طعاماً كان أعداه لعياله ، وسيفاً ودرعاً ، فشكا قتادة ذلك إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا رسول الله ﷺ إن قوماً أنقبوا (٦) على عمي وأخذوا طعاماً كان أعداه لعياله ، ودرعاً وسيفاً وهم أهل بيت سوء ، وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له : لبيد بن سهل ، فقال بنو أبيرق لقتادة : هذا عمل لبيد بن سهل ، فبلغ ذلك

(١) في المصدر : السابدين .

(٢) زاد في المصدر : والتصدى لهم .

(٣) تنزيه الانبياء : ١١٨ و ١١٩ .

(٤) النساء : ١٠٥ .

(٥) بنو أبيرق : بطن من الأنصار ، من الأزد ، من القحطانية .

(٦) هكذا في نسخة المصنف ، وفي غيرها وفي المصدر : نقبوا وهو الصحيح .

ليبدأ فأخذ سيفه وخرج عليهم فقال : يا بني أيرق أترهونني بالسرق (١) و أنتم أولى به مني ؟ و أنتم المنافقون تهجون رسول الله ﷺ و تنسبونه إلى قريش ، لتيسنن ذلك أو لأملأن سيفي منكم ، فداروه فقالوا له (٢) : ارجع رحمك الله (٣) فإنك بريء من ذلك ، فمشى بنوا بريق إلى رجل من رهطهم يقال له : أسيد بن عروة ، و كان منطيقاً (٤) بليغاً ، فمشى إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمد إلى أهل بيت منا أهل شرف و حسب و نسب فرماهم بالسرق ، و أنسبهم (٥) بماليس فيهم ، فاغتم رسول الله ﷺ من ذلك وجاء إليه قتادة فأقبل عليه رسول الله ﷺ فقال له : عمدت إلى أهل بيت شرف و حسب و نسب فرميتهم بالسرقة ؟ فعاتبه (٦) عتاباً شديداً ، فاغتم قتادة من ذلك ورجع إلى عمه وقال : ليتني متّ ولم أكلّم رسول الله ﷺ ، فقد كلمني بما كرهته ، فقال عمه : الله المستعان ، فأنزل الله في ذلك على نبيه ﷺ : « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق » ، إلى قوله : « وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول » ، يعني الفعل ، فوقع القول مقام الفعل ، ثم قال : « ثم يرم به بريئاً » ، لبيد بن سهل .

وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر ﷺ قال : إن أناساً من رهط بشير الأديني قالوا : انطلقوا إلى رسول الله ﷺ نكلمه في صاحبنا و نعدّره فإن صاحبنا بريء ، فلما أنزل الله « يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم » ، إلى قوله : « و كيلاً » (٧) فأقبلت رهط بشير فقالوا : يا بشير استغفر الله و تب (٨) من الذنب ، فقال : والذي أحلف به ماسرفها إلا لبيد فنزلت : « ومن يكسب خطيئةً أو إثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً وإثماً مبيناً » (٩) ،

(١) في المصدر : بالسرقة .

(٢) وقالوا خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٣) برحمك الله خل .

(٤) المنطيق : البليغ .

(٥) انهمهم خل أقول : أنه : عنقه ولامه . وفي المصدر : فرماهم بالسرقة .

(٦) وعاتبه خل . وهو الوجود في المصدر .

(٧) النساء : ١٠٨ و ١٠٩ .

(٨) ونب إليه خل .

(٩) النساء : ١١٢ .

ثم إن بشيراً كفر و لحق بمكة و أنزل الله في النفر الذين أعذروا بشيراً و أتوا النبي ﷺ صلى الله عليه وآله ليعذروه « ولولا فضل الله عليك و رحمته لهمت طائفة منهم أن يضلوك و ما يضلون إلا أنفسهم و ما يضرونك من شيء و أنزل الله عليك الكتاب و الحكمة و علمك ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليك عظيماً (١) » فنزل (٢) في بشير وهو بمكة : « و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوّله ما توّلى و نصله جهنم و ساءت مصيراً » (٣) .

وفي تفسير النعماني بإسناده الذي يأتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن قوماً من الأنصار كانوا يعرفون ببني أبيرق ، و ساق الحديث نحواً مما رواه علي بن إبراهيم أولاً (٤) .

(١) النساء : ١١٣ .

(٢) فنزلت خل و في المصدر : و نزلت .

(٣) تفسير القمي : ١٣٨ - ١٤٠ ، و الآية في سورة النساء : ١١٥ .

(٤) تفسير النعماني : ٩٢ - ٩٤ ، أقول : حيث أن ألفاظه يخالف كثيراً ، ما تقدم من تفسير القمي فنورد متن الخبر لمزيد الفائدة ، قال : إن قوماً من الأنصار كانوا يعرفون ببني أبيرق و كانوا من المنافقين قد أظهروا الإيمان و أسروا النفاق ، و هم ثلاثة إخوة يقال لهم : بشر و مبشر و بشير ، و كان بشر يكنى أبا طعمة ، و كان رجلاً خبيثاً شاعراً ، قال : فنقبوا علي رجلاً من الأنصار يقال له : رفاعة بن زيد بن عامر ، و كان عم قتادة بن النعمان الأنصاري ، و كان قتادة ممن شهد بدرأ ، فأخذوا له طعاماً كان أعداه لعياله و سيفاً و درعاً ، فقال رفاعة لابن أخيه قتادة : إن بني أبيرق قد فعلوا بي كذا و كذا ، فلما بلغ بنو أبيرق ذلك جاؤا إليهما و قالوا لهما : إن هذا من عمل لبيد بن سهل ، و كان لبيد بن سهل رجلاً صالحاً شجاعاً بطلاً إلا أنه فقير لا مال له ، فبلغ لبيدا قولهم فأخذ سيفه و خرج إليهم ، و قال لهم : يا بني أبيرق أترمونني بالسرقة و أنتم أولى به مني ، والله والله لتبينن ذلك أو لا يمكنن سيفي هذا منكم ، فلم يزالوا يلاقونه حتى رجع عنهم و قالوا له : أنت برىء من هذا ، فجاه قتادة بن النعمان إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال : بأبي أنت و أمي إن أهل بيت منا نقبوا علي عمي و أخذوا له كذا و كذا و هم أهل بيت سوء ، و ذكرهم بقبيح ، فبلغ ذلك بني أبيرق فمشوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله و معهم رجل من بني عمهم يقال له : اشتر بن عروة و كان نصيحاً خطيباً ، فقال : يا رسول الله إن قتادة بن النعمان عمه إلى أهل بيت منا لهم حسب و نسب و صلاح ، و رماهم بالسرقة ، و ذكرهم بالقبيح ، و قال فيهم : غير الواجب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : إن كان ←

٢ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى : « وإن كان كبر عليك اعراضهم » قال : كان رسول الله ﷺ يحب إسلام الحارث بن عامر بن نوفل بن عبدمناف ، دعاه رسول الله ﷺ وجهد به أن يسلم فغلب عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله ﷺ ، فأنزل الله « وإن كان كبر عليك اعراضهم » إلى قوله : « نفقاً في الأرض » يقول : سرّباً ، وقال علي بن إبراهيم في قوله : « نفقاً في الأرض أو سلماً في السماء » قال : إن قدرت أن تحفر الأرض أو تصعد السماء أي لا تقدر على ذلك ، ثم قال : « ولو شاء الله لجمعهم على الهدى » أي جعلهم كلهم مؤمنين . وقوله : « فلا تكونن من الجاهلين ^(١) » مخاطبة للنبي ﷺ والمعنى للناس ^(٢) .

٣ - فس : قوله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي » الآية ، فإنه كان سبب نزولها أنه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون أصحاب الصفّة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله أمرهم أن يكونوا في صفّة يأوون إليها ، وكان رسول الله ﷺ يتعاهدهم بنفسه ، وربما حمل إليهم ما يأكلون ، وكانوا يختلفون إلى رسول الله ﷺ فيقر بهم ويقعد معهم ويؤنسهم ، وكان إذا جاء الاغنياء والمترفون من أصحابه ينكروا عليه ^(٣) ذلك ، و يقولوا له : اطردهم عنك ، فجاء يوماً رجل من الأنصار إلى رسول الله ﷺ وعنده رجل من

جـ ماقلت حقاً فبئس ما صنع ، فاغتم فتارة من ذلك ورجع إلى عمه وقال : يا ليتني مت ولم أكن كملت رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا ، فأنزل الله تعالى : « إنا أنزلنا » .

ثم ذكر الآيات التي قوله : « وكان فضل الله عليك عظيماً » والظاهر أن قوله : يلائمونه مصحف يلائمونه ، وقوله : أشتر بن عروة وقول القمي : أسيد بن عروة مصحفان عن أسير بن عروة ، قال ابن الاثير في اسد الغابة ١ : ٩٥ : أسير بن عروة - وقيل : ابن عمرو - بن سواد بن الهيثم بن ظفر بن سواد الانصاري الظفري الاوسي ، روى الواقدي باسناده عن محمود بن لبيد قال كان أسير بن عروة رجلاً منطيقاً ، ثم ذكر ملخص الخبر ثم قال . أخرجه أبو عمر وأبو موسى إلا أن أبا موسى جعل الترجمة أسير بن عمرو ، وقيل : ابن عروة ، وجعلها أبو عمر أسير بن عروة حسب وهما واحد .

(١) الانعام : ٣٥ .

(٢) تفسير القمي : ١٨٥ .

(٣) أنكروا عليه خل وهو الموجود في المصدر .

أصحاب الصفة^(١) قد لزم برسول الله ﷺ ، ورسول الله يحدّثه ، ففعد الأ نصاريّ بالبعد
منهما ، فقال له رسول الله ﷺ : تقدّم فلم يفعل فقال له رسول الله ﷺ : لعلك خفت أن يلزم
فقره بك ؟ فقال الأ نصاريّ : اطرد هؤلاء عنك ، فأنزل الله : « ولا تطرد الذين يدعون ربهم »
الآية ، ثمّ قال : « وكذلك فتننا بعضهم ببعض » أي اختبرنا الأغنياء بالغنى لننظر كيف
مواساتهم للفقراء ، وكيف يخرجون ما فرض الله عليهم في أموالهم ، واختبرنا الفقراء لننظر
كيف صبرهم على الفقر وعمّا في أيدي الأغنياء « ليقولوا » أي الفقراء « هؤلاء » الأغنياء
« من الله عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين » ثمّ فرض الله على رسوله أن يسلم على
التوايين الذين عملوا السيئات ثمّ تابوا ، فقال : « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل
سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة » يعني أوجب الرحمة لمن تاب ، والدليل على ذلك
قوله : « أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثمّ تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم »^(٢) .
٤ - فس : « وإمّا ينزغتك من الشيطان نزغ^(٣) » قال : إن عرض في قلبك منه
شيء ووسوسة^(٤) .

٥ - فس : في رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « عفا الله عنك لم
أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين^(٥) » يقول : تعرف أهل العذر والذين
جلسوا بغير عذر^(٦) .

٦ - فس : أبي ، عن عمرو بن سعيد الراشدي^(٧) ، عن ابن مسكان ، عن أبي عبد الله
عليه السلام قال : لما أسري برسول الله ﷺ إلى السماء وأوحى^(٨) الله إليه في عليّ عليه السلام

(١) رجل من أصحابه من أصحاب الصفة خ ل .

(٢) تفسير القمي : ١٨٩ و ١٩٠ . والايات في سورة الانعام : ٥٢ - ٥٤ .

(٣) الامراف : ٢٠٠ .

(٤) تفسير القمي : ٢٣٤ .

(٥) التوبة : ٤٣ .

(٦) تفسير القمي : ٢٦٩ .

(٧) في المصدر : عمران بن سعيد الراشدي ولم اتحقق أيهما صحيح .

(٨) فأوحى الله خل وهو الموجود في المصدر .

ما أوحى من شرفه وعظمه عند الله ورُدَّ إلى البيت المعمور ، وجمع له النبيين ، وصلّوا (١) خلفه عرض في نفسه (٢) من عظم ما أوحى إليه في عليّ ﷺ ، فأنزل الله « فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك » يعني الأندباء فقد أنزلنا عليهم في كتبهم من فضله ما أنزلنا في كتابك « لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين * ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين (٣) » فقال الصادق ﷺ : فوالله ما شك ولا سأل (٤) .

٧ - فس : « ولا تجعل مع الله إلهاً آخر فتقع مذموماً مخذولاً (٥) » أي في النار ، وهو مخاطبة للنبي ﷺ ، والمعنى للناس ، وهو قول الصادق ﷺ : إن الله بعث نبيه بإيّاك أعني واسمعي يا جارة (٦) .

٨ - فس : « فتلقى في جهنم ملوماً مدحوراً (٧) » فالمخاطبة للنبي ﷺ ، والمعنى للناس ، قوله : « وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك لتفتري علينا غيره » قال : يعني أمير المؤمنين ﷺ « وإذا لا تخذوك خليلاً » أي صديقاً لو أقمت غيره ، ثم قال : « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً * وإذا لأزقناك ضعف الحياة وضعف الممات (٨) » من يوم الموت إلى أن تقوم الساعة (٩) .

٩ - فس : « ولقد أوحى إليك » إلى قوله : « من الخاسرين (١٠) » فهذه مخاطبة للنبي ﷺ ، والمعنى لأُمَّته ، والدليل على ذلك قوله : « بل الله فاعبدو كن من

(١) في المصدر : فصلوا .

(٢) في نفس رسول الله صلوات الله عليه وهو الموجود في المصدر .

(٣) يونس : ٩٤ و ٩٥ .

(٤) تفسير القمي : ٢٩٢ و ٢٩٣ .

(٥) الاسراء : ٢٢ .

(٦) تفسير القمي : ٣٨٠ .

(٧) الاسراء : ٣٩ .

(٨) الاسراء : ٧٢ - ٧٥ .

(٩) تفسير القمي : ٣٨٢ و ٣٨٦ .

(١٠) الزمر : ٦٥ .

الشاكرين^(١) ، وقد علم أن نبيه ﷺ يعبده و يشكره ، ولكن استعبد نبيه ﷺ بالدعاء إليه تأديباً لأُمَّته .

حدّثنا جعفر بن أحمد ، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم ، عن محمد بن علي ، عن محمد ابن الفضيل ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله لنبيه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ : « لئن أشركت ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين^(٢) » قال : تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي ﷺ من بعدك ليحبطن عملك و لتكونن من الخاسرين^(٣) .

١٠ - فسي : أبي ، عن الحسن بن محبوب ، عن الشمالي ، عن أبي الربيع قال : سألت نافع أبا جعفر عليه السلام فقال : أخبرني عن قول الله : « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون^(٤) » من الذي^(٥) سألت محمد ﷺ^(٦) وكان بينه وبين عيسى عليه السلام خمسمائة سنة ؟ قال : فتلا أبو جعفر عليه السلام هذه الآية : « سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا^(٧) » فكان من الآيات التي أراها الله محمداً ﷺ حين أسرى به إلى بيت المقدس أن حشر الله الأولين والآخرين من النبيين والمرسلين ، ثم أمر جبرئيل فأذن شفعاً وأقام شفعاً ، ثم قال في إقامته حيي على خير العمل ، ثم تقدم محمد ﷺ فصلى بالقوم ، فأنزل الله عليه : « واسأل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون » فقال لهم رسول الله ﷺ : علام تشهدون ؟ وما كنتم تعبدون ؟ قالوا : نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنتك رسول الله أخذت على ذلك موافقنا و عهدنا ، قال نافع : صدقت يا أبا جعفر^(٨) .

(١) الزمر : ٦٦ .

(٢) الزمر : ٦٥ .

(٣) تفسير القمي : ٥٧٩ و ٥٨٠ .

(٤) الزخرف : ٤٥ .

(٥) من ذا الذي خل .

(٦) رسول الله خل في المواضع .

(٧) الإسراء : ١ .

(٨) تفسير القمي : ٦١٠ و ٦١١ وفيه . صدقت يا محمد يا جعفر .

١١ - فس : « قل إن كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ^(١) » يعني أول الآنفين له أن يكون له ولد ^(٢) .

١٢ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله تعالى : « ثم جعلناك على شريعة من الأمر » إلى قوله : « لن يغنوا عنك من الله شيئاً » ^(٣) فهذا تأديب لرسول الله ﷺ و المعنى لأُمَّته ^(٤) .

١٣ - فس : « عبس وتولى * أن جاءه الأعمى » قال : نزلت في عثمان و ابن أم مكتوم ، وكان ابن أم مكتوم مؤذن رسول الله ﷺ ، وكان أعمى وجاء ^(٥) إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وعند أصحابه وعثمان عنده ، فقدّمه رسول الله ﷺ على عثمان ، فعبس عثمان وجهه وتولى عنه ، فأنزل الله : « عبس وتولى » يعني عثمان « أن جاءه الأعمى * وما يدريك لعله يزكى » أي يكون طاهراً أزكى « أو يذكر » قال : يذكره رسول الله ﷺ « فتتفعه الذكرى » ثم خاطب عثمان فقال : « أمّا من استغنى فأنت له تصدى » قال : أنت إذا جاءك غني تصدى له وترفعه « وما عليك ألا يزكى » أي لا تبالي زكياً كان أو غير زكي إذا كان غنياً « وأمّا من جاءك يسعى » يعني ابن أم مكتوم « وهو يخشى * فأنت عنه تلهي ^(٦) » أي تلهو ولا تلتفت إليه ^(٧) .

١٤ - فس : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » إلى قوله : « والله عليم حكيم ^(٨) » فإن العامة رووا أن رسول الله ﷺ كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يستمعون لقراءته ، فلما انتهى إلى هذه الآية : « أفأنتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » أجرى إبليس على لسانه فأنهها الغرائيق العلى ^(٩) * وإن شفاعتهن لترتجى ، ففرحت قريش وسجدوا ، وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي و هو شيخ كبير فأخذ كفاً من حصي فسجد عليه وهو قاعد ، وقالت قريش : قد أقر محمد بشفاعته

(٢) تفسير القمي : ٦١٤ .

(٤) تفسير القمي : ٦١٨ و ٦١٩ .

(٦) عبس : ١ - ١٠ .

(٨) الحج : ٥٢ .

(١) الزخرف : ٨١ .

(٣) الجاثية : ١٨ و ١٩ .

(٥) فجاء خل وهو الموجود في المصدر .

(٧) تفسير القمي : ٧١١ و ٧١٢ .

(٩) الأولى خل .

اللآت والغزى ، قال : فنزل جبرئيل ﷺ فقال له : قرأت ما لم أنزل عليك (١) ، وأنزل عليه « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان (٢) .

وأما الخاصة (٣) فإنه روى عن أبي عبد الله ﷺ أن رسول الله ﷺ أصابه خصاصة (٤) فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له : هل عندك من طعام ؟ فقال : نعم يا رسول الله ، وذبح له عناقاً وشواء ، فلما أدناه منه (٥) تمنى رسول الله ﷺ أن يكون معه علي وفاطمة والحسن والحسين ﷺ ، فجاء أبو بكر وعمر ، ثم جاء علي ﷺ بعدهما ، فأنزل الله في ذلك : « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي » ولا يحدث (٦) « إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته » يعني أبو بكر وعمر « فينسخ الله ما يلقي الشيطان » يعني لما جاء علي ﷺ بعدهما ، « ثم يحكم الله آياته للناس » يعني ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم قال : « ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة » ، يعني فلاناً وفلاناً « للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم » ، يعني إلى الإمام المستقيم ، ثم قال : « ولا يزال الذين كفروا في مرية منه » أي في شك من أمير المؤمنين حتى تأتيمهم الساعة بغتة أو يأتيهم عذاب يوم عقيم » قال : العقيم : الذي لا مثل له في الأيام ، ثم قال : « الملك يومئذ لله يحكم بينهم فالذين آمنوا و عملوا الصالحات في جنات النعيم * والذين كفروا وكذبوا بآياتنا ، قال : ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة ﷺ « فأولئك لهم عذاب مهين » (٧) .

يهان : قال في النهاية : الغرائيق ههنا : الأصنام ، وهي في الأصل الذكور من طير الماء ، واحدها غرنوق وغرنيق سمي به لبياضه ، وقيل : هو الكركي (٨) ، والغرنوق أيضا :

(١) ما لم أنزل به عليك خل .

(٢) الحج : ٥٢ .

(٣) الخاص خل .

(٤) الخصاصة : الفقر .

(٥) في المصدر ، فلما دنا منه .

(٦) قد يشتمل أن يكون قوله : ولا يحدث من زيادات الراوى ؛ والابدل على التحريف وهو خلاف ما اجمع عليه الشيعة الامامية بل المسلمون ، والحدِيث كما ترى مرسل ولو كان مسند الماكان بوجوب هلما ولا عملا .

(٧) تفسير القمي : ٤٤٢ و ٤٤١ .

(٨) الكركي بالضم : طائر كبير أغبر اللون طويل العنق والرجلين ، أبترا الذنب ، قليل اللحم

ياوى الى الماء أحيانا .

الشباب الناعم الأبيض ، وكانوا يزعمون أن الأصنام تقر بهم من الله تعالى و تشفع لهم ، فشبهت بالطيور التي تملو في السماء وترتفع ، قوله : يعني إلى الإمام المستقيم ، كذا فيما عندنا من النسخ (١) ، ولعل فيه سقطاً والظاهر أنه تفسير لقوله : « وإن الله لهادي الذين آمنوا إلى صراط مستقيم » بأن المراد بالصراط المستقيم الإمام المستقيم على الحق ، و يحتمل أن يكون تفسيراً « للقاسية قلوبهم » أي قسا قلوبهم عن الميل إلى الإمام المستقيم وقبول ولايته .

١٥ - قب : قال علم الهدى والناصر للحق : في رواياتهم أن النبي ﷺ لما بلغ إلى قوله : « أفرايتم اللات والعزى * ومناة الثالثة الأخرى » ألقى الشيطان في تلاوته : تلك الغرائق العلى ، وإن شفاعتهن لترتجى ، فسر بذلك المشركون ، فلما انتهى إلى السجدة سجد المسلمون والمشركون معا ، إن صح هذا الخبر فمحمول على أنه كان يتلو القرآن فلما بلغ إلى هذا الموضع قال بعض المشركين : ذلك ، فألقى في تلاوته ، فأضاهه الله إلى الشيطان ، لأنه إنما حصل بأفرائه ووسوسته وهو الصحيح لأن المفسرين رووا في قوله : « وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء (٢) » كان النبي ﷺ في المسجد الحرام فقام رجلان من عبدالدار عن يمينه يصفران ، ورجلان عن يساره بصفقان بأيديهما فيخلطان (٣) عليه صلاته ، فقتلهم الله جميعاً بيد قوله : « فذوقوا العذاب (٤) » وروي في قوله : « وقال الذين كفروا » أي قال رؤسائهم من قريش لأتباعهم لما عجزوا عن معارضة القرآن : « لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه » أي عارضوه باللغو والباطل والمكاء ورفع الصوت بالشعر « لعلكم تغلبون (٥) » باللغو (٦) .

١٦ - ع : ابن الوليد ، عن ابن أبان ، عن الحسين بن سعيد ، عن حماد بن عيسى ،

(١) وكذا فيما عندنا من النسخ المخطوطة والمطبوعة .

(٢) الانعال : ٣٥ .

(٣) في المصدر : فيخلطان عليه .

(٤) الانعال ٣٥ .

(٥) فصلت : ١٦ .

(٦) مناقب آل أبي طالب ١ : ٤٦ .

عن إبراهيم بن عمير (١) رفعه إلى أحدهما ﷺ في قول الله عز وجل لنبيه ﷺ : «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» (٢) ، قال : قال رسول الله ﷺ : لا شك ولا أشك (٣) .

١٧- ع : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن علي بن عبد الله ، عن بكر بن صالح ، عن أبي الخير ، عن محمد بن حسان ، عن محمد بن عيسى ، عن محمد بن إسماعيل الداري ، عن محمد بن سعيد الأذخري ، و كان ممن يصحب موسى بن محمد بن الرضا ﷺ أن موسى أخبره أن يحيى بن أكتهم كتب إليه يسأله عن مسائل ؛ فيها : وأخبرني عن قول الله عز وجل «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» (٤) ، من المخاطب بالآية فإن كان المخاطب به النبي ﷺ (٥) أليس قد شك فيما أنزل الله (٦) عز وجل إليه ، وإن كان المخاطب به غيره فعلى غيره (٧) إذا أنزل الكتاب ؟ قال موسى : فسألت أخي علي بن محمد ﷺ عن ذلك ، قال أما قوله «فإن كنت في شك مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» ، فإن المخاطب بذلك رسول الله ﷺ ، ولم يكن في شك مما أنزل الله عز وجل ، ولكن قالت الجهلة : كيف لا يبعث إلينا نبياً من الملائكة ؟ إنه لم يفرق بينه وبين غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب (٨) والمشي في الأسواق ، فأوحى الله عز وجل إلى نبيه ﷺ «فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك» بمحضر من الجهلة ، هل بعث الله رسولا قبلك إلا وهو يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ؟ ولك بهم أسوة ، وإنما

(١) استظهر المصنف في الهامش أنه إبراهيم بن عمر ، ولعله كما استظهر ، فيكون هو إبراهيم بن عمر اليماني الصنعاني لرواية حماد عنه .

(٢) يونس : ٩٤ .

(٣) استظهر المصنف أن الصحيح : لا أشك ولا أسأل ، قلت . والموجود في المصدر يطابق المتن راجع علل الشرايع : ٥٤ .

(٤) أشرنا إلى موضعه آنفا .

(٥) هو النبي صلى الله عليه وآله خل وفي التحف ، وإن كان المخاطب النبي فقد شك .

(٦) قد أنزل خل .

(٧) في التحف : فعلى من إذا أنزل الكتاب ؟

(٨) في التحف : إذ لم يفرق بينه وبيننا في الاستغناء عن المأكل والمشرب ،

قال : « فإن كنت في شك » ولم يكن^(١) ، ولكن لينصفهم^(٢) كما قال له ﷺ : « فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين^(٣) » ولو قال تعالوا : نبتهل فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة ، وقد عرف أن نبيه ﷺ مؤدّ عنه رسالته وما هو من الكاذبين ، وكذلك عرف النبي ﷺ أنه صادق فيما يقول : ولكن أحب أن ينصف من نفسه^(٤) .

ف : مرسلًا مثله .

شي : عن محمد بن سعيد مثله .

١٨ - شي : عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله « فإن كنت في شك » مما أنزلنا إليك فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك » قال : لما أسري بالنبي صلى الله عليه وآله ففرغ من مناجات ربه ردّ إلى البيت المعمور وهو بيت في السماء الرابعة بجذاء الكعبة ، فجمع الله النبيين والرسل والملائكة ، وأمر جبرئيل فأذن وأقام وتقدم بهم فصلى ، فلما فرغ التفت إليه فقال : « فاسأل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك » إلى قوله : « من المهتدين^(٥) » .

١٩ - فس : محمد بن جعفر ، عن محمد بن أحمد ، عن محمد بن الحسين ، عن علي بن النعمان ، عن علي بن أيوب ، عن عمر بن يزيد بياع السابري قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام قول الله في كتابه : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » قال : ما كان له ذنب ولا هم بذنب ، ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له^(٦) .

٢٠ - ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن حمدان بن سليمان ، عن علي بن محمد بن الجهم قال : سأل المأمون الرضا عليه السلام عن قول الله عز وجل : « ليغفر لك الله ما تقدم من

(١) في التحف : ولم يكن شك .

(٢) ولكن للنصفة خل وهو الموجود في التحف .

(٣) آل عمران : ٦١ .

(٤) علل الشرائع : ٥٤ .

(٥) تفسير العياشي : مخطوط ، والاية ذكر ناموضمها في الايات .

(٦) تفسير القمي : ٦٣٥ .

ذنبك وما تأخر^(١) ، قال الرضا عليه السلام : لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنباً من رسول الله صلى الله عليه وآله ، لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً ، فلما جاءهم بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كبر ذلك عليهم وعظم ، وقالوا : « أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا شيء عجاب * وانطلق الملائمة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا شيء يراد * ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق^(٢) » ، فلما فتح الله عز وجل على نبيه محمد صلى الله عليه وآله مكة قال له يا محمد : « إنا فتحنا لك مكة^(٣) » فتحاً مبيناً * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، عند مشركي أهل مكة بدعاهم إلى توحيد الله عز وجل فيما تقدم وما تأخر ، لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ، ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه ، فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً بظهوره عليهم^(٤) ، فقال المأمون : لله درك يا أبا الحسن ، فأخبرني عن قول الله عز وجل : « عفا الله عنك لم أذنت لهم » قال الرضا عليه السلام : هذا مما نزل بإيائك أعني و اسمعي يا جارة ، خاطب الله عز وجل بذلك نبيه صلى الله عليه وآله وأراد به أمته ، وكذلك قوله عز وجل : « لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين » وقوله عز وجل : « ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً » قال : صدقت يا ابن رسول الله .
الخبر^(٥) .

٢١ - فر : جعفر بن محمد بن بشرويه القطان ، عن محمد بن إبراهيم الرازي ، عن ابن مسكان ، عن ابن سنان ، عن أبي عبد الله ، عن أمير المؤمنين علي عليه السلام^(٦) قال : لما نزلت على رسول الله صلى الله عليه وآله « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر » قال : يا جبرئيل ما الذنب الماضي ؟ وما الذنب الباقي ؟ قال جبرئيل : ليس لك ذنب يغفرها لك^(٧) .

(١) أشرنا إلى موضع الآية قبل .

(٢) ص : ٥ - ٧ .

(٣) المصدر خال عن قوله : مكة .

(٤) لا ينافي في هذا المعنى ما تقدم في الخبر السابق لان ارادة الجميع مملن .

(٥) هيون أحبار الرضا : ١٠٨ - ١١٢ . والايات قد أشرنا إلى موضعها في صدر الباب .

(٦) في المصدر : عن أبي عبد الله ، عن أبيه ، عن آباءه عليهم السلام عن أمير المؤمنين علي عليه السلام .

(٧) تفسير فترات : ١٥٩ .

بيان : لعل المعنى أنه ليس المراد ذنبك إذ ليس لك ذنب ، بل ذنوب أمّتك ، أو نسبتهم إليك بالذنب ، أو غير ذلك مما مر .

أقول : قد مضت دلائل عصمته عليه السلام في كتاب أحوال الأنبياء عليهم السلام وسيأتي في كتاب الإمامة ، وسائر أبواب هذا المجلد مشحون بالأخبار والآيات الدالة عليها ، و الأمر أوضح من أن يحتاج إلى البيان ، فلذا اكتفينا في هذا الباب بتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك والله المستعان .

تذنيب : قال السيد المرتضى قدس الله روحه في التنزيه . فإن قيل : ما معنى قوله تعالى : « ووجدك ضالاً فهدى » قلنا : في معنى هذه الآية أجوبة :

أولها : أنه أراد وجدك ضالاً عن النبوة فهداك إليها ، أو عن شريعة الإسلام التي نزلت عليه وأمر بتبليغها إلى الخلق ، وبإرشاده عليه السلام إلى ما ذكرناه أعظم النعمة عليه ، فالكلام في الآية خارج مخرج الامتنان والتذكير بالنعمة ^(١) .

وثانيها : أن يكون أراد الضلال عن المعيشة ، وطريق التكسب ، يقال للرجل الذي لا يهتدي طريق معيشته ووجه مكسبه : هو ضال لا يدري ما يصنع ، ولا أين يذهب فامتن الله عليه بأن رزقه وأغناه وكفاه .

وثالثها : وجدك ضالاً بين مكة والمدينة عند الهجرة فهداك وسلمك من أعدائك ، وهذا الوجه قريب ^(٢) لولا أن السورة مكية ، إلا أن يحمل على أن المراد سيجدك ^(٣) على مذهب القرب في حمل الماضي على المستقبل .

ورابعها : وجدك مضللاً عنك في قوم لا يعرفون حقك فهداهم إلى معرفتك ، يقال : فلان ضال في قومه وبين أهله إذا كان مضللاً عنه .

(١) زاد في المصدر : وليس لاحد أن يقول : إن الظاهر بخلاف ذلك لأنه لا بد في الظاهر من تقدير محذوف يتعلق به الضلال ، لأن الضلال هو الذهاب والانصراف ، فلا بد من أمر يكون منصرفاً عنه ، فمن ذهب إلى أن المراد الذهاب عن الدين فلا بد له من أن يقدر هذه اللفظة ثم يحذفها ليتعلق بها لفظ الضلال ، وليس هو في ذلك أولى منا فيما قد رناه وحذفناه .

(٢) أو وجدك ضالاً حين حملتك حليمة إلى مكة كما تقدم قصتها سابقاً .

(٣) في المصدر : لولا أن السورة مكية وهي مقدمة للهجرة إلى المدينة ، اللهم إلا أن يحمل قوله تعالى : « ووجدك » على أنه سيجدك .

وخامسها : أنه روي في قراءة هذه الآية الرفع : « ألم يجدك يتيماً فآوى * ووجدك ضالاً فهدى ، على أن اليتيم وجدته ، وكذا الضال ، وهذا الوجه ضعيف لأن القراءة غير معروفة ، لأن الكلام يفسد أكثر معانيه (١) .

فإن قيل : ما معنى « ووضعنا عنك وزرك » قلنا : أمّا الوزر في أصل اللغة فهو الثقل ، وإنما سميت الذنوب بأنها أوزار لأنها يثقل كاسبها وحاملها ، وإذا كان أصل الوزر ما ذكرناه فكل شيء أثقل الإنسان وغمته وكدّه وجهده جاز أن يسمى وزراً ، تشبيهاً بالوزر الذي هو الثقل الحقيقي ، وليس يمتنع أن يكون الوزر في الآية إنما أراد به غمته وهمته ﷺ بما كان عليه قومه من الشرك بأنه كان (٢) هو وأصحابه بينهم مستضعفاً مقهوراً مغموراً ، فكل ذلك مما يتعب الفكر ويكد النفس ، فلما أن أعلى الله كلمته و نشر دعوته وبسط يده خاطبه بهذا الخطاب تذكيراً له بموقع النعمة عليه ليقابله بالشكر والثناء والحمد ، ويقوّي هذا التأويل قوله تعالى : « ورفعنا لك ذكرك » وقوله جلّ وعزّ « فإن مع العسر يسراً » والعسر بالشدائد والغموم أشبه ، وكذلك اليسر بتفريج الكرب وإزالة الهموم والغموم أشبه .

فإن قيل : هذا التأويل يبطله أن هذه السورة مكّية نزلت على النبي ﷺ وهو في الحال الذي (٣) ذكرتم أنها كانت تغمته من ضعف الكلمة وشدّة الخوف من الأعداء (٤) .

قلنا عن هذا السؤال : جوابين (٥) : أحدهما : أنه تعالى لما بشره بأنه يعلى دينه على الدين كله ويظهره عليه ويشفي من أعدائه غيظه وغيظ المؤمنين به كان بذلك واضعاً عنه ثقل غمته بما كان يلحقه من قومه ، ومطيباً لنفسه ، ومبدلاً عسره يسراً ، لأنه يثق

(١) تنزيه الانبياء ١٠٥ و ١٠٦ .

(٢) في المصدر : وانه كان .

(٣) في المصدر : وهو في الحال التي ذكرتم .

(٤) زاد في المصدر هنا : وقبل أن يعلى الله كلمة المسلمين على المشركين ، فلا وجه لما ذكرتموه

(٥) في المصدر : جوابان .

بأن وعد الله تعالى حق لا يخلف ، فامتن الله عليه بنعمة سبقت الامتنان و تقدّمته .
والوجه الآخر ^(١) : أن يكون اللفظ وإن كان ظاهره للماضي ^(٢) فالمراد بالاستقبال ،
ولهذا نظائر كثيرة في القرآن و الاستعمال ، قال الله تعالى : « و نادى أصحاب النار أصحاب
الجنة ^(٣) » ، وقال تعالى : « و نادوا يا مالك ليقض علينا ربك ^(٤) » ، إلى غير ذلك مما شهرته
تغني عن ذكره ^(٥) .

تذييل : قال المحقق الطوسي « قدس الله روحه في التجريد : « ولا تنافي العصمة
القدرة » .

وقال العلامة نور الله ضريحه في شرحه : اختلف القائلون بالعصمة في أن المعصوم
هل يتمكن من فعل المعصية أم لا ، فذهب قوم منهم إلى عدم تمكنه من ذلك ، و ذهب
آخرون إلى تمكنه منها ، أمّا الأولون فمنهم من قال : إن المعصوم مختص في بدنه أو
نفسه بخاصية تقتضي امتناع إقدامه على المعصية ، ومنهم من قال : إن العصمة هي القدرة
على الطاعة ، وعدم القدرة على المعصية ، وهو قول أبي الحسين البصري ، و أمّا الآخرون
الذين لم يسلبوا القدرة فمنهم من فسرها بأنه الأمر الذي يفعله الله تعالى بالعبد من
الألطف المقرّبة إلى الطاعات التي يعلم معها أنه لا يقدم على المعصية بشرط أن لا ينتهي
ذلك الأمر إلى الإلجاء ، ومنهم من فسرها بأنها ملكة نفسانية لا يصدر عن صاحبها معها
المعاصي ، و آخرون قالوا : العصمة لطف يفعله الله لصاحبها ، لا يكون له معه داع إلى ترك
الطاعات ، و ارتكاب المعصية ، و أسباب هذا اللطف أمور أربعة :

أحدها : أن يكون لنفسه أو لبدنه خاصية تقتضي ملكة مانعة من الفجور ، وهذه
الملكة مغايرة للفعل .

الثاني : أن يحصل له علم بمثالب المعاصي و مناقب الطاعات .

(١) في المصدر : و الجواب الآخر .

(٢) في المصدر : الماضي .

(٣) الاعراف : ٥٠ .

(٤) الزخرف : ٧٧ .

(٥) تنزيه الانبياء : ١١٤ و ١١٥ .

الثالث : تأكيد هذه العلوم بتتابع الوحي أو الإلهام من الله تعالى .
 الرابع ، مؤاخذته على ترك الأولى بحيث يعلم أنه لا يترك مهملاً ، بل يضيق عليه الأمر في غير الواجب من الأمور الحسنة ، فإذا اجتمعت هذه الأمور كان الإنسان معصوماً ، والمصنّف رحمه الله اختار المذهب الثاني ، وهو أن العصمة لا تنافي القدرة ، بل المعصوم قادر على فعل المعصية ، وإلا لما استحق المدح على ترك المعصية ولا الثواب ، ولبطل الثواب والعقاب في حقه ، فكان خارجاً عن التكليف ، وذلك باطل بالإجماع وبالنقل في قوله تعالى :
 « قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي » انتهى (١) .

وقال السيد المرتضى رحمه الله في كتاب الغرر والدرر : ما حقيقة العصمة التي يعتقد وجوبها للأنبياء والأئمة عليهم السلام ؟ وهل هي معنى يضطر إلى الطاعة ، ويمتنع من المعصية (٢) ، أو معنى يضام الاختيار ؟ فإن كان معنى يضطر إلى الطاعة ويمتنع من المعصية فكيف يجوز الحمد والذم لفاعلهما ؟ وإن كان معنى يضام الاختيار فازكروه ودلوا على صحته مطابقتها له ووجوب اختصاص المذكورين به دون من سواهم ، فقد قال بعض المعتزلة : إن الله تعالى عصم أنبياءه بالشهادة لهم بالاستعصام ، كما ضلل قوماً بنفس الشهادة (٣) ، فإن يكن ذلك هو المعتمد أنعم بذكره ودل على صحته و بطلان ما عساه فعله من الطعن عليه ، وإن يكن باطلاً دل على بطلانه وصحة الوجه المعتمد فيه دون ما سواه .

الجواب : اعلم أن العصمة هي اللطف الذي يفعله الله تعالى ، فيختار العبد عنده الامتناع من فعل القبيح ، فيقال على هذا : إن الله عصمه بأن فعل له ما اختار عنده العبد عن القبيح ، ويقال : إن العبد معصوم ، لأنه اختار عند هذا الداعي الذي فعل له ، الامتناع من القبيح ، وأصل العصمة في موضوع اللغة : المنع ، يقال : عصمت فلاناً من السوء : إذا منعت من حلوله به ، غير أن المتكلمين أجروا هذه اللفظة على من امتنع باختياره عند اللطف الذي يفعله الله تعالى به ، لأنه إذا فعل به ما يعلم أنه يمتنع عنده من فعل القبيح

(١) شرح التجريد : ٢٠٤ و ٢٠٥ .

(٢) في المصدر : ويمتنع من المعصية . وكذا فيما بعده .

(٣) في المصدر : بنفس الشهادة عليهم بالضلال .

فقد منعه من القبيح ، فأجروا عليه لفظة المانع قهراً وقسراً ، وأهل اللغة يتعارفون ذلك أيضاً ويستعملونه ، لأنهم يقولون فيمن أشار على غيره برأي فقبله منه مختاراً واحتمى بذلك من ضرر يلحقه وسوء يناله : إنه حماه من ذلك الضرر ومنعه وعصمه منه ، وإن كان ذلك على سبيل الاختيار .

فان قيل : أفترولون فيمن لطف له بما اختار عنده الامتناع من فعل واحد قبيح : إنه معصوم ؟ قلنا : نقول ذلك مضافاً ولانطلاقه ، فنقول : إنه معصوم من كذا ، ولا نطلق فيوهم أنه معصوم من جميع القبائح ، ونطلق في الأنبياء والأئمة عليهم السلام العصمة بلانقييد ، لأنهم ^(١) لا يفعلون شيئاً من القبائح بخلاف ما تقول المعتبرة من نفي الكبار عنهم دون الصغائر . فان قيل : فإذا كان تفسير العصمة ما ذكرتم فالأعصم الله جميع المكلفين وفعل بهم ما يختارون عنده الامتناع من القبائح ؟

قلنا : كل من علم الله أن له لطفاً يختار عنده الامتناع من القبائح فإنه لابد أن يفعل به وإن لم يكن نبياً ولا إماماً ، لأن التكليف يقتضي فعل اللطف على ما دل عليه في مواضع كثيرة ، غير أنه يكون في المكلفين ^(٢) من ليس في المعلوم أن شيئاً متى فعل اختار عنده الامتناع من القبيح ، فيكون هذا المكلف لعصمة له في المعلوم ولالطف ، وتكليف من لالطف له يحسن ولا يقبح ، وإنما القبيح منع اللطف فيمن له لطف مع ثبوت التكليف ، فأما قول بعضهم : إن العصمة هي الشهادة من الله تعالى بالاستعصام فباطل ، لأن الشهادة لا تجعل الشيء على ما هو به ، وإنما تتعلق به على ما هو عليه ، لأن الشهادة هي الخبر ، والخبر عن كون الشيء على صفة لا يؤثر في كونه عليها ، فتحتاج أولاً إلى أن يتقدم لنا العلم بأن زيدا معصوم أو معتصم و نوضح عن معنى ذلك ، ثم تكون الشهادة من بعد مطابقة لهذا العلم ، وهذا بمنزلة من سأل عن حد المتحرك فقال : هو الشهادة بأنه متحرك ، أو المعلوم أنه على هذه الصفة ، وفي هذا البيان كفاية لمن تأمله . انتهى ^(٣) .

(١) في المصدر : لأنهم عندنا لا يفعلون .

(٢) في المصدر : غير أنه لا يمنع أن يكون في المكلفين .

(٣) الفرر و الدرر : ٣٩٣ و ٣٩٤ ط إيران . وطبعت تلك المسئلة مستقلة بعنوان مسئلة في العصمة ضمن عدة من الكتب المسماة بكلمات المحققين راجع ص ٢٠٣ من تلك المجموعة .

وقال الصدوق رحمه الله في رسالة العقائد : اعتقادنا في الأنبياء والرسل و الملائكة و الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين أنهم معصومون مطهرون من كل دنس ، وأنهم لا يذنبون ذنباً صغيراً ولا كبيراً ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، ومن نفى العصمة عنهم في شيء من أحوالهم فقد جهلهم ، واعتقادنا فيهم أنهم موصوفون بالكمال والعلم من أوائل أمورهم إلى أواخرها ، لا يوصفون في شيء من أحوالهم بنقص ولا جهل (١) .

وقال الشيخ المفيد رفع الله درجته في شرح هذا الكلام : العصمة من الله لحججه هي التوفيق واللفظ، والاعتصام من الحجج بهما عن الذنوب والغلط في دين الله ، و العصمة تفضل من الله تعالى على من علم أنه يتمسك بعصمته ، والاعتصام فعل المعتصم ، وليست العصمة مانعة من القدرة على القبيح ، ولا مضطرة للمعصوم إلى الحسن ، ولا ملجئة له إليه ، بل هي الشيء الذي يعلم الله تعالى أنه إذا فعله بعدد من عبيده لم يؤثر معه معصية له ، وليس كل الخلق يعلم هذا من حاله ، بل المعلوم منهم ذلك هم الصفوة والأخيار ، قال الله تعالى : « إن الذين سبقت لهم منا الحسنى (٢) » الآية ، وقال : « ولقد اخترناهم على علم على العالمين (٣) » وقال : « وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار (٤) » ، والأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من بعدهم معصومون في حال نبوتهم وإمامتهم من الكبار والصغائر كلهم ، والعقل يجوز عليهم ترك مندوب إليه على غير التعمد للتقصير والعصيان ، ولا يجوز عليهم ترك مفترض ، إلا أن نبينا ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم من بعده كانوا سالمين من ترك المندوب والمفترض قبل حال إمامتهم ﷺ وبعدها ، وأما الوصف لهم بالكمال في كل أحوالهم فإن المتطوع به كما لهم في جميع أحوالهم التي كانوا فيها حججاً لله تعالى على خلقه ، وقد جاء الخبر بأن رسول الله ﷺ والأئمة من ذريته ﷺ كانوا حججاً لله تعالى منذ أكمل عقولهم إلى أن قبضهم ، ولم يكن لهم قبل أحوال التكليف أحوال نقص و جهل

(١) اعتقادات الصدوق : ١٠٨ و ١٠٩ . فيه بعد قوله فقد جهلهم : ومن جهلهم فهو كافر .

(٢) الانبياء : ١٠١ .

(٣) الدخان : ٣٢ .

(٤) ص : ٤٧ .

وأنهم يجرون مجرى عيسى ويحيى عليهما السلام في حصول الكمال لهم مع صغر السن وقبل بلوغ الحلم ، وهذا أمر تجوزُه العقول ولا تنكره ، وليس إلى تكذيب الأخبار سبيل ، و الوجه أن نقطع على كمالهم عليهم السلام في العلم والعصمة في أحوال النبوة والإمامة ، ونتوقف في ما قبل ذلك ، وهل كانت أحوال نبوة وإمامة أم لا ، ونقطع على أن العصمة لازمة لهم منذ أكمل الله عقولهم إلى أن قبضهم عليهم السلام انتهى (١) .

وسياتي مزيد توضيح لتلك المقاصد في كتاب الإمامة إن شاء الله تعالى .

باب ١٦

﴿ سهوه ونومه صلى الله عليه وآله وسلم عن الصلاة ﴾

الآيات : الانعام «٦» : وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين ٦٨ .

الكهف «١٨» : واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى ربي أن يهديني (٢) لأقرب من هذا رشداً ٢٤ .

الاعلى «٨٧» : سنقرئك فلا تنسى * إلا ما شاء الله ٧٦ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا » قيل : الخطاب له والمراد غيره ، ومعنى « يخوضون » يكذبون بآياتنا وديننا ، والخوض : التخليط في المفاوضة على سبيل العبث واللعب ، وترك التفهيم والتبيين « فأعرض عنهم » أي فاطر كهم ولا تجالسهم « حتى يخوضوا في حديث غيره » أي يدخلوا في حديث غير الاستهزاء بالقرآن « وإما ينسينك الشيطان » أي وإن أنساك الشيطان نهينا إياك عن الجلوس معهم « فلا تقعد بعد الذكرى » أي بعد ذكرك نهينا وما يجب عليك من الإعراض « مع القوم الظالمين »

(١) تصحيح الاعتقادات : ٦٠ و ٦١ .

(٢) هكذا في النسخ ، والتصحيح كما في المصحف الشريف : عسى أن يهديني ربي .

يعني في مجالس الكفار والفساق الذين يظهرون التكذيب بالقرآن والآيات والاستهزاء بذلك ، قال الجبائي : وفي هذه الآية دلالة على بطلان قول الإمامية في جواز التقيّة على الأنبياء والأئمة ، وأن النسيان لا يجوز على الأنبياء ، وهذا القول غير صحيح ولا مستقيم ، لأن الإمامية إنما تجوز التقيّة على الإمام فيما يكون عليه دلالة قاطعة توصل إلى العلم ويكون المكلف مزاح العلة في تكليفه ذلك ، فأما ما لا يعرف إلا بقول الإمام من الأحكام ولا يكون على ذلك دليل إلا من جهته فلا يجوز عليه التقيّة فيه ، وهذا كما إذا تقدم من النبي ﷺ بيان في شيء من أحكام الشريعة ، فإنه يجوز منه أن لا يبين في حال أخرى لأمرته ذلك الشيء إذا اقتضته المصلحة ، وأما النسيان والسهو فلم يجوزوهما عليهم فيما يؤدونه عن الله تعالى ، فأما ما سواه فقد جوزوا عليهم أن ينسوه أو يسهو عنه ما لم يؤد ذلك إلى إخلال بالعقل ، وكيف لا يكون كذلك وقد جوزوا عليهم النوم والإفشاء وهما من قبيل السهو ، فهذا ظن منه فاسد ، وبعض الظن إثم انتهى كلامه رحمه الله (١) .

وفيه من الغرابة ما لا يخفى ، فإننا لم نر من أصحابنا من جوز عليهم السهو مطلقا في غير التبليغ ، وإنما جوز الصدوق وشيخه الإسهاء من الله لنوع من المصلحة ، ولم أر من صرح بتجوز السهو الناشي من الشيطان عليهم ، مع أن ظاهر كلامه يوهم عدم القول بنفي السهو مطلقا بين الإمامية ، إلا أن يقال : مراده عدم اتّمة فهم على ذلك ، وأما النوم فستعرف ما فيه ، فالأصوب حمل الآية على أن الخطاب للنبي ﷺ ظاهراً ، والمراد غيره ، وهو من قبيل الخطاب العام (٢) كما عرفت في الآيات السابقة في الباب المقدم ، و العجب أن الرازي تعرّض لتأويل الآية مع أنه لا يأتى عن ظاهره مذهبه : وهو رحمه الله أعرض عنه .

قال الرازي في تفسيره : إنه خطاب للنبي ﷺ والمراد غيره ، وقيل : الخطاب لغيره ، أي إذا رأيت أيها السامع الذين يخوضون في آياتنا ، ونقل الواحدي أن

(١) مجمع البيان ٤ : ٣١٦ و ٣١٧ .

(٢) ولا يشمله عموم ، والا فيعود المحذور .

المشركين كانوا إذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله ﷺ والقرآن ، فشتموا واستهزؤا فأمرهم أن لا يقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انتهى (١) .
 وأما النسيان في الآية الثانية فيحتمل (٢) أن يكون المراد به الترك ، كما ورد كثيراً في الآيات ، وهو مصرح به في كتب اللغة ، و الآية الثالثة إخبار بعدم النسيان ، وأما الاستثناء بالمشية فقال البيضاوي : « إلا ماشاء الله » نسيانه بأن ينسخ تلاوته ، و قيل : المراد به القلة والندرة ، لما روي أنه ﷺ أسقط آية في قراءته في الصلاة ، فحسب أبي أنها نسخت فسأله فقال : نسيته ، أو نفي النسيان رأساً فإن القلة تستعمل للنفي . انتهى (٣) .

وقال الرازي في تفسيره : قال الواحدي : « سنقرئك » أي سنجعلك قارياً بأن نلهمك القراءة « فلا تنسى » ما تقرؤه وكان جبرئيل لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم هو بأوله مخافة النسيان ، فقال الله : « سنقرئك فلا تنسى » أي سنعلمك هذا القرآن حتى تحفظه ، ثم ذكروا في كيفية ذلك وجوهاً :

أحدها : أن جبرئيل سيقراً عليك القرآن مرات حتى تحفظه حفظاً لا تنساه .
 وثانيها : أننا نشرح صدرك ونقوي خاطرک حتى تحفظه بالمرّة الواحدة حفظاً لا تنساه (٤) ، وقيل : قوله : « فلا تنسى » معناه النهي ، والألف مزيدة للفاصلة ، يعني فلا تغفل عن قراءته وتكريره (٥) أما قوله : « إلا ماشاء الله » ففيه احتمالان :
 أحدهما : أن يقال : هذه الاستثناء غير حاصل في الحقيقة ، وأنه لم ينس بعد نزول

(١) مفاتيح الغيب ٤ : ٩٢ .

(٢) احتمال بعيد لا يوافق سياق الآية ومعناها .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٥٩٨ .

(٤) في المصدر : وثالثها : إنه تعالى لما أمره في أول السورة بالتسبيح فكأنه تعالى قال : واطب على ذلك ودم عليه ، فإنا سنقرئك القرآن الجامع لعلوم الأولين والآخرين ، ويكون فيه ذكرك وذكر قومك ، ونجمه في قلبك ، ونيسرك ليسرى وهو العمل به .

(٥) في المصدر : والقول المشهور أن هذا خبر ، والمعنى سنقرئك إلى أن تصبر بحيث لا تنسى وتأمين النسيان .

هذه الآية شيئاً ، فذكره إما للتبرك ، أو لبيان أنه لو أراد أن يصيره ناسياً لذلك لقدر عليه ، حتى يعلم أن عدم النسيان من فضل الله تعالى ، أولاً أن يبلغ في التثبت والتيقظ والتحفّظ في جميع المواضع ، أو يكون الغرض منع النسيان ، كما يقول الرجل لصاحبه : أنت سهيمى فيما أملك إلا فيما شاء الله ، ولا يقصد استثناءً .

و ثانيهما : أن يكون استثناءً في الحقيقة بأن يكون المراد إلا ماشاء الله أن تنسى ثم تذكر بعد ذلك ، كما روي أنه ﷺ نسي في الصلاة آية ، أو يكون المراد بالإساءة النسخ ، أو يكون المراد الفلّة والندرة ، ويشترط أن لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع ، بل من الآداب والسنن انتهى (١) .

١ - يب : الحسين بن سعيد ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل صلى ركعتين ثم قام فذهب في حاجته ، قال : يستقبل الصلاة (٢) ، قلت : فيما يروي الناس ، فذكر له حديث ذي الشمالين ، فقال : إن رسول الله ﷺ لم يبرح من مكانه ، ولو برح استقبل (٣) .

٢ - يب : الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن الحسين بن عثمان ، عن سماعة ، عن أبي بصير قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجل صلى ركعتين ، ثم قام فذهب في حاجته ، قال : يستقبل الصلاة ، قلت : فما بال رسول الله ﷺ لم يستقبل حين صلى ركعتين ، فقال : إن رسول الله ﷺ لم ينفقل من موضعه (٤) .

٣ - يب : سعد ، عن محمد بن الحسين ، عن جعفر بن بشير ، عن الحارث بن المغيرة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : إننا صلينا المغرب ففسها الإمام فسلم في الركعتين فأعدنا الصلاة ، فقال : لم أعدتم ؟ أليس قد انصرف رسول الله ﷺ في الركعتين فأتم بركعتين ، ألا أتممتم (٥) .

(١) مفاتيح الغيب ٨ : ٤١٠ ، وذكر المصنف معنى كلامه .

(٢) فى المصدر والوسائل : ثم قام قال : يستقبل .

(٣) تهذيب الاحكام ١ : ٢٣٤ ، وفيه : لاستقبل خل .

(٤) تهذيب الاحكام ١ : ٢٣٤ ، وفيه : لم ينفقل (لم ينفقل خل) .

(٥) تهذيب الاحكام ١ : ١٨٦ و ١٨٧ ، وفيه : فى ركعتين .

٤ - يب : سعد ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن فضالة ، عن سيف بن عميرة ، عن الحضرمي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله سها فسلم في ركعتين ، ثم ذكر حديث ذي الشمالين ، فقال : ثم قام فأضاف إليها ركعتين ^(١) .

٥ - يب : سعد ، عن أبي الجوزاء ، عن الحسين بن علوان ، عن عمرو بن خالد ، عن زيد بن علي ، عن آبائه ، عن علي عليه السلام قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وآله الظهر خمس ركعات ، ثم انفتل ، فقال له بعض القوم : يا رسول الله هل زيد في الصلاة شيء ؟ فقال : وما ذاك ؟ قال : صليت بنا خمس ركعات ، قال : فاستقبل القبلة وكبّر وهو جالس ، ثم سجد سجدين ليس فيهما قراءة ولا ركوع ثم سلم ، وكان يقول : هما المرغمتان ^(٢) .

٦ - يب : أحمد بن محمد ، عن الحسن بن علي بن فضال ، عن أبي جميلة ، عن زيد الشحام قال : قال : إن نبي الله صلى بالناس ركعتين ، ثم نسي حتى انصرف ، فقال له ذو الشمالين : يا رسول الله أحدث في الصلوة شيء ؟ فقال : أيها الناس أصدق ذو الشمالين ؟ فقالوا : نعم لم تصل إلا ركعتين ، فقام فأتهم ما بقي من صلاته ^(٣) .

٧ - يب : محمد بن أحمد بن يحيى ، عن موسى بن عمر بن يزيد ، عن ابن سنان ، عن أبي سعيد القمطاط قال : سمعت رجلاً يسأل أبا عبد الله عليه السلام عن رجل وجد غمزاً في بطنه أو أذى - وساقه إلى أن قال عليه السلام : - كل ذلك واسع ، إنما هو بمنزلة رجل سها فأنصرف في ركعة أو ركعتين أو ثلاث من المكتوبة فإِنما عليه أن يبني على صلاته ، ثم ذكر سهو النبي صلى الله عليه وآله ^(٤) .

(١) تهذيب الاحكام ١ : ١٨٦ ، و للحديث صدر هو هكذا : قال : صليت بأصعابى المغرب ، فلما أن صليت ركعتين سلمت ، فقال بعضهم : إنما صليت ركعتين فأعدت ، فأخبرت أبا عبد الله عليه السلام فقال : لملك أعدت ؟ قلت : نعم ، فضحك ثم قال : إنما كان يجزيك أن تقوم وترك ركعة ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله ه .

(٢) تهذيب الاحكام : ٢٣٦ .

(٣) وللحديث صدر لم يورده المصنف . فراجع . التهذيب ١ : ٢٣٦ و ٢٣٧ .

(٤) التهذيب ١ : ٢٣٧ .

٨ - يب محمد بن علي بن محبوب ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسن بن محبوب ، عن عبد الله ابن بكير ، عن زرارة قال : سألت أبا جعفر عليه السلام هل سجد رسول الله صلى الله عليه وآله سجدة في السهو قط ؟ فقال : لا ولا سجدهما ^(١) فقيه ^(٢) .

أقول : قال الشيخ رحمه الله في التهذيب بعد إيراد هذا الخبر : الذي أفتي به ما تضمنه هذا الخبر ^(٣) ، فأما الأخبار التي قد منها من أن النبي صلى الله عليه وآله سها فسجد فانها موافقة للعامة ، وإنما ذكرناها لأن ما يتضمنه من الأحكام معمول بها على ما بيناه ^(٤) .
وقال رحمه الله في مقام آخر في الجمع بين الأخبار : مع أن في الحديثين الأولين ما يمنع من التعلق بهما ، وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبي صلى الله عليه وآله ، وهذا مما تمنع العقول منه ^(٥) .

وقال رحمه الله في الاستبصار بعد ذكر خبرين من الأخبار السابقة : مع أن في الحديثين ما يمنع من التعلق بهما ، وهو حديث ذي الشمالين وسهو النبي صلى الله عليه وآله ، وذلك مما يمنع منه الأدلة القاطعة في أنه لا يجوز عليه السهو والغلط ^(٦) .

وقال الصدوق رحمه الله في الفقيه : إن العلة والمفوضة لعنهم الله ينكرون سهو النبي صلى الله عليه وآله وآله ويقولون : لو جاز أن يسهو صلى الله عليه وآله في الصلاة جاز أن يسهو في التبليغ لأن الصلاة عليه فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة ، وهذا لا يلزمنا ، وذلك لأن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي صلى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره ، وهو متعبد بالصلاة كغيره ممن ليس بنبي ، وليس كل من سواه بنبي كهو ، فالحالة التي اختص بها هي النبوة ، والتبليغ من شرائطها ، ولا يجوز أن يقع عليه في التبليغ ما يقع في الصلاة ،

(١) يسجدهما خل .

(٢) التهذيب ١ : ٢٣٦ .

(٣) و الخبر أقوى مما تقدم سندا ، و فيما تقدم دليل على أن هذا المضمون كان مشهورا بين

العامة ، فالأخبار الواردة في شرح ما يقولونه .

(٤) التهذيب ١ : ٢٣٦ .

(٥) التهذيب ١ : ١٨٧ .

(٦) الاستبصار ١ : ٣٧١ .

لأنها عبادة مخصوصة ، والصلاة عبادة مشتركة ، وبها يثبت له العبودية ، وبإثبات النوم له عن خدمة ربه عز وجل من غير إرادة له وقصد منه إليه نفي الربوبية عنه ، لأن الذي لا تأخذه سنة ولا نوم هو الله الحي القيوم ، وليس سهو النبي صلى الله عليه وسلم كسهونا ، لأن سهوه من الله عز وجل وإنما أسهأ ليعلم أنه بشر مخلوق فلا يتخذ رباً معبوداً دونه ، ويعلم الناس بسهوه حكم السهومتى سهواً ، وسهونا من الشيطان وليس للشيطان على النبي صلى الله عليه وسلم والأئمة عليهم السلام سلطان ، إنما ساطانه على الذين يتولونه والذينهم به مشر كون ، وعلى من تبعه من الغاوين ، ويقول الدافعون لسهو النبي : إنه لم يكن في الصحابة من يقال له : ذواليدين ، وإنه لأصل للرجل ولا للخبر ، وكذبوا ، لأن الرجل معروف وهو أبو محمد عمير بن عبد عمر المعروف بذي اليدين ، فقد نقل عنه المخالف والموافق ، وقد أخرجت عنه أخباراً في كتاب وصف قتال القاسطين بصفين ، وكان شيخنا محمد بن الحسن ابن أحمد بن الوليد يقول : أول درجة من العلو نفي السهو عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولو جاز أن يرد الأخبار الواردة في هذا المعنى لجاز أن يرد جميع الأخبار ، وفي ردّها إبطال الدين والشريعة ، وأنا أحتسب الأجر في تصنيف كتاب منفرد في إثبات سهو النبي صلى الله عليه وسلم والرد على منكريه إن شاء الله (١) .

٩ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة بن مهران قال : سألته عن رجل نسي أن يصلي الصبح حتى طلعت الشمس ، قال : يصليها حين يذكرها ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم رقد عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ، ثم صلاها حين

(١) من لا يحضره الفقيه ، ٩٧ و ٩٨ . أقول : حاصل كلام الصدوق قدس الله روحه الشريف أن ما يجوز السهو عليه إسهاه الله إياه لمصلحة كنفى الربوبية عنه وإثبات أنه بشر مخلوق ، وإعلام الناس حكم سهوهم في العبادات وأمثاله ، وأما السهو الذي يمترينا من الشيطان فإنه صلى الله عليه وآله وسلم منه بريء وهو ينزّهه عن ذلك ، وليس للشيطان عليه سلطان ولا سبيل ، فبذلك يعلم أن ما اشتهر من أن الصدوق رحمه الله كان من القائلين بجواز السهو على النبي صلى الله عليه وآله باطل غير صحيح بل هو من القائلين بتنزّهه عن ذلك ، وقضية الإسهاه لمصلحة الإمة مما أخذه عن الأخبار المتقدمة والائتية . وسيأتي من المصنف إبعاز إلى ضعف ذلك أيضاً .

استيقظ ، ولكنه تنحى عن مكانه ذلك ثم صلى (١) .

١٠ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان ، عن سعيد الأعرج قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : نام رسول الله ﷺ عن الصبح والله عز وجل أنامه حتى طلعت الشمس عليه ، وكان ذلك رحمة من ربك للناس ، ألا ترى لو أن رجلاً نام حتى طلعت (٢) الشمس لغيره الناس وقالوا : لا تتورع (٣) لصلاتك ، فصارت أسوة وسنة ، فإن قال رجل لرجل : نمت عن الصلاة ، قال : قد نام رسول الله ﷺ ، فصارت أسوة ورحمة ، رحم الله سبحانه بها هذه الأمة (٤) .

١١ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد بن عيسى ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ابن مهران قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : من حفظ سهوه فأتته فليس عليه سجدة السهو ، فإن رسول الله ﷺ صلى بالناس الظهر ركعتين ثم سها فسلم ، فقال له ذو الشمالين : يا رسول الله أنزل في الصلاة شيء ؟ فقال : وما ذلك (٥) ؟ فقال : إنما صليت ركعتين ، فقال رسول الله ﷺ : أتقولون مثل قوله ؟ قالوا : نعم ، فقام رسول الله ﷺ فأتهم بالصلاة وسجد بهم سجدة السهو ، قال : قلت : رأيت من صلى ركعتين وظن أنهما (٦) أربعاً فسلم وانصرف ثم ذكر بعد ما ذهب أنه إنما صلى ركعتين ، قال : يستقبل الصلاة من أولها ، قال : قلت : فما بال رسول الله ﷺ لم يستقبل الصلاة وإنما أتهم بهم ما بقي من صلاته ؟ فقال : إن رسول الله ﷺ لم يبرح من مجلسه ، فإن كان لم يبرح من مجلسه فلا يتم ما نقص من صلاته إذا كان قد حفظ الركعتين الأولتين (٧) .

(١) فروع الكافي ١ : ٨١٠١ .

(٢) في المصدر : حتى تطلع .

(٣) تفرغ خل .

(٤) فروع الكافي ١ : ٨١٠١ .

(٥) ذلك خل وهو الموجود في التهذيب .

(٦) أنهما أربع خل ، وهو الموجود في التهذيب .

(٧) فروع الكافي ١ : ٩٨ و ٩٩ .

يب : الحسين بن سعيد ، عن الحسن ، عن زرعة ، عن سماعة مثله (١) .

١٢- ٣ : العدة ، عن البرقي ، عن منصور بن العباس ، عن عمرو بن سعيد ، عن الحسن ابن صدقة قال : قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام أسلم رسول الله ﷺ في الركعتين الأولى والثانية ؟ فقال : نعم قلت : وحاله حاله ؟ قال : إنما أراد الله عز وجل أن يفقههم (٢) .

١٣- ٣ : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن علي بن النعمان ، عن سعيد الأعرج قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : صلى رسول الله ﷺ ثم سلم في ركعتين ، فسأله من خلفه يا رسول الله ﷺ أحدث في الصلاة شيء ؟ قال : وما ذلك ؟ قالوا : إنما صلّيت ركعتين ، فقال : أكذاك يا ذا اليمين ؟ وكان يدعى ذا الشمالين ، فقال : نعم : فبنى على صلاته فأتم الصلاة أربعاً ، وقال : إن الله هو الذي أنساهم رحمةً للأمة ، ألا ترى لو أن رجلاً صنع هذا لغير ، وقيل : ما تقبل صلاتك ، فمن دخل عليه اليوم ذاك قال : قد سن رسول الله ﷺ وصارت أسوة ، وسجد سجدة من مكان الكلام (٣) .

١٤- ن : تميم القرشي ، عن أبيه ، عن أحمد بن علي الأنصاري ، عن الهروي قال : قلت للرضا عليه السلام يا ابن رسول الله إن في الكوفة (٤) قوماً يزعمون أن النبي ﷺ لم يقع عليه السهو في صلاته ، فقال : كذبوا لعنهم الله ، إن الذي لا يسهو هو الله لا إله إلا هو الخبر (٥) .

١٥- سن : جعفر بن محمد بن الأشعث ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله ، عن أبيه عليهما السلام قال : صلى النبي ﷺ صلاةً وجهر فيها بالقراءة فلمّا انصرف قال لأصحابه هل أسقطت شيئاً في القرآن (٦) ؟ قال : فسكت القوم ، فقال النبي ﷺ : أفياكم أبي ابن كعب ؟ فقالوا : نعم ، فقال : هل أسقطت فيها بشيء ؟ قال : نعم يا رسول الله إنه كان كذا وكذا ، فغضب ﷺ ثم قال : ما بال أقوام يتلى عليهم كتاب الله فلا يدرون ما يتلى عليهم

(١) التهذيب ١ : ٢٣٥ .

(٢) فروع الكافي ١ : ٩٩ .

(٤) في المصدر : في سواد الكوفة .

(٥) عيون الاخبار : ٣٢٦ .

(٦) في المصدر : هل أسقطت شيئاً في القراءة ؟ .

منه ولا ما يترك؟! هكذا هلكت بنوا إسرائيل ، حضرت أبدانهم ، وغابت قلوبهم ، ولا يقبل الله صلاة عبد لا يحضر قلبه مع بدنه (١) .

بيان : أقول : في هذا الحديث مع ضعف سنده إشكال من حيث اشتماله على التعبير بأمر مشترك (٢) ، إلا أن يقال : إنه ﷺ إنما فعل ذلك عمداً لينبئهم على غفلتهم ، و كان ذلك لجواز الاكتفاء ببعض السورة (٣) كما ذهب إليه كثير من أصحابنا ، أولاً أن الله تعالى أمره بذلك في خصوص تلك الصلاة لتلك المصلحة ، و القرينة عليه ابتداءه ﷺ بالسؤال ، أو يقال : إنما كان الاعتراض على اتفاقهم على الغفلة واستمرارهم عليها .

١٦- ير : الحسين بن محمد ، عن المعلّى ، عن عبد الله بن إدريس ، عن محمد بن سنان ، عن المفضل ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : يا مفضل إن الله تبارك و تعالى جعل للنبي ﷺ خمسة أرواح : روح الحياة ، فيه دبّ ودرج (٤) ، وروح القوة فيه نهض وجاهد ، وروح الشهوة فيه أكل و شرب وأتى النساء من الحلال ، وروح الإيمان فيه أمر و عدل ، وروح القدس فيه حمل النبوة ، فإذا قبض النبي ﷺ انتقل روح القدس ، فصار في الإمام ، وروح القدس لا ينام ولا يغفل ولا يلهو ولا يسهو ، والأربعة الأرواح تنام و تلهو و تغفل و تسهو ، وروح القدس ثابت يرى به ما في شرق الأرض وغربها وبرّها وبحرها ، قلت : جعلت فداك يتناول الإمام ما يبغداد بيده ؟ قال : نعم وما دون العرش (٥) .

ختص : سعد ، عن إسماعيل بن محمد البصري ، عن عبد الله بن إدريس مثله .

أقول : سيأتي أخبار كثيرة في أن روح القدس لا يلهو ولا يسهو ولا يلعب .

١٧- يه : الحسن بن محبوب ، عن الرباطي ، عن سعيد الأعرج قال : سمعت

(١) العاسن : ٢٦٠ و ٢٦١ .

(٢) وهو النسيان .

(٣) وقد يمكن أن يقال : انه قرأ سورة بشامها ، وآيات من سورة اخرى .

(٤) دب : مشى على اليدين والرجلين درج : مشى . يقال : هو أكذب من دب ودرج أى أكذب

الاحياء والاموات .

(٥) بصائر الدرجات : ١٣٤ .

أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن الله تبارك وتعالى أنام رسول الله ﷺ عن صلاة الفجر حتى طلعت الشمس ، ثم قام فبدأ فصلّى الر كعتين اللتين قبل الفجر ، ثم صلى الفجر وأسبأه في صلاته ، فسلم في الر كعتين ، ثم وصف ما قاله ذو الشمالين ، وإنما فعل ذلك به رحمة لهذه الأمة ، لئلا يعير الرجل المسلم إذا هو نام عن صلاته أسبأ فيها فقال : قد أصاب ذلك رسول الله ﷺ (١) .

أقول : قال الشهيد رحمه الله في الذكري : روى زرارة في الصحيح عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إذا دخل وقت صلاة مكتوبة فلا صلاة نافلة حتى يبدأ بالمكتوبة ، قال : فقدمت الكوفة فأخبرت الحكم بن عتيبة وأصحابه فقبلوا ذلك مني ، فلما كان في القابل لقيت أبا جعفر عليه السلام فحدثني أن رسول الله ﷺ عرس في بعض أسفاره وقال : من يكلؤنا (٢) فقال بلال : أنا ، فنام بلال وناموا حتى طلعت الشمس ، فقال : يا بلال ما أرقدك ؟ فقال : يارسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بأنفاسكم ، فقال رسول الله ﷺ : قوموا فتحوّلوا عن مكانكم الذي أصابكم فيه الغفلة ، وقال : يا بلال أذن ، فأذن ، فصلّى رسول الله ركعتي الفجر وأمر أصحابه فصلّوا ركعتي الفجر ، ثم قام فصلّى بهم الصبح ، ثم قال : من نسي شيئاً من الصلاة فليصلّها إذا ذكرها ، فإن الله عز وجل يقول : « وأقم الصلاة لذكري » (٣) ، قال زرارة : فحملت الحديث إلى الحكم وأصحابه ، فقال : نقضت حديثك الأول ، فقد مت على أبي جعفر عليه السلام فأخبرته بما قال القوم ، فقال : يا زرارة ألا أخبرتهم أنه قد فات الوقتان جميعاً ، وأن ذلك كان قضاء من رسول الله ﷺ .

ثم قال الشهيد رحمه الله : ولم أقف على راد لهذا الخبر من حيث توهم القدرح في العصمة ، وقد روى العامة عن أبي قتادة وجماعة من الصحابة في هذه الصورة أن النبي ﷺ أمر بلالاً فأذن فصلّى ركعتي الفجر ثم أمره فأقام فصلّى صلوة الفجر انتهى (٤) .

(١) من لا يعضره الفقيه : ١١٩ .

(٢) أي من يعرّسنا .

(٣) طه : ١٤ .

(٤) الذكري : ١٣٤ .

وقال شيخنا البهائي قدس الله روحه بعد نقل هذا الخبر وخبر ابن سنان : وربما يظن تطرق الضعف إليهما لتضمنهما لما يوهم القدرح في العصمة ، لكن قال شيخنا في الذكرى أنه لم يطلع على رادّ لهما من هذه الجهة ، وهو يعطي تجويز الأصحاب صدور ذلك و أمثاله عن المعصوم ، وللنظر فيه مجال واسع انتهى .

تبيين : اعلم بعد ما أحطت خبراً بما أسلفناه من الأخبار والأقوال أننا قد قدّمنا القول في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم في كتاب النبوة ، وذكرت هناك أن أصحابنا الإمامية أجمعوا على عصمة الأنبياء والأئمة صلوات الله عليهم من الذنوب الصغيرة والكبيرة عمداً وخطأً ونسياناً قبل النبوة والإمامة وبعدهما : بل من وقت ولادتهم إلى أن يلقوا الله سبحانه ، ولم يخالف فيه إلا الصدوق محمد بن بابويه وشيخه ابن الوليد قدس الله روحهما فجوزا الإسهاء من الله تعالى ، لا السهو الذي يكون من الشيطان ، ولعلّ خروجهما لا يخل بالاجماع ، لكونهما معروفين بالنسب ، وأما السهو في غير ما يتعلق بالواجبات والمحرمات كالمباحات والمكروهات فظاهر أكثر أصحابنا أيضاً الاجماع على عدم صدوره عنهم ، ويدلّ على جملة ذلك كونه سبباً لتنفير الخلق منهم ، ولما عرفت من بعض الآيات والأخبار في ذلك ، لا سيما في أقوالهم ﷺ لقوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى * إن هو إلا وحي يوحى ^(١) » وقوله تعالى : « إن أتبع إلا ما يوحى إلي ^(٢) » ولعموم ما دلّ على التأسي بهم ﷺ في جميع أقوالهم وأفعالهم ، وما ورد في وجوب متابعتهم ، وفي الخبر المشهور عن الرضا عليه السلام في وصف الإمام « فهو معصوم مؤيد موفق مسدد قد أمن من الخطأ والزلل والعتار » وسيأتي في تفسير النعماني في كتاب القرآن بإسناده عن إسماعيل بن جابر ، عن الصادق عليه السلام ، عن أمير المؤمنين عليه السلام في بيان صفات الإمام قال : « فمنها أن يعلم الإمام المتولي عليه أنه معصوم من الذنوب كلّها صغيرها وكبيرها ، لا

(١) النجم : ٤٣ .

(٢) الانعام : ٥٠ .

يزلّ في الفتيا ولا يخطيء في الجواب ، ولا يسهو ولا ينسى ، ولا يلهو بشيء (١) من أمر الدنيا - وساق الحديث الطويل إلى ان قال : - وعدلوا عن أخذ الأحكام من أهلها ممن فرض الله طاعتهم (٢) . ممن لا يزلّ ولا يخطيء ولا ينسى (٣) ، وغيرها من الأخبار الدالة بفحواؤها على تنزّههم عنها ، وكيف يسهو في صلاته من كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه ، ولم يغيّر النوم منه شيئاً ، ويعلم ما يقع في شرق الأرض وغربها ، ويكون استغراقه في الصلاة بحيث لا يشعر بسقوط الرداء عنه ولا ما يقع عليه .

وقال المحقق الطوسي رحمه الله في التجريد : ويجب في النبي صلى الله عليه وآله العصمة ليحصل الوثوق ، فيحصل الغرض ، ولوجوب متابعتها وضدّها ، وللا تكار عليه ، وكمال العقل والذكاء والفتنة وقوّة الرأي وعدم السهو ، وكلّما ينفر عنه من دناءة الآباء وعهر (٤) الأمّهات والفظاظة والغلظ والأبنة وشبهها والأكل على الطريق وشبهه (٥) .

وقال العلامة الحلبي قدس الله روحه في شرح الكلام الأخير ، أي يجب في النبي كمال العقل وهو ظاهر ، وأن يكون في غاية الذكاء والفتنة وقوّة الرأي بحيث لا يكون ضعيف الرأي ، متردداً في الأمور متحيراً ، لأنّ ذلك من أعظم المنفرات عنه ، وأن لا يصحّ عليه السهو لئلا يسهو عن بعض ما أمر بتبليغه ، وأن يكون منزهاً عن دناءة الآباء وعهر الأمّهات ، لأنّ ذلك منفر عنه ، وأن يكون منزهاً عن الفظاظة والغلظة لئلا تحصل النفرة عنه ، وأن يكون منزهاً عن الأمراض المنفرة نحو الأبنة ، وسلس الرياح ، والجذام والبرص ، وعن كثير من المباحات الصارفة عن القبول منه القادحة في تعظيمه نحو الأكل على الطريق وغير ذلك ، لأنّ كلّ ذلك ممّا ينفر عنه ، فيكون منافياً للغرض من البعثة . انتهى (٦) .

(١) في المصدر : ولا يلهو بشيء من أمور الدنيا .

(٢) في المصدر : ممن فرض الله طاعته على عباده .

(٣) تفسير النعماني : ٧٩ و ١٢٤

(٤) العهر : الزناء والفجور .

(٥) (٦) شرح التجريد : ١٩٥ .

وقال المحقق رحمه الله في النافع : و الحق رفع منصب الإمامة عن السهو في العبادة (١) .

وقال الشيخ المفيد نور الله ضريحه فيما وصل إلينا من شرحه على عقائد الصدوق رضي الله عنه : فأما نص أبي جعفر رحمه الله بالغلو على من نسب مشايخ القميين وعلماهم إلى التقصير فليس نسبة هؤلاء القوم إلى التقصير علامة على غلو الناس إذا ، و في جملة المشار إليهم بالشيخوخية والعلم من كان مقصراً ، وإنما يجب الحكم بالغلو على من نسب المحققين إلى التقصير ، سواء كانوا من أهل قم أو غيرها من البلاد ، وسائر الناس ، و قد سمعنا حكاية ظاهرة عن أبي جعفر محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله لم نجد لها دافعاً في التقصير ، وهي ما حكى عنه أنه قال : أرل درجة في الغلو نفي السهو عن النبي ﷺ و الإمام عليهما السلام ، فإن صححت هذه الحكاية عنه فهو مقصر ، مع أنه من علماء القميين ومشيختهم انتهى كلامه زاد الله إكرامه (٢) .

وقال العلامة رحمه الله في المنتهى في مسألة التكبير في سجدي السهو : احتج المخالف بما رواه أبوهريرة عن النبي ﷺ قال : ثم كبر وسجد ، والجواب : هذا الحديث عندنا باطل لاستحالة السهو على النبي ﷺ (٣) .

وقال في مسألة أخرى : قال الشيخ : وقول مالك باطل لاستحالة السهو على النبي ﷺ (٤) .

وقال الشهيد رحمه الله في الذكرى : و خبر زي الديدن متروك بين الإمامية لقيام الدليل العقلي على عصمة النبي صلى الله عليه وآله عن السهو ، لم يصر إلى ذلك غير ابن بابويه (٥) .

(١) النافع ، ٤٥ .

(٢) تصحيح الاعتقادات : ٦٥ و ٦٦ .

(٣) منتهى المطلب ١ : ٤١٨ .

(٤) منتهى المطلب ١ : ٤١٩ .

(٥) الذكرى ، ٢١٥ .

فإذا عرفت ذلك فلنتكلم فيما تقدم من الأخبار فإنها مع كثرتها مشتملة على سهو النبي ﷺ فحملها الأكثر على التقيّة لاشتهارها بين العامة ، وبعضهم طرحها لاختلافها ومخالفتها لأصول المذهب من حيث ترك النبي ﷺ الصلاة الواجبة وإن كان سهواً ، وإخباره بالكذب في قوله : « كل ذلك لم يكن » على ما رواه المخالفون ، وعدم الإعادة مع التكلم فيها عمداً ، وفي بعضها مع الاستدبار على ما رووه ، ولمخالفتها لموثقة ابن بكير أن النبي ﷺ لم يسجد للسهو قط ، وحملها على أنه ﷺ إنما فعل ذلك عمداً بأمره تعالى لتعليم الأمة أو لبعض المصالح بعيداً ، وكذا حمل الكلام على الإشارة أبعد .

قال العلامة رحمه الله في المنتهى والتذكرة بعد إيراد الخبر الذي رواه المخالفون عن أبي هريرة في قضية ذي اليمين : والجواب أن هذا الحديث مردود من وجوه : أحدها : أنه يتضمن إثبات السهو في حق النبي ﷺ وهو محال عقلاً ، وقد بينا في كتب الكلام .

الثاني : أن أبا هريرة أسلم بعد أن مات ذواليمين بسنتين ، فإن ذواليمين قتل يوم بدر وذلك بعد الهجرة بسنتين ، وأسلم أبوهريرة بعد الهجرة بسبع سنين ، واعترض على هذا بأن الذي قتل يوم بدر ذوالشمالين واسمه عبد بن (١) عمرو بن نضلة الخزاعي ،

(١) في المصدر : عبد بن عمر ، وفي أسد الغابة ٣ : ٣٣٠ : عبد عمرو بن نضلة الخزاعي ، وقال في ج ٢ : ١٤١٠ : ذوالشمالين واسمه عمير بن عبد عمرو بن نضلة بن عمرو بن غبشان بن سليم بن مالك بن أفضى بن حارثة بن عمرو بن عامر ، ثم قال بعد كلام في نسبه : وأسلم وشهد بدرأً وقتل بها قتله اسامة الجشمي ، وهذا ليس بندي اليمين الذي ذكر في السهو في الصلاة ، لأن ذوالشمالين قتل ببدر ، والسهو في الصلاة شهده أبوهريرة ، وكان إسلامه بعد بدر بسنين .

وقال في ص ١٤٥ : ذواليمين واسمه الخرباق من بني سلم ، كان ينزل بندي جشب من ناحية المدينة ، وليس هو ذوالشمالين ، ذوالشمالين خزاعي حليف لبني زهرة قتل يوم بدر . وذو اليمين عاش حتى روى عنه المتأخرون من التابعين ، وشهده أبوهريرة لتأسيها رسول الله صلى الله عليه وآله في الصلاة ، فقال ذواليمين : أقصرت الصلاة أم نسيت ؟ وأبوهريرة أسلم عام خيبر بعد بدر بأعوام ، فهذا يبين لك أن ذواليمين الذي راجع النبي صلى الله عليه وآله في الصلاة يومئذ ليس بندي الشمالين ، وكان الزهري على علمه بالمغازي يقول : إن ذوالشمالين المقتول ببدر ، وأن قصة ذوالشمالين كانت قبل بدر إه .

وزو الـيدين عاش بعد وفات النبي ﷺ ومات في أيام معاوية ، وقبره بنـدي خشب ، واسمه الخرباق ، والدليل عليه أن عمران بن حصين روى هذا الحديث فقال فيه : فقام الخرباق فقال : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟

وأجيب بأن الأوزاعي روى فقال : فقام زوالشمالين فقال : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ، وزوالشمالين قتل يوم بدر لا محالة ، وروى الأصحاب أن ذا الـيدين كان يقال له : ذوالشمالين رواء سعيد الأعرج عن أبي عبدالله ﷺ .

الثالث : أنه روي في هذا الخبر أن ذا الـيدين قال : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ، فقال : « كل ذلك لم يكن » ، وروي أنه ﷺ قال : « إنما السهو ^(٢) لكم » ، وروي أنه قال : « لم أئس ولم تقصر الصلاة » انتهى ^(٢) .

وروى الحسين بن مسعود من علماء المخالفين في شرح السنة بإسناده عن داود بن الحصين ، عن أبي سفيان قال : سمعت أبا هريرة يقول : صلى رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم في ركعتين ، فقام ذو الـيدين فقال : أقصرت الصلاة أم نسيت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله ﷺ : كل ذلك لم يكن ، فقال : قد كان بعض ذلك يا رسول الله ، فأقبل رسول الله ﷺ على الناس فقال : أصدق ذو الـيدين ؟ فقالوا : نعم ، فأتم رسول الله ﷺ ما بقي من صلاته ثم سجد سجدتين وهو جالس بعد التسليم .

ثم قال : هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن قتيبة ، عن مالك ، وأخرجاه من طرق عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة .

وبالإسناد عن ابن سيرين ، عن أبي هريرة قال : صلى بنا رسول الله ﷺ إحدى صلاتي العشي - قال ابن سيرين : قد سماها أبو هريرة ولكن نسيت أنا قال : - فصلّى بنا ركعتين ثم سلم ، فقام إلى خشبة معروضة ^(٣) في المسجد فأتكأ عليها كأنه غضبان ، ووضع يده اليمنى على اليسرى وشبك بين أصابعه ، ووضع خده الأيمن على ظهر كفه

(١) في المنتهى : أسهو لا بين لكم .

(٢) منتهى المطلب ١ : ٣٠٨ ، المذكرة ١ . الفصل الثالث في التروك .

(٣) أي موضوعة بالعرض .

اليسرى ، وخرجت السرعان من أبواب المسجد ، فقالوا : أقصرت الصلاة ، وفي القوم أبو بكر وعمر فهاباه أن يكلماه ، وفي القوم رجل في يده طول يقال له : ذو اليدين ، فقال : يا رسول الله أنسيت أم قصرت الصلاة فقال : لم أنس ولم تقصر ، فقال : أكما قال ذواليدنين؟ فقالوا : نعم ، فتقدم فصلّى ماترك ، ثم سلّم ثم كبّر و سجوده مثل سجوده أو أطول ، ثم رفع رأسه وكبّر ثم كبّر ، فربما سأله : ثم سلّم ؟ فيقول : نبئت أن عمران بن حصين قال : ثم سلّم .

هذا حديث متفق على صحته أخرجه مسلم عن عمرو الناقد وغيره ، عن ابن عيينة ، عن أيوب ، عن ابن سيرين .

وقوله : خرجت السرعان هم المنصرفون عن الصلاة بسرعة ، واحتج الأوزاعي بهذا الحديث على أن كلام العمدة إذا كان من مصلحة الصلاة لا يبطل الصلاة ، لأن ذواليدنين تكلم عامداً ، فكلم النبي ﷺ القوم عامداً والقوم أجابوا رسول الله ﷺ بنعم عامدين مع علمهم بأنهم لم يتموا الصلاة ، ومن ذهب إلى أن غير كلام الناسي يبطل الصلاة زعم أن هذا كان قبل تحريم الكلام في الصلاة ثم نسخ ، ولا وجه لهذا الكلام من حيث أن تحريم الكلام في الصلاة كان بمكة وحدث هذا الأمر إنما كان بالمدينة ، لأن راويه أبو هريرة وهو متأخر الإسلام وقد رواه عمران بن حصين وهجرته متأخرة ، فأما كلام القوم فروي عن ابن سيرين أنهم أواموا أي نعم ، ولو صح أنهم قالوا بالسنتهم فكان ذلك جواباً لرسول الله ﷺ ، وإجابة الرسول لا يبطل الصلاة ، وأما ذو اليدين فكلامه كان على تقدير النسخ وقصر الصلاة ، وكان الزمان زمان نسخ ، فكان كلامه على هذا التوهم في حكم كلام الناسي ، وكلام رسول الله ﷺ جرى على أنه أكمل الصلاة ، فكان في حكم الناسي ، وقوله : « لم أنس » دليل على أن من قال ناسياً : لم أفعل كذا وكان فعل لا يعدّ كاذباً ، لأن الخطأ والنسيان عن الإنسان مرفوع .

و بسند آخر عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ صلى العصر فسلم في ثلاث ركعات ثم دخل منزله فقام إليه رجل يقال له : الخرباق ، وكان في يده طول فقال : أقصرت الصلاة ؟ فخرج مغضباً يجر رداءه ، فقال : أصدق هذا ؟ قالوا : نعم ، فصلّى ركعة ثم سلّم ،

ثم سجد سجدتين ثم سلم ، ولم يذكروا التشهد ، وفي الحديث دليل على أن من تعول عن القبلة ساهياً لا إعادة عليه . انتهى .

أقول : لا يخفى عليك الاختلاف الواقع بيننا وبينهم في نقل هذا الخبر ، ففي أكثر أخبارنا أنها كانت صلاة الظهر ، وفي أكثر أخبارهم أنها كانت صلاة العصر ، وفي بعض أخبارهم أنه سلم عن ركعتين ، وفي بعضها أنه سلم عن ثلاث ، وفي بعضها أنه ﷺ دخل منزله ، وهو متضمن للاستدبار المبطل عندنا مطلقاً ، وفي بعضها ما ظاهره أنه كان في موضع الصلاة إلى غير ذلك من الاختلافات التي تضعف الاحتجاج بالخبر .

وقال الآبي في إكمال الإكمال بعض شروح صحيح مسلم في قوله : فقام ذو اليمين وفي رواية : رجل من بني سليم ، وفي رواية : رجل يقال له : الخرباق ، وكان في يده طول وفي رواية : رجل بسيط اليمين قال : صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليمين ، وفي رواية : صلاة الظهر .

قال المحققون : هما قضيتان ، وفي حديث عمران بن الحصين : وسلم في ثلاث ركعات من العصر ، فهذه قضية ثالثة في يوم آخر ، وفي قوله : « كل ذلك لم يكن ، تأويلان : أحدهما : لم يكن المجموع ، ولا ينفي وجود أحدهما .

والثاني : وهو الصواب : لم يكن ذلك ولا ذا في ظني بل ظني أنني أكملت الصلاة أربعاً ، ثم قال : وهذا يدل على جواز النسيان في الأفعال والعمادات على الأنبياء ، وأنهم لا يقرّون عليه ، ونقلوا عن الزهري أن ذا اليمين قتل يوم بدر ، وأن قصته في الصلاة كانت قبل بدر ، قالوا : ولا يمنع من هذا كون أبي هريرة رواه وهو متأخر الإسلام عن بدر ، لأن الصحابي قد يروي ما لا يحضره ، بأن يسمعه من النبي ﷺ أو صحابي آخر (١) .

ثم أطال الكلام في ذلك إلى أن قال : وأما قولهم : إن ذا اليمين قتل يوم بدر فغلط ، وإنما المقتول يوم بدر ذو الشمالين ، ولسنا ندافعهم أن ذا الشمالين قتل يوم بدر ، لأن ابن إسحاق وغيره من أهل السير ذكروه فيمن قتل يوم بدر ، قال ابن إسحاق ذوا

(١) لكن حديثه حيث روى مفصلاً كما مر عن ابن سيرين آنفاً نص على حضوره عند النبي حيث يقول فقام إلى خشبة معروضة في المسجد فاتكأ عليها كانه غضبان ووضع يده اليمنى على اليسرى الخ فلا تراه كيف يتورع في نقل الحالات لتلايفوته الإمانة في الحديث !

الشمالين هو عمير بن عمرو بن غيشان من خزاعة ، قال أبو عمرو : فذواليدين غير ذي الشمالين المقتول بيد بدليل حضور أبي هريرة ، وما ذكرنا من قصة ذي اليدين أن المتكلم رجل من بني سليم كما ذكره مسلم ، وفي رواية ابن الحصين اسمه الخرباق ، فذوا اليدين الذي شهد السهو سلمى ، وذوا اليدين المقتول ببدر خزاعي يخالفه في الاسم والنسب^(١) . انتهى .
وقال القاضي عياض في كتاب الشفاء : اعلم أن الطواري من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا تخلو أن تطراً على جسمه أو على حواسه بغير قصد واختيار ، كالأضرار والأسقام ، أو بقصد واختيار ، وكله في الحقيقة عمل وفعل ، ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله إلى ثلاثة أنواع : عقد بالقلب ، وقول باللسان ، وعمل بالجوارح ، وجميع البشر تطراً عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها ، والنبي ﷺ صلى الله عليه وآله وإن كان من البشر ويجوز على جبلته ﷺ ما يجوز على جبلّة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الإجماع على خروجه عنهم ، وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار ، فأما حكم عقد قلب النبي ﷺ من وقت نبوته فاعلم أن ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والإيمان به وما أوحى إليه فعلى غاية المعرفة ، ووضوح العلم واليقين ، والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك أو الشك أو الريب فيه ، والعصمة من كل ما يصاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع عليه إجماع المسلمين ، ولا يصح بالبراهين الواضحة أن يكون في عقود الأنبياء سواه^(٢) وأما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف ، والصواب أنهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته ، والشك في شيء من ذلك^(٣) .

وأما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوّة علماً و يقيناً على الجملة وأنها قد احتزت^(٤) من المعرفة بأمر الدين والدنيا ما لا شيء فوقه^(٥) و اعلم أن الأمة مجمعة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان ، وكفايته منه ، لا في جسمه بأنواع الأذى ،

(١) والتعقيق ان الرجل واحد وهو المقتول بيد فراجع كتاب ابي هريرة للسيد شرف الدين ربه

(٢) شرح الشفاء ٢ : ١٧٣ و ١٧٤ .

(٣) شرح الشفاء ٢ : ١٩٩ و ٢٠٠ .

(٤) في المصدر : قد احتوت .

(٥) شرح الشفاء ٢ : ٢٠٩ .

ولا على خاطره بالوساوس (١).

وأما أقواله ﷺ فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه ، و أجمعت الأمة فيما كان طريقه البلاغ أنه معصوم فيه من الإخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً ولا عمداً ولا سهواً و غلطاً (٢) و أما ما ليس سبيله سبيل البلاغ من الأخبار التي لامستند لها إلى الأحكام ولا أخبار المعاد ولا تضاف إلى وحي بل في أمور الدنيا وأحوال نفسه فالذي يجب تنزيهه النبي صلى الله عليه وآله عن أن يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمداً ولا سهواً ولا غلطاً ، و أنه معصوم من ذلك في حال رضاه و في حال سخطه وجدّه و مزحه وصحته ومرضه ، و دليله اتفاق السلف و إجماعهم عليه ، و ذلك أننا نعلم من ديدن الصحابة و عاداتهم و مبادرتهم إلى تصديق جميع أحواله و الثقة بجميع أخباره في أي باب كانت ، و عن أي شيء وقعت ، و أنه لم يكن لهم توقف ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو أم لا (٣).

وأيضاً فإن الكذب متى عرف من أحد في شيء من الأخبار بخلاف ما هو على أي وجه كان استريب بخبره ، و اتهم في حديثه ، و لم يقع قوله في النفوس موقعاً ، ثم قال : و الصواب تنزيه النبوة عن قليله و كثيره ، و سهوه و عمدته ، إذ عمدة النبوة البلاغ ، و الإعلام و التبين ، و تجويز شيء من هذا قادح في ذلك مشكك .

ثم قال : فإن قلت : فما معنى قوله ﷺ في حديث السهو : كل ذلك لم يكن ، فاعلم أن للعلماء في ذلك أجوبة : أما على القول بتجويز الوهم و الغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفناه فلا اعتراض بهذا الحديث و شبهه ، و أما على مذهب من يمنع السهو و النسيان في أفعاله جملة ، و يرى أنه في مثل هذا عامد بصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره ، لأنه لم ينس و لا قصرت ، وهو قول مرغوب عنه ، و أما على إحالة السهو عليه في الأقوال و تجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول ففيه أجوبة :

منها أنه ﷺ أخبر عن اعتقاده و ضميره ، أما إنكار القصر فحق و صدق باطناً و

(١) شرح الشفاء ٢ : ٢١٣ .

(٢) شرح الشفاء ٢ : ٢٢٢ .

(٣) شرح الشفاء ٢ : ٢٤٢ و ٢٤٣ .

ظاهراً ، وأما النسيان فأخبر ﷺ عن اعتقاده وأنه لم ينس في ظنّه ، فكأنّه قصد بهذا الخبر عن ظنّه .

ومنها : أن قوله : «لم أنس» راجع إلى السلم ، أي أنني سلّمت قصداً ، وسهوت عن العدد .

ومنها : أن المراد لم يجتمع القصر والنسيان ، بل كان أحدهما ، ومفهوم اللفظ خلافه .

ومنها : أن المراد ما نسيت ولكن أنسيت كما ورد في الحديث : «لست أنسي ولكن أنسي» .

ومنها : أنه نفى النسيان وهو غفلة وآفة ، ولكنّه سها ، والسهو إنما هو شغل بال (١) .

وأما ما يتعلّق بالجوارح من الأعمال فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء ﷺ من الفواحش والكبائر الموبقات ، وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء ، وذهب طائفة أخرى إلى الوقف ، وذهب طائفة أخرى من المحققين (٢) من الفقهاء والتمكّمين إلى عصمتهم من الصغائر أيضاً ، وقال بعض أئمّتنا : ولا يجب على القولين أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغائر وكثرتها ، إذ يلحقها ذلك بالكبائر ، ولا في صغيرة أدت إلى إزالة الحشمة ، وأسقطت المروءة وأوجبت الإزراء والخساسة ، فهذا أيضاً مما يعصم عنه الأنبياء إجماعاً ، وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من موقعة المكروه قصداً (٣) . وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم (٤) ، وجوزها آخرون ، والصحيح تنزيههم من كلّ عيب ، وعصمتهم من كلّ ما يوجب الريب (٥) .

ثم قال : هذا حكم ما يكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد ، وما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية فأحوال الأنبياء ﷺ في ترك المؤاخذة به

(١) شرح الشفاء ٢ : ٢٤٥ - ٢٥٠ .

(٢) وذهبت الطائفة الامامية إلى ذلك .

(٣) شرح الشفاء ٢ : ٢٥٦ - ٢٥٩ .

(٤) والشعبة الامامية قائلون بعصمتهم عنها أيضاً .

(٥) شرح الشفاء ٢ : ٢٦٤ .

وكونه ليس بمعصية لهم مع أهمهم سواء ، ثم ذلك على نوعين : ما طريقه البلاغ و تعليم الأمة بالفعل ، وما هو خارج عن هذا مما يختص بنفسه ، أما الأول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول ، لا يجوز طوره المخالفة فيها ، لا عمداً ولا سهواً ، واعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات ، وإلى هذا مال أبو إسحاق ، وزهباً أكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال البلاغية و الأحكام الشرعية سهواً وعن غير قصد منه جائزة عليه ، كما تقرر من أحاديث السهو في الصلاة ، وفرقوا بين الأقوال والأفعال في ذلك ، و القائلون بتجويز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقرر على السهو والغلط ، بل ينسبون عليه ، ويعرفون حكمه بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح ، وقبل انقراضهم ، على قول الآخرين ، وأما ما ليس طريقه البلاغ ولا بيان الأحكام ، من أفعاله ﷺ وما يختص به من أمور دينه واذكار قلبه ما لم يفعله ليتبع فيه فالأكثر من طبقات علماء الأمة على جواز السهو والغلط فيها على سبيل الندرة ، وزهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان و الغفلات و الفترات في حقه ﷺ بجملة (١) ، وهو مذهب جماعة المتصوفة وأصحاب علم القلوب والمقامات . انتهى ملخص كلامه (٢) .

وقد بسط القول فيها بما لا مزيد عليه ، وإنما أوردت هذه الكلمات منها لتطلع على مذاهبهم في العصمة ، فإذا أحطت خبراً بما تلونا عليك فاعلم أن هذه المسألة في غاية الإشكال ، لدلالة كثير من الآيات والأخبار على صدور السهو عنهم ﷺ ، نحو قوله تعالى : « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً » (٣) ، وقوله تعالى : « واذكر ربك إذا نسيت » (٤) ، وقوله تعالى : « فلمّا بلغنا مجمع بينهما نسيا حوتهما » (٥) ، وقوله : « فأنتي نسيت وما أنسانيه إلا الشيطان أن أذكره » (٦) ، وقوله : « لا تأخذني بما نسيت » (٧) ،

(١) وإلى ذلك ذهب أكثر الامامية فيه ونسب قبله .

(٢) شرح الشفا : ٢ : ٢٦٧ - ٢٧٠ .

(٣) طه : ١١٥ .

(٤) الكهف : ٢٤ .

(٥) الكهف : ٦١ .

(٦) الكهف : ٦٣ .

(٧) الكهف : ٧٣ .

وقوله تعالى : « فلانسي * إلا ماشاء الله (١) » وما أسلفنا من الأخبار وغيرها ، وإطباق الأصحاب إلا ماشذ منهم على عدم جواز السهو عليهم ، مع دلالة بعض الآيات و الأخبار عليه في الجملة ، وشهادة بعض الدلائل الكلامية والأصول المبرهنة عليه ، مع ما عرفت في أخبار السهو من الخلل و الاضطراب ، و قبول الآيات للتأويل ، والله يهدي إلى سواء السبيل .

قال السيد المرتضى قدس الله روحه في كتاب تنزيه الأنبياء : فإن قيل : ما معنى قوله : « لاتؤاخذني بما نسيت (٢) » وعندكم أن النسيان لا يجوز على الأنبياء ﷺ ؟ فأجاب بأن فيه وجوهاً ثلاثة : أحدها : أنه أراد النسيان المعروف ، و ليس ذلك بعجب مع قصر المدة ، فإن الإنسان ينسى ما قرب زمانه لما يعرض له من شغل القلب وغير ذلك .

والوجه الثاني : أنه أراد لاتؤاخذني بما تركت ، ويجري ذلك مجرى قوله تعالى « ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسى (٢) » أي ترك ، وقد روي هذا الوجه عن ابن عباس ، عن أبي بن كعب ، عن رسول الله ﷺ قال : قال موسى ﷺ : « لاتؤاخذني بما نسيت (٣) » يقول : بما تركت من عهدك .

والوجه الثالث : أنه أراد لاتؤاخذني بما فعلته مما يشبه النسيان فسماه نسياناً للمشابهة ، كما قال المؤذن لإخوة يوسف ﷺ : « إنكم لسارقون (٤) » أي أنكم تشبهون السراق ، و إذا حملنا هذه اللفظة على غير النسيان الحقيقي فلا سؤال فيها ، وإذا حملناه على النسيان في الحقيقة كان الوجه فيه أن النبي ﷺ إنما لا يجوز عليه النسيان فيما يؤديه ، أو في شرعه ، أو في أمر يقتضي التنفير عنه ، فأما فيما هو خارج عما ذكرناه فلا مانع من النسيان ، ألا ترى أنه إذا نسي أوسها في ما كله أو مشربه على وجه لا يستمر

(١) الأعلى : ٦ و ٧ .

(٢) طه : ١١٥ .

(٣) الكهف : ٧٣ .

(٤) يوسف : ٧٠ .

ولا يتصل فينسب إلى أنه مغفل أن ذلك غير ممتنع انتهى كلامه رحمه الله (١) .
ويظهر منه عدم انعقاد الإجماع من الشيعة على نفي مطلق السهو عن الأنبياء ﷺ
وبعد ذلك كله فلا معدل عما عليه المعظم لوثاقه دلائلهم ، وكونه أنسب بعلو شأن الحجج
عليهم السلام ، ورفعة منازلهم ، وأما أحاديث النوم عن الصلاة فقد روتها العامة أيضاً بطرق
كثيرة ، كما رواه في شرح السنة بإسناده عن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ حين
قفل من (٢) خيبر أسرى (٣) حتى إذا كان من آخر الليل عرس (٤) ، وقال لبلال : اكلاً
لنا الصبح ، ونام رسول الله ﷺ وأصحابه و كلاً بلال ما قدر له ، ثم استند إلى راحلته وهو
مقابل الفجر ، فغلبته عيناه فلم يستيقظ رسول الله ﷺ ولا بلال ولا أحد من الركب حتى
ضربتهم الشمس ، ففرع رسول الله ﷺ فقال : يا بلال ، فقال بلال : يا رسول الله أخذ بنفسي
الذي أخذ بنفسك ، فقال رسول الله : اقتادوا ، فبعثوا رواحلهم فاقتادوا شيئاً ، ثم أمر رسول
الله ﷺ بلالاً فأقام الصلاة فصلّى بهم الصبح ، ثم قال حين قضى الصلاة : من نسي صلاة
فليصلها إذا ذكرها ، فإن الله يقول : أقم الصلاة لذكري (٥) .
ورواه بأسانيد أخرى بتغيير ما .

أقول : ولم أر من قدماء الأصحاب من تعرض لردّها إلا شذمة من المتأخرين
ظنوا أنه ينافي العصمة التي ادّعوها ، وظنّي أن ما ادّعوه لا ينافي هذا ، إذ الظاهر أن
مرادهم العصمة في حال التكليف والتمييز والقدرة وإن كان سهواً ، وإن كان قبل النبوة و
الإمامة ، وإلا فظاهر أنهم ﷺ كانوا لا يأتون بالصلاة والصوم وسائر العبادات في حال
رضاعهم ، مع أن ترك بعضها من الكبائر ، ولذا قال المفيد رحمه الله فيما نقلنا عنه : منذ أكمل
الله عقولهم ، وهذا لا ينافي الأخبار الواردة بأنهم ﷺ كانوا من الكاملين في عالم الدر ، و
يتكلمون في بطون أممّاتهم وعند ولادتهم ، لأن الله تعالى مع أنه أكمل أرواحهم في عالم

(١) تنزيه الانبياء : ٨٤ .

(٢) قفل : رجع من السفر .

(٣) أسرى : سار ليلاً .

(٤) عرس القوم : نزلوا من السفر للاستراحة ثم يرتحلون .

(٥) طه ١٤ .

الذرة ويظهر منهم الغرائب في سائر أحوالهم على وجه الإعجاز جعلهم مشاركين مع سائر الخلق في النمو وحالة الصبا والرضاع والبلوغ ، وإن كان بلوغهم لكمال عقولهم قبل غيرهم ، ولم يكلفهم في حال رضاعهم وعدم تمكنهم من المشي والقيام بالصلاة وغيرها ، فإذا صاروا في حد يتأتى ظاهراً منهم الأفعال والتروك لا يصدر منهم معصية فعلاً وتركاً وعمداً وسهواً وحالة النوم أيضاً مثل ذلك ، ولا يشمل السهوتلك الحالة ، لكن فيه إشكال من جهة ما تقدم من الأخبار وسيأتي أن نومه ﷺ كان كيقظته ، وكان يعلم في النوم ما يعلم في اليقظة ، فكيف ترك ﷺ الصلاة مع علمه بدخول الوقت وخروجه ؟ ، وكيف عول على بلال في ذلك مع أنه ما كان يحتاج إلى ذلك ؟ فمن هذه الجهة يمكن التوقف في تلك الأخبار ، مع اشتهاار القصة بين المخالفين . واحتمال صدورها تقيسة ، ويمكن الجواب عن الإشكال بوجوه :

الأول : أن تكون تلك الحالة في غالب منامه ﷺ ، وقد يغلب الله عليه النوم لمصلحة ، فلا يدري ما يقع ، ويكون في نومه ذلك كسائر الناس كما يشعر به بعض تلك الأخبار .

الثاني : أن يكون مطلقاً على ما يقع ، لكن لا يكون في تلك الحالة مكلفاً بما يقع العبادات ، فإن معظم تكاليفهم تابع لتكاليف سائر الخلق ، فإنهم كانوا يعلمون كفر المنافقين ونجاسة أكثر الخلق وأكثر الأشياء وما يقع عليهم وعلى غيرهم من المصائب وغيرها ولم يكونوا مكلفين بالعمل بهذا العلم .

الثالث : أن يقال : كان مأموراً في ذلك الوقت من الله تعالى بترك الصلاة لمصلحة مع علمه بدخول الوقت وخروجه .

الرابع : أن يقال : لا ينافي اطلاع في النوم على الأمور عدم قدرته على القيام ما لم تنزل عنه تلك الحالة ، فإن الاطلاع من الروح ، والنوم من أحوال الجسد .

قال القاضي عياض في الشفاء : فإن قلت : فما تقول في نومه ﷺ عن الصلاة يوم

الوادي وقد قال : إن عيني تنامان ولا ينام قلبي ؟

فاعلم أن للمعلماء في ذلك أجوبة :

الأول : أن المراد بأن هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الأوقات ، وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عاداته ، ويصحح هذا التأويل قوله في الحديث : « إن الله قبض أرواحنا » وقول بلال فيه : « ما ألقيت علي نومة مثلها قط » ولكن مثل هذا إنما يكون منه لأمر يريد الله من إثبات حكم وتأسيس سنة وإظهار شرع ، وكما قال في الحديث الآخر : « ولو شاء الله لأيقظنا ولكن أراد أن يكون لمن بعدكم » .

والثاني : أن قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه ، لما روي أنه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيظه ، ثم يصلي ولم يتوضأ ، وقيل : لا ينام من أجل أنه يوحى إليه في النوم وليس في قصة الوادي إلا نوم عينيه عن رؤية الشمس ، وليس هذا من فعل القلب ، وقد قال عليه السلام : « إن الله قبض أرواحنا ولو شاء لردّها إلينا في حين غير هذا » .

فإن قيل : فلولا عاداته من استغراق النوم لما قال بلال : اكلاً لنا الصبح .
ف قيل في الجواب : إنه كان من شأنه صلواته التغليس بالصبح ، ومراعات أول الفجر لا تصح ممن نامت عينه ، إزهو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة ، فوكل بلائاً بمراعات أوله ليعلم بذلك ، كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته . انتهى كلامه ^(١) .

ولم تتعرض لما فيه من الخطأ والفساد لظهوره ، ولنختم هذا الباب بإيراد رسالة وصلت إلينا تنسب إلى الشيخ السديد المفيد ، أو السيد النقيب الجليل المرتضى قدس الله روحهما ، وإلى المفيد أنسب ، وهذه صورة الرسالة بعينها كما وجدت بها .

بسم الله الرحمن الرحيم : الحمد لله الذي اصطفى محمداً لرسالته ، واختاره على علم للأداء عنه ، وفضله على كافة خليقته ، وجعله قدوة في الدين ، وعصمه من الزلات ، وبرأه من السيئات ، وحرسه من الشبهات ، وأكمل له الفضل ، ورفعته في أعلى الدرجات ، صلى الله عليه وآله الذين بمودتهم تنم الصالحات .

وبعد وقفت أيتها الأخ وفقك الله لمياسير الأمور ، ووفانا وإيّاك المعسور على ما كتبت به في معنى ما وجدته لبعض مشائخك بسنده إلى الحسن بن محبوب ، عن الرباطي ،

(١) شرح النفا، ٢ : ٢٢٥ و ٢٢٨ .

عن سعيد الأعرج ، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام فيما يضاف إلى النبي صلى الله عليه وآله وآله من السهو في الصلاة والنوم عنها حتى خرج وقتها ، فإن الشيخ الذي ذكرته زعم أن الغلاة تنكر ذلك و تقول : لو جاز أن يسهو في الصلاة لجاز أن يسهو في التبليغ ، لأن الصلاة فريضة كما أن التبليغ عليه فريضة ، فرد هذا القول بأن قال : لا يلزم من قبل أن جميع الأحوال المشتركة يقع على النبي صلى الله عليه وآله فيها ما يقع على غيره ، وهو متعبد بالصلاة كغيره من أمته - وساق كلام الصدوق إلى آخره نحواً مما أسلفنا - ثم قال : وسألت أعزك الله بطاعته أن أثبت لك ما عندي فيما حكيتك عن هذا الرجل ، وأبين عن الحق في معناه ، وإنا نجيبك إلى ذلك ، والله الموفق للصواب :

اعلم أن الذي حكيت عنه ما حكيت مما قد أثبتناه قد تكلف ما ليس من شأنه ، فأبدي بذلك عن نقصه في العلم وعجزه ، ولو كان ممن وفق لرشده لما تعرض لما لا يحسنه ، ولا هو من صناعته ، ولا يهتدي إلى معرفته ، لكن الهوى مرد لصاحبه ^(١) ، نعوز بالله من سلب التوفيق ، ونسأله العصمة من الضلال ، ونستهديه في سلوك نهج الحق و واضح الطريق بمنه .

الحديث الذي روته الناصبة والمقلدة من الشيعة : « أن النبي صلى الله عليه وآله سها في صلاته فسلم في ركعتين ناسياً ، فلما نبهه على غلظه فيما صنع أضاف إليهما ركعتين ، ثم سجد سجدة السهو » من أخبار الآحاد التي لا تثمر علماً ، ولا توجب عملاً ، ومن عمل على شيء منها فعلى الظن يعتمد في عمله بها دون اليقين ، وقد نهى الله تعالى عن العمل على الظن في الدين ، وحذر من القول فيه بغير علم يقين ، فقال : « وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون ^(٢) » ، وقال : « إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ^(٣) » ، وقال : « ولا تقف ما ليس لك به علم إن

(١) قوله : مرد أى مهلك . أقول ، يبعد عن الشيخ المفيد بالنسبة إلى شيخه الصدوق ذلك التعبير جداً .

(٢) البقرة : ١٦٩ ، والإية هكذا : إنما يأمركم - بمنى الشيطان - بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون .

(٣) الزخرف : ٨٦ ، تمام الإية هكذا : ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة إلا من شهد بالحق وهم يعلمون .

السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا^(١) ، وقال : « وما يتبع أكثرهم إلا ظناً إن الظن لا يغني من الحق شيئاً^(٢) » ، وقال : « إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون^(٣) » ، وأمثال ذلك في القرآن مما يتضمن الوعيد على القول في دين الله بغير علم ، والذم والتهديد لمن عمل فيه بالظن ، واللوم له على ذلك ، وإذا كان الخبر بأن النبي ﷺ سها من أخبار الآحاد التي من عمل عليها كان بالظن عاملاً حرم الاعتقاد لصحته ، ولم يجز القطع به ، ووجب العدول عنه إلى ما يقتضيه اليقين من كماله ﷺ وعصمته ، وحراسة الله له من الخطاء في عمله ، والتوفيق له فيما قال وعمل به من شريعته ، وفي هذا القدر كفاية في إبطال حكم من حكم على النبي ﷺ بالسهو في صلاته .

فصل : على أنهم اختلفوا في الصلاة التي زعموا أنه ﷺ سها فيها ، فقال بعضهم هي الظهر وقال بعضهم هي العصر ، وقال بعض آخر منهم : بل كانت عشاء الآخرة ، واختلافهم في الصلاة دليل على وهن الحديث ، وحبسة في سقوطه ، ووجوب ترك العمل به وإطراحه .

فصل : على أن في الخبر نفسه ما يدل على اختلافه ، وهو ما رووه من أن ذا اليمين قال للنبي ﷺ لما سلم في الركعتين الأوليين من الصلاة الرباعية : أقصرت الصلاة يا رسول الله أم نسيت ؟ فقال ﷺ مازعم ؟^(٤) : كل ذلك لم يكن ، فنفي ﷺ أن تكون الصلاة قصرت ، ونفي أن يكون قدسها فيها ، فليس يجوز عندنا وعند الحشوية المميزين عليه السهو أن يكذب النبي ﷺ متعمداً ولا ساهياً ، وإذا كان أخبر أنه لم يسه وكان صادقاً في خبره فقد ثبت كذب من أضاف إليه السهو ، ووضح بطلان دعواه في ذلك بلا ريب .

فصل : وقد تأول بعضهم ما حكوه من قوله : « كل ذلك لم يكن » على ما يخرجهم عن الكذب مع سهوه في الصلاة ، بأن قالوا : إنه ﷺ نفى أن يكون وقع الأمران معاً ،

(١) الاسراء : ٢٦ .

(٢) بونس : ٣٦ .

(٣) بونس : ٦٦ .

(٤) هكذا في نسخة المصنف ، والصحيح كما في الطبعة الحروفية : على ما زعم .

يريد أنه لم يجتمع قصر الصلاة والسهو فكان قد حصل أحدهما ووقع .

وهذا باطل من وجهين :

أحدهما : أنه لو كان أراد ذلك لم يكن جواباً عن السؤال ، والجواب عن غير السؤال لغو لا يجوز وقوعه من النبي ﷺ .

والثاني : أنه لو كان كما ادّعوه لكان ﷺ ذا كراً به من غير اشتباه في معناه ، لأنه قد أحاط علماً بأن أحد الشيئين كان دون صاحبه ، ولو كان كذلك لارتفع السهو الذي ادّعوه ، وكانت دعواهم باطلة بلا ارتياب ، ولم يكن أيضاً معنى لمسألته حين سأل عن قول ذى اليمين ، وهل هو على ما قال أو على غير ما قال ؟ لأن هذا السؤال يدل على اشتباه الأمر عليه فيما ادّعاه ذواليمين ، ولا يصح وقوع مثله من متيقن لما كان في الحال .

فصل : ومما يدل على بطلان الحديث أيضاً اختلافهم في جبران الصلاة التي ادّعوا السهو فيها ، والبناء على ماضى منها ، و الإعادة لها ، فأهل العراق يقولون : إنه أعاد الصلاة لأنه تكلم فيها والكلام في الصلاة يوجب الإعادة من غير ، وأهل الحجاز ومن مال إلى قولهم : يزعمون أنه بنى على ماضى ولم يعد شيئاً ولم يقض ، وسجد لسهوه سجدين ، ومن تعلق بهذا الحديث من الشيعة يذهب فيه إلى مذهب أهل العراق ، لأنه تضمن كلام النبي ﷺ في الصلاة عمداً ، والتفاتة عن القبلة إلى من خلفه ، وسؤاله عن حقيقة ماجرى ، ولا يختلف فقهاؤهم في أن ذلك يوجب الإعادة ؛ والحديث متضمن أن النبي ﷺ بنى على ماضى ولم يعد ، وهذا الاختلاف الذي ذكرناه في هذا الحديث أدل دليل على بطلانه ، وأوضح حجة في وضعه واختلافه .

فصل : على أن الرواية له من طريق الخاصة والعامة كالرواية من الطرفين مما أن النبي ﷺ سها في صلاة الفجر وكان قد قرأ في الأولة منهما سورة النجم حتى انتهى إلى قوله : « أفرايتم اللات والعزى * و مناة الثالثة الأخرى ^(١) » فألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرائيق العلى * وإن شفاعتكن لترجى ، ثم نبه على سهوه فنخر ساجداً ،

(١) النجم : ١٩ و ٢٠ .

فسجد المسلمون ، وكان سجودهم اقتداءً به ، وأما المشركون فكان سجودهم سروراً بدخوله معهم في دينهم ، قالوا : وفي ذلك أنزل الله تعالى : « وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته (١) » يعنون في قراءته ، واستشهدوا على ذلك بيت من الشعر :

تمنى كتاب الله يتلوه قائماً * وأصبح ظمأنا ومسد (٢) قارياً
فصل : وليس حديث سهو النبي ﷺ في الصلاة أشهر في الفريقين من روايتهم (٣)
أن يونس عليه السلام ظن أن الله تعالى يعجز عن الظفر به ، ولا يقدر على التضييق عليه ، و
تأولوا قوله تعالى : « فظن أن لن نقدر عليه (٤) » على ما رووه ، واعتقدوه فيه ، وفي أكثر
رواياتهم أن داود عليه السلام هوى امرأة أوريا بن حنّان ، فاحتال في قتله ، ثم نقلها إليه ، ورواياتهم
أن يوسف بن يعقوب عليه السلام هم بالزنا وعزم عليه ، وغير ذلك من أمثاله ، ومن رواياتهم
التشبيه لله تعالى بخلقه ، والتجويز له في حكمه ، فيجب على الشيخ الذي سألت أيها الأخ
عنه أن يدين الله بكل ما تضمنته هذه الروايات ليخرج بذلك عن الغلو على ما ادّعاء ،
فإن دان بها خرج عن التوحيد والشرع ، وإن ردّها ناقض في اعتداله وإن كان ممن لا يحسن
المناقضة لضعف بصيرته والله نسأل التوفيق .

فصل : والخبر المروي أيضاً في نوم النبي ﷺ عن صلاة الصبح من جنس الخبر
عن سهوه في الصلاة ، فإنه من أخبار الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً ، ومن همل عليه
فعلى الظن يعتمد في ذلك دون اليقين : وقد سلف قولنا في نظير ذلك ما يغني عن إعادته في
هذا الباب ، مع أنه يتضمن خلاف ما عليه عصابة الحق ، لأنهم لا يختلفون في أن من
فاته صلاة فريضة فعليه أن يقضيها أي وقت ذكرها من ليل أو نهار ما لم يكن الوقت
مضيئاً لصلاة فريضة حاضرة ، وإذا حرم أن يؤدي فريضة قد دخل وقتها ليقضي فرضاً قد

(١) الحج : ٥٢ ، والصحيح كما في المصحف الشريف : من رسول ولا نبي .

(٢) كذا في نسخة المصنف ، واستظهر في الهامش أنه مصحف : وسند .

(٣) أي رواية العامة وكذا فيما بعده .

(٤) الانبياء : ٨٧ .

فاته كان حذر النوافل عليه قبل قضاء ما فاتته من العرض أولى ، هذا مع الرواية عن النبي ﷺ
صلى الله عليه وآله أنه قال : « لاصلوة لمن عليه صلاة » يريد أنه لا نافلة لمن عليه فريضة .
فصل : ولسنا ننكر أن يغلب النوم على الأنبياء ﷺ في أوقات الصلوات حتى
تخرج فيقضوها بعد ذلك وليس عليهم في ذلك عيب ولا نقص ، لأنه ليس ينفك بشر من غلبة
النوم ، ولأن النائم لا عيب عليه ، وليس كذلك السهو ، لأنه نقص عن الكمال في الإنسان ، وهو
عيب يختص به من اعتراه ، وقد يكون من فعل الساهي تارة كما يكون من فعل غيره ، والنوم
لا يكون إلا من فعل الله تعالى ، فليس من مقدور العباد على حالة ، ولو كان من مقدورهم لم
يتعلق به نقص وعيب لصاحبه لعمومه لجميع البشر ، وليس كذلك السهو ، لأنه يمكن التحرز
منه ، ولأننا وجدنا الحكماء يجتنبون أن يودعوا أموالهم وأسرارهم ذوي السهو والنسيان
ولا يمتنعون من إبداعه من تعتربه الأمراض والأسقام ، ووجدنا الفقهاء يطرحون ما يرويه
ذوو السهو من الحديث إلا أن يشر بهم فيه غيرهم من ذوي اليقظة والفظنة والذكاء و
الحذاقة ، فعلم فرق ما بين السهو والنوم بما ذكرناه ، ولو جاز أن يسهو النبي ﷺ في
صلاته وهو قدوة فيها حتى يسلم قبل تمامها ، وينصرف عنها قبل إكمالها ، ويشهد الناس
ذلك فيه و يحيطوا به علماً من جهته لجاز أن يسهو في الصيام حتى يأكل و يشرب نهاراً
في شهر رمضان بين أصحابه وهم يشاهدونه ، و يستدركون عليه الغلط ، و ينسبهونه عليه
بالتوقيف على ما جناه ، ولجاز أن يجامع النساء في شهر رمضان نهاراً ، ولم يؤمن عليه السهو
في مثل ذلك إلى وطئ ذوات المحارم ساهياً ، ويسهو في الحج حتى يجامع في الإحرام ،
ويسعى قبل الطواف ، ولا يحيط علماً بكيفية رمي الجمار ، ويتعدى من ذلك إلى السهو
في كل أعمال الشريعة حتى ينقلها عن حدودها ، ويضعها في غير أوقاتها ، ويأتي بها على
غير حقائقها ، ولم ينكر أن يسهو عن تحريم الخمر فيشربها ناسياً أو يظن أنها شراباً حلالاً ،
ثم ينفصل بعد ذلك لما بين عليه من صفتها ، ولم ينكر أن يسهو فيما يخبره عن نفسه
وعن غيره ممن ليس بربه بعد أن يكون منصوباً في الأداء ، و يكون مخصوصاً بالأداء ، و
تكون العلة في جواز ذلك كله أنها عبادة مشتركة بينه وبين أمته ، كما كانت الصلاة
عبادة مشتركة بينه وبينهم حسب اعتلال الرجل الذي ذكرت أيها الأخ عنه من إعلاله ،

ويكون ذلك أيضاً لإعلام الخلق أنه مخاف من ليس بتقديم معبود ، وليكون حجة على الغلاة الذين اتخذوه رباً و ليكون أيضاً سبباً لتعليم الخلق أحكام السهو في جميع ما عدّ دناه من الشريعة ، كما كان سبباً في تعليم الخلق حكم السهو في الصلاة ، وهذا ما لا يذهب إليه مسلم ولا غال ولا موحد ، ولا يجيزه على التقدير في النبوة ملحد ، وهو لازم لمن حكيت عنه ما حكيت فيما أفتى به من سهو النبي ﷺ واعتل به ، ودل على ضعف عقله ، وسوء اختياره ، وفساد تخيله ، وينبغي أن يكون كل^(١) من منع السهو على النبي ﷺ غالباً خارجاً عن حدّ الاقتصاد ، وكفى بمن صار إلى هذا المقال خزيماً .

فصل : ثم العجب حكمه بأن سهو النبي ﷺ من الله ، وسهو من سواه من أمته وكافة البشر من غيرها من الشيطان بغير علم فيما ادّعاه ولا حجة ولا شبهة يتعلّق بها أحد من العقلاء ، اللهم إلا أن يدعى الوحي في ذلك ، ويتبين به عن ضعف عقله لكافة الألباء ثم العجب من قوله : إن سهو النبي ﷺ من الله دون الشيطان ، لأنه ليس للشيطان على النبي ﷺ سلطان ، وإنما زعم أن سلطانه على الذين يتولّونه والذين هم به مشركون وعلى من اتبعه من الغاوين ، ثم هو يقول : إن هذا السهو الذي من الشيطان يعم جميع البشر سوى الأنبياء والأئمة عليهم السلام ، فكلمهم أولياء الشيطان ، وأنهم غاؤون ، إذ كان للشيطان عليهم سلطان ، وكان سهوهم منه دون الرحمن ، ومن لم يتيقظ لجهله في هذا الباب كان في عداد الأموات .

فصل : فأما قول الرجل المذكور : إن زواليدين معروف فإنه يقال له : أبو محمد عمير بن عبد عمرو ، وقد روى عنه الناس فليس الأمر كما ذكر ، وقد عرفه بما يرفع معرفته من تكنيته وتسميته بغير معروف بذلك ، ولو أنه يعرفه بذوي اليمين لكان أولى من تعريفه بتسميته بعمير ، فإن المنكر له يقول له من ذوي اليمين ؟ ومن هو عمير ؟ ومن هو عبد عمرو ؟ وهذا كله مجهول غير معروف ، ودعواه أنه قد روى الناس عنه دعوى لبرهان عليها ، وما وجدنا في أصول الفقهاء ولا الرواة حديثاً عن هذا الرجل ولا ذكراً له ، ولو كان معروفاً كما عاين جبل وعبد الله بن مسعود وأبي هريرة وأمثالهم لكان ما تفرّد به غير معمول عليه

(١) استظهر المصنف في الهامش أن الصحيح : وحكمه يكون كل من منع .

لما ذكرنا من سقوط العمل بأخبار الآحاد ، فكيف وقد بيننا أن الرجل مجهول غير معروف ، فهو متناقض باطل بما لا شبهة فيه عند العقلاء ، ومن العجب بعد هذا كله أن خبر ذي الديدن يتضمن أن النبي ﷺ سها فلم يشعر بسهوه أحد من المصلين معه من بني هاشم والمهاجرين والأنصار ووجوه الصحابة وسادات الناس ، ولا نظر إلى ذلك وعرفه إلا ذو الديدن المجهول الذي لا يعرفه أحد ، ولعله من بعض الأعراب ، أو أشعر القوم به فلم ينبهه أحد منهم على غلطه ، ولا رأى صلاح الدين و الدنيا بذكر ذلك له ﷺ إلا المجهول من الناس ، ثم لم يكن يستشهد على صحة قول ذي الديدن فيما خبر به من سهوه إلا أبو بكر وعمر ، فإنه سألهما عما ذكره ذو الديدن ليعتمد قولهما فيه ، ولم يثق بغيرهما في ذلك ، ولا سكن إلى أحد سواهما في معناه ، وإن شيعياً يعتمد على هذا الحديث في الحكم على النبي ﷺ بالغلط والنقص وارتفاع العصمة عنه من العباد لناقص العقل ، ضعيف الرأي ، قريب إلى ذوي الآفات المسقطه عنهم التكليف ، والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

هذا آخر ما وجدنا من تلك الرسالة ، وكان المنتسخ سقيماً ، وفيما أورده رحمه الله مع متانته اعتراضات يظهر بعضها مما أسلفنا ، ولا يخفى على من أمعن النظر فيها ، والله الموفق للصواب .



﴿ باب ٧ ﴾

﴿ علمه صلى الله عليه وآله وما دفع اليه من الكتب والوصايا وآثار ﴾

﴿ الانبياء عليهم السلام ، ومن دفعه اليه وعرض الاعمال ﴾

﴿ عليه ، وعرض امته عليه ، و أنه يقدر على معجزات ﴾

﴿ الانبياء عليه وعليهم السلام . ﴾

١ - ٥ : علي بن محمد ، عن عبدالله بن علي ، عن ابراهيم بن اسحاق ، عن عبدالله بن حماد ، عن بريد ، عن أحدهما عليهما عليهما السلام في قول الله عز وجل : « وما يعلم تأويله إلا الله و الراسخون في العلم ^(١) » ، فرسول الله أفضل الراسخين في العلم ، قد علمه الله عز وجل جميع ما أنزل عليه من التنزيل والتأويل ، وما كان الله لينزل عليه شيئاً لم يعلمه تأويله ، وأوصياؤه من بعده يعلمونه كله ، والذين لا يعلمون تأويله إذا قال العالم فيهم بعلم فأجابهم الله بقوله : « يقولون آمنا به كل من عند ربنا ^(٢) » ، والقرآن خاص وعام ومحكم ومتشابه و ناسخ ومنسوخ ، فالراسخون في العلم يعلمونه ^(٣) .

بيان : قوله : والذين لا يعلمون تأويله ، لعل المراد بهم الشيعة : إذا قال العالم فيهم بعلم ، أي الراسخون في العلم الذين بين أظهرهم ، قوله : فأجابهم الله ، الضمير إما راجع إلى الذين لا يعلمون ، أي أجاب عنهم ومن قبلهم على الحذف والإيصال ، أو إلى الراسخون في العلم ، أي أجاب الله الراسخين من قبل الشيعة ، وسيأتي تمام الكلام فيه في كتاب الإمامة .

٢ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن أسلم : عن ابراهيم بن أيوب ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى : « إن في ذلك لآيات للمتوسمين ^(٤) » ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم ، وأنا

(١) آل عمران : ٧

(٢) اصول الكافي : ١ : ٢١٣ .

(٤) العنبر : ٧٥ .

من بعده والأئمة من ذريتي المتوسمون (١) .

٣ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن القاسم بن محمد ، عن علي بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : تعرض الأعمال على رسول الله ﷺ أعمال العباد كل صباح أبراها وفجارها ، فاحذروها ، وهو قول الله عز وجل : فاعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله (٢) ، وسكت (٣) .

بيان : لعل ضميري أبراها وفجارها راجعان إلى الأعمال ، وفيه تجوز ، ويحتمل إرجاعهما إلى العباد ، وإرجاع فاحذروها إلى الأعمال ، وفيه بعد (٤) .

٤ - ك : العدة ، عن أحمد بن محمد ، عن الوشاء قال : سمعت الرضا عليه السلام يقول : إن الأعمال تعرض على رسول الله ﷺ أبراها وفجارها (٥) .

٥ - ك : علي بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن عثمان بن عيسى ، عن سماعة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ، سمعته يقول : مالكم تسوؤن رسول الله ﷺ ؟ فقال له رجل : كيف نسوؤه ؟ فقال : أما تعلمون أن أعمالكم تعرض عليه ، فإذا رأى فيها معصية ساء ذلك ، فلا تسوؤوا رسول الله ﷺ وسروه (٦) .

٦ - ك : محمد ، عن أحمد ، عن علي بن النعمان (٧) رفعه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال أبو جعفر عليه السلام يمضون النمد ، ويدعون النهر العظيم ، قيل له : وما النهر العظيم ؟ قال : رسول الله ﷺ والعلم الذي أعطاه الله ، إن الله عز وجل جمع لمحمد ﷺ سنن النبيين من آدم عليه السلام وهلم جراً إلى محمد ﷺ ، قيل له : وما تلك السنن ؟ قال : علم

(١) اصول الكافي ١ : ٢١٨ و ٢١٩ .

(٢) التوبة : ١٠٥ .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢١٩ .

(٤) أقول : أبرا جمع بركان مال جمع فعل وهو الطاعة وفجار كقطام اسم للفجور وضمير فاحذروها

راجع إلى فجارها أي فاحذروا الفجور من الاعمال .

(٥) اصول الكافي ١ : ٢٢٠ .

(٦) اصول الكافي ١ : ٢١٩ .

(٧) في البصائر : من بعض الصادقين رفعه .

النبیین بأسره ، و إن رسول الله ﷺ صیر ذلك كله عند أمير المؤمنين ﷺ (١) .
 ير : أحمد بن محمد ، عن علي بن النعمان مثله (٢) .
 بيان : الثماد ككتاب : الماء القليل الذي لامادة له ، أو ماء يظهر في الشتاء ويذهب في الصيف .

٧ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن علي بن الحكم ، عن عبد الرحمن بن كثير ، عن أبي جعفر ﷺ قال : كان جميع الأنبياء مائة ألف نبي وعشرين ألف نبي (٣) ، منهم خمسة أولوا العزم نوح ، وإبراهيم ، وموسى ، وعيسى ، ومحمد صلى الله عليه و عليهم ، و إن علي بن أبي طالب ﷺ كان هبة الله محمد ﷺ ، وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله ، أما إن محمد وورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين (٤) .

٨ - ك : أحمد بن إدريس ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن صفوان بن يحيى ، عن شعيب الحداد ، عن ضريس الكناسي قال : كنت عند أبي عبد الله ﷺ و عنده أبو بصير فقال أبو عبد الله ﷺ : إن داود ﷺ ورث علم الأنبياء ، و إن سليمان ﷺ ورث داود ﷺ ، و إن محمد ﷺ ورث سليمان ﷺ (٥) و إننا ورثنا محمداً ﷺ ، و إن عندنا صحف إبراهيم ، وألواح موسى ، فقال أبو بصير : إن هذا لهو العلم ، فقال : يا با محمد ليس هذا هو العلم (٦) ، إنما العلم ما يحدث بالليل والنهار يوماً بيوم وساعة بساعة (٧) .
 ير : أيوب بن نوح ، ومحمد بن عيسى ، عن صفوان مثله (٨) .

(١) اصول الكافي ١ : ٢٢٢ .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٢ و ٣٣ ، وللحديث في الكتابين ذيل . يأتي في باب علم أمير المؤمنين عليه السلام .

(٣) تقدم في باب معنى النبوة ما ينال في هذا في العدد .

(٤) اصول الكافي ١ : ٢٢٤ .

(٥) في البصائر : ورث سليمان عليه السلام وما هناك .

(٦) زاد في البصائر : إنما هذا الاثر .

(٧) اصول الكافي ١ : ٢٢٥ .

(٨) بصائر الدرجات : ٣٧ ، وأورد بعض قطعاته أيضا في س ٩٤ .

٩ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن محمد بن إسماعيل ، عن علي بن النعمان ، عن ابن مسكان ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قال لي : يا أبا محمد إن الله عز وجل لم يعط الأنبياء شيئاً إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ ، قال : وقد أعطى محمداً ﷺ جميع ما أعطى الأنبياء ﷺ ، وعندنا الصحف التي قال الله عز وجل : « صحف إبراهيم وموسى »^(١) ، قلت : جعلت فداك هي الألواح ؟ قال : نعم^(٢) .

١٠ - ٥ : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر أو غيره ، عن محمد بن حماد ، عن أخيه أحمد ، عن إبراهيم ، عن أبيه ، عن أبي الحسن الأول ﷺ قال : قلت له : جعلت فداك أخبرني عن النبي ﷺ ورث النبيين كلهم ؟ قال : نعم قلت : من لدن آدم ﷺ حتى انتهى إلى نفسه ؟ قال : ما بعث الله نبياً إلا ومحمد ﷺ أعلم منه ، قال : قلت : إن عيسى بن مريم ﷺ كان يحيى الموتى بإذن الله ، قال : صدقت ، وسليمان بن داود ﷺ كان يفهم منطق الطير ، وكان رسول الله ﷺ يقدر على هذه المنازل قال : فقال : إن سليمان ابن داود ﷺ قال للهدد حين فقده وشك في أمره فقال : « مالي لا أرى الهدد أم كان من الغائبين »^(٣) ، حين فقده فغضب عليه فقال : « لأعذبنّه عذاباً شديداً أو لأزبحنّه أو ليأتيني سلطان مبين »^(٤) ، وإنما غضب لأنه كان يدلّه على الماء ، فهذا وهو طائر قد أعطى ما لم يعط سليمان ، وقد كانت الريح والنمل والجن والإنس والشياطين والمردة له طائعين ولم يكن يعرف الماء تحت الهواء ، وكان الطير يعرفه ، وإن الله يقول في كتابه : « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلف به الموتى »^(٥) ، وقد ورثنا نحن هذا القرآن الذي فيه ما سير به الجبال وتقطع به البلدان وتحيى به الموتى ونحن نعرف الماء تحت الهواء ، وإن في كتاب الله آيات ما يراد بها أمر إلا أن يأذن الله به مع ما قد يأذن الله مما كتبه الماضون جعله الله لنا في أم الكتاب ، إن الله يقول : « وما من غائبة

(١) الأعلى : ١٩ .

(٢) اصول الكافي : ١ : ٢٢٥ .

(٣) النمل : ٢٠ .

(٤) النمل : ٢١ .

(٥) الرعد : ٣١ .

في السماء والأرض إلا في كتاب مبين^(١) ، ثم قال : « ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا^(٢) » فنحن الذين اصطفانا الله عز وجل ، و أورثنا هذا الذي فيه تبيان كل شيء^(٣) .

بيان : قوله ﷺ : مع ما قد يأذن الله ، أي أعطانا مع ذلك الأسماء التي كان الأنبياء عليهم السلام يتلون بها للأشياء فتحصل بإذن الله .

١١ - كا : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، ومحمد بن خالد ، عن زكريا بن عمران القمي ، عن هارون بن الجهم ، عن رجل من أصحاب أبي عبد الله ﷺ لم أحفظ اسمه قال : سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول : إن عيسى بن مريم ﷺ أعطى حرفين كان يعمل بهما ، وأعطى موسى ﷺ أربعة أحرف ، وأعطى إبراهيم ﷺ ثمانية أحرف وأعطى نوح خمسة عشر حرفاً ، وأعطى آدم خمسة وعشرين حرفاً ، وإن الله تبارك وتعالى جمع ذلك كله لمحمد ﷺ^(٤) ، وإن اسم الله الأعظم ثلاثة و سبعون حرفاً أعطى^(٥) محمداً ﷺ اثنين وسبعين حرفاً ، وحجب عنه حرف واحد^(٦) .
ير : أحمد مثله^(٧) .

١٢ - ير : محمد بن عبد الجبار ، عن محمد البرقي ، عن فضالة ، عن عبد الصمد بن بشير عنه ﷺ مثله^(٨) .

(١) النمل : ٧٥ .

(٢) فاطر : ٣٢ .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢٢٦ .

(٤) في البصائر : وإنه جمع الله ذلك لمحمد صلى الله عليه وآله وأهل بيته .

(٥) في البصائر : أعطى الله . وفيه في آخر الحديث : حرفاً واحداً .

(٦) اصول الكافي ١ : ٢٣٠ .

(٧) بصائر الدرجات : ٥٧ .

(٨) بصائر الدرجات : ٥٧ ، متن الحديث فيه هكذا : قال : كان مع عيسى بن مريم عليه السلام حرفان يعمل بهما وكان مع موسى عليه السلام أربعة أحرف ، وكان مع إبراهيم عليه السلام ستة أحرف ، وكان مع آدم عليه السلام خمسة وعشرين حرفاً ، وكان مع نوح عليه السلام ثمانية ، وجمع ذلك كله لرسول الله صلى الله عليه وآله ، إن اسم الله ثلاثة وسبعون حرفاً ، وحجب عنه واحداً .

أقول : سيأتي مثله في كتاب الإمامة بأسانيد .

١٣ - ك : محمد ، عن محمد بن الحسين ، عن محمد بن إسماعيل ، عن أبي إسماعيل السراج عن بشير بن جعفر ، عن مفضل بن عمر ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : كل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى آل محمد ﷺ (١) .

١٤ - ك : محمد بن أبي عبد الله ، ومحمد بن الحسن ، عن سهل بن زياد ، ومحمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد جميعاً ، عن الحسن بن العباس بن الحرش ، عن أبي جعفر الثاني ﷺ قال : قال رجل لأبي جعفر ﷺ : رأيت قواك في ليلة القدر : وتنزل الملائكة والروح فيها إلى الأوصياء يأتونهم بأمر لم يكن رسول الله ﷺ قد علمه ، أو يأتونهم بأمر كان رسول الله ﷺ يعلمه ؛ وقد علمت أن رسول الله ﷺ مات وليس من علمه شيء إلا وعلي ﷺ له واع ، قال أبو جعفر ﷺ : مالي ولك أيها الرجل ؟ ومن أدخلك علي ؟ قال : أدخلني عليك القضاء لطلب الدين ، قال : فافهم ما أقول لك : إن رسول الله ﷺ لما أُسري به لم يهبط حتى أعلمه الله جل ذكره علم ما قد كان وما سيكون ، وكان كثير من علمه ذلك جملاً يأتي تفسيرها في ليلة القدر ، وكذلك كان علي بن أبي طالب ﷺ قد علم ، جمل العلم ، ويأتي تفسيره في ليالي القدر كما كان مع رسول الله ﷺ ، قال السائل : أو ما كان في الجمل تفسير ؟ قال : بلى ، ولكنه إنما يأتي بالأمر من الله تبارك وتعالى في ليالي القدر إلى النبي ﷺ وإلى الأوصياء ففعل كذا وكذا لأمر كانوا قد علموه ، أمروا كيف يعملون فيه ، قلت : فسّر لي هذا ، قال : لم يمت رسول الله ﷺ إلا حافظاً لجملته العلم وتفسيره ، قلت : فالذي كان يأتيه في ليالي القدر علم ما هو ؟ قال : الأمر ، واليسر فيما كان قد علم . والخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة (٢) .

١٥ - ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن أبي زاهر ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن يوسف الأزاري ، عن المفضل قال لي : قال أبو عبد الله ﷺ ذات ليلة (٣) . وكان لا يكتسني

(١) اصول الكافي ١ : ٢٣٢ .

(٢) اصول الكافي ١ : ٢٤٢ و ٢٥١ و ٢٥٢ .

(٣) في المصدر : ذات يوم .

قبل ذلك : يا باعبدالله ، قال قلت : لبيك ، قال : إن لنا في كل ليلة جمعة سروراً ، قلت : زادك الله وما ذاك ؟ قال : إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله ﷺ العرش ، و وافى الأئمة ﷺ معه ، و وافينا معهم ، فلا تردُّ أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد ، ولولا ذلك لانفدنا (١) .

١٦ - ك : محمد بن يحيى ، عن ابن عيسى ، عن البرزطي ، عن ثعلبة ، عن زرارة قال : سمعت أبا جعفر ﷺ يقول : لولا أننا نرُداد لأنفدنا ، قال : قلت : تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله ﷺ ؟ قال أما إنَّه إذا كان ذلك عرض على رسول الله ﷺ ، ثم على الأئمة ، ثم انتهى الأمر إلينا (٢) .

١٧ - ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير : عن ابن أذينة ، عن زرارة ، عن أبي جعفر ﷺ قال : نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ برمانتين من الجنة فأعطاهما إياهما فأكل واحدة و كسر الأخرى بنصفين ، فأعطى علياً ﷺ نصفها فأكلها ، فقال : يا علي أما الرمانة الأولى التي أكلتها فالنبوة ، ليس لك فيها شيء ، و أما الأخرى فهو العلم فأنت شريك في (٣) .

١٨ - ير : أحمد بن محمد ، عن عمر بن عبدالعزیز ، عن محمد بن الفضيل ، عن الثمالي ، عن علي بن الحسين ﷺ قال : قلت له : الأئمة يحيون الموتى ويبرؤون الأكمه والأبرص و يمشون على الماء ؟ قال : ما أعطى الله نبياً شيئاً قط إلا وقد أعطاه محمداً ﷺ و أعطاه ما لم يكن عندهم الخبر (٤) .

١٩ - ير : علي بن خالد ، عن ابن يزيد ، عن عباس الوراق ، عن عثمان بن عيسى ، عن ابن مسكان ، عن ليث المرادي ، عن سدير (٥) قال : كنت عند أبي جعفر ﷺ

(١) اصول الكافي ١ : ٢٥٤ .

(٢) اصول الكافي ١ : ٢٥٥ .

(٣) اصول الكافي ١ : ٢٦٣ .

(٤) بصائر الدرجات : ٧٦ .

(٥) في المصدر: ليث المرادي أنه حدثه عن سدير فأتيته فقلت : فان ليث المرادي حدثني عنك بعد ذلك ، قال : وما هو ؟ قلت : جمعت فذاك حديث اليماني ، قال : نعم كنت عند أبي جعفر عليه السلام

فمرّ بنا رجل من أهل اليمن ، فسأله أبو جعفر عليه السلام عن اليمن ، فأقبل يحدث ، فقال له أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف دار كذا و كذا ؟ قال : نعم ورأيتها ، قال : فقال له أبو جعفر عليه السلام : هل تعرف صخرة عندها في موضع كذا و كذا ؟ قال : نعم ورأيتها ، فقال الرجل : ما رأيت رجلاً أعرف بالبلاد منك ، فلمّا قام الرجل قال لي أبو جعفر عليه السلام : يا أبا الفضل تلك الصخرة التي غضب ^(١) موسى فألقى الألواح ، فمأذهب من التوراة ، التقمته الصخرة ، فلمّا بعث الله رسوله أدته إليه وهي عندنا ^(٢) .

٢٠ - ير : عن أبي خالد القمّاط ^(٣) ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : عندنا صحف إبراهيم و موسى ورثناها من رسول الله صلى الله عليه وآله ^(٤) .

٢١ - ير : أبو محمد ، عن عمران بن موسى ، عن موسى بن جعفر البغدادي ، عن علي بن أسباط ، عن محمد بن الفضيل ، عن الثمالي ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : في الجفر ^(٥) إن الله تعالى لما أنزل ألواح موسى عليه السلام أنزلها عليه و فيها تبيان كل شيء كان وهو كائن إلى أن تقوم الساعة ، فلمّا انقضت أيام موسى أوحى الله إليه أن استودع الألواح وهي زبرجدة من الجنة الجبل ، فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل فيه الألواح ملفوفة فلمّا جعلها فيه انطبق الجبل عليها ، فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيّه محمداً صلى الله عليه وآله فأقبل ركب من اليمن يريدون النبي صلى الله عليه وآله فلمّا انتهوا إلى الجبل انفرج الجبل ، و خرجت الألواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام ، فأخذها القوم ، فلمّا وقعت في أيديهم ألقى في قلوبهم أن لا ينظروا إليها وهاؤها حتى يأتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله ، و أنزل الله

(١) في المصدر : حيث غضب .

(٢) بصائر الدرجات : ٣٧ و ٣٨ .

(٣) الحديث : في المصدر مسند ، و هو هكذا : حدثنا محمد بن عيسى ، عن رواه عن محمد ، قال : حدثني عبد الله بن إبراهيم الانصاري الهمداني ، عن أبي خالد القمّاط ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمعته يقول : لنا ولادة من رسول الله صلى الله عليه وآله طهر ، وعندنا إه .

(٤) بصائر الدرجات : ٣٨ .

(٥) في المصدر وفي غير نسخة المصنف : إن في الجفر .

جبرئيل على نبيه ﷺ فأخبره بأمر القوم ، وبالذي أصابوا ، فلما قدموا على النبي ﷺ ابتدأهم النبي ﷺ فسألهم عما وجدوا ، فقالوا : وما علمك بما وجدنا ؟ فقال : أخبرني به ربي وهي الألواح ، قالوا : نشهد أنك رسول الله ﷺ فأخرجوها فدفعوها إليه فنظر إليها وقرأها وكتابها بالعبراني ، ثم دعا أمير المؤمنين ﷺ فقال : دونك هذه ، ففيها علم الأولين و علم الآخرين ، وهي ألواح موسى ﷺ ، وقد أمرني ربي أن أدفعها إليك ، قال : يا رسول الله لست أحسن قراءتها ، قال : إن جبرئيل أمرني أن آمرك أن تضعها تحت رأسك ليلتك هذه ، فإنك تصبح وقد علمت قراءتها : قال فجعلها تحت رأسه فأصبح وقد علمه الله كل شيء فيها ، فأمره رسول الله ﷺ أن ينسخها فنسخها في جلد شاة وهو الجفر ، وفيه علم الأولين و الآخرين ، وهو عندنا ، و الألواح وعصا موسى عندنا ، ونحن ورثنا النبي ﷺ (١) ،

شي : مثله ، و زاد في آخره : قال : قال أبو جعفر ﷺ تلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى ﷺ تحت شجرة في واد يعرف بكذا .

٢٢ - ير : محمد بن الحسين ، عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن القاسم ، عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة ، عن حبة العرنسي قال : سمعت أمير المؤمنين ﷺ يقول : إن يوشع بن نون ﷺ كان وصي موسى بن عمران ﷺ وكانت ألواح موسى من زمرد أخضر ، فلما غضب موسى ﷺ ألقى الألواح من يده ، فمناها ما تكسر ، و منها ما بقي ، و منها ما ارتفع ، فلما ذهب عن موسى ﷺ الغضب قال يوشع بن نون : أعندك تبيان ما في الألواح ؟ قال : نعم ، فلم يزل يتوارثونها (٢) رهط من بعد رهط حتى وقعت في أيدي أربعة رهط من اليمن ، وبعث الله محمدًا ﷺ بتهمة وبلغهم الخبر ، فقالوا : ما يقول هذا النبي ؟ قيل ينهى عن الخسر و الزنا ، و يأمر بمحاسن الأخلاق و كرم الجوار ، فقالوا : هذا أولى بما في أيدينا منّا ، فاتفقوا أن يأتوه في شهر كذا و كذا ، فأوحى الله إلى جبرئيل أنت النبي فأخبره ، فاتاه فقال : إن فلاناً و فلاناً و فلاناً ، و فلاناً (ظ) ورثوا ألواح موسى ﷺ

(١) بصائر الدرجات : ٣٨ .

(٢) في المصدر : فلم يزل يتوارثها .

وهم يأتونك في شهر كذا وكذا ، في ليلة كذا وكذا ، فسهر لهم تلك الليلة ، فجاء الركب فدفقوا عليه الباب ، وهم يقولون : يا محمد ، قال : نعم يا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، ويا فلان بن فلان ، أين الكتاب الذي توارثتموه من يوشع بن نون وصي موسى بن عمران ؟ قالوا نشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت محمد رسول الله ﷺ ، والله ما علم به أحد قط منذ وقع عندنا قبلك ، قال : فأخذ النبي ﷺ فإذا هو كتاب بالعبرانية دقيق^(١) فدفعه إلي ، ووضعت عند رأسي ، فأصبحت بالغداة^(٢) وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السماوات والأرض إلى أن تقوم الساعة ، فعلمت ذلك^(٣) .

بيان : يمكن الجمع بين الخبرين بتحقيق الأمرين معاً ، ويحتمل أن يكونا واقعيتين لكنه بعيد .

٢٣ - ير : معاوية بن حكيم ، عن محمد بن شعيب^(٤) بن غزوان ، عن رجل ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : دخل عليه رجل من أهل اليمن ، فقال : يا يمانى أتعرف شعب كذا وكذا ؟ قال : نعم ، قال له : تعرف شجرة في الشعب صفتها كذا وكذا ؟ قال له : نعم ، قال له : تعرف صخرة تحت الشجرة ؟ قال له : نعم ، قال : فتلك الصخرة التي حفظت ألواح موسى عليه السلام على محمد ﷺ^(٥) .

٢٤ - ك : أبي وابن الوليد معا عن سعد ، عن جماعة من أصحابنا الكوفيين ، عن ابن بزيع ، عن أمية بن علي ، عن درست الواسطي أنه سأل أبا الحسن موسى عليه السلام كان رسول الله^(٦) محجوجاً بابي ؟ قال : لا ، ولكنه كان مستودعاً للوصايا فدفعها إليه قال : قلت : فدفعها إليه على أنه محجوج به فقال : لو كان محجوجاً به لمادفع إليه الوصايا ، قلت :

(١) رقيق خل .

(٢) في المصدر : فأصبحت بالكتاب .

(٣) بصائر الدرجات : ٣٩ . أقول : تقدم الحديث ملخصاً في ج ١٣ : ٢٢٥ وذكرنا هنا وجه

الجمع بين الأحاديث راجع .

(٤) في المصدر : عن شعيب بن غزوان .

(٥) بصائر الدرجات : ٣٩ .

(٦) في المصدر والكافي : أكان رسول الله صلى الله عليه وآله .

فما كان حال ابي ؟ قال : أقرّ بالنبي ﷺ و بما جاء به و دفع إليه الوصايا و مات ابي من يومه (١) .

بيان : روى الكليني هذا الخبر عن محمد بن يحيى ، عن سعد ، عن جماعة من أصحابنا ، عن أحمد بن هلال ، عن أمية بن عاي القيسي ، عن درست مثله (٢) ، إلا أن فيه : كان رسول الله ﷺ محجوجاً بأبي طالب ، و كذا في آخر الخبر : فما كان حال أبي طالب و الظاهر أن أحدهما تصحيف الآخر لوحدة الخبر ، و يحتمل أن يكون السائل سئل عن حال كليهما ، وكان الجواب واحداً ، ثم التعليل الوارد في الخبر فيه إشكال ظاهر ، إذ دفع الوصية لينا في كونه حجة على النبي ﷺ ، كما أن النبي دفع الوصايا إلى أمير المؤمنين عليه السلام عند موته ، مع أنه كان حجة عليه ، و يمكن أن يتكلف فيه بوجوه : الأول أن يكون المراد بالدفع قبل ظهور آثار الموت ، فإن الإمام إنما يدفع الكتب و الآثار إلى الإمام الذي بعده عند ما يظهر له انتهاء مدته ، فيكون قوله : و مات ابي من يومه ، أي كذا اتفق من غير علمه بذلك ، أو يكون ما أعطاه عند موته غير ما أعطاه قبل ذلك ، وإنما أعطي عند الموت ببيعة الوصايا .

الثاني : أن يكون المراد بالدفع دفعاً خاصاً من جهة كونه مستودعاً للوصايا ، لا من جهة كونها له بالأصالة ، و دفعها إلى غيره عند انتهاء حاجته كما صرح عليه السلام أو لا بقوله : ولكنه كان مستودعاً للوصايا ، فالعنى أنه لو كان كذلك لمادفع إليه الوصايا على هذا الوجه .

الثالث : أن يكون المراد بكونه محجوجاً بأبي طالب كونه مؤاخذاً بسببه ، وبأنه

(١) كمال الدين : ٣٧٤ .

(٢) اصول الكافي ١ : ٤٤٥ أقول : آبي ومثله آبة (بامالة الياء والناء) من ألقاب علماء النصارى وكان آبي هذا اسمه بالط على ما سيجيء فيصحف « آبي بالط » في نسخ الكافي بأبي طالب و لو كان ذلك المستودع للوصايا أبا طالب لما أخر الاداء و الدفع الى يوم وفاته ؛ بل الظاهر أن الثاني عشر من أوصياء عيسى عليه السلام لما لم يكن له ان يوصى الى احد استودع الوصايا حين وفاته عند من يوصلها إلى النبي محمد صلى الله عليه وآله فكان آبي بالط آخر المستودعين الذين تناهت إليهم الوصايا فقدم إلى النبي لاداء الوديعة فدفعت الوصايا إليه و الدفع إنما يقال لا يصل الرجل ما ليس له إلى صاحبه فلو كان النبي محجوجاً به لما دفع إليه الوصايا مقدماً بل كان على النبي ان يقدم إليه لاخذ الوصايا .

لم يهده إلى الإسلام ، فأجاب ﷺ بأنه كان مسلماً و كان من الأوصياء ، و كان مستودعاً للوصايا وأقرّ به ، ودفع إليه الوصايا ، فلم يفهم السائل و قال : فدفع الوصايا يدلّ على تمام الحجّة على أبي طالب ، فيكون أبو طالب محجوجاً برسول الله ﷺ حيث علم ذلك ودفع إليه الوصايا ، ولم يؤمن به ، فأجاب ﷺ بأنه لو كان لم يؤمن به لما دفع إليه الوصايا بل كان مؤمناً .

الرابع : أن يكون المحجوج بالمعنى الأول ، و الضمير في قوله : على أنه راجعاً إلى أبي طالب ، وفي قوله : (به) إلى النبي ﷺ كما ذكرنا في الوجه الثالث ، فالجواب أنه لو كان رعيّة له لما كان دفع إليه الوصايا ، ولا يخفى بعده و مخالفته لآخر الخبر ، و لما هو المعلوم من كونه حجّة على جميع الخلق ، إلا أن يقال : إنه لم يكن حجّيته عليه مثل سائر الخلق ، لأنّه كان حاملاً للوصايا و دافعها إليه ، ولا يخفى ما فيه ، و سيأتي بعض القول في هذا الخبر في باب أحوال أبي طالب رضي الله عنه .

٢٥ - ك : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، عن ابن أبي الخطاب و ابن يزيد و أحمد ابن الحسن جميعاً عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : الذي تناهت إليه وصيّة عيسى بن مريم ﷺ يقال له : ابي (١) .

٢٦ - ك : ابن الوليد ، عن الصفار و سعد معاً ، عن ابن يزيد ، عن ابن أبي عمير ، عن حدّثه من أصحابنا ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : كان آخر أوصياء عيسى ﷺ رجل يقال له : بالط (٢) .

٢٧ - ك : أبي و ابن الوليد معاً ، عن سعد ، عن النهدي و محمد بن عبد الجبار معاً ، عن إسماعيل بن سهل ، عن ابن أبي عمير ، عن درست الواسطي و غيره عن أبي عبد الله ﷺ قال : كان سلمان الفارسي رحمه الله قد أتى غير واحد من العلماء و كان آخر من أتى ابي ، فمكث عنده ماشاء الله ، فلما ظهر النبي ﷺ قال ابي : يا سلمان إن صاحبك الذي قد ظهر (٣) بمكة ، فتوجه إليه سلمان رحمه الله (٤) .

(١) كمال الدين : ٣٧٣ ، وفيه : رجل يقال له : ابي .

(٢) كمال الدين : ٣٧٣ .

(٣) في المصدر : إن صاحبك الذي تطلبه بمكة قد ظهر .

٢٨ - سن : أبو إسحاق الخفاف ، عمّن ذكره ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : كان الذي تناهت إليه وصايا عيسى ﷺ أبي .
ورواه عن ابن أبي عمير (١) ، عن درست ، وزاد فيه : فلما أن أتاه سلمان قال له : إن الذي تطلب قد ظهر اليوم بمكة فتوجه إليه (٢) .

بيان : يحتمل أن يكون بالط و أبي واحداً ، ويحتمل تعددهما ، و يكون الوصايا من عيسى ﷺ انتهى إليه ﷺ من جهتين ، بل من جهات لما سيأتي أنه انتهى إليه من جهة بردة أيضاً ، وأما أبوطالب فإنه كان من أوصياء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام و كان حافظاً لكتبهم ووصاياهم من تلك الجهة ، لامن جهة بني إسرائيل ، وموسى وعيسى عليهما السلام لم يكونا مبعوثين إليهم ، بل كانوا على ملّة إبراهيم ﷺ كما مرّت الإشارة إليه في كتاب النبوة .

٢٩ - ك : محمد بن الحسن وغيره عن سهل ، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ، عن محمد بن الحسين جميعاً ، عن محمد بن سنان ، عن إسماعيل بن جابر وعبد الكريم بن عمرو ، عن عبد الحميد بن أبي الديلم ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : أوصى موسى ﷺ إلى يوشع بن نون ﷺ وأوصى يوشع بن نون ﷺ إلى ولد هارون ﷺ ، ولم يوص إلى ولده ولا إلى ولد موسى ﷺ ، إن الله عز وجل له الخيرة يختار من يشاء ممن يشاء ، وبشر موسى ويوشع بالمسيح ﷺ ، فلما أن بعث الله المسيح ﷺ قال المسيح ﷺ لهم : إنني سوف يأتي من بعدي نبي اسمه أحمد من ولد إسماعيل ، يجيء بتصديقي وتصديقكم وعذري وعذركم ، و جرت من بعده في الحواريين في المستحفظين ، وإنما سماهم الله عز وجل المستحفظين ، لأنهم استحفظوا الاسم الأكبر ، وهو الكتاب الذي يعلم به علم كل شيء الذي كان مع الأنبياء صلوات الله عليهم ، يقول الله عز وجل : « ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك وأنزلنا معهم الكتاب والميزان (٣) » الكتاب : الاسم الأكبر ، وإنما عرف مما يدعى الكتاب التوراة

(١) في المصدر : ورواه عن أبيه : عن ابن أبي عمير .

(٢) المعاصن : ٢٣٥ .

(٣) هكذا في النسخ ، وفي المصدر : « لقد » بعطف العاطف ، وفي المصحف الشريف : « لقد أرسلنا رسلاً بالبينات وأنزلنا » والظاهر أن الآية منقولة بالمعنى أو تليق من آيتين .

والإنجيل والفرقان فيها كتاب نوح ﷺ ، وفيها كتاب صالح وشعيب وإبراهيم ﷺ ، فأخبر الله (١) عز وجل " إن هذا لفي الصحف الأولى * صحف إبراهيم وموسى (٢) " فأين صحف إبراهيم ؟ إنما (٣) صحف إبراهيم ﷺ الاسم الأكبر ، و صحف موسى ﷺ الاسم الأكبر ، فلم تنزل الوصية في عالم بعد عالم حتى دفعوها إلى محمد ﷺ ، فلما بعث الله عز وجل محمدًا أسلم له العقب من المستحفظين ، وكذب به بنو إسرائيل ، ودعا إلى الله عز وجل ، وجاهد في سبيله (٤) ، إلى آخر الخبر بطوله ، و سيأتي في أبواب النصوص على الأئمة ﷺ .

٣٠ - ع : المظفر العلوي ، عن ابن العياشي ، عن أبيه ، عن محمد بن نصير ، عن ابن عيسى ، عن ابن معروف ، عن ابن مهزيار ، عن محمد بن إسماعيل (٥) ، عن أبي إسماعيل السراج ، عن بشر بن جعفر ، عن مفضل الجعفي ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : سمعته يقول : أتدري ما كان قميص يوسف ﷺ ؟ قال : قلت : لا ، قال : إن إبراهيم ﷺ لما أوقدت له النار أتاه جبرئيل ﷺ بثوب من ثياب الجنة والبسه إياه ، فلم يضره معه ريح ولا برد ولا حر ، فلما حضر إبراهيم ﷺ الموت جعله في تميمة (٦) وعلقه على إسحاق ﷺ ، وعلقه إسحاق ﷺ على يعقوب ﷺ ، فلما ولد ليعقوب ﷺ يوسف وعلقه عليه ، فكان في عضده حتى كان من أمره ما كان ، فلما أخرج يوسف ﷺ القميص من التيممة وجد يعقوب ﷺ ريبه وهو قوله تعالى ، وإني لأجد ريح يوسف لولا أن تفنّدون (٧) ، فهو ذلك القميص الذي أنزل به من الجنة ، قلت : جعلت فداك فإلى من

(١) في المصدر : فأخبره الله .

(٢) الأعلى : ١٨ و ١٩ .

(٣) إن خل .

(٤) أصول الكافي ١ : ٢٩٣ .

(٥) في المصدر : محمد بن إسماعيل السراج ، وأسقط كلمة عن أبي إسماعيل ، وفيه وهم و سقط من الطابع ، والصحيح ما في المتن ، و محمد بن إسماعيل هو ابن بزيع ، وأبو إسماعيل هو عبد الله بن عثمان بن عمرو بن خالد الفزاري .

(٦) التيممة : ما يجعل فيه العوذات و يعلق لدفع العين وغير ذلك .

(٧) يوسف : ٩٤ .

صار هذا القميص؟ قال: إلى أهله، وكل نبي ورث علماً أو غيره فقد انتهى إلى محمد وآله (١).
ير: محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل مثله (٢).

٣١ - ير: ابن معروف، عن حماد، عن حريز، عن أبي بصير، عن أبي جعفر ﷺ
قال: سئل علي ﷺ عن علم النبي ﷺ، فقال: علم النبي ﷺ علم جميع النبيين،
وعلم ما كان وعلم ما هو كائن إلى قيام الساعة (٣).

أقول: روى السيد في سعد السعود عن محمد بن العباس بن مروان من تفسيره عن
عبدالله بن العلاء، عن محمد بن الحسن بن شمعون، عن عثمان بن رشيد، عن الحسن بن عبدالله
الأرجاني، عن أبي هارون العبدي، عن أبي سعيد الخدري أن عمّار بن ياسر قال لرسول
الله ﷺ: وددت أنك عمّرت فينا عمر نوح ﷺ، فقال رسول الله ﷺ يا عمّار حياتي
خير لكم ووفاتي ليس بشر لكم، أمّا في حياتي فتحدّثون و استغفروا الله لكم، وأمّا بعد
وفاتي فاتقوا الله وأحسنوا الصلاة علي وعلى أهل بيتي، وإني لكم تعرضون علي بأسمائكم
وأسماء آبائكم وأنسابكم وقبائلكم، فإن يكن خيراً حمدت الله، وإن يكن سوى ذلك
استغفرت الله لكم، فقال المنافقون والشكك والذين في قلوبهم مرض: يزعم أن الأعمال
تعرض عليه بعد وفاته بأسماء الرجال وأسماء آبائهم وأنسابهم إلى قبائلهم، إن هذا لهو
الإفك، فأنزل الله تعالى « قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ف قيل له: ومن
المؤمنون، قال: عامّة وخاصّة، أمّا الذي قال الله: « والمؤمنون » فهم آل محمد، ثم قال:
« وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » (٤) من طاعة ومعصية (٥).

٣٢ - ير: أحمد بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن سيف التمار، عن أبي عبدالله
عليه السلام قال: ورب الكعبة ورب البيت ثلاث مرات لو كنت بين موسى والخضر ﷺ
لا أخبرتهما أنني أعلم منهما، ولا نبأتهما بما ليس في أيديهما، لأن موسى والخضر عليهما السلام

(١) علل الشرائع: ٢٩.

(٢) بصائر الدرجات: ٥٢.

(٣) بصائر الدرجات: ٣٥.

(٤) التوبة: ١٠٥.

(٥) سعد السعود: ٩٨ وفيه من طاعة الله ومعصيته.

أُعطي علم ما كان ، ولم يعطيا علم ما هو كائن ، وإن رسول الله ﷺ أُعطي علم ما كان وما هو كائن إلى يوم القيامة ، فورثناه من رسول الله ﷺ وراثته (١) .

٣٣ - ير : علي بن محمد بن سعيد ، عن حمدان بن سليمان (٢) ، عن عبيد الله بن محمد اليماني (٣) ، عن مسلم بن الحجاج ، عن يونس ، عن الحسين بن علوان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن الله خلق أولي العزم من الرسل وفضلهم بالعلم ، وأورثنا علمهم ، وفضلنا عليهم في علمهم وعلم رسول الله ﷺ ما لم يعلموا ، وعلمنا علم الرسول وعلمهم (٤) .

٣٤ - ير : اليقطيني ، عن محمد بن عمر ، عن عبد الله بن الوليد السمّان قال : قال لي أبو جعفر ﷺ : يا عبد الله ما تقول الشيعة في علي وموسى وعيسى ﷺ ؟ قال : قلت : جعلت فداك ومن أي الحالات تسألني ؟ قال : أسألك عن العلم فأما الفضل فهم سواء ، قال : قلت : جعلت فداك فما عسى أن أقول فيهم ؟ فقال : هو والله أعلم منهما ، ثم قال : يا عبد الله أليس يقولون : إن لعلي ما للرسول من العلم ؟ قال : قلت : بلى ، قال : فخاصمهم فيه ، قال : إن الله تبارك وتعالى قال لموسى : « وكتبنا له في الألواح من كل شيء فاعلمنا أنه لم يبين له الأمر كله ، وقال الله تبارك وتعالى لمحمد ﷺ : « وجئناك على هؤلاء ، شهيداً * ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء » (٥) .

٣٥ - ير : محمد بن الحسين ، عن ابن سنان ، عن عمار بن مروان ، عن جابر ، عن أبي جعفر ﷺ قال : أعطى الله محمداً ﷺ مثل ما أعطى آدم ﷺ فمن دونه من الأوصياء

(١) بصائر الدرجات : ٣٥ . صدر الحديث هكذا : سيف التمار قال : كنا مع أبي عبد الله عليه السلام جماعة من الشيعة في الحجر ، فقال : علينا عين ، فالتفتنا يمنة ويسرة فلم نر أحداً ، فقلنا : ليس علينا عين ، قال : ورب الكعبة .

(٢) في المصدر : حمدان بن محمد بن سليمان النيسابوري ، والطاهران الصحيح ما في متن الكتاب ، وهو حمدان بن سليمان بن عميرة أبو الخير النيسابوري المعروف بالتاجر .

(٣) في المصدر : عبد الله بن محمد اليماني ولعله الصحيح . راجع التقريب وتهذيب التهذيب وفي المصدر بعد ذلك : عن يوسف .

(٤) بصائر الدرجات : ٦٢ . وفيه : أورثنا علمهم وفضلهم .

(٥) بصائر الدرجات : ٦٢ . والابتان في النساء : ٤١ والنحل : ٨٩ .

كلهم ، يا جابر هل تعرفون ذلك ؟ (١) .

٣٦ - ختص : ابن عيسى ، عن علي بن الحكم ، عن عبدالله بن بكير الهجري ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : إن علي بن أبي طالب عليه السلام كان هبة الله لمحمد عليه السلام ورث علم الأوصياء وعلم ما كان قبله ، أما إن محمداً ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين (٢) .

٣٧ - فس : أبي ، عن ابن مرارة ، عن يونس ، عن هشام ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى : «و كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» (٣) ، قال : كشط له (٤) عن الأرض ومن عليها ، وعن السماء وما فيها ، والملك الذي يحملها ، والعرش ومن عليه ، وفعل ذلك برسول الله عليه السلام وأمير المؤمنين عليه السلام (٥) .

٣٨ - ير : أحمد بن محمد ، عن أبيه ، عن ابن المغيرة ، عن ابن مسكان قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : «كذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والأرض وليكون من الموقنين» ، قال : كشط لإبراهيم عليه السلام السموات السبع حتى نظر إلى ما فوق العرش ، وكشط له الأرض حتى رأى ما في الهواء ، وفعل بمحمد عليه السلام مثل ذلك ، وإنني لأرى صاحبكم والأئمة من بعدهم قد فعل بهم مثل ذلك .

٣٩ - ير : محمد بن عيسى ، عن البرقي ، عن النضر ، عن يحيى الحلبي ، عن أبي بصير قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : هل رأى محمد عليه السلام ملكوت السموات والأرض كما رأى إبراهيم قال : وصاحبكم (٦) .

أقول : سيأتي في كتاب الإمامة مثله بأسانيد كثيرة .

٤٠ - ير : أحمد بن محمد ، عن محمد بن إسماعيل ، عن محمد بن الفضيل ، عن أبي الصباح

(١) يعرفون ذلك خ بصائر الدرجات : ٣٣ .

(٢) الاختصاص : مخطوط .

(٣) الانعام : ٧٥ .

(٤) كشط الشيء : رفع عنه شيئاً قد غشاه . وعن الشيء نزهه وكشف عنه .

(٥) تفسير القمي : ١٩٣ .

(٦) بصائر الدرجات : ٣٠ وفيه : نعم وصاحبكم .

الكناني ، عن أبي جعفر ، عن آباءه عليهم السلام قال : خرج علينا رسول الله ﷺ وفي يده اليمنى كتاب ، وفي يده اليسرى كتاب ، فنشر الكتاب الذي في يده اليمنى فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم ، كتاب لأهل الجنة بأسمائهم وأسماء آباءهم ، لا يزداد فيهم واحد ، ولا ينقص منهم واحد ، قال : ثم نشر الذي بيده اليسرى ، فقرأ كتاب من الله الرحمن الرحيم ، لأهل النار بأسمائهم وأسماء آباءهم وقبائلهم ، لا يزداد فيهم واحد ، ولا ينقص منهم واحد (١) .

٤١ - ير : محمد بن عيسى ، عن عبد الصمد بن بشير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : انتهى

النبي ﷺ إلى السماء السابعة وانتهى إلى سدره المنتهى ، قال : فقالت السدرة : ماجازني (٢) مخلوق قبلك ، ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأوحى ، قال : فدفع إليه كتاب أصحاب اليمين وكتاب أصحاب الشمال ، فأخذ كتاب أصحاب اليمين بيمينه وفتح ونظر فيه فإذا فيه أسماء أهل الجنة ، و أسماء آباءهم وقبائلهم ، قال : وفتح كتاب أصحاب الشمال و نظر فيه فإذا فيه أسماء أهل النار و أسماء آباءهم وقبائلهم ، ثم نزل و معه الصحيفتان فدفعهما إلى علي بن أبي طالب عليه السلام (٣) .

أقول : سيأتي مثله في باب المعراج و كتاب الإمامة .

٤٢ - ير : أبو الفضل العلوي ، عن سعيد بن عيسى ، عن إبراهيم بن الحكم بن

ظهير ، عن أبيه ، عن شريك بن عبدالله ، عن عبد الأعلى (٤) عن أبي وقاص ، عن سلمان

الفراسي قال : سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول في قول الله عز وجل : « إن في ذلك لآيات

للمتوسمين (٥) » فكان رسول الله ﷺ يعرف الخلق بسيماهم وأنا بعده المتوسم ، والأئمة

من ذريتي المتوسمون إلى يوم القيامة (٦) .

(١) بصائر الدرجات : ٥٢ .

(٢) في المصدر : ماجاوزني .

(٣) بصائر الدرجات : ٥٣ .

(٤) وصفه في المصدر بالتغليبي .

(٥) الحجر : ٧٥ .

(٦) بصائر الدرجات : ١٠٤ و ١٠٥ .

٤٣ - لى : ابن المتوكل ، عن الحميري ، عن ابن عيسى ، عن الحسن بن محبوب ، عن مقاتل بن سليمان ، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أنا سيد النبيين ، ووصيي سيد الوصيين ، وأوصيائي سادات الأوصياء ، إن آدم عليه السلام سأله عز و جل أن يجعل له وصياً صالحاً ، فأوحى الله عز و جل إليه أني أكرمت الأنبياء بالنبوة ، ثم اخترت خلقي وجعلت خيارهم الأوصياء ، ثم أوحى الله عز و جل إليه يا آدم أوص إلى شيث عليه السلام فأوصى آدم عليه السلام إلى شيث عليه السلام وهو هبة الله بن آدم ، وأوصى شيث عليه السلام إلى ابنه شبان وهو ابن نزلة الحوراء التي أنزلها الله على آدم من الجنة فزوجه ابنه شيثاً ، وأوصى شبان إلى محلك ^(١) ، وأوصى محلك إلى محوق وأوصى محوق إلى عميشا ^(٢) ، وأوصى عميشا إلى أخنوخ وهو إدريس النبي عليه السلام ، وأوصى إدريس عليه السلام إلى ناحور ، ودفعها لنا حور إلى نوح النبي عليه السلام ، وأوصى نوح إلى سام ، وأوصى سام إلى عثامر ، وأوصى عثامر إلى برعيثاشا ^(٣) ، وأوصى برعيثاشا إلى يافث ، وأوصى يافث إلى برة ، وأوصى برة إلى جفيسة ^(٤) ، وأوصى جفيسة إلى عمران ، ودفعها عمران إلى إبراهيم الخليل عليه السلام ، وأوصى إبراهيم عليه السلام إلى ابنه إسماعيل عليه السلام ، وأوصى إسماعيل إلى إسحاق عليه السلام ، وأوصى إسحاق إلى يعقوب عليه السلام ، وأوصى يعقوب عليه السلام إلى يوسف عليه السلام ، وأوصى يوسف عليه السلام إلى بشرى ، وأوصى بشرى إلى شعيب عليه السلام ودفعها شعيب إلى موسى بن عمران ، وأوصى موسى بن عمران إلى يوشع بن نون ، وأوصى يوشع بن نون إلى داود عليه السلام ، وأوصى داود عليه السلام إلى سليمان عليه السلام ، وأوصى سليمان عليه السلام إلى آصف بن برخيا ، وأوصى آصف بن برخيا إلى زكريا عليه السلام ، ودفعها زكريا إلى عيسى بن مريم عليه السلام ، وأوصى عيسى عليه السلام إلى شمعون بن سمون الصفا عليه السلام ، وأوصى شمعون عليه السلام إلى يحيى بن زكريا عليه السلام ، وأوصى يحيى بن زكريا إلى منذر ، وأوصى منذر إلى سليمة ^(٥) ، وأوصى سليمة إلى برة ^(٦) ، ثم قال رسول الله

(١) فى المصدر : مجلت ، وكذا فيما بعده .

(٢) فى المصدر : غميشا (غميشاء خل) وكذا فيما بعده .

(٣) فى نسخة من المصدر : برعيثاشا .

(٤) فى نسخة من المصدر : جفيسة .

(٥) فى اثبات الوصية : سلمة .

(٦) فى اثبات الوصية : برة . وفيه بعد برة : أسى بن برة وبه دوس بن أبى برة ثم

اسيد بن دوس ثم هوف ثم يحيى بن هوف ، ثم محمد صلى الله عليه وآله وسلم

صلى الله عليه وآله : ودفعتها إليّ بردة ، وأنا أدفعها إليك يا عليّ ، وأنت تدفعها إليّ وصيكت ، ويدفعها وصيكت إليّ أوصيائك من ولدك ، واحد بعد واحد حتى يدفع إلى خير أهل الأرض بعدك ، ولتكفرنّ بك الأمة ولتختلفنّ عليك اختلافاً شديداً ، الثابت عليك كالمقيم معي ، والشاذّ عنك في النار ، والنار مثوى للكافرين (١) .

أقول : سيأتي الأخبار في ذلك في باب اتصال الوصية من كتاب الإمامة .

٤٤ - **فس :** عن محمد بن الحسن الصفّار ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن أعمال العباد تعرض على رسول الله ﷺ كل صباح أبرارها و فجارها ، فاحذروا فليستحي أحدكم أن يعرض على نبيّه العمل القبيح ،

عنه ﷺ قال : ما من مؤمن يموت أو كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله وعلى أمير المؤمنين صلوات الله عليهما ، وهلمّ جرّاً إلى آخر من فرض الله طاعته ، فذلك قوله : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » (٢) .

٤٥ - **مع :** عليّ بن عبد الله المذكّر ، عن عليّ بن أحمد الطبري ، عن الحسن بن عليّ بن زكريّا ، عن خراش قال : حدّثنا مولاي أنس قال : قال رسول الله ﷺ : حياتي خير لكم ، وموتي خير لكم ، أمّا حياتي فتحدّثوني وأحدّثكم ، وأمّا موتي فتعرض عليّ أعمالكم عشية الإثنين والخميس ، فما كان من عمل صالح حمدت الله عليه ، وما كان من عمل سيئ استغفرت الله لكم (٣) .

٤٦ - **فس :** أبي ، عن حنّان ، عن أبيه سدير ، عن أبي جعفر ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ مقامي بين أظهركم خير لكم ، فإنّ الله يقول : « وما كان الله ليعذّبهم

(١) الامالي : ٢٤٢ ، أقول : في الحديث غرابة شديدة لوجوه منها : اشتماله على أسماء غير معروفة غريبة مخالفة لما تقدم في مجلدات قصص الانبياء عليهم السلام ، ومنها قلة الواسطة بين يوسف وشعيب عليهما السلام ، وبين يوشع وداود عليه السلام وبين سليمان وزكريا عليه السلام وبين يحيى عليه السلام وبيننا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وراوى الحديث مقاتل بن سليمان من رجال العامة ، وغير موثق عند أصحابنا .

(٢) تفسير القمي : ٢٧٩ و ٢٨٠ . والاية في سورة التوبة : ١٠٥ .

(٣) معاني الاخبار : ١١٢ .

وأنت فيهم^(١) ، و مفارقتي إياكم خير لكم ، فقالوا : يا رسول الله مقامك بين أظهرنا خير لنا فكيف تكون مفارقتك خيراً لنا ؟ قال : إنما مفارقتي^(٢) إياكم خير لكم فإن أعمالكم تعرض عليّ كل خميس و اثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها ، وما كان من سيئة استغفرت الله لكم^(٣) .

٤٧ - ير : محمد بن عبد الحميد ، عن المفضل بن صالح ، عن زيد الشحام قال : سأله^(٤) عن أعمال هذه الأمة ، قال : ما من صباح يمضي إلا وهي تعرض على نبي الله أعمال هذه الأمة^(٥) .

٤٨ - ير : أحمد بن محمد ، عن الأهوازي ، عن القاسم بن محمد ، عن البطائني ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : قلت له : إن أبا الخطاب كان يقول : إن رسول الله ﷺ تعرض عليه أعمال أمته كل خميس ، فقال أبو عبد الله ﷺ : ليس هو هكذا ، ولكن رسول الله ﷺ تعرض عليه أعمال هذه الأمة كل صباح أبراها و فجارها فاحذروا ، وهو قول الله عز وجل : « اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون^(٦) » .

٤٩ - ير : أحمد بن محمد ، عن الوشاء ، قال : سمعت الرضا ﷺ يقول : إن الأعمال تعرض على رسول الله ﷺ أبراها و فجارها^(٧) .

٥٠ - ير : علي بن إسماعيل ، عن حماد بن عيسى ، عن الحسين بن المختار ، عن أبي بصير عن أبي جعفر ﷺ قال : الأعمال تعرض كل خميس على رسول الله ﷺ^(٨) .

٥١ - ير : عبد الله بن جعفر ، عن محمد بن عيسى ، عن الأهوازي ، عن جعفر وفضالة ،

(١) الانفال : ٣٣ .

(٢) في المصدر : أما مفارقتي .

(٣) تفسير القمي : ٢٥٤ .

(٤) الضمير راجع اما إلى الباقر أو إلى الصادق عليهما السلام .

(٥) بصائر الدرجات : ١٢٦ .

(٦) بصائر الدرجات : ١٢٦ ، والاية في سورة التوبة : ١٠٥ .

(٧) بصائر الدرجات ، ١٢٦ .

(٨) بصائر الدرجات : ١٢٦ .

عن سعيد ، عن عبدالله بن سنان ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : إن أعمال أمة محمد صلى الله عليه وآله تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله كل خميس ، فليستحي أحدكم من رسول الله صلى الله عليه وآله أن يعرض عليه القبيح ^(١) .

أقول : سيأتي أخبار كثيرة في ذلك في كتاب الإمامة .

٥٢ - ير : أحمد بن موسى ، عن جعفر بن محمد بن مالك ، عن يوسف الأزاري ، عن المفضل قال : قال لي أبو عبدالله عليه السلام ذات يوم ^(٢) : إن لنا في كل ليلة جمعة سروراً قلت : زادك الله وما ذاك ؟ قال : إنه إذا كان ليلة الجمعة وافى رسول الله صلى الله عليه وآله العرش ، و وافى الأئمة عليهم السلام معه ، و وافينا معهم ، فلا تردّ أرواحنا إلى أبداننا إلا بعلم مستفاد ولو لا ذلك لنفد ما عندنا ^(٣) .

٥٣ - ير : الحسن بن علي بن معاوية عن موسى بن سعدان ، عن عبدالله بن أبي أيوب ^(٤) ، عن شريك بن مليح ، وحدثني الخضر بن عيسى ، عن الكاهلي ، عن عبدالله بن أبي أيوب ^(٥) ، عن شريك ، عن أبي يحيى الصنعاني ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال : يا أبا يحيى لنا في ليالي الجمعة لشأن من الشأن ، قال : فقلت له : جعلت فداك و ما ذلك الشأن ؟ قال : يؤذن لأرواح الأنبياء الموتى ، وأرواح الأوصياء الموتى ، وروح الوصي الذي بين ظهرانيكم ^(٦) ، يعرج بها إلى السماء حتى توافي عرش ربها ، فتطوف بها أسبوعاً ، وتصلّي عند كل قائمة من قوائم العرش ركعتين ، ثم تردّ إلى الأبدان التي كانت فيها

(١) بصائر الدرجات : ١٢٦ .

(٢) في المصدر ، قال لي أبو عبدالله عليه السلام ذات يوم : - وكان لا يكتفي قبل ذلك - يا بأبي عبدالله ، فقلت : لبيك جعلت فداك ، قال .

(٣) بصائر الدرجات : ٣٦ .

(٤) في المصدر : عبدالله بن أيوب ، و الحديث يوجد في اصول الكافي ١ : ٢٥٣ وفيه أيضاً عبدالله بن أيوب ، والظاهر من الوردبيلي في جامع الرواة ١ : ٤٧٢ أنه عبدالله بن أيوب بن راشد الزهري بياع الرطى .

(٥) الصحيح عبدالله بن أيوب كما تقدم .

(٦) أي بينكم ووسطكم .

فتصبح الأنبياء و الأوصياء ، قد ملئوا وأعطوا سروراً ، ويصبح الوصي الذي بين ظهرانيكم وقد زيد في علمه مثل جم الغفير^(١) .

٥٤ - ير : محمد بن سعد ، عن الحسن بن عبدالله بن جريش^(٢) ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله ﷺ : إن أرواحنا وأرواح النبيين توافي العرش كل ليلة جمعة ، فتصبح الأوصياء وقد زيد في علمهم مثل جم الغفير من العلم^(٣) .

٥٥ - ٥ : علي ، عن أبيه ، عن الحسن بن سيف^(٤) ، عن أبيه ، عن ذكره ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : خطب رسول الله ﷺ الناس ثم رفع يده اليمنى قابضاً على كفه ثم قال : أتدرون أيها الناس ما في كفي؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : فيها أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ، ثم رفع يده الشمال فقال : أيها الناس أتدرون ما في كفي؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، فقال : أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة ، ثم قال : حكم الله وعدل حكم الله وعدل فريق في الجنة وفريق في السعير^(٥) .

(١) بصائر الدرجات : ٣٦ .

(٢) في المصدر : الحسين بن عبدالله بن جريش ، ويعتدل قويا كونها مصحفاً عن الحسن بن عباس بن حريش ، وهو أبو علي الرازي المترجم في فهرستي النجاشي والشيخ ، له كتاب في شأن إنا أنزلناه في ليلة القدر ، قد أخرج عدة من أحاديث الكليني في أصول الكافي ، و حريش بالبهاء المهلة كشريف أوزبير ، كما أنه يحتدل كون محمد بن إسحاق بن سعد الراوي عنه مصحفاً عن أحمد بن إسحاق بن سعد الذي صرح الشيخ في الفهرست بأنه يروي عن الحسن . و يؤيد ذلك كله أن الصغار روى في البصائر قبل ذلك الحديث مختصراً بإسناده عن أحمد بن إسحاق ، عن الحسن بن عباس بن حريش . بتصحيح حريش .

(٣) بصائر الدرجات : ٣٦ .

(٤) قال الازدي في جامع الرواة ١ : ٣٩٦ : الطاهر أن الحسن سهو ، والصواب الحسين بقرينة المواضع المذكورة ، و عدم وجود الحسن بن سيف بن عميرة في كتب الرجال هـ . أقول : فيه وهم بل الصحيح الحسن ، وهو الحسن بن سيف بن سليمان التمار ، الكوفي المترجم هو وابوه سليمان . في فهرستي النجاشي ، ولم يذكر الكليني جده بل قال : الحسن بن سيف عن أبيه .

(٥) أصول الكافي ١ : ٤٤٤ ، ورواه الصغار أيضاً في بصائر الدرجات : ٥٢ . بإسناده عن إبراهيم بن هاشم عن الحسين بن سيف ، عن أبيه قال : حدثني أبو القاسم ، عن محمد بن عبدالله قال : سمعت جعفر بن محمد عليه السلام . وفيه ثم رفع يده اليسرى .

٥٦ - ير : محمد بن عيسى ، عن يونس ، عن علي بن هاشم ، عن محمد بن عبيد^(١) أنه ابن أبي رافع ، عن أبيه ، عن جدّه قال : قال رسول الله ﷺ : مثل لي أمتي في الطين ، وعلّمت الأسماء كما علّم آدم الأسماء كلّها ، ورأيت أصحاب الرايات ، فكلمنا مررت بك يا عليّ وبشيعةك استغفرت لكم^(٢) .

٥٧ - ير : عبيد بن سليمان ، عن سعد بن سعد ، عن مقاتل بن مقاتل ، عن أبي الحسن الرضا ﷺ قال : قال أبو جعفر ﷺ : إن رسول الله ﷺ مثلت له أمته في الطين فعرفهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأخلافهم وحلالهم^(٣) ، قال : قلنا له : جعلت فداك جميع الأمتة من أولها إلى آخرها ؟ قال : هكذا قال أبو جعفر ﷺ^(٤) .

ير : عبيد بن سليمان ، عن سعد بن سعد ، عن صفوان بن يحيى عنه عليه السلام مثله^(٥) .

٥٨ - ير : يعقوب بن يزيد ، عن محمد بن سنان ، عن أبي الجارود قال : سمعت أبا جعفر ﷺ يقول : قال رسول الله ﷺ : عرضت عليّ أمتي البارحة لدى هذه الحجرة أولها إلى آخرها ، قال : قال قائل : يا رسول الله ﷺ قد عرض عليك من خلق ، أ رأيت من لم يخلق ؟ قال : صور لي - والذي يحلف به رسول الله ﷺ في الطين حتى لا نأعرف بهم من أحبكم^(٦) بصاحبه^(٧) .

٥٩ - ير : ابن معروف ، عن حماد ، عن حريز ، عن معروف بن خربوذ ، عن أبي

(١) في المصدر : محمد بن عبدالله بن أبي رافع . أقول : هو موثق لما عنونه الشيخ في رجاله في أصحاب الصادق عليه السلام قال : محمد بن عبدالله بن علي بن أبي رافع مولى مات سنة ١٥٧ ، ولكن النجاشي عنونه مصفراً .

(٢) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٣) العلى والعلى جمع العلية : ما يزين به وحلية الانسان : ما يرى من لونه وظاهره وهيبته .

(٤) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٥) بصائر الدرجات : ٢٤ وفيه : قال : هكذا قال أبو جعفر عليه السلام أو جعفر انتهى أقول ،

الشك من الراوى .

(٦) من احدكم خل . ومعنى صور لي في الطين أى فى عالم النذر .

(٧) بصائر الدرجات : ٢٤ .

جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لعلي : إن ربي مثل لي أمتي في الطين ، وعلمني أسماءهم كلها ، كما علم آدم الأسماء كلها ، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لك ولشيعتك يا علي إن ربي وعدني في شيعتك خصلة ، قلت : وما هي يا رسول الله ؟ قال : المغفرة لمن آمن منهم واتقى لا يغادر منهم صغيرة ولا كبيرة ، ولهم تبدل سيئاتهم حسنات ^(١) .

٦٠ - ٦١ : العدة ، عن أحمد ، عن ابن فضال ، عن أبي جميلة ، عن محمد الحلبي ، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله ^(٢) .

ير : عبد الله بن جعفر ، عن محمد بن عيسى ، عن حماد ، عن حريز ، عن ابن خرقان ، عن جعفر عليه السلام مثله إلى قوله : ولشيعتك ^(٣) .

٦١ - ٦٢ : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابنا ، عن حنّان ابن سدير ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن ربي مثل لي أمتي في الطين ، وعلمني أسماء أمتي كما علم آدم الأسماء كلها ، فمر بي أصحاب الرايات فاستغفرت لعلي وشيعته ^(٤) .

ير : أحمد بن محمد أو غيره ، عن ابن محبوب ، عن حنّان ، عن سديف المكي ، عن الباقر عليه السلام عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله ^(٥) .

بيان : في الطين حال عن الفاعل ، أي لم يخلق بدني بعد ، ولم أنتقل إلى صلب آدم أيضاً ، أو عن المفعول ، والأول أوفق بما سيأتي ^(٦) .

أقول : قد أوردنا بعض الأخبار في كتاب الإيمان والكفر في باب فضائل الشيعة .

٦٢ - ٦٣ : شي : عن ابن مسكان ، عن بعض أصحابه ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أمتي عرض ^(٧) علي في الميثاق ، فكان أول من آمن بي علي ،

(١) بصائر الدرجات : ٢٤ .

(٢) اصول الكافي ١ : ٤٤٣ و ٤٤٤ فيه : وان لا يغادر .

(٣) بصائر الدرجات : ٢٥ .

(٤) بصائر الدرجات : ٢٥ وفي الأخير : وعلمني أسماء الانبياء . الاشياء غل .

(٦) أي بالعهود التي حيث ان فيه : إن أمتي عرضت علي في الميثاق .

(٧) عرضت ظ .

و هو أوّل من صدّقني حين بعثت ، و هو الصديق الأكبر ، والفاروق يفرق بين الحقّ والباطل^(١) .

فائدة : أقول : قد تقدّمت الأخبار المستفيضة في كتاب العلم في أنّ النبي ﷺ والأئمة صلوات الله عليهم لا يتكلّمون إلّا بالوحي ، ولا يحكمون في شيء من الأحكام بالظنّ والرأي والاجتهاد والقياس ، وهذا من ضروريات دين الإمامية وأمّا الأدلة العقلية على ذلك فليس هذا الكتاب محلّ ذكرها ، وهي مذكورة في الكتب الأصولية والكلامية .

قال العلامة رحمه الله في النهاية : النبي ﷺ لم يكن متعبداً بالاجتهاد ، الإمامية والجبائيان على ذلك ، وقال الشافعيّ وأبو يوسف بالجواز ، وفصل آخرون فجوزوه في الجزئية دون الشرعية ، والحقّ الأوّل ، لنا وجوه :

الأوّل : قوله تعالى : « وما ينطق عن الهوى^(٢) » وقوله تعالى : « قل ما يكون لي أن أبذلّ له من تلقاء نفسي إن أتبع إلّا ما يوحى إليّ^(٣) » .

الثاني : الاجتهاد يفيد الظنّ ، وهو ﷺ قادر على معرفة الحكم على القطع ، والقادر على العلم لا يجوز له الرجوع إلى الظنّ .

الثالث : أنّ مخالفته في الحكم كفر لقوله تعالى : « لا يؤمنون حتّى يحكموك فيما شجر بينهم^(٤) » ومخالفة الاجتهاد لا تكفر انتهى .

وتمام القول في ذلك ودفع الاعتراضات ودلائل الخصوم . وكول إلى محله .

(١) تفسير المباشي : منخطوط .

(٢) النجم : ٣ .

(٣) يونس : ١٥ .

(٤) النساء : ٦٥ .

﴿باب ١٨﴾

﴿فصاحته و بلاغته صلى الله عليه وآله﴾

١ - مع : عبد الحميد بن عبد الرحمن النيسابوري ، عن أبيه (١) ، عن عبيد الله بن محمد بن سليمان ، عن أبي عمر والضرير ، عن عباد بن عباد المهلبى ، عن موسى بن محمد بن إبراهيم التيمي ، عن أبيه قال : كنا عند رسول الله ﷺ فنشأت سحابة (٢) فقالوا : يا رسول الله هذه سحابة ناشئة ؟ فقال : كيف ترون قواعدها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنه و أشد تمكنا ؟ قال : كيف ترون بواسقها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنها وأشد تراكمها قال : كيف ترون جونها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنه وأشد سواده ؟ قال كيف ترون رحاها ؟ قالوا : يا رسول الله ما أحسنها وأشد استدارتها ؟ قال : فكيف ترون برقها أخفوا أم وميضا أم شق (٣) شقاً ؟ قالوا : يا رسول الله بل يشق شقاً ، قال (٤) رسول الله ﷺ : الحياء ، فقالوا ، يا رسول الله ما أفضحك ؟! وما رأينا الذي هو أفصح منك ، فقال : وما يمنعني من ذلك ، وبلساني نزل القرآن بلسان عربي مبين .

وحد ثنا الحاكم (٥) ، قال : حدثنى أبي ، قال : حدثنى أبو علي الرياحي ، عن أبي عمر (٦) الضرير بهذا الحديث .

أخبرني محمد بن هارون الزنجاني قال : حدثننا علي بن عبدالعزيز ، عن أبي عبيد قال قال : القواعد هي أصولها المعترضة في آفاق السماء ، وأحسبها تشببه بقواعد البيت ، وهي حيطانه . والواحدة قاعدة ، قال الله عز وجل : « وإن يرفع إبراهيم القواعد من البيت

(١) في المصدر : ابى سعيد مكان ابيه .

(٢) أى ارتفعت .

(٣) يشق خل . وهو الموجود في المصدر .

(٤) فقال خل . وهو الموجود في المصدر .

(٥) يعنى عبد الحميد المتقدم .

(٦) هكذا في نسخة المصنف ، وفي السند المتقدم وفي المصدر : ابو عمرو ، نعم نسخة من المصدر

ثوانق ذلك ولعله الصحيح ، راجع تقريب التهذيب : ١١٩ .

وإسماعيل^(١) ، وأما البواسق ففروعها المستطيلة التي إلى وسط السماء إلى الأفق الآخر وكذلك كلّ طويل فهو باسق ، قال الله عزّ وجلّ : « والنخل باسقات لها طلعٌ نضيدٌ^(٢) ، والجون هو الأسود اليعمومي^(٣) ، وجمعه جون ، وأما قوله : « فكيف ترون رحاها ، فإنّ رحاها استدارة السحابة في السماء ، ولهذا قيل : رحا الحرب ، وهو الموضع الذي يستدار فيه لها ، و الخفو : الاعتراض من البرق في نواحي الغيم ، وفيه لغتان ، ويقال : خفا البرق يخفو خفوا ، ويخفي خفياً ، والوميض : أن يلمع قليلاً ثمّ يسكن ، وليس له اعتراض ، وأما الذي شقّ^(٤) شقاً فاستطالته في الجوّ إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يميناً ولا شمالاً ، قال الصدوق : والحياء : المطر^(٥) .

بيان : الجون : بالفتح : النبات يضرب إلى سواد من خضرته ، والأحمر ، والأبيض ، والأسود : والجمع حون بالضم ذكره الفيروزآبادي ، وقال : اليعموم : الدخان ، والجبل الأسود ، والمراد هنا المبالغة في السواد ، وقال في النهاية عند ذكر هذا الخبر : خفا البرق يخفو ، ويخفي خفواً وخفياً : إذا برق برقاً ضعيفاً ، وومض وميضاً : إذا لمع لمعاً خفياً ولم يعترض ، ويقال : شقّ البرق : إذا لمع مستطيلاً إلى ، وسط السماء وليس له اعتراض ، و يشقّ معطوف على الفعل الذي انتصب عنه المصدر ، لأنّ تقديره أيخفي أم يومض أم يشقّ^(٦) .

(١) البقرة : ١٢٧ .

(٢) ق : ١٠ .

(٣) المحمومي خل .

(٤) في المصدر : يشق خل .

(٥) معاني الاخبار : ٩٢ .

(٦) قال الزمخشري في الفائق : سئل النبي صلى الله عليه وآله عن سحاب مرت ، فقال : كيف ترون قواعدها وبواسقها ورحاها ؟ اجون ام غير ذلك ؟ ثم سأل عن البرق فقال : اخفوا ام وميضاً ام يشق شقاً قالوا : يشق شقاً ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : جاءكم الحياه : اراد بالقواعد ما اعترض منها كقواعد البنيان ، و بالبواسق ما استطال من فروعها ، و بالرحى ما استدار منها ، الجون في الجون كالورد في ورد . الخفو والخبفي : اعتراض البرق في نواحي الغيم ، قال ابو عمرو : هو ان يلمع من غير ان يستطير ، وانشد :-

٢ - **ختص** : عن بعض الهاشميين رفع الحديث إلى رسول الله ﷺ أن أعرابياً أتاه فقال : يا رسول الله أيدالك الرجل امرأته ؟ قال : نعم إذا كان ملفجاً ، فقال : يا رسول الله من أدبك ؟ قال : الله أدبني ، وأنا أفصح العرب ، ميدأني من قريش ، وربيت في الفخر من هوازن بني سعد بن بكر ، ونشأت سحابة فقالوا : هذه سحابة قد أظلتنا ، فقال : كيف ترون قواعدها ؟ فقالوا : ما أحسنها وأشد تمكّنها ؟ قال : وكيف ترون رحاها ؟ فقالوا : ما أحسنها وأشد استدارتها ؟ قال : وكيف ترون البرق فيها وبيضاً أم خفواً أم شقاً شقاً^(١) ؟ فقال رسول الله ﷺ : قد جاءكم الحياء ، فقالوا : يا رسول الله مارأينا أفصح منك ، قال : وما يمنعني وأنا أفصح العرب ، وأنزل الله القرآن بلغتي وهي أفضل اللغات ، بيدأني ربيت في بني سعد بن بكر .

بيدوميد لغتان ، وفيه ثلاث لغات : في معنى سوى أني من قريش ، وإلا أني من قريش ، وفي معنى غير أني من قريش^(٢) .

بيان : قال الجزري في شرح هذا الحديث : المدالكة : المماطلة ، يعني مطلقه إياها بالمهر ، والملفج بفتح الفاء : الفقير ، يقال : ألفج الرجل فهو ملفج على غير قياس ، يعني يماطلها بمهرها إذا كان فقيراً ، وقال : ميدوييد لغتان بمعنى غير ، وقيل : معنهما على أن .

أقول : فصاحته ﷺ لا يحتاج إلى البيان ، وما نقل عنه من الخطب و جوامع الكلم لا يقدر على التكلم بواحدة منها إنس ولا جان ، وهي فوق طاقة الإنسان ، ودون كلام الرحمن .

جد يبيت إذا ملاح من نحو أرضه • سنا البرق يكلاخفيه و يراقبه .
والوميض : لمعه ثم سكونه ، ومنه اومض : إذا أوما . والشق : استطائه إلى وسط السماء من غير أن يأخذ يميناً وشمالاً : اراد ابخفو خفوا ، ام يمش وميضاً ، ولذلك عطف عليه يشق شقاً . و اظهار الفمل ههنا بعد اضماره فيما قبله نظير المجيء بالواو في قوله عز وجل : « ونامنهم كلبهم » بعد تركها فيما قبلها . منه عفى عنه .

(١) هنا سقط يعلم مما سبق .

(٢) الاختصاص : منخروط .

﴿ ابواب ﴾

﴿ معجزاته صلى الله عليه وآله ﴾

﴿ باب ١ ﴾

﴿ اعجاز ام المعجزات : القرآن الكريم ، وفيه بيان حقيقة ﴾

﴿ الاعجاز و بعض النوادر ﴾

الايات : البقرة ٢٠ : إن الذين كفروا سواء عليهم ءأنذرتهم أم لم تنذرهم

لا يؤمنون ٦ .

وقال تعالى : وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فاتوا بسورة من مثله وادعوا

شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا ٢٣ و٢٤ .

وقال سبحانه : وضربت عليهم الذلة والمسكنة ٦١ .

وقال تعالى : وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ٧٦ .

وقال تعالى : قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس

فتمنوا الموت إن كنتم صادقين * ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم

بالظالمين ٩٤ و٩٥ .

وقال تعالى : علم الله أنكم كنتم تخفون أنفسكم فتاب عليكم .

آل عمران ٣٣ : قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد ١٢ .

وقال تعالى : قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء الآية ٢٦ .

وقال تعالى : وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه

النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ٧٢ .

وقال تعالى ، قل فاتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين ٩٣ .

وقال سبحانه : لن يضركم ولا يضركم إلا أذى وإن بقاتلوكم أو يؤوكم الأديار ثم لا ينصرون * ضربت عليهم الذلّة أيذما تقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤا بغضب من الله وضربت عليهم المسكنة ١١١ و١١٢ .

وقال تعالى ، وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ ١١٩ . - إلى قوله تعالى - : لا يضركم كيدهم شيئا إن الله بما يعملون محيطٌ ١٢٠ .
وقال تعالى : ولقد صدقكم الله وعده ١٥٢ .

النساء ٤ : ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيئت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون ٨١ .

وقال تعالى : أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً ٨٢ .

وقال سبحانه : ستجدون آخرين يريدون أن يأمنواكم ويأمنوا قومهم كلما ردوا إلى الفتنة أركسوا فيها ٩١ .

وقال عز وجل : يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم إذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطاً ١٠٨ .

المائدة «٥٥» : يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير ١٥ .

وقال تعالى : فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ٥٢ .

وقال سبحانه : فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه . الآية ٥٤ .

وقال تعالى : وإذا جاءوكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون ٦١ .

وقال تعالى : وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا نارا للحرب أطفأها الله ٦٤ .

وقال عز وجل : والله يعصمك من الناس ٦٧ .

الانعام «٦» وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه قل إن الله قادرٌ على أن ينزل آية ولكن أكثرهم لا يعلمون ٣٧ .

وقال تعالى : وهذا كتاب أنزلناه مبارك مصدق الذي بين يديه ٩٢ .

وقال سبحانه : ومن قال سأُنزل مثل ما أنزل الله ٩٣ .

وقال سبحانه : ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله ١١١ .

وقال تعالى : والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق ١١٤ .

الاعراف «٧» : سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق وإن

يروا كل آية لا يؤمنوا بها ١٤٦ .

وقال تعالى : وإذ تأذن ربك لبيعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء

العذاب ١٦٧ .

الانفال «٨» : وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم ٧ .

وقال تعالى : وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا إن هذا

إلا أساطير الأولين ٣١ .

وقال سبحانه : فسيفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون ٣٦ .

براءة «٩» : يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره

الكافرون * هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

المشركون ٣٢ و٣٣ .

وقال تعالى : يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم

وهموا بمالهم ينالوا ٧٤ .

وقال سبحانه : قل (١) لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً ٨٣ - إلى قوله :-

قل لا تعتذروا لن نؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم ٩٤ .

وقال سبحانه : وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ١٠٧ .

(٣) هكذا في النسخ ، والمصحح : فقل .

وقال تعالى : وإذا ما أنزلت سورةٌ نظر بعضهم إلى بعض هل يراكم من أحد ثم انصرفوا ١٢٧ ،

يونس «١٠» : وإذا تتلا عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقران غير هذا أو بدل له قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع إلا ما يوحى إليّ إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم * قل لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به فقد لبثت فيكم ممرأ من قبله أفلا تعقلون ١٥ و١٦ .

وقال تعالى : وما كان هذا القرآن أن يفترى من دون الله ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين * أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين ٣٧ و٣٨ .

هود «١١» : أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين * فإن لم يستجيبوا لكم فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وإن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون ١٣ و١٤ .

وقال تعالى : تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا فاصبر إن العاقبة للمتقين ٤٩ .

الرعد «١٣» : ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آيةٌ من ربه إننا أنتم منذرٌ ولكل قوم هاد ٧ .

الحجر «١٥» : ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين ٢٤ .

النحل «١٦» : وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم قالوا أساطير الأولين ٢٤ .

وقال تعالى : وإذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون * قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين * ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ١٠١-١٠٣ .

اسرى «١٧» : وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون ٥٩ .

وقال سبحانه : قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا

يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ٨٨ .

الكهف «١٨» : ولم يجعل له عوجاً * قيسماً ١ و٢ .

الانبياء «٢١» : وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشرٌ مثلكم أفتأتون السحر وأنتم تبصرون * قل ربّي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم * بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراء بل هو شاعرٌ فليأتنا بآية كما أرسل الأولون * ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون ٢-٦ .

الفرقان «٢٥» : وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفكٌ افتراه وأعانه عليه قوم آخرون فقد جاؤوا ظلماً وزوراً * وقالوا أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرةً وأصيلاً * قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً ٤-٦ .

وقال تعالى : وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملةً واحدة كذلك لثبتت به فؤادك ورتلناه ترتيلاً ٣٢ .

الشعراء «٢٦» : وإنه لتنزيل رب العالمين * نزل به الروح الأمين * على قلبك لتكون من المنذرين * بلسان عربي مبين * وإنه لفي زبر الأولين * أولم يكن لهم آية أن يعلمه علماء بني إسرائيل * ولو نزلناه على بعض الأعجمين * فقراء عليهم ما كانوا به مؤمنين * كذلك سلكناه في قلوب المجرمين * لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الأليم ١٩٢-٢٠١ .

النمل «٢٧» : قل عسى أن يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون ٧٢ .

وقال تعالى : إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ٧٦ .

القصص «٢٨» : إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد ٨٥ .

العنكبوت «٢٩» : وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه يمينك إذ لا تارتاب المبطلون ٤٨ :

الروم «٣٠» : ألم غلبت الروم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيفلون * في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد * ويومئذ يفرح المؤمنون * بنصر الله بنصر من

يشاء وهو العزيز الرحيم * وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن أكثر الناس لا يعلمون ١-٥ .
سبأ «٣٤» : ويرى الذين أتوا العلم الذي أنزل إليك من ربك هو الحق ٦ .
الزهر «٣٩» : الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود
الذين يخشون ربهم ٢٣ .

وقال تعالى : قرآناً عربياً غير ذي عوج لعلهم يتقون ٢٨ .
السجدة «٤١» : وإنه لكتاب عزيز * لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من
خلفه ٤١ و٤٢ - إلى قوله تعالى : - ولو جعلناه قرآناً أَعْجَمِيّاً لقَالُوا لولا فصلت آياته
أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ ٤٤ .

الدخان «٤٤» : فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب
أليم * ربنا اكشف عنا العذاب إنا مؤمنون * أنسى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول
مبين * ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون * إنا كاشفوا العذاب قليلاً إنكم عائدون *
يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون ١٠-١٢ .

الفتح «٤٨» : سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا و أهلونا فاستغفر
لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم - إلى قوله تعالى : - سيقول المخلفون إذا انطلقتم
إلى مغانم لتأخذوها ذرونا نتبعكم يريدون أن يبدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلكم
قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا بل كانوا لا يفقهون إلا قليلاً ١٥ .

وقال تعالى : وأخرى لم تقدروا عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء
قديراً ٢١ .

وقال تعالى : لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله
آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون ٢٧ .

الطور «٥٢» : أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون * فليأتوا بحديث مثله إن كانوا
صادقين ٣٣ و٣٤ .

وقال تعالى : وإن للذين ظلموا عذاباً دون ذلك ولكن أكثرهم لا يعلمون ٤٧ .
القمر «٥٤» : سيهزم الجمع ويولون الدبر ٤٥ .

الصف (٦١) : يريدون ليطفؤوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون*
هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ٨ و٩
الجمعة (٦٢) ولا يتمنونه أبداً بما قدمت أيديهم والله عليم بالظالمين ٧ .
الحاقة (٦٩) ، إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلاً ما تؤمنون *
ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون ٤٠-٤٢ .

المرسلات (٧٧) : فبأي حديث بعده يؤمنون ٥٠ .

الكوثر (١٠٨) : إنا أعطيناك الكوثر - إلى قوله : - إن شأنك هو الأبترا ٣-١
تبت (١١١) : سيصلى ناراً ذات لهب ٣ .

تفسير : قوله تعالى : « سواء عليهم » أقول : الظاهر أن المراد به جماعة بأعيانهم ،
فيكون إخباراً بما سيقع ، وقد وقع ، وإلا لأنكر عليه معاندوه صلى الله عليه وآله .
قوله تعالى : « فأتوا بسورة من مثله » قال النيسابوري في تفسيره : قد ذكر في كون
القرآن معجزاً طريقان :

الأول : إما أن يكون مساوياً للكلام سائر الفصحاء أوزائداً عليه بما لا ينقض العادة ،
أو بما ينقضها ، والأولان باطلان ، لأنهم مع كونهم أئمة الفصاحة تحدوا بسورة منه
مجتمعين أو منفردين . ثم لم يأتوا بها ، مع أنهم كانوا متهاككين في إبطال أمره ، حتى
بذلوا النفوس والأموال ، وارتكبوا المخاوف والمحن ، وكانوا في الحمية والأنفة إلى حد لا
يقبلون الحق ، كيف الباطل فتعين القسم الثالث .

الطريق الثاني ، أن يقال : إن بلغت السورة المتحدى بها في الفصاحة إلى حد
الإعجاز فقد حصل المقصود ، وإلا فامتناعهم من المعارضة مع شدة دواعيهم إلى توهين أمره
معجز ، فعلى التقديرين يحصل الإعجاز .

فإن قيل : وما يدريك أنه لن يعارض في مستقبل الزمان ، وإن لم يعارض إلى الآن ؟
قلت : لأنه لا يحتاج إلى المعارضة أشد مما وقت التحدي وإلا لزم تقرير المشبه للحق ،
وحيث لم تقع المعارضة وفتند علم أن لا معارضة ، و إلى هذا أشار سبحانه : بقوله : « ولن
تفعلوا » واعلم أن شأن الإعجاز لا يدرك ولا يمكن وصفه ، ومن فسّر الإعجاز بأنه صرف

الله تعالى البشر عن معارضته ، أو بأنه هو كون أسلوبه مخالفاً لأساليب الكلام ، أو بأنه هو كونه مبرّءاً عن التناقض ، أو بكونه مشتملاً على الإخبار بالغيوب و بما ينخرط في سلك هذا الآراء فقد كذب ابن أخت خالته ، فإننا نقطع أن الاستغراب من سماع القرآن ، إنما هو من أسلوبه ونظمه المؤثر في القلوب تأثيراً لا يمكن إنكاره لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، ثم إنه قد اجتمع في القرآن وجوه كثيرة تقتضي نقصان الفصاحة ، ومع ذلك فإنه قد بلغ في الفصاحة النهاية ، فدل ذلك على كونه معجزاً .

منها : أن فصاحة العرب أكثرها في وصف المشاهدات كبعير أو فرس أو جارية ، أو ملك أو ضربة أو طعنة أو وصف حرب ، وليس في القرآن من هذه الأشياء مقدار كثير .
ومنها : أنه تعالى راعى طريق الصدق ، وتبرأ عن الكذب ، وقد قيل : إن أحسن الشعر كذبه ، ولهذا فإن لبيد بن ربيعة وحسان ابن ثابت لما أسلما وترك سلوك سبيل الكذب والتخييل رك شعريهما .

ومنها : أن الكلام الفصيح والشعر الفصيح إنما يتفق في بيت أو بيتين من قصيدة ، والقرآن كله فصيح بكل جزء منه .

ومنها : أن الشاعر الفصيح إذا كرر كلامه لم يكن الثاني في الفصاحة بمنزلة الأول ، وكل مكرر في القرآن فهو في نهاية الفصاحة ، وغاية الملاحظة .

أعد ذكر نعمان لنا إن ذكره * هو المسك ما كررته يتضوع (١) .

ومنها : أنه اقتصر على إيجاب العبادات ، وتحريم المنكرات ، والحث على مكارم الأخلاق ، والزهد في الدنيا ، والإقبال على الآخرة ، ولا يخفى ضيق عطن البلاغة في هذه المواد .

ومنها : أنهم قالوا : إن شعر امرئ القيس يحسن في وصف النساء وصفة الخيل ، وشعر النابغة عند الحرب ، وشعر الأعشى عند الطرب ووصف الخمر ، وشعر زهير عند الرغبة والرجاء ، والقرآن جاء فصيحاً في كل فن من فنون الكلام .

ومنها : أن القرآن أصل العلوم كلها ، كعلم الكلام ، وعلم الأصول ، وعلم الفقه

(١) تضوع ، أي انتشرت رائحته .

واللغة والصرف والنحو والمعاني والبيان ، وعلم الأحوال ، وعلم الأخلاق ، وما شئت .
وأما قوله : « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا » فإنه يدل على إعجاز القرآن وصحة
نبوة محمد ﷺ من وجوه :

أحدها : أننا نعلم بالتواتر أن العرب كانوا يعادونه أشد المعاداة ، ويتهاكون
في إبطال أمره ، وفراق الأوطان والعشيرة ، وبذل النفوس والمهج منهم ، من أقوى ما يدل
على ذلك ، فإذا انضاف إليه مثل هذا التقريع وهو قوله : « فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا »
فلو أمكنهم الإتيان بمثله لآتوا به ، وحيث لم يأتوا به ظهر كونه معجزاً .

وثانيها : أنه ﷺ إن كان متسهماً عندهم فيما يتعلق بالنبوة فقد كان معلوم الحال
في وفور العقل ، فلو خاف عاقبة أمره لتهمة فيه حاشاه عن ذلك لم يبالغ في التحدي إلى
هذه الغاية .

وثالثها : أنه لو لم يكن قاطعاً بنبوته لكان يجوز خلافه ، وبتقدير وقوع خلافه
يظهر كذبه ، فالمبطل المزور لا يقطع في الكلام قطعاً ، وحيث جزم دل على صدقه .

ورابعها : أن قوله : « ولن تفعلوا » وفي (لن) تأكيد بليغ في نفي المستقبل إلى
يوم الدين إخباراً بالغيب ، وقد وقع كما قال ، لأن أحداً لو عارضه لامتنع أن لا يتواصفه
الناس ويتناقضوا عادة ، لاسيما والطاعنون فيه أكثر عدداً من الذابطين عنه ، وإذا لم تقع
المعارضة إلى الآن حصل الجزم بأنها لا تقع أبداً ، لاستقرار الإسلام ، وقلة شوكة الطاعنين
انتهى .

وقال البيضاوي : « من مثله » صفة سورة ، أي بسورة كائنة من مثله ، والضمير لما نزلنا
و (من) للتبعيض أو للتبيين ، وزائدة عند الأخفش ، أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة و
حسن النظم ، أو لعبدنا و (من) للابتداء ، أي بسورة كائنة ممن هو على حاله ﷺ
من كونه بشراً أمياً لم يقرأ الكتب ، ولم يتعلم العلوم ، أو صلة فاتوا والضمير للمعبد ، و
الرد إلى المنزل أوجه « وادعوا شهداءكم من دون الله » أمر بأن يستعينوا بكل من
ينصرونهم ويعينهم ، والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر ، أو القائم بالشهادة ، أو الناصر ،
أو الإمام ، و (من) متعلقة بـ (ادعوا) ، والمعنى وادعوا لمعارضته من حضركم أوردتكم معونته

من إنسكم وجنكم وآلهتكم غير الله ، فإنه لا يقدر أن يأتي بمثله إلا الله ، أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما آتيتم به مثله ، ولا تستشهدوا بالله فإنه من ديدن المبهوت العاجز عن إقامة الحجّة ، أو شهدائكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء أو آلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم القيامة ، أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم ليعينوكم ، وقيل : من دون الله أي من دون أولياء الله ، يعني فصحاء العرب ووجوه الشاهد ليشهدوا لكم أن ما آتيتم به مثله « إن كنتم صادقين » أنه من كلام البشر (١) .

وقال النيشابوري في قوله تعالى : « و ضربت عليهم الذلّة والمسكنة » أي أحيطت بهم كالقبة المضروبة على الشخص ، أو ألصقت بهم كما يضرب الطين على الحائط ، فاليهود صاغرون أذلاء أهل مسكنة ، إما على الحقيقة ، وإما لتصاغرهم وتفقرهم خيفة أن تضاعف عليهم الجزية ، وهذا من جملة الإخبار بالغيب الدال على كون القرآن وحياً نازلاً من السماء .

أقول : وكذا قوله : « وإذا خلا بعضهم إلى بعض » ظاهر أن هذه الأخبار كان على وجه الإعجاز ، إذ المناقون كانوا يبذلون جهودهم في إخفاء أسرارهم ، وإبداء إيمانهم ، وعدم اطلاع المسلمين على بواطنهم ، ولو كان هذا الخبر مخالفاً للواقع لأنكروا أشدّ الإنكار ، وبيّنوا كذبه ، وظهر على سائر الخلق بتفحص أحوالهم براءتهم من ذلك ، ولأنكر معاندوه ﷺ ذلك عليه ، وهذا بين من أحوال من يدعي أمراً لا يستأهل له ، ويخبر بأمر لا حقيقة لها .

وقال البيضاوي : في قوله تعالى : « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » خاصة بكم كما قلت لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً « من دون الناس » أي سائرهم أو المسلمين « فتمنّوا الموت إن كنتم صادقين » لأن من أيقن أنه من أهل الجنة اشتاقها (٢) كما قال عليّ عليه السلام « لا أبالي سقطت على الموت أو سقط الموت عليّ » . « ولن يتمنّوه أبداً بما قدّم أيديهم » من موجبات النار ، وهذه الجملة إخبار بالغيب ، وكان كما أخبر لأنهم

(١) انوار التنزيل ١ : ٤٨ - ٥٠ .

(٢) في المصدر : زيادة هي : وأحب التخلص إليها من الدار ذات الشوائب .

لو تمنىوا لنقل^(١) واشتهر فإن التمني ليس من عمل القلب ليخفى ، بل هو أن يقول : ليت كذا ، وإن كان بالقلب لقالوا : تمنينا ، وعن النبي ﷺ : لو تمنى الموت لغص كل إنسان بريقه فمات مكانه ، وما بقي على وجه الأرض يهودي^(٢) .

وقال الطبرسي رحمه الله : هذه القصة شبيهة بقصة المباهلة ، وإن النبي ﷺ لما دعا النصارى إلى المباهلة امتنعوا لقلّة ثقتهم بما هم عليه ، و خوفهم من صدق النبي ﷺ لو باهلو^(٣) لرجعوا لا يجدون أهلاً ولا مالاً ، فلما لم يتمن اليهود الموت افتضحوا ، كما أن النصارى لما أحجموا^(٤) عن المباهلة افتضحوا ، وظهر الحق انتهى^(٥) :

قوله تعالى : « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم » أقول : ظاهر أنهم كانوا يسرون خيانتهم ويخفونها فأبداها الله تعالى إذ نسبة الله تعالى هذا العلم إلى نفسه يدل على خفائها كما لا يخفى ، فهذا أيضاً من الإخبار بالغيب .

وقال البيضاوي في قوله تعالى : « قل للذين كفروا ستغلبون » أي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر ، وقيل لليهود فإنه ﷺ جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع^(٦) فحذّره أن ينزل بهم ما نزل بقريش ، فقالوا : لا يغرنك أنك أصبت أغماراً لا علم لهم بالحرب ، لئن قاتلتنا لعلمت أننا نحن الناس ، فنزلت ، وقد صدق الله وعده بقتل قريظة و إجلاء بني النضير ، وفتح خيبر ، وضرب الجزية على من عداهم ، وهو من دلائل النبوة^(٧) .

قوله تعالى : « قل اللهم مالك الملك » قال الطبرسي رحمه الله قيل : لما فتح رسول الله ﷺ مكة ووعد أمته ملك فارس والروم قالت المنافقون واليهود هيهات من أين لمحمد

(١) في المصدر : لو تمنى الموت لنقل

(٢) أنوار التنزيل ١ : ٩٨ و ٩٩ .

(٣) في المصدر ، في قوله : لو باهلو .

(٤) أحجم عن الشيء : كف أو تكس هية .

(٥) جمع البيان ١ : ١٦٤ .

(٦) بنو قينقاع بفتح القاف وثلاث النون : شعب من اليهود كانوا بالمدينة .

(٧) أنوار التنزيل ١ : ١٩٥ .

ملك فارس والروم ؛ ألم تكفه المدينة ومكة حتى طمع في الروم وفارس ؟ فنزلت هذه الآية عن ابن عباس وأنس ، وقيل : إن النبي ﷺ خط الخندق عام الأحزاب ، وقطع لكل عشرة أربعين ذراعاً ، فاحتج المهاجرون والأنصار في سلمان وكان رجلاً قوياً ، فقال المهاجرون سلمان منّا ، وقالت الأنصار : سلمان منّا ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : سلمان منّا أهل البيت ، فقال عمرو بن عوف كنت أنا وسلمان وحذيفة والنعمان ابن مقرن المزني وستة من الأنصار في أربعين ذراعاً فحفرنا حتى إذا كنا بجب ذي باب^(١) أخرج الله من باطن الخندق صخرة مروية كسرت حديدنا وشقت علينا ، فقلنا : يا سلمان ارق إلى رسول الله ﷺ وأخبره خبر هذه الصخرة ، فإمّا أن نعدل^(٢) عنها فإن المعدل قريب ، وإمّا أن يأمرنا فيه بأمره فإننا لانحب أن نجاوز خطه ، قال : فرقى سلمان إلى رسول الله ﷺ وهو ضارب عليه قبة تركيبة ، فقال : يا رسول الله خرجت علينا صخرة بيضاء مروية^(٣) من بطن الخندق فكسرت حديدنا وشقت علينا حتى ما يحتك منها قليل ولا كثير ، فمرنا فيها بأمرك ، فإننا لانحب أن نتجاوز^(٤) خطك ، قال : فهبط رسول الله ﷺ مع سلمان الخندق ، والتسعة على شفة الخندق ، فأخذ رسول الله ﷺ المعول من يده سلمان فضربها به ضربة صدعها^(٥) ، وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها^(٦) حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ﷺ ثانية^(٧) فبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحاً في جوف بيت مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ﷺ الثالثة فكسرها و برق منها برق أضاء ما بين لابتيها حتى لكان مصباحاً في جوف بيت

(١) في المصدر : ذي ناب .

(٢) في المصدر : يعدل .

(٣) المروية : حجارة صلبة تعرف بالصوان .

(٤) في المصدر : أن نجاوز .

(٥) صدع الشيء : شقه .

(٦) تشبية : لابة وهي العرة والمراد شقتها المحترقة من البرق .

(٧) في المصدر : الثانية . وكذا فيما بعدها : الثالثة .

مظلم ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرة فتح ، وكبر المسلمون ، وأخذ بيد سلمان فرقاً فقال سلمان : بأبي أنت وأمتي يا رسول الله لقد رأيت منك شيئاً ما رأيتك منك قط ، فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم وقال : رأيتم ما يقول سلمان ؟ فقالوا : نعم ، فقال : ضربت ضربتي الأول فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحيرة ومدائن كسرى ، كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رأيتم أضاءت لي منه قصور الحمر^(١) من أرض الروم فكانت أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت ضربتي الثالثة فبرق لي ما رأيتم أضاءت لي منه قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب ، فأخبرني جبرئيل أن أمتي ظاهرة عليها ، فأبشروا ، فاستبشر المسلمون وقالوا : الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر ، فقال المنافقون : ألا تعجبون يمينكم ويعدكم الباطل ، ويعلمكم أنه يبصر من يشرب قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق^(٢) ، ولا تستطيعون أن تبرزوا فنزل القرآن إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً^(٣) ، وأنزل الله تعالى في هذه القصة : « قل اللهم مالك الملك ، الآية .

رواه الثعلبي بإسناده عن عمرو بن عوف^(٤) .

وقال في قوله تعالى : « وقالت طائفة من أهل الكتاب ، قال الحسن والسدي : تواطأ أحد عشر^(٥) رجلاً من أحبار يهود خيبر و قرى عرينة^(٦) » وقال بعضهم لبعض : ادخلوا في دين محمد أول النهار باللسان دون الاعتقاد ، واكفروا به آخر النهار ، وقولوا إننا نظرنا في كتبنا وشاورنا علماءنا فوجدنا محمداً ليس بذلك ، وظهر لنا كذبه وبطلان دينه ،

(١) في المصدر : قصور حمر .

(٢) أي من الخوف والفرع .

(٣) الاحزاب : ١٢ ، فيه وفي المصدر : وإذ يقول .

(٤) مجمع البيان ٢ : ٤٢٧ و ٤٢٨ .

(٥) في المصدر : اثنا عشر .

(٦) عرينة بالتصغير : موضع ببلاد فزارة ، وقيل : قرى بالمدينة .

فإذا فعلتم ذلك شك أصحابه في دينهم^(١) ، وقالوا : إنهم من أهل الكتاب وهم أعلم به منّا فيرجعون عن دينه^(٢) إلى دينكم ، وقال مجاهد والمقاتل والكلبي : كان هذا في شأن القبلة لما حوت إلى الكعبة وصلوا شق ذلك على اليهود فقال كعب بن الأشرف لأصحابه : آمنوا بما أنزل على محمد من أمر الكعبة ، وصلوا إليها وجه النهار ، وارجعوا إلى قبلتكم آخره لعلمهم يشكون ، ثم قال : وفي هذه الآيات معجزة باهرة لنبينا ﷺ إذ فيها إخبار عن سرائر القوم التي لا يعلمها إلا علام الغيوب^(٣) .

قوله تعالى : « قل فأتوا بالتوراة » قال الطبرسي رحمه الله : أنكر اليهود تحليل النبي ﷺ لحوم الإبل ، فقال ﷺ : كل ذلك كان حلالاً لإبراهيم عليه السلام ، فقالت اليهود : كل شيء نحرّمه فإنه كان محرّماً على نوح وإبراهيم ، وهلمّ جرّاً حتى انتهى إلينا ، فنزلت الآية عن الكلبي وأبي روق ، فقال تعالى : « كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل إلا ما حرّم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة » معناه أن كل الطعام كان حلالاً لبني إسرائيل قبل أن تنزل التوراة على موسى عليه السلام ، فإنها تضمنت تحريم ما كان^(٤) حلالاً لبني إسرائيل ، و اختلفوا فيما حرّم عليهم و حالها بعد نزول التوراة ، فقيل : إنه حرّم عليهم ما كان يحرمونه قبل نزولها اقتداءً بيعقوب عليه السلام عن السدي ، و قيل : لم يحرمه الله تعالى عليهم في التوراة وإنما حرّم عليهم بعد التوراة بظلمهم وكفرهم وقيل : لم يكن شيء من ذلك حراماً عليهم في التوراة وإنما هو شيء حرّمه على أنفسهم اتباعاً لأبيهم ، و أضافوا تحريمه إلى الله فكذبهم الله تعالى وقال : « قل فأتوا بالتوراة فاتلوها » حتى يتبين أنه كما قلت لا كما قلتم « إن كنتم صادقين » في دعواكم فاحتجّ عليهم بالتوراة ، وأمرهم بالآتيان بها وبأن يقرؤوا ما فيها ، فإنه كان في التوراة أنها كانت حلالاً للأنبياء ، وإنما حرّمها إسرائيل على نفسه^(٥) ، فلم يجسروا على إتيان التوراة

(١) في المصدر : في دينه .

(٢) في المصدر . عن دينهم .

(٣) مجمع البيان ٢ : ٤٦٠ و ٤٦١ .

(٤) في المصدر بعض ما كان .

(٥) في المصدر . فإن كان في التوراة أنها كانت حلالاً للأنبياء ، وإنما حرّمها إسرائيل ظهر كذبهم .

لعلمهم بصدق النبي ﷺ وكذبهم ، وكان ذلك دليلاً ظاهراً على صحة نبوة نبينا ﷺ إذ علم بأن في التوراة ما يدل على كذبهم من غير أن يعلم التوراة^(١) وقرأتها^(٢) .
 قوله تعالى : « لن يضرّوكم إلا أذى » قال الطبرسي رحمه الله قال مقاتل : إن رؤوس اليهود مثل كعب بن الأشرف و أبي رافع و أبي ناشر^(٣) و كنانة و ابن صوريا عمدوا إلى مؤمنهم كعب الله بن سلام وأصحابه ، فأنبوهم^(٤) على إسلامهم ، فنزلت : « لن يضرّوكم إلا أذى » وعد الله المؤمنين أنهم منصورون ، وأن أهل الكتاب لا يقدرون عليهم ولا تنالهم من جهة مضرّة إلا أذى من جهة القول ، وهو كذبهم على الله ، وتحريفهم كتاب الله ، وقيل : هو ما كانوا يسمعون المؤمنين من الكلام المؤذي « و إن يقاتلوكم يولّوكم الأذى » منهزمين ثم لا ينصرون ، أي لا يعاونون^(٥) لكفرهم ، وفي هذه الآية دلالة على صحة نبوة نبينا ﷺ لوقوع محبره على وفق خبره ، لأن يهود المدينة من بني قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر الذين حاربوا النبي ﷺ والمسلمين لم يثبتوا لهم قطّ و انهزموا و لم ينالوا من المسلمين إلا بالسبّ و الطعن « أينما تقفوا » أي وجدوا « إلا بحبل من الله » أي بعهد من الله « و حبل من الناس » و عهد من الناس على وجه الذمّة وغيرها من وجوه الأمان^(٦) .

قوله تعالى : « عضّوا عليكم الأنامل » أي أطراف الأصابع « من الغيظ » أي من الغضب و الحنق^(٧) لما يرون من ائتلاف المؤمنين ، و اجتماع كلمتهم ، و نصره الله إياهم^(٨) .

(١) في المصدر : من غير تعلم التوراة .

(٢) مجمع البيان ٢ : ٤٧٥ .

(٣) في المصدر : و أبي ياسر .

(٤) أي عنفواهم ولا موهم .

(٥) في المصدر : أي لا يعاونون . وهو الصحيح .

(٦) مجمع البيان ٢ : ٤٧٨ و ٤٨٨ .

(٧) العنق : شدة الاغتيال .

(٨) مجمع البيان ٢ : ٤٩٣ ، وفيه بعد ذلك : وهذا مثل وليس هناك عض كقول الشاعر :

إذا رأوني أطال الله غيظهم • عضوا من الغيظ أطراف الإباهيم

وقول أبي طالب : يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل .

أقول : وفي هذا أيضاً إخبار بيوطن أمورهم ، وبما كانوا يخفونه عن المسلمين ، على سبيل الإعجاز ، وكذا قوله : « لا يضركم كيدهم شيئاً » إخبار بما سيكون ، وقد كان ، وكذا قوله : « لقد صدقكم الله وعده » فإنه تعالى قد أخبر بالوعد ، وإنه قد وقع ، ولولم يكن لأنكر عليه المعاندون ، ولو أنكروا عليه لنقل ، وسيأتي تفسيره ، وكذا قوله « بيت طائفة منهم » إخبار بسرائر أمورهم .

قوله تعالى : « لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً » قال الرازي : ذكروا في تفسير سلامته عن الاختلاف ثلاثة أوجه :

الأول : قال أبو بكر الأصبم : معناه أن هؤلاء المنافقين كانوا يتواطؤون في السر على أنواع كثيرة من المكر والكيد ، والله تعالى كان يطلع الرسول على تلك الأحوال حالاً فحالاً ، ويخبره عنها على سبيل التفصيل ، وما كانوا يجدون في كل ذلك إلا الصدق ، فقيل لهم : إن ذلك لولم يكن بإخبار الله تعالى لما اطرد الصدق فيه ، ولظهر في قول محمد أنواع الاختلاف والتفاوت ، فلمّا لم يظهر ذلك علمنا أن ذلك بإعلام الله تعالى .

والثاني : وهو الذي ذهب إليه أكثر المتكلمين أن المراد منه أن القرآن كتاب كبير ، وهو مشتمل على أنواع كثيرة من العلوم ، فلو كان ذلك من عند غير الله لوقع فيه أنواع من الكلمات المتناقضة ، لأن الكتاب الكبير الطويل لا ينفك عن ذلك ، ولما لم يوجد فيه ذلك علمنا أنه ليس من عند غير الله .

الثالث : ما ذكره أبو مسلم الإصفهاني وهو أن المراد منه الاختلاف في رتبة الفصاحة حتى لا يكون في جملة ما بعد في الكلام الركيك ، بل بقيت الفصاحة فيه من أوله إلى آخره على نهج واحد ، ومن المعلوم أن الإنسان وإن كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة فإذا كتب كتاباً طويلاً مشتملاً على المعاني الكثيرة فلا بد وأن يظهر التفاوت في كلامه ، بحيث يكون بعضه قوياً متيناً ، وبعضه سخيلاً نازلاً ، ولما لم يكن القرآن كذلك علمنا أنه المعجز من عند الله تعالى انتهى (١) .

وأقول : قوله تعالى : « ستجدون آخرين » إخبار بما سيكون ، والكلام فيه كالكلام

(١) مفاتيح الغيب ٣ : ٢٦٩ .

فيما مر ، وسيأتي تفسيره ، وكذا قوله تعالى : « يستخفون من الناس » وما قبله وما بعده يدل على أن الله تعالى أخبر بما كانوا به مستخفين ، وأظهر ما كانوا له مسرّين . وسيأتي قصته .

قوله : « يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب » قال الرازي : قال ابن عباس : أخفوا صفة محمد ﷺ ، وأخفوا الرجم ^(١) ، ثم إن الرسول ﷺ بين ذلك لهم ، وهذا معجز ، لأنه ﷺ لم يقرأ كتاباً ، ولم يتعلم علماً من أحد ، فلما أخبرهم بأسرار ما في كتابهم كان ذلك إخباراً عن الغيب ، فيكون معجزاً ^(٢) .

قوله : « ويعفوا عن كثير » أي لا يظهر كثيراً مما تكتمونه أتم ، لأنه لا حاجة إلى إظهاره في الدين .

قوله تعالى : « فعسى الله أن يأتي بالفتح » قال الطبرسي يعني فتح مكة ، وقيل : فتح بلاد المشركين « أو أمر من عنده » فيه إعزاز المسلمين ، وإذلال المشركين ، وقيل : هو إظهار نفاق المنافقين ، وقيل : هو القتل وسبي الذراري لبني قريظة ، والإجلاء لبني النضير ^(٣) .

أقول : وهذا أيضاً إخبار بمالم يقع وقد وقع ، وعسى من الله موجبة . قوله تعالى : « فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه » هذا أيضاً إخبار بمالم يكن فكان ، وسيأتي الأخبار المستفيضة في كتاب أحوال أمير المؤمنين عليه السلام أنها نزلت فيه عليه السلام ، حيث قاتل الناكثين والفاسطين والمارقين .

وقوله : « وقد دخلوا بالكفر » إخبار عن أسرار المنافقين ، وكذا قوله تعالى : « وألقينا بينهم العداوة والبغضاء » أي بين اليهود والنصارى ، وأبين فرق اليهود وفرق النصارى . « كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله » قال الطبرسي رحمه الله : أي لحرب محمد ﷺ ، وفي هذا معجزة ودلالة ، لأن الله أخبر فوافق خبره المخبر ، فقد كانت اليهود أشد أهل

(١) في المصدر : أمر الرجم .

(٢) مفاتيح الغيب ٣ : ٣٨٢ .

(٣) مجمع البيان ٣ : ٢٠٧ .

الحجاز بأساً ، وأمنعهم داراً ، حتى أن قريشاً تعترضهم (١) ، والأوس والخزرج تستبِق إلى مخالفتهم وتتكثّر بنصرتهم ، فأباد الله خضراءهم ، واستأصل شافئهم ، واجتث أصلهم (٢) فأجلى النبي ﷺ بني النضير وبني قينقاع ، وقتل بني قريظة ، وشرّ أهل خيبر ، وغلب على فدك ، ودان (٣) أهل وادي القرى ، فمحا الله سبحانه آثارهم صاغرين ، وقال قتادة : معناه أن الله سبحانه أذلهم ذلاً لا يعزّون بعده أبداً .

وقال رحمه الله في قوله تعالى : « والله يعصمك من الناس » : في هذه الآية دلالة على صدق النبي ﷺ وصحة نبوته من وجهين :

أحدهما : أنه وقع مخبره على ما أخبر به .

والثاني : أنه لا يقدم على الإخبار به إلا وهو يأمن أن يكون مخبره على ما أخبر به ، وروي أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية قال لجرّاس من أصحابه كانوا يحرسونه ، منهم سعد وحذيفة : الحقوا بما لاحقكم ، فإن الله سبحانه عصمني من الناس .

قوله تعالى : « وقالوا لولا أنزل عليه آية من ربه » قال الرازي : هذا من شبهات منكري نبوة محمد ﷺ ، قالوا : لو كان رسولاً من عند الله فهلاً أنزل عليه آية قاهرة و معجزة باهرة ، ويروى أن بعض الملحدة طعن فقال : لو كان محمد قد أتى بآية و معجزة لما صح أن يقول أولئك الكفار : « لولا أنزل عليه آية » .

والجواب عنه : أن القرآن معجزة قاهرة بدليل أنه ﷺ تحدّاهم به فمعجزوا عن معارضته ، وذلك يدل على كونه معجزاً ، بقي أن يقال : فإذا كان الأمر كذلك فكيف قالوا : « لولا أنزل عليه آية من ربه » ؟ فنقول : الجواب عنه من وجوه :

الأول : لعلّ القوم طعنوا في كون القرآن معجزاً على سبيل اللجاج و العناد ، و

(١) في المصدر : كانت تعترض بهم .

(٢) خضراءهم أي سوادهم ومعظمهم ، ذكره الجوهري ، وقال : الشأفة : قرحة تخرج في أصل القدم فتكوى فتذهب ، يقال في المثل : استأصل الله شأفته ، أي أذهب الله كما أذهب تلك القرحة بالكي . منه قدس سره أقول : اجتثه أي انقلعه من أصله .

(٣) في المصدر : ودان له .

قالوا : إنّه من جنس الكتب ، والكتاب لا يكون من جنس المعجزات ، فلاجل هذه الشبهة طلبوا المعجزة .

الثاني : أنّهم طلبوا معجزات من جنس معجزات سائر الأنبياء ، مثل فلق البحر ، وإظلال الجبل .

الثالث : أنّهم طلبوا مزيد الآيات والمعجزات على سبيل التعنّت و اللجاج ، مثل إنزال الملائكة ، وإسقاط السماء كسفاً ، وسائر ما حكاه عن الكافرين ، فيحتمل أن يكون المراد (١) ما حكاه الله عن بعضهم في قوله : « اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم » ثمّ إنّه تعالى أجاب عن سؤالهم بقوله : « قل إن الله قادر على أن ينزل آية » يعني أنّه تعالى قادر على إيجاد ما طلبتموه « ولكن أكثرهم لا يعلمون » واختلفوا في تفسيره على وجوه :

فالأوّل أن يكون المراد أنّه تعالى لما أنزل آية باهرة ومعجزة قاهرة وهي القرآن كان طلب الزيادة جارياً مجرى التحكّم والتعنّت الباطل ، والله سبحانه له الحكم والأمر فإن شاء فعل ، وإن شاء لم يفعل ، لأنّ فاعليّته لا يكون إلا بحسب محض المشيئة على قول أهل السنّة ، أو على وفق المصلحة على مذهب المعتزلة ، وعلى التقديرين فإنّها لا تكون على وفق اقتراحات الناس ، فإن شاء أجابهم ، وإن شاء لم يجيبهم .

الثاني : لما ظهرت المعجزة القاهرة والدلالة الكافية لم يبق لهم عذر ولا علة ، فعند ذلك لو أجابهم في ذلك الاقتراح فلعلمهم يقترحون اقتراحاً ثانياً وثالثاً ورابعاً ، وهكذا إلى ما لا غاية له ، وذلك يقضي إلى أنّه لا يستقرّ الدليل ، ولا تتمّ الحجّة ، فوجب في أوّل الأمر سدّ هذا الباب ، والاكتفاء بما سبق من المعجزة الباهرة .

الثالث : أنّه تعالى لو أعطاهم ما طلبوه فلولم يؤمنوا عند ظهورها لاستحقّوا عذاب الاستيصال فاقتضت رحمة الله صونهم عن هذا البلاء ، وإن كانوا لا يعلمون كيفية هذه الرحمة ، ولذا قال : « ولكن أكثرهم لا يعلمون » .

الرابع : أنّه تعالى علم منهم أنّهم إنّما يطلبون هذه المعجزات لالطلب الفائدة

(١) في المصدر : الرابع أن يكون المراد .

بل للعناد والتعصب ، وعلم أنه لو أعطاهم مطلوب بهم فهم لا يؤمنون ولا يفترون^(١) ، فلهذا السبب ما أعطاهم مطلوب بهم لعلمه تعالى أنه لافائدة في ذلك ، فالمراد من قوله : « ولكن أكثرهم لا يعلمون » هو أن القوم لا يعلمون أنهم لما طلبوا ذلك على سبيل التعنت و التعصب ما أعطاهم^(٢) ، ولو كانوا عالمين لطلبوا ذلك على سبيل طلب الفائدة ، فكان الله يعطيهم ذلك على أكمل الوجوه . انتهى كلامه^(٣) .

أقول : يمكن أن يقال في المقام الأول : إن ما ذكره من إنزال الآية كالصريح في أنهم إنما طلبوا أمراً بيننا يرون نزوله من السماء ، كنزول الملائكة عياناً ، أو نزول الكتاب كذلك ، أو نزول كسف من السماء ، وهذا لاينا في وقوع سائر المعجزات من الإخبار بالمغيبات ، وإحياء الأموات ، وشق القمر ، وغير ذلك ، و ورود الإنزال في سائر الآيات في إنزال القرآن والأحكام وغيرها مجازاً لا يوجب صرف تلك الآية أيضاً عن الحقيقة مع عدم الداعي إليه ، بل وجود القرينة على المعنى الحقيقي ، قوله تعالى : « مصدق الذي بين يديه » لكونه مطابقاً لها في الأصول ، ولشهادته بحقيقتها . ولورودها بالصفة التي نطقت بها الكتب المتقدمة .

قوله تعالى : « ومن قال سأُنزل مثل ما أنزل الله » قال الطبرسي رحمه الله قال الزجاج : هذا جواب لقولهم : « لو نشاء لقلنا مثل هذا » فادعوا ثم لم يفعلوا ، و بذلوا النفوس والأموال ، واستعملوا سائر الحيل في إطفاء نور الله ، وأبى الله إلا أن يتم نوره ، وقيل : المراد به عبد الله بن سعد بن أبي سرح أملى عليه رسول الله ﷺ ذات يوم : « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين » إلى قوله : « ثم أنشأناه خلقاً آخر^(٤) » فجرى على لسان ابن أبي سرح « فتبارك الله أحسن الخالقين » فأملأه عليه وقال : هكذا أنزل ، فارتد عدو الله ، وقال : إن كان محمد صادقاً فلقد أوحى إلي كما أوحى إليه ، ولئن كان كاذباً فلقد

(١) المصدر خال عن قوله : لا يفترون .

(٢) في المصدر : فإن الله لا يعطيهم مطلوب بهم .

(٣) مفاتيح الغيب ٤ : ٥٣ - ٥٥ .

(٤) المؤمنون : ١٢ - ١٤ :

قلت كما قال ، وارتد عن الإسلام ، وهدر رسول الله ﷺ دمه ، فلما كان يوم الفتح جاء به عثمان وقد أخذ بيده ورسول الله ﷺ في المسجد ، فقال : يا رسول الله اعف عنه ، فسكت رسول الله ﷺ ، ثم أعاد فسكت ثم أعاد فقال : هو لك ، فلما مر قال رسول الله ﷺ لأصحابه : ألم أقل : من رآه فليقتله ؟ فقال عباد بن بشر : كانت عيني إليك يا رسول الله أن تشير إلي فأقتله ، فقال رسول الله ﷺ : الأنبياء لا يقتلون بالإشارة انتهى (١) .

وفي قوله تعالى (٢) : « ما كانوا ليؤمنوا ، إخبار عن عدم إيمان جماعة ولم يؤمنوا .
قوله : « إلا أن يشاء الله » قال الطبرسي : أي أن يجبرهم على الإيمان وهو المروي عن أهل البيت عليه السلام (٣) .

قوله تعالى : « سأصرف عن آياتي » إذا كان المراد سأصرف عن إبطال آياتي والمنع من تبليغها هؤلاء المتكبرين بالإهلاك ، أو المنع من غير إهلاك ، فلا يقدر على القبح فيها ، ويكون المراد بها المكذبين من هذه الأمة لا أمة موسى عليه السلام كما ذكره جماعة من المفسرين ، ففيها إخبار بما لم يكن ، وكذا قوله : « لا يؤمنون بها » وفي الآية وجوه أخر تر كنا إيرادها لعدم احتياجنا هنا إليها .

قوله : « وإذ تأذن ربك قال الرازي : بمعنى آذن أي أعلم ، و اللام في قوله : « ليبعثن » جواب القسم ، لأن قوله : « وإذ تأذن » جار مجرى القسم ، وهذه الآية نزلت في اليهود على أنه لا دولة ولا عز لهم ، وأن الذل يلزمهم ، والصغار لا يفارقهم ، ولما أخبر الله تعالى في زمان محمد ﷺ عن هذه الواقعة ثم شاهدنا بأن الأمر كذلك كان هذا إخباراً صدقاً عن المغيب فكان معجزاً . انتهى (٤) .

(١) مجمع البيان ٤ : ٣٣٥ .

(٢) لم نجد في مجمع البيان ، والظاهر أنه من كلام المصنف والا لما تكرر ذكر الطبرسي

بعده ، فعليه فالجار في قوله ، وفي قوله زائدة .

(٣) مجمع البيان ٤ : ٣٥١ .

(٤) معانيب النبي ٤ : ٤٥٥ .

وقوله تعالى : « واذ يعدكم الله ، يدلّ على أنّه ﷺ وعدهم من قبل الله تعالى بما قد وقع ، وسيأتي شرحه .

قوله تعالى : « قالوا قد سمعنا لوشاء لقلنا مثل هذا » قال البيضاوي : هو قول نصر ابن الحارث ، وإسناده إلى الجمع إسناد ما فعله رئيس القوم إليهم ، فإنه كان قاضيهم ، وقيل : هو قول الذين ائتمروا في أمره ﷺ ، وهذا غاية مكابرتهم ، وفرط عنادهم ، إذ لو استطاعوا من ذلك فمأمنهم أن يشاؤوا وقد تحدّاهم وفرعهم بالعجز عشرين ، ثمّ قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سواه^(١) ، مع أنفقتهم ، وفرط استنكافهم أن يغلبوا خصوصاً في باب البيان « إن هذا إلا أساطير الأولين » ما سطره الأولون من القصص^(٢) .

قوله تعالى : « فسينفقونها » قال الطبرسي رحمه الله : قيل : نزلت في أبي سفيان بن حرب استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش^(٣) يقاتل بهم النبي ﷺ سوى من استجاشهم^(٤) من العرب وقيل : نزلت في المطعمين يوم بدر^(٥) ، وقيل : لما أُصيبت قريش يوم بدر ورجع فلهم^(٦) إلى مكة مشى صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل في رجال من قريش أُصيب آباؤهم وإخوانهم ببدر ، فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير تجارة ، فقالوا : يا معشر قريش إنّ تجداً وتركم ، وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال الذي أفلت على حربته لعلنا أن ندرك منه ثاراً بمن أُصيب منّا ، ففعلوا فأنزل الله فيهم هذه الآية ، رواه تقي الدين بن إسحاق عن رجاله .

(١) في المصدر : فلم يعارضوا سورة .

(٢) أنوار التنزيل ١ : ٤٧٣ و ٤٧٤ .

(٣) الاحابيش : الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة .

(٤) استجاشه : طلب منه الجيش . منه .

(٥) في المصدر : وكانوا اثني عشر رجلاً : أبو جهل بن هشام ، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس ، ونبية ومنبه ابنا الحجاج ، وأبو البختري بن هشام ، والنضر بن الحارث ، وحكيم بن حزام ، وأبي بن خلف ، وزمعة بن الأسود ، والحارث بن عامر بن نوفل ، و العباس بن عبد المطلب ، و كلهم من قريش ، وكان كل يوم يطعم واحد منهم عشر جزر ، وكانت النوبة يوم الهزيمة للعباس (٦) فل القوم : منهزموهم . منه .

ثمّ قال : وفي هذا دلالة على صحّة نبوّة النبي ﷺ لأنّه أخبر بالشيء قبل كونه فوجد على ما أخبر به (١) .

قوله تعالى : « يريدون أن يطفئوا نور الله » قال الرازي : المقصود منه بيان نوع ثالث من الأفعال القبيحة الصادرة عن رؤساء اليهود والنصارى ، وهو سعيهم في إبطال أمر محمد ﷺ ، وجدّهم في إخفاء الدلائل الدالة على صحّة شرعه ، وقوّة دينه ، وإيراد من النور الدلائل الدالة على صحّة نبوّة ﷺ وهي أمور كثيرة :

أحدها المعجزات القاهرة التي ظهرت على يده ، فإنّ المعجز إمّا أن يكون دليلاً على الصدق أو لا يكون ، فعلى الأوّل فحيث ظهر المعجز لا بدّ من حصول الصدق ، وإن لم يدلّ على الصدق قدح ذلك في نبوّة موسى وعيسى عليهما السلام .

و ثانيها : القرآن العظيم الذي ظهر على لسان محمد ﷺ ، مع أنّه من أوّل عمره إلى آخره ما تعلّم وما استفاد وما نظر في كتاب ، وذلك من أعظم المعجزات .

وثالثها : أنّ حاصل شريعته تعظيم الله والثناء عليه ، والانقياد لطاعته ، وصرف النفس عن حبّ الدنيا ، والترغيب في سعادات الآخرة ، والعقل يدلّ على أنّه لا طريق إلى الله إلاّ من هذا الوجه .

ورابعها : أنّ شرعه كان خالياً عن جميع العيوب ، فليس فيه إثبات ما لا يليق بالله ، وليس فيه دعوة إلى غير الله ، وقد ملك البلاد العظيمة وما غير طريقته في استحقار الدنيا وعدم الالتفات إليها ، ولو كان مقصوده طلب الدنيا لما بقي الأمر كذلك ، فهذه الأحوال دلائل نيرة ، و براهين باهرة على صحّة قوله ، وإنّهم (٢) بكلماتهم الركيكة وشبهاتهم السخيفة وأنواع كفرهم ومكرهم أرادوا إبطال هذه الدلائل ، فكان هذا جارياً مجرى من يريد إبطال نور الشمس بأن ينفخ فيها ، ثمّ إنّّه تعالى وعد محمداً ﷺ مزيد النصر ، وإعلاء الدرجة ، فقال : « ويأبى الله إلاّ أن يتمّ نوره ولو كره الكافرون » .

وقال في قوله تعالى : « هو الذي أرسل رسوله » اعلم أنّ كمال حال الأنبياء لا يحصل

إلاّ بأمر :

(١) مجمع البيان ٤ : ٥٤١ و ٥٤٢ .

(٢) في المصدر : ثم انهم .

أولها : كثرة الدلائل والمعجزات ، وهو المراد من قوله : « أرسل رسوله بالهدى » .
 وثانيها : كون دينه مشتملاً على أمور يظهر لكل أحد كونها موصوفة بالصواب
 والصلاح ، و مطابقة الحكمة وموافقة المنفعة في الدنيا والآخرة ، وهو المراد من قوله :
 « ودين الحق » .

وثالثها : صيرورة دينه مستعلياً على سائر الأديان ، غالباً لأضداده ، قاهراً لمنكريه ،
 وهو المراد من قوله : « ليظهره على الدين » .

فإن قيل : ظاهر قوله : « ليظهره على الدين كله » يقتضي كونه غالباً لجميع الأديان
 وليس الأمر كذلك ، فإن الإسلام لم يصر غالباً لسائر الأديان في أرض الهند والروم
 والصين وسائر أراضي الكفرة .

فالجواب عنه من وجوه :

الأول : أنه لا دين لخلاف الإسلام^(١) ، إلا وقد قهرهم المسلمون ، وظهروا عليهم
 في بعض المواضع وإن لم يكن ذلك في جميع مواضعهم ، فقهروا اليهود وأخرجوهم من بلاد
 العرب ، وغلبوا النصارى على بلاد الشام وما والاها إلى ناحية الروم ، وغلبوا المجوس على
 ملكهم ، وغلبوا عبادة الأصنام على كثير من بلادهم مما يلي الترك والهند ، وكذلك سائر
 الأديان ، فثبت أن الذي أخبر الله عنه في هذه الآية قد وقع وحصل ، فكان ذلك إخباراً
 عن الغيب فكان معجزاً .

الثاني : أنه روي عن أبي هريرة أنه قال : هذا وعد من الله بأنه تعالى يجعل الإسلام
 غالباً على جميع الأديان ، وتمام هذا إنما يحصل عند خروج عيسى عليه السلام .

وقال السدي : ذلك عند خروج المهدي ، لا يبقى أحد إلا دخل في الإسلام أو
 أدنى الخراج .

الثالث : أن المراد ليظهر الإسلام على الدين كله في جزيرة العرب ، وقد حصل
 ذلك ، فإنه تعالى ما أبقى فيها أحداً من الكفار .

(١) في المصدر : بخلاف الإسلام .

الرابع : أن المراد^(١) الغلبة بالحجة والبيان^(٢) .

قوله تعالى : « يحلفون بالله ما قالوا » قال الطبرسي رحمه الله : اختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية ، فقيل : إن رسول الله ﷺ كان جالساً في ظل حجرته^(٣) فقال : إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعين شيطان^(٤) ، فلم يلبثوا أن طلع رجل أزرق ، فدعاه رسول الله ﷺ فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه فحلفوا بالله ما قالوا ، فأنزل الله هذه الآية ، عن ابن عباس ، وقيل : خرج المنافقون مع رسول الله ﷺ إلى تبوك ، فكانوا إذا خلا بعضهم ببعض سبوا رسول الله ﷺ وأصحابه ، وطعنوا في الدين ، فنقل ذلك حذيفة إلى رسول الله ﷺ ، فقال لهم : ما هذا الذي بلغني عنكم؟ فحلفوا بالله ما قالوا شيئاً من ذلك ، عن الضحاك ، وقيل نزلت في الجلاس بن سويد ابن الصامت ، و ذلك أن رسول الله ﷺ خطب ذات يوم بتبوك وذكر المنافقين فسمّاهم رجساً وعابهم ، فقال الجلاس : والله لئن كان محمد صادقاً فيما يقول فنحن شر من الحمير ، فسمعه عامر بن قيس فقال : أجل والله إن محمداً صادق وأنتم شر من الحمير ، فلما انصرف رسول الله ﷺ إلى المدينة أتاه عامر بن قيس فأخبره بما قال الجلاس ، فقال الجلاس : كذب يارسول الله ، فأمرهما رسول الله أن يحلفا عند المنبر ، فقام الجلاس عند المنبر فحلف بالله ما قاله ، ثم قام عامر فحلف بالله لقد قاله ، ثم قال : اللهم أنزل على نبيك الصادق من الصادق^(٥) ، فقال رسول الله ﷺ والموؤمنون : آمين ، فنزل جبرئيل ﷺ قبل أن يتفرقا بهذه الآية حتى بلغ « فإن يتوبوا بك خيراً لهم » فقام الجلاس فقال : يا رسول الله اسمع الله قد عرض علي التوبة ، صدق عامر بن قيس فيما قال لك ، لقد قلت وأنا أستغفر الله وأتوب

(١) هذا هو الوجه الغامض على ما في المصدر ، وأما الرابع فهكذا ، ان الدرر من قوله : « ليطهره على الدين كله » أن يوقفه على جميع شرائع الدين و يطلعه عليها بالكلية حتى لا يخفى عليه منها شيء .

(٢) مفاتيح الغيب ٤ : ٦٢٤-٦٢٦ .

(٣) في المصدر : في ظل شجرة .

(٤) في المصدر : بعيني الشيطان .

(٥) في المصدر : منا من الصادق .

إليه ، فقبل رسول الله ﷺ ذلك منه ، عن الكلبي^(١) و محمد بن إسحاق ومجاهد ، و قيل : نزلت في عبدالله بن أبي سلول حين قال : « لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل^(٢) » ، عن قتادة ، و قيل : نزلت في أهل العقبة في أنهم ائتمروا في أن يفتالوا رسول الله ﷺ في عقبة ، مرجعهم^(٣) من تبوك ، وأرادوا أن يقطعوا أنساع راحلته ثم ينخسوا^(٤) فأطلعه تعالى على ذلك ، وكان من جملة معجزاته ، لأنه لا يمكن معرفة ذلك إلا بوحي من الله ، فسار رسول الله ﷺ في العقبة وحده وعمار وحذيفة معه ، أحدهما يقود ناقته ، والآخر يسوقها ، وأمر الناس كلهم بسلك بطن الوادي ، وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلاً ، أو خمسة عشر رجلاً على الخلاف فيه ، عرفهم رسول الله ﷺ ، وسماهم بأسمائهم واحداً واحداً ، عن الزجاج والواقدي والكلبي^(٥) ، وقال الباقر^(٦) : كانت ثمانية منهم من قريش ، وأربعة من العرب انتهى^(٧) .

وأما قوله : « لن تخرجوا معي أبداً ولن تقاتلوا معي عدواً » فيحتمل الدعاء عليهم ، والإخبار عن امتداد شقاوتهم ، والأخير أظهر ، فيكون من باب المعجزات ، وكذا قوله : « لن يؤمن لكم قد نبأنا الله من أخباركم » إخبار بسرائرهم ، وكذا قوله : « والله يشهد إنهم لكاذبون » وكذا قوله : « نظر بعضهم إلى بعض ، فإنها كلها إخبار عما كانوا يسرون من المسلمين .

قوله : « ائت بقرآن غير هذا أو بدله » قال الرازي^(٨) في الفرق بينهما : إن المراد بالأول الإتيان بكتاب آخر لا على ترتيب هذا القرآن ولا على نظمه ، وبالثاني تغيير هذا القرآن ، كأن يضع مكان ذم بعض الأشياء مدحها ، ومكان آية رحمة آية عذاب ، أو المراد بالأول الإتيان بغيره ، مع كون هذا الكتاب باقياً بحاله ، وبالثاني أن يغير هذا الكتاب ، ثم إن سؤالهم إما أن يكون على سبيل السخرية والاستهزاء ، أو كان غرضهم التماس

(١) المنافقون : ٨ .

(٢) في المصدر : عند مرجعهم من تبوك .

(٣) الانساع جمع النسع ، وهو بالكسر سير ينسج عريضا على هيئة أعنة البغال ، تشد به الرحال ونفس الدابة كنصروجعل : فرز مؤخرها أو جنبها يعود ونحوه . منه قدس سره .

(٤) مجمع البيان ٥ : ٥١ .

كتاب لا يشتمل على سب آلهم والطعن في طرائقهم ، فأمر بأن يجيبهم بأن هذا التبديل غير جائز مني « إن أتبع إلا ما يوحى إلي » ، وإنما لم يتعرض للإتيان بقرآن غير هذا لأنه لما بين أنه لا يجوز له أن يبدله من تلقاء نفسه لأنه وارد من الله تعالى ، ولا يقدر على مثله كما لا يقدر سائر العرب على مثله ، وكان ذلك متقراً في نفوسهم بسبب ما تقدم من تحديده لهم بمثل هذا القرآن فقد دلهم بذلك على أنه لا يتمكن من قرآن غير هذا ، ثم لما كان هذا الإلتماس لأجل أنهم اتهموه بأنه هو الذي يأتي بهذا الكتاب من عند نفسه على سبيل الاختلاق ، فلهذا احتج عليهم بأن أولئك الكفار كانوا قد شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وآله من أول عمره إلى ذلك الوقت ، وكانوا عالمين بأحواله ، وأنه ما طالع كتاباً ، ولا تلمذ^(١) لأستاذ ، ولا تعلم من أحد ، ثم بعد انقراض أربعين سنة على هذا الوجه جاءهم بهذا الكتاب العظيم المشتمل على نفائس علم الأصول ، ودقائق علم الأحكام ، ولطائف علم الأخلاق ، وأسرار قصص الأولين ، وعجز عن معارضته العلماء ، والفصحاء ، والبلغاء فكل من له عقل سليم فإنه يعرف أن مثل هذا لا يحصل إلا بالوحي والإلهام من الله ، فقوله : « لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا أدراكم به » ، حكى منه صلى الله عليه وآله بأن هذا القرآن وحي من عند الله ، وقوله : « فقد لبثت فيكم عمراً من قبله » إشارة إلى الدليل الذي قرأه ، قوله : « ولا أدراكم به » أي ولا أعلمكم به^(٢) ، وقال في قوله تعالى : « وما كان هذا القرآن أن يفترى » : حاصله أن هذا القرآن لا يقدر عليه أحد إلا الله عز وجل ، ثم إنه احتج على هذه الدعوى بأمر :

الأول : قوله « واكن تصديق الذي بين يديه » وتقريره من وجوه :

الأول : أنه صلى الله عليه وآله كان رجلاً أمياً ما سافر إلى بلدة لأجل التعلم ، وما كانت مكة بلدة العلماء وما كان فيها شيء من كتب العلم ، ثم إنه صلى الله عليه وآله أتى بهذا القرآن ، وكان مشتملاً على أقاصيص^(٣) ، والقوم كانوا في غاية العداوة له ، فلولم تكن هذه الأقاصيص موافقة لما في التوراة والإنجيل لقد حوا فيه ، ولبالغوا في الطعن فيه ، فلمّا لم يفعلوا علمنا

(١) على وزن دحرج .

(٢) مفاتيح الغيب ٤ : ٨١٦ و ٨١٧ ، أقول : هذا ملخص كلامه .

(٣) في المصدر : على أقاصيص الأولين .

أنها مطابقة لما في التوراة و الإنجيل ، مع أنه ما طالعها ولا تلمذ لأحد فيها ، فليس إلا بوحى منه تعالى .

و الثاني : أن كتب الله المنزلة دلت على مقدم محمد ﷺ ، و إذا كان الأمر كذلك كان بجيئه ﷺ تصديقاً لما في تلك الكتب .

الثالث : أنه أخبر في القرآن عن الغيوب الكثيرة في المستقبل ، فوعدت مطابقة لذلك الخبر ، كقوله تعالى : « الم غلبت الروم ^(١) » و كقوله تعالى . لقد صدق الله رسوله الرؤيا ^(٢) » و كقوله : « وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض ^(٣) » و ذلك يدل على أن الإخبار عن هذه الغيوب إنما حصلت بالوحي من الله تعالى بين يديه ^(٤) . والنوع الثاني من الدلائل قوله تعالى : « وتفصيل كل شيء » و تحقيقه أن العلوم إما أن تكون دينية أو لا ، ولا شك أن الأول أرفع حالاً وأعظم شأناً من الثاني ، و أما الدينية فإما أن تكون علم العقائد والأديان ، و إما أن تكون علم الأعمال ، فالأول هو معرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، و أما معرفة الله فهي عبارة عن معرفة ذاته ، و صفة جلاله ، و صفة إكرامه ، و معرفة أفعاله ، و معرفة أحكامه ، و معرفة أسمائه ، و القرآن مشتمل على دلائل هذه المسائل و تفاريعها و تفاصيلها على وجه لا يساويه شيء من الكتب ، بل لا يقرب منه شيء من المصنفات ، و أما علم الأعمال فهو إما علم التكليف المتعلقة بالظواهر وهو الفقه ، و معلوم أن جميع الفقهاء إنما استنبطوا مباحثهم عن القرآن ، و إما علم بصفة الباطن ^(٥) و رياضة القلوب ، و قد حصل في القرآن من مباحث هذا العلم ما لا يكاد يوجد في غيره ، فثبت أن القرآن مشتمل على تفاصيل جميع العلوم الشريفة عقليتها و نقليتها اشتمالاً يتمتع حصوله في سائر الكتب ، فكان ذلك معجزاً .

و أما قوله : « لا ريب فيه من رب العالمين » فتقريره أن الكتاب الطويل المشتمل

(١) الروم : ١ .

(٢) الفتح : ٢٧ .

(٣) النور : ٥٥ .

(٤) في العبارة سقط ، و الموجود في المصدر : و ذلك يدل على أن الإخبار عن هذه الغيوب

المستقبلية إنما حصل بالوحي من الله تعالى ، فكان ذلك عبارة عن تصديق الذي بين يديه .

(٥) في المصدر : بتصفية الباطن .

على هذه العاوم الكثيرة لا بد وأن يشتمل على نوع من أنواع التناقض ، وحيث خلا عنه علمنا أنه من عند الله ، ثم بعد إيراد هذه الدلائل أعاد الكلام مرة أخرى بلفظ الاستفهام على سبيل الإنكار فقال : « أم يقولون افتراء » ثم ذكر حجة أخرى على إبطال هذا القول فقال : « قل فأتوا بسورة مثله » .

فإن قيل : لم قال في سورة البقرة : « من مثله » وهنا بسورة مثله .

قلنا : إن محمد ﷺ كان رجلاً أمياً لم يتلمذ لأحد ، ولم يطالع كتاباً فقيل (١) في سورة البقرة : « فأتوا بسورة من مثله » أي فليات إنسان بساوي محمد ﷺ في عدم التلمذ (٢) وعدم مطالعة الكتب بسورة تساوي هذه السورة ، وحيث ظهر العجز ظهر المعجز ، فهذا لا يدل على أن السورة في نفسها معجزة ، ولكنه يدل على أن ظهور مثل هذه السورة من إنسان مثل محمد ﷺ معجز ، ثم إنه تعالى بين في هذه السورة أن تلك السورة في نفسها معجز ، فإن الخلق إن تلمذوا وتعلموا وطالعوا وتفكروا فإنه لا يمكنهم الإتيان بمعارضة سورة واحدة من هذه السور ، فلا جرم قال تعالى في هذه الآية : « فأتوا بسورة مثله » .

فإن قيل : قوله : « بسورة مثله » هل يتناول جميع السور الصغار والكبار ، أو يخص بالسور الكبار ؟

قلنا : هذه الآية في سورة يونس وهي مكية ، فالمراد مثل هذه السورة ، لأنها أقرب ما يمكن أن يشار إليه .

واعلم أنه قد ظهر بما قررنا أن مراتب تحدي رسول الله ﷺ بالقرآن ستة : فأولها : أنه تحداهم بكل القرآن ، كما قال : « قل لئن اجتمعت (٣) الآية . وثانيها : أنه تحداهم بعشر سور (٤) .

(١) في المصدر : فقال .

(٢) من هنا يظهر أن الرازي جاء بالتلمذ من باب النفعل فيما مر من تصاريفها وهو من الإغلاط المشهورة والصحيح أن المادة رباعية يقال تلمذ الاستاذ الولد فتلمذ له وتلمذ (على وزن دحرج و تدرج) فهو تلميذ والكلمة من الدخيل ومعناها بالفارسية : « شاگردى » و يحتمل أنه جاء بالتلمذ أو التلمذة فسقطت التاء سهواً أو عمداً من المطابع .

(٣) الإسراء : ٨٨

(٤) في قوله : « فأتوا بعشر سور مثله مفتريات » هود : ١٣ .

وثالثها : أنه تحدّاهم بسورة واحدة .

ورابعها : أنه تحدّاهم بحديث مثله (١) .

وخامسها : أن في تلك المراتب الأربعة كان يطلب أن يأتي بالمعارضة رجل يساوي رسول الله ﷺ في عدم التلمذ والتعلّم ، ثم في سورة يونس طلب منهم معارضة سورة واحدة من أيّ إنسان سواه ، تعلّم العلوم أولم يتعلّمها .

وسادسها : أن في المراتب المتقدّمة تحدّي كل واحد من الخلق ، وفي هذه المرتبة تحدّي جميعهم ، وجوز أن يستعين البعض ببعض في الإتيان بهذه المعارضة ، كما قال : « وادعوا من استطعتم من دون الله (٢) » .

وقال في قوله : « تلك من أنباء الغيب » : أي من الأخبار التي كانت غائبة عن الخلق ما كنت تعرف هذه القصة أنت ولا قومك .

فإن قيل : أليس كان قصة نوح مشهورة عند أهل العالم ؟

قلنا : بحسب الإجمال كانت مشهورة ، وأمّا التفاصيل المذكورة فما كانت معلومة (٣) .
وقال في قوله : « لولا أنزل عليه آية من ربه » : اعلم أن من الناس من زعم أنه لم يظهر معجز في صدق محمد ﷺ سوى القرآن لدلالة هذا الكلام عليه ، و الجواب عنه من وجهين :

الأوّل : لعل المراد منه طلب معجزات سوى التي شاهدوها منه ﷺ ، كحنين الجزع ، ونبوع الماء من بين أصابعه ، وإشباع الخلق الكثير من الطعام القليل ، و طلبوا منه معجزات غيرها ، مثل فلق البحر ، وقلب العصا ثعباناً (٤) .

والثاني : أنه لعل الكفار ذكروا هذا الكلام قبل مشاهدة سائر المعجزات (٥) .

(١) في قوله : « فليأتوا بحديث مثله » الطور : ٣٤ .

(٢) مفاتيح الغيب ٤ : ٨٤٤ - ٨٤٧ .

(٣) مفاتيح الغيب ٥ : ٦٥ .

(٤) أو طلبوا منه أموراً غير ممكنة كنزول الملائكة عياناً

(٥) مفاتيح الغيب ٥ : ١٨٢ .

وقال في قوله تعالى : « ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين » بعد أن ذكر وجوها :

الرابع : قال ابن عباس : كانت امرأة حسناء تصلي خلف رسول الله ﷺ ، فكان قوم يتقدمون إلى الصف الأول لئلا يروها ، وآخرون يتخلفون ويتأخرون ليروها إذا ركعوا ، و يجافون أيديهم ^(١) لينظروا من تحت آباطهم ، فأنزل الله هذه الآية . انتهى ^(٢) .

أقول : فعلى هذا فيه إخبار بأسرار القوم .

قوله تعالى : « وإذا بدلنا آية مكان آية ، المراد به النسخ » والله أعلم بما ينزل ، اعتراض دخل في الكلام ، والمعنى الله أعلم بما ينزل من النسخ والمنسوخ ، والتغليظ و التخفيف في مصالح العباد ، وهذا توبيخ للكفار على قولهم : « إنما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون » أي حقيقة القرآن وفائدة النسخ .

« قل نزل به روح القدس » قال في الكشاف : أي جبرئيل ، أُضيف إلى القدس وهو الطهر ، والمراد الروح المقدس « ليثبت الذين آمنوا » أي ليبلوهم بالنسخ حتى إذا قالوا فيه : هو الحق من ربنا ، حكم لهم بثبات القدم في الدين ^(٣) .

قوله : « إنما يعلمه بشر » قال الرازي : اختلف في هذا البشر ^(٤) ، قيل : هو عبد لبني عامر بن لؤي يقال له : يعيش ، وكان يقرأ الكتب ، وقيل : عداس غلام عتبة بن ربيعة ، و قيل : عبد بنى الحضرمي صاحب كتب وكان اسمه خيرا ^(٥) ، وكانت قريش تقول : عبد

(١) في المصدر : وإذاركم واجافوا أيديهم .

(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٢٦٤ .

(٣) الكشاف ٢ : ٤٩٥ .

(٤) في المصدر : و اختلفوا في هذا البشر الذي نسب المشركون النبي صلى الله عليه وآله إلى التعلم منه .

(٥) في المصدر : جبرا وقال الطبرسي : قال عبد الله بن مسلم كان غلامان في الجاهلية نصرانيان من أهل عين التمر ، اسم أحدهما يسار ، واسم الآخر خير ، كانا صيقلين يقرآن كتابا لهما بلسانهم ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله ربما مر بهما و استمع لقراءتهما ، فقالوا : إنما يتعلم منهما .

الحضرمي يعلم خديجة ، وتعلم خديجة محمداً ﷺ ، وقيل : كان بمكة نصراني أعجمي اللسان اسمه بلعام ، ويقال : ابن ميسرة ، يتكلم بالرومية ، وقيل : سلمان الفارسي .
قوله تعالى : « لسان الذي يلحدون إليه » أي يميلون القول إليه « أعجمي » قال أبو الفتح الموصلي : تركيب ع ج م وضع في كلام العرب للإبهام والإخفاء وضد البيان ، وعجم الزبيب يسمى لاختفائه ، والعجماء : البهيمة ، لأنها لا توضح ما في نفسها ، ثم إن العرب تسمي كل من لا يعرف لغة^(١) ولا يتكلم بلسانهم أعجمي ، قال الفراء وأحمد بن يحيى : الأعجم : الذي في لسانه عجمة وإن كان من العرب ، الأثرى أنهم قالوا : زياد الأعجم ، لأنه كانت في لسانه عجمة ، مع أنه كان عربياً .

وأما تقرير الجواب فاعلم أنه إنما يظهر إذا قلنا : إن القرآن إنما كان معجزاً لما فيه من الفصاحة العائدة إلى اللفظ ، وكأنه قيل : هب إنه يتعلم المعاني من ذلك الأعجمي إلا أن القرآن إنما كان معجزاً لما في ألفاظه من الفصاحة ، فبتقدير أن يكونوا صادقين في أن محمداً ﷺ يتعلم تلك المعاني من ذلك الرجل إلا أن ذلك لا يقدح في المقصود لأن القرآن إنما كان معجزاً لفصاحته اللفظية^(٢) .

قوله : « وما منعنا أن نرسل بالآيات » قال الرازي فيه وجوه :

الأول : أن المعنى أنه لو أظهر تلك المعجزات ثم لم يؤمنوا بها بل بقوا مصرين على كفرهم فحينئذ يصيرون مستحقين لعذاب الاستيصال ، وهو على هذه الأمة غير جائز ، لأن الله تعالى علم منهم^(٣) من سيؤمن أو يؤمن أولادهم ، فلذا ما أجابهم الله تعالى إلى مطلوبهم ، وما أظهر تلك المعجزات ، روى ابن عباس أن أهل مكة سألوا الرسول أن يجعل الصفا ذهباً ، وأن يزيل عنهم الجبال حتى يزرعوا تلك الأراضي ، فطلب الرسول ذلك من الله تعالى فقال الله تعالى : إن شئت فعلت ذلك لكن لو أنهم كفروا أهلكتهم ، فقال الرسول : لا أريد ذلك .

(١) في المصدر : لغتهم .

(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٣٥٠ .

(٣) في المصدر : علم أن فيهم من سيؤمن .

الثاني : أن المراد لانظر هذه المعجزات ، لأن آباءكم الذين رأوها لم يؤمنوا بها وأنتم مقلدون لهم ، فأنتم لو رأيتموها لم تؤمنوا بها أيضاً .
 الثالث : أن الأولين شاهدوا هذه المعجزات وكذبوها ، فعلم الله منكم أيضاً أنكم لو شاهدتموها لكذبتم بها ، فكان إظهارها عبثاً ، والعبث لا يفعله الحكيم^(١) .
 قوله : « لئن اجتمعت الإنس والجن » قال الرازي : فإن قيل : هب إنه ظهر عجز الإنس عن معارضته ، فكيف عرفتم عجز الجن ؟ وأيضاً فلم لا يجوز أن يقال : إن هذا القرآن نظم الجن القوه على محمد ﷺ .
 أجاب العلماء عن الأول بأن عجز البشر عن معارضته يكفي في إثبات كونه معجزاً .

وعن الثاني أن ذلك لو وقع لوجب في حكمة الله أن يظهر ذلك للتلبيس ، وحيث لم يظهر ذلك دل على عدمه^(٢) .
 قوله تعالى : « ولم يجعل له عوجاً » قال الرازي : إننا قد ذكرنا أن الشيء يجب أن يكون كاملاً في ذاته ، ثم يكون مكتملاً لغيره ، فقوله : « ولم يجعل له عوجاً » إشارة إلى كونه كاملاً في ذاته ، وقوله : « قيماً » إلى كونه مكتملاً لغيره ، لأن القيم عبارة عن القائم بمصالح الغير .

وفي نفي العوج وجوه :

أحدها : نفي التناقض عن آياته .

وثانيها : أن كل ما ذكره الله فيه من التوحيد والنبوة والأحكام والتكاليف فهو حق وصدق ، ولا خلل في شيء منها البتة .

وثالثها : أن الإنسان كأنه خرج من عالم الغيب متوجهاً إلى عالم الآخرة ، وإلى حضرة جلال الله ، وهذه الدنيا كأنها رباط بني على حد عالم القيامة^(٣) ، حتى

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٤٠٨ .

(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٤٤١ .

(٣) في المصدر : كأنها رباط بني على طريق عالم القيامة .

أنَّ المسافر إذا نزل فيه اشتغل بالمهمات التي تجب رعايتها في هذا السفر ، ثمَّ يرتحل منه متوجِّهاً إلى عالم الآخرة ، فكلَّ ما دعاه من الدنيا إلى عالم الآخرة ومن الجسمانيات إلى الروحانيات ومن الخلق إلى الحقِّ فهو السير المستقيم ، وكلَّ ما دعاه من عالم الآخرة إلى الدنيا فهو السير المعوج ، والقرآن مملوٌّ من الدعوة من الخلق إلى الحقِّ ، ومن الدنيا إلى الآخرة ، ومن اللذات الشهوانية الجسدانية إلى الاستنارة بالأَنْوار الصمدية (١) ، فثبت أنَّه مبرِّأ من العوج والانحراف والباطل (٢) .

قوله تعالى : « وأسروا النجوى » قال البيضاوي : أي بالغوا في إخفائها « هل هذا إلا بشرٌ مثلكم ، كأنهم استدلُّوا بكونه بشراً على كذبه في ادِّعاء الرسالة لأدعائهم (٣) » أن الرسول لا يكون إلا ملكاً ، واستلزموا منه أن ما جاء به من الخوارق كالقرآن سحرٌ « بل قالوا أضغاث أحلام » إضراب لهم عن قولهم : هو سحر إلى أنَّه تخاليط الأحلام ، ثمَّ إلى أنَّه كلام افتراء ، ثمَّ إلى أنَّه قول شاعر ، والظاهر أنَّ (بل) الأولى لتمام حكاية (٤) والابتداء بأخرى ، أو للإضراب عن تحاورهم في شأن الرسول ، وما ظهر عليه من الآيات إلى تفاولهم في أمر القرآن ، والثانية والثالثة لإضرابهم عن كونه أباطيل خيِّلت إليه وخالطت عليه ، إلى كونه مقتربات اختلقها من تلقاء نفسه ، ثمَّ إلى أنَّه كلام شعري يخيِّل إلى السامع معاني لاحقيقة لها ، و يرغبه فيها ، ويجوز أن يكون الكلُّ من الله تعالى تنزيلاً لأقوالهم في درج الفساد ، لأنَّ كونه شعراً أبعد من كونه مفترى ، لأنَّه مشحون بالحقائق والحكم ، وليس فيه ما يناسب قول الشعراء ، وهو من كونه أحلاماً ، لأنَّه مشتمل على مغيبات كثيرة طابقت الواقع ، والمفترى لا يكون كذلك ، بخلاف الأحلام ، ولأنَّهم جرُّوا رسول الله ﷺ نيفاً (٥) وأربعين سنة ما سمعوا منه كذباً قطُّ ، وهو من كونه سحراً ، لأنَّه مجانسه من حيث أنَّهما من الخوارق « فليأتنا بآية كما أرسل الأولون »

(١) في المصدر : وفي غير نسخة المصنف من النسخ : الصمدانية .

(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٤٥٢ .

(٣) في المصدر : لاعتقادهم .

(٤) في المصدر : لتمام الحكاية .

(٥) النيف : الزيادة ، وكل ما زاد على العقد نيف إلى أن يبلغ العقد الثاني .

أي كما أرسل به الأ ولون ، مثل اليد البيضاء ، والعصا ، وإبراء الأ كمه ، وإحياء الموتى « ما آمنت قبلهم من قرية » أي من أهل قرية « أهلكتناها » باقتراح الآيات لما جاءتهم « أفهم يؤمنون » لو جئتهم بها وهم أظغى منهم ، وفيه دليل ^(١) على أن عدم الإتيان بالماقترح للإبقاء عليهم ، إذ لو أتى به لم يؤمنوا واستوجبوا عذاب الاستيصال كمن قبلهم ^(٢) .

قوله : « إن هذا إلا إفك افتراء » قال الرازي : قال الكلبي و مقاتل : نزلت في النضر بن الحارث ، وهو الذي قال هذا القول : « وأعانه عليه قوم آخرون » يعني عامراً ^(٣) مولى حويطب بن عبد العزى ، و يساراً غلام عامر بن الحضرمي ، و جبيراً مولى عامر ، هؤلاء الثلاثة كانوا من أهل الكتاب ، وكانوا يقرؤون التوراة ويحدثون أحاديث منها ، فلما أسلموا وكان النبي ﷺ يتعهدهم فلاجل ذلك قال النضر ما قال ، فأجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله : « فقد جاؤوا ظلماً وزوراً » وإنما كفى هذا القدر جواباً لأنه قد علم كل عاقل أنه ﷺ تحداهم بالقرآن ، وهو النهاية في الفصاحة ، وقد بلغوا في الخوض ^(٤) على إبطال أمره كل غاية حتى أحوجهم ذلك إلى ما وصفوه به في هذه الآية ، فلوامكنهم أن يعارضوه لفعلوا ، ولكن ذلك أقرب إلى أن يبلغوا مرادهم مما أوردوه في هذه الآيات وغيرها ، ولو استعان ﷺ بغيره في ذلك لأمكنهم أيضاً أن يستعينوا بغيرهم ، لأنه ﷺ كما ولتلك في معرفة اللغة ، والمكنة في العبارة ^(٥) ، فلما لم يبلغوا ذلك والحالة هذه علم أن القرآن قد بلغ الغاية في الفصاحة ، وانتهى إلى حد الإعجاز ، ولما تقدمت هذه الدلالة مرّات وكرّات في القرآن وظهر بسببها سقوط هذا السؤال ظهر أن إعادة هذا السؤال بعد تقدم تلك الدلالة الواضحة لا يكون إلا التماذي في الجهل والعناد ، فلذلك اكتفى الله في الجواب بقوله : « فقد جاؤوا ظلماً وزوراً » .

(١) تنبيه خل ، و في المصدر : وهم أعتى منهم ، وفيه تنبيه .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٧٥ و ٧٦ .

(٣) في المصدر : عداس مولى حويطب . وفيه - جبر بدل جبير .

(٤) في المصدر : في الحرص

(٥) في المصدر : والمكنة في الاستعانة .

والشبهة الثانية لهم : قوله تعالى : « وقالوا أساطير الأولين » ماسطره المتقدمون ، كأحاديث رستم وإسفنديار ، « اكتبها » انتسخها محمد ﷺ من أهل الكتاب ، يعنى عامراً وبشاراً^(١) وجبيراً ، ومعنى اكتب هنا أمر أن يكتب له ، كما يقال : احتجم وافتصد : إذا أمر بذلك « فهي تملى عليه » أي يلقي عليه كتابه ليتحفظها « بكرة وأصيلاً » قال الضحاك : ما يملى عليه بكرة وأصيلاً يقرؤه عليكم^(٢) ، وقال الحسن : هو قوله تعالى جواباً عن قولهم كأنه قال : إن هذه الآيات تملى عليه بالوحي حالاً بعد حال ، فكيف ينسب إلى أنه أساطير الأولين ؟ وجهور المفسرين على أنه من كلام القوم ، فأجاب تعالى بقوله : « قل أنزله الذي يعلم السر » الآية ، وتقريره ما قدمنا أنه ﷺ تحداهم وظهر عجزهم ، فلو كان استعان بغيره لكان عليهم أن يستعينوا بأحد ، فلما عجزوا ثبت أنه وحي الله تعالى وكلامه ، فلهذا قال : « قل أنزله الذي يعلم السر » في السماوات والأرض ، وذلك لأن القادر على تركيب ألفاظ القرآن لا بد وأن يكون عالماً بكل المعلومات ظاهرها وخفيها ، ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً^(٣) ولاشتماله على الأحكام التي هي مقتضية لمصالح العباد ونظام العالم ، وذلك لا يكون إلا من العالم بكل المعلومات ، ولاشتماله على أنواع العلوم ، وذلك لا يأتي إلا من العالم بكل المعلومات ، إلى غير ذلك

(١) هكذا في نسخة المصنف ، وهو مصحف يسارا . كما فيما تقدم وفي المصدر ، وفي المصدر :

جبرا بدل جبيرا .

(٢) في المصدر : ما يلى عليه بكرة يقرؤه عليكم عشية ، وما يتلى عليه عشية يقرؤه عليكم بكرة .

(٣) قد لخص المصنف هنا كلام الرازي ونقل معناه و لذلك وقع خلل في العبارة ، والصحيح من

كلامه هكذا : وذلك لان القادر على تركيب ألفاظ القرآن لا بد وأن يكون عالماً بكل المعلومات

ظاهرها وخافيها من وجوه : أحدها : أن مثل هذه الفصاحة لا يتأتى إلا من العالم بكل المعلومات ،

وثانيها أن القرآن مشتمل على الاخبار عن الفيوض ، وذلك لا يتأتى إلا من العالم بكل المعلومات .

وثالثها : أن القرآن مبرأ من النقص ، وذلك لا يتأتى إلا من العالم ، على ما قال تعالى : «

ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً

ورابعها : اشتماله على الاحكام التي هي مقتضية لمصالح العباد ثم عند خامسها قوله : لا شتماله

على أنواع العلوم .

مما سرّ من وجوه الإعجاز في القرآن (١) .

قوله : « لولا نزل عليه القرآن بجملة واحدة » قال الرازي : هذا هو الشبهة الخامسة لمنكري نبوة محمد ﷺ ، فإن أهل مكة قالوا : تزعم أنك رسول من عند الله ، أفلا تأتينا بالقرآن بجملة كما أنزل التوراة بجملة على موسى ، والإنجيل على عيسى ، و الزبور على داود ؟ وأجاب الله عنه بقوله : « كذلك لنثبت به فؤادك .

بيانه من وجوه :

أحدها : أنه ﷺ لم يكن من أهل القراءة والكتابة ، فلو نزل عليه جملة واحدة كان لا يضبط ، ولجاز عليه الخطأ (٢) و الغلط .

وثانيها : أن من كان الكتاب عنده فربما اعتمد على الكتاب ، وتساهل في الحفظ ، فأنه تعالى ما أعطاه الكتاب دفعة ، بل كان ينزل عليه وظيفة ليكون حفظه له أكمل ، فيكون أبعد عن المساهلة وقلة التحصيل .

وثالثها : أنه تعالى لو أنزل الكتاب بجملة لنزلت الشرائع بأسرها دفعة واحدة على الخلق ، فكان يثقل عليهم ذلك لاجرم نزلت التكاليف قليلاً قليلاً ، فكان تحملها أسهل .

ورابعها : أنه إذا شاهد جبرئيل حالاً بعد حال يقوى قلبه بمشاهدته ، فكان أقوى على الصبر على عوارض النبوة ، وعلى احتمال أذية قومه وعلى الجهاد .
 وخامسها : أنه لما شرط الإعجاز فيه مع كونه منجماً ثبت كونه معجزاً ، فإنه لو كان ذلك مقدوراً للبشر لوجب أن يأتوا بمثله منجماً مفرقاً .

وسادسها : كان القرآن ينزل بحسب أسئلتهم والوقائع الواقعة لهم ، وكانوا يزدادون بصيرة ، لأن بسبب ذلك كان ينضم مع الفصاحة الإخبار عن الغيوب .

وسابعها : أن القرآن لما نزل منجماً مفرقاً وهو ﷺ كان يتحدّاهم من أوّل الأمر وكان يتحدّاهم (٣) بكل واحد من نجوم القرآن ، فلما عجزوا عنه فعن معارضة الكل

(١) مفاتيح الغيب ٦ : ٣٠٢ و ٣٠٣ .

(٢) في المصدر : ولجاز عليه الغلط والسهو .

(٣) في المصدر : فكأنه تحداهم .

أولى ، فبهذا الطريق ثبت في فؤاده أن القوم عاجزون عن المعارضة لاحالة .
وثامنها : أن السفارة بين الله وبين أنبيائه وتبليغ كلامه إلى الخلق منصب عظيم ،
فيحتمل أن يقال : إنه تعالى لو أنزل القرآن على محمد دفعة واحدة لبطل المنصب على
جبرئيل عليه السلام ، فلمّا أنزله مفرقا منجماً بقي ذلك المنصب العالي عليه ^(١) .
والترتيل في الكلام أن يأتي بعضه على أثر بعض على تودة ومهل .
قوله تعالى : « على قلبك » أي فهمك إيّاه ، وأثبتته في قلبك إثبات مالا ينسى ، و
الباء في قوله : « بلسان » إمّا أن يتعلّق بالمنذرين ، فالمعنى فتكون من الذين أنذروا بهذا
اللسان ، وإمّا أن يتعلّق بنزل ، فالمعنى أنزله باللسان العربي لتنذره ، لأنّه لو أنزله
باللسان الأعجمي لقالوا : ما نضع بما لانفهمه ؟
وأما قوله : « وإنه لفي زبر الأولين » فيحتمل هذه الأخبار خاصّة ، أو صفة
القرآن أو صفة محمد صلى الله عليه وآله ، أو المراد وجوه التخويف « أولم يكن لهم آية » حجة ثانية على
نبوته صلى الله عليه وآله ؟ و تقريره أن جماعة من علماء بني إسرائيل أسلموا ونصوا على مواضع في
التوراة والإنجيل ذكر فيها الرسول صلى الله عليه وآله بنعته وصفته ، وقد كان مشركو قريش يذهبون
إلى اليهود ويتعرّفون منهم هذا الخبر ، وهذا يدلّ دلالة ظاهرة على نبوته صلى الله عليه وآله ^(٢) .
أقول : قوله تعالى : « لا يؤمنون به » إخبار بعدم إيمان هؤلاء الملكذ بين المعاندين ، و
كذا قوله تعالى : « عسى أن يكون ردف لكم » أي تبعكم ولحقكم ، إخبار بما وقع عليهم
قريباً في غزوة بدر ، وقد مرّ أن عسى من الله تعالى موحية .
قوله تعالى : « أكثر الذي هم فيه يختلفون » قال البيضاوي : كالتشبيه والتنزيه و
أحوال الجنة والنار وعزير والمسيح ^(٣) .
قوله تعالى : « لرادك إلى معاد » قال الرازي : قيل : المراد به مكّة ، وارتداده
إليها يوم الفتح ، وتنكيذه لتعظيمه ، لأنّه كان له فيه شأن عظيم من استيلائه عليها ، و

(١) مفاتيح الغيب ٥ : ٣١٨ و ٣١٩

(٢) مفاتيح الغيب ٥ : ٣٦٦ .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٢٠٦ .

قهره لأهلها ، وإظهار عز الإسلام ، وإذلال حزب الكفر ، و السورة مكية : فكان الله تعالى وعده وهو بمكة في أذى وغلبة من أهلها أنه يهاجر منها ويعيده إليها ، وقال مقاتل : إنه ﷺ خرج من الغار ، وسار في غير الطريق مخافة الطلب ، فلما رجع إلى الطريق و نزل بالجحفة بين مكة والمدينة وعرف الطريق إلى مكة اشتاق إليها ، و ذكر مولده و مولد أبيه ، فنزل جبرئيل وقال : تشتاق إلى بلدك ومولدك ؟ فقال ﷺ : نعم ، فقال جبرئيل ﷺ : إن الله يقول : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد » يعني مكة ظاهراً عليهم ، وهذا مما يدل على نبوته ، لأنه أخبر عن الغيب و وقع كما أخبر (١) .

قوله تعالى : « لارتاب المبطلون » قال الرازي : فيه معنى لطيف ، وهو أن النبي صلى الله عليه وآله إذا كان قارئاً كاتباً ما كان يوجب كون الكلام كلامه ، فإن جميع كتبة الأرض وقرائها لا يتقدرون عليه ، لكن على ذلك التقدير يكون للمبطل وجه ارتياب ، و على ما هو عليه لا وجه لارتيابه فهو أدخل في البطلان (٢) .

قوله تعالى : « غلبت الروم » قال الطبرسي رحمه الله : قال المفسرون : غلبت فارس الروم وظهروا عليهم على عهد رسول الله ﷺ ، وفرح بذلك كفار قريش من حيث إن أهل فارس لم يكونوا أهل كتاب : وساء ذلك المسلمين ، وكان بيت المقدس لأهل الروم كالكعبة للمسلمين ، فدفعهم فارس عنه .

وقوله : « في أدنى الأرض » أي أدنى الأرض من أرض العرب ، وقيل : في أدنى الأرض من أرض الشام إلى أرض فارس ، يريد الجزيرة ، وهي أقرب أرض الروم إلى فارس ، و قيل : يريد أزرعات (٣) وكسكر « وهم » يعني الروم « من بعد غلبهم » أي غلبة فارس

(١) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٢٥ .

(٢) مفاتيح الغيب ٦ : ٤٥٧ .

(٣) هكذا في نسخة المصنف ، و الصحيح كما في المصدر : أزرعات بالذال المعجمة ، هو بلد في أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان .

وكسكر بالفتح ثم السكون : كورة واسعة ، قصبتها اليوم واسط القصبة التي بين الكوفة و البصرة ، وكانت قصبتها قبل أن يمصر الحجاج واسطاً خسرو سابور ، و يقال : إن حد كورة كسكر من الجانب الشرقي في آخر سقي النهر وان إلى أن تصب دجلة في البحر كله من كسكر ، فتدخل فيه على هذا البصرة ونواحيها . قاله ياقوت .

إيّاهم « سيغلبون » فارس « في بضع سنين » وهذه من الآيات الدالة على أن القرآن من عند الله عز وجل ، لأن فيه إنباء ما سيكون ، ولا يعلم ذلك إلا الله عز وجل . « لله الأمر من قبل ومن بعد » أي من قبل أن غلبت الروم ومن بعد ما غلبت ، فإن شاء جعل الغلبة لأحد الفريقين على الآخر ، وإن شاء جعل الغلبة للفريق الآخر عليهم ، وإن شاء أهلكتهما جميعاً « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » أي ويوم يغلب الروم فارساً يفرح المؤمنون بدفع الروم فارساً عن بيت المقدس ، لا بغلبة الروم على بيت المقدس ، فإنهم كفّار ، و يفرحون أيضاً لوجه آخر ، وهو اعتماد المشركين بذلك ، ولتصديق خبر الله وخبر رسوله ، ولأنه مقدّمه لنصرهم على المشركين « ينصر من يشاء » من عباده « وهو العزيز » في الانتقام من أعدائه « الرحيم » بمن أناب إليه من خلقه « وعد الله » أي وعد الله ذلك « لا يخلف الله وعده » بظهور الروم على فارس « ولكن أكثر الناس » يعني كفّار مكة « لا يعلمون » صحّة ما أخبرنا به لجهلهم بالله .

القصة : عن الزهري قال : كان المشركون يجادلون المسلمين وهم بمكة يقولون : إن أهل الروم أهل كتاب وقد غلبهم الفرس ، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبون بالكتاب الذي أنزل على نبيكم فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم ، فأنزل الله تعالى : « الم غلبت الروم » إلى قوله : « في بضع سنين » قال : فأخبرني عبيد الله بن عتبة بن مسعود أن أبا بكر ناخب^(١) بعض المشركين قبل أن يحرم القمار على شيء إن لم يغلب فارس في سبع سنين ، فقال رسول الله ﷺ : لم فعلت ؟ فكل مادون العشرة بضع ، فكان ظهور فارس على الروم في تسع سنين ، ثم أظهر الله الروم على فارس زمن الحديبية ، ففرح المسلمون بظهور أهل الكتاب ، وروى أبو عبد الله الحافظ بالإسناد عن ابن عباس في قوله : « الم غلبت الروم » قال : قد مضى ، كان ذلك في أهل فارس و الروم ، و كانت فارس قد غلبت عليهم ، ثم غلبت الروم بعد ذلك ، و لقي نبي الله مشركي العرب ، و التقت الروم و فارس فنصر الله النبي ﷺ صلى الله عليه و آله و من معه من المسلمين على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على مشركي العجم ، ففرح المؤمنون بنصر الله إيّاهم ، ونصر أهل الكتاب على العجم ، قال عطية

(١) المناجبة : المغاطرة والمراهنه . منه قدس سره .

وسألت أباسعيد الخدري عن ذلك فقال : التقينا مع رسول الله ﷺ ومشركوا العرب ، والتقت الروم وفارس ، فنصرنا الله على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على المجوس ، وفرحنا بنصر الله إيانا على مشركي العرب ، ونصر أهل الكتاب على المجوس ، فذلك قوله : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » وقال سفيان الثوري : سمعت أنهم ظهروا يوم بدر ، وقال مقاتل : لما كان يوم بدر غلب المسلمون كفار مكة ، وأخبر الله رسوله أن الروم غلبت فارساً ، وفرح المؤمنون بذلك ، وروي أنهم استردوا بيت المقدس : وأن ملك الروم مشى إليه شكراً ، بسطت له الرياحين فمشى عليها ، وقال الشعبي : لم تمض تلك المدة التي عقدها أبوبكر مع أبي بن خلف حتى غلب الروم فارساً وربطوا خيولهم بالمداخن ، وبنوا الرومية ، فأخذ أبوبكر الخطر^(١) من ورثته ، وجاء به إلى رسول الله ﷺ فتصدق به ، وروي أن أبابكر لما أراد الهجرة تعلق به أبي وأخذ ابنه عبدالله بن أبي بكر كفيلاً فلما أراد أن يخرج أبي إلى حرب أحد تعلق به عبدالله بن أبي بكر وأخذ منه ابنه كفيلاً وجرح أبي في أحد وعاد إلى مكة ومات من تلك الجراحة ، جرحه رسول الله ﷺ ، وجاءت الرواية عن النبي ﷺ أنه قال : لفارس نطحة أو نطحتان^(٢) ، ثم لافارس بعدها أبداً ، والروم ذات القرون ، كلما ذهب قرن خلف قرن هبب^(٣) إلى آخر الأبد . انتهى^(٤) .

قوله تعالى : « ويرى الذين أوتوا العلم » أي أهل الكتابين ، أو مطلق أهل العلم .
قوله تعالى : « الله نزل أحسن الحديث » قال الطبرسي رحمه الله : هو أحسن الحديث لفرط فصاحته ، وإعجازه ، ولاشتماله على جميع ما يحتاج إليه المكلف من التنبيه على أدلة التوحيد والعدل ، وبيان أحكام الشرع وغير ذلك من المواظ و قصص الأنبياء ، والترغيب والترهيب « كتاباً متشابهاً » يشبه بعضه بعضاً ، ويصدق بعضه بعضاً ، ليس فيه

(١) الخطر : ما يراهن عليه .

(٢) من نطح الثور ونحوه : أصابه بقرنه .

(٣) الهبب : السريع . وهبب السراب : تفرق .

(٤) مجمع البيان ٨ : ٢٩٤ - ٢٩٦ .

اختلاف ولا تناقض ، أو يشبه كتب الله المتقدمة ، وإن كان أعم وأجمع وأنفع ، وقيل : متشابهاً في حسن النظم ، وجزالة اللفظ ، وجودة المعاني « مثاني » سمي بذلك لأنه تثني فيه القصص والأخبار والأحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان ، ويثنى أيضاً في التلاوة فلا يمل لحسن مسوعه « تفشعر » منه جلود الذين يخشون ربهم ، أي يأخذهم قشعريرة خوفاً مما في القرآن من الوعيد « ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ، إذا سمعوا ما فيه من الوعد بالثواب والرحمة (١) .

قوله تعالى : « وإنه لكتاب عزيز » قال البيضاوي : أي كثير النفع ، عديم النظير ، أو منيع لا يتأتى إبطاله وتحريفه . « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه » لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات ، أو مما فيه من الأخبار الماضية والأمر الآتية « ولو جعلناه قرآناً أعجمياً ، جواب لقولهم : هلا نزل القرآن بلغة العجم ؟ » لقالوا لولا فصلت آياته ، بيّنت بلسان نطقه « أعجمي » وعربي ، « أكلام أعجمي » ومخاطب عربي ؟ إنكار مقرر للتحضيض (٢) .

قوله تعالى : « فارتقب » أي فانتظر لهم « يوم تأتي السماء بدخان مبين » أكثر المفسرين على أنه إخبار بقحط ومجاعة أصابتهم بسوء أعمالهم ، فالمراد يوم شدة ومجاعة ، فإن الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره ، أو لأن الهواء يظلم عام القحط لقلّة الأمطار وكثرة الغبار ، أو لأن العرب تسمي الشر الغالب دخاناً ، وقد قحطوا حتى أكلوا جيف الكلاب وعظامها ، وقيل : إشارة إلى ظهور الدخان المعدود من أضرار الساعة كما مرّ في كتاب المعاد « يغشى الناس » أي يحيط بهم . وقوله : « هذا عذاب أليم » إلى قوله : « مؤمنون » مقدّم بقول وقع حالاً وإنا مؤمنون وعد بالآيمان إن كشف العذاب عنهم « أتى لهم الذكرى » من أين لهم ؟ وكيف يتذكرون لهذه الحال ؟ « وقد جاءهم رسول مبين » يبيّن لهم ما هو أعظم منها في إيجاب الأدكار من الآيات والمعجزات « ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون » قال بعضهم : يعلمه غلام أعجمي لبعض ثقيف ، وقال

(١) مجمع البيان ٨ : ٤٩٥ .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٣٩٠ .

آخرون : إنه مجنون « إننا كاشفوا العذاب ، بدعاء النبي ﷺ فإنه دعا فرفع القحط « قليلاً ، كشفاً قليلاً ، أو زماناً قليلاً ، وهو ما بقي من أعمارهم « إنكم عائدون » إلى الكفر غبّ الكشف « يوم نبطش البطشة الكبرى ، يوم القيامة ، أو يوم بدر ، ظرف لفعل دلّ عليه « إننا منتقمون » (١) وقال الطبرسي رحمه الله : إن رسول الله ﷺ دعا على قومه لما كذبوه ، فقال : « اللهم سني (٢) كسني يوسف » فأجدبت الأرض فأصابت قريشاً المجاعة ، وكان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ، و أكلوا الميتة والعظام ، ثم جاؤوا إلى النبي ﷺ وقالوا : يا محمد جئت تأمرنا بصلة الرحم وقومك قد هلكوا ، فسأل الله تعالى لهم بالخصب والسعة فكشف عنهم ، ثم عادوا إلى الكفر ، عن ابن مسعود والضحاك انتهى (٣) .

قوله تعالى : « سيقول لك المخلفون » أقول : هذا إخبار بما سيقع وقد وقع .

وقوله : « يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم » إخبار بما في ضميرهم ، وكذا قوله : « سيقول لك المخلفون » إخبار بما وقع بعد الإخبار من غزوة خيبر ، وقولهم ذلك ، كما سيأتي شرحه في غزوة الحديبية و غزوة خيبر .

وكذا قوله تعالى : « ستدعون إلى قوم أولي بأس شديد » :

قال الطبرسي رحمه الله : هم هوازن وحنين ، وقيل : هم هوازن وثقيف ، وقيل : هم بنو حنيفة مع مسيلمة ، وقيل : هم أهل فارس ، وقيل : هم الروم ، وقيل : هم أهل صفين أصحاب معاوية ، والصحيح أن المراد بالداعي في قوله : « ستدعون » هو النبي ﷺ ، لأنه قد دعاهم بعد ذلك إلى غزوات كثيرة ، وقنال أفوام ذوي نجدة وشدة (٤) ، مثل أهل خيبر ، وحنين والطائف ومؤتة ، وإلى تبوك وغيرها ، فلامعنى لحمل ذلك على بعد وفاته (٥) .

وقال في قوله تعالى : « وأخرى لم تقدروا عليها » معناه وواعدكم الله مغانم أخرى

(١) أنوار التنزيل ٢ : ٤١٦ .

(٢) في المصدر : اللهم سنين كسني يوسف .

(٣) مجمع البيان ٩ : ٦٢ .

(٤) النجدة : الشجاعة . والشدة : البأس

(٥) مجمع البيان ٩ : ١١٥ .

لم تقدرُوا عليها بعد ، أوفرية أخرى لم تقدرُوا عليها قد أعدّها الله لكم ، وهي مكة ، و قيل : هي ما فتح الله على المسلمين بعد ذلك إلى اليوم ، و قيل : المراد فارس و الروم ، قالوا : إن النبي ﷺ بشرهم كنوز كسرى و قيصر ، و ما كانت العرب تقدر على قتال فارس و الروم و فتح مدائنها ، بل كانوا خولاً^(١) لهم حتى قدرُوا عليها بالإسلام « قد أحاط الله بها » أي قدر الله عليها و أحاط بها علماً انتهى^(٢) .

أقول : و كذا قوله تعالى : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق » إخبار بالعيب كما سيأتي تفسيره .

قوله تعالى : « أم يقولون تقوله » قال البيضاوي : أي اختلقه من تلقاء نفسه « بل لا يؤمنون » فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم و عنادهم « فليأتوا بحديث مثله » مثل القرآن « إن كانوا صادقين » في زعمهم ، إذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء ، فهورد للأقوال المذكورة بالتحدي . انتهى^(٣) .

قوله تعالى : « عذاباً دون ذلك » أقول : على قول من قال : إن المراد به القتل يوم بدر أو القحط سبع سنين فهو أيضا إخبار بالغيب ، وقد وقع ، و كذا قوله تعالى ، « سيهزم الجمع ويولون الدبر » إشارة إلى غزوة بدر ، وهو من المعجزات ، و كذا قوله : « والله متم نوره » وقوله : « ليظهره على الدين كله » وقد مرّ بيانه ، و كذا قوله : « ولا يمتنونه أبداً » كما مرّ .

قال البيضاوي : « وما هو بقول شاعر » كما تزعمون تارة « قليلاً ما تؤمنون » تصدقون لما ظهر لكم صدقه تصديقاً قليلاً لفرط عنادكم « ولا يقول كاهن » كما تزعمون أخرى « قليلاً ما تذكرون » تذكرون تذكراً قليلاً ، فلذلك يلتبس الأمر عليكم ، و ذكر الإيمان مع نفي الشاعرية ، والتذكّر مع الكاهنية ، لأنّ عدم مشابهة القرآن للشعر أمر يسن لا ينكرها إلا معاند ، بخلاف مباينته للكهانة فإنّها تتوقف على تذكّر أحوال

(١) الغول : المبيد والاماء وغيرهم من العاشية .

(٢) مجمع البيان ٩ : ١٢٣ .

(٣) أنوار التنزيل ٢ : ٤٧٠ .

قومك ، والله لو قد لقيتنا لاقيت رجلاً ، فنزل عليه جبرئيل فقال : يا محمد « قل للذين كفروا ، الآية (١) » .

٣ - فس : « ستجدون آخرين » الآية نزلت في عيينة ابن حصن (٢) الفزاري ، أجدبت بلادهم فجاء إلى رسول الله ﷺ ووادعه على أن يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له ، وكان منافقاً ملمعوناً وهو الذي سماه رسول الله ﷺ الأحمق المطاع في قومه (٣) .

٤ - فس : قوله : « يبين لكم كثيراً » الآية ، قال : يبين النبي ﷺ ما أخفيتموه مما في التوراة من أخباره ، ويدع كثيراً لا يبينه (٤) .

٥ - فس : « وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه ، أي هلاً أنزل » ولكن أكثرهم لا يعلمون ، قال : لا يعلمون أن الآية إذا جاءت ولم يؤمنوا بها يهلكوا ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « إن الله قادر على أن ينزل آية » وسيريك (٥) في آخر الزمان آيات منها : دابة الأرض ، والدجال ، ونزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وطلوع الشمس من مغربها (٦) .

٦ - فس : قوله : « مصدق الذي بين يديه » يعني التوراة والإنجيل و الزبور (٧) .

قوله : « وليقولوا درست » قال : كانت قريش تقول لرسول الله ﷺ : إن الذي تخبرنا به من الأخبار تتعلمه من علماء اليهود وتدرسه (٨) .
قوله : « قبلاً » أي عياناً (٩) .

(١) تفسير القمي : ٨٨ .

(٢) هكذا في نسخة المصنف ، وفي المصدر : عيينة بن حصين .

(٣) تفسير القمي : ١٣٥ .

(٤) تفسير القمي : ١٥٢ . وفيه : بين لكم النبي صلى الله عليه وآله .

(٥) في المصدر : وسيريكم .

(٦) تفسير القمي : ١٨٦ .

(٧) تفسير القمي : ١٩٨ .

(٨) تفسير القمي : ٢٠٠ .

(٩) تفسير القمي : ٢٠١ .

قوله تعالى : « ما صرف عن آياتي » يعني أصرف القرآن عن الذين يتكبرون في الأرض بغير حق^(١) .

قوله : « من يسومهم سوء العذاب » قال : نزلت في اليهود لا تكون لهم دولة أبداً^(٢) .

قوله : « إحدى الطائفتين » قال : العير أو قریش^(٣) .

قوله : « فسيدفونها » قال : نزلت في قریش لما وافاهم ضمضم ، وأخبرهم بخروج رسول الله ﷺ في طلب العير ، فأخرجوا أموالهم وحملوا وأنفقوا وخرجوا إلى محاربة رسول الله ﷺ ببدر فقتلوا وصاروا إلى النار ، وكان ما أنفقوا حسرة عليهم^(٤) .

قوله : « يحلفون بالله ما قالوا » قال : نزلت في الذين تحالفوا في الكعبة أن لا يردوا هذا الأمر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ، ثم قعدوا لرسول الله ﷺ في العقبة وهموا بقتله ، وهو قوله : « وهموا بمالم ينالوا »^(٥) .

قوله : « نظر بعضهم إلى بعض » يعني المنافقين « ثم انصرفوا » أي تفرقوا « صرف الله قلوبهم » عن الحق إلى الباطل باختيارهم الباطل على الحق^(٦) .

قوله : « بقرآن غير هذا » فإن قریشاً قالت لرسول الله ﷺ « ائتنا بقرآن غير هذا » فإن هذا شيء تعلمته من اليهود والنصارى « فقد لبث فيكم عمراً من قبله » أي قد لبث فيكم أربعين سنة قبل أن أوحى إليّ^(٧) .

٧- فسي : « وإذا بدلنا آية مكان آية » قال : كان إذا نسخت آية قالوا رسول الله ﷺ

أنت مفتر ، فرد الله عليهم فقال : « قل لهم يا محمد » نزله روح القدس من ربك بالحق »

(١) تفسير القمي : ٢٢٣ .

(٢) تفسير القمي : ٢٢٨ .

(٣) تفسير القمي : ٢٣٦ .

(٤) تفسير القمي : ٢٥٤ .

(٥) تفسير القمي : ٢٧٧ .

(٦) تفسير القمي : ٢٨٣ .

(٧) تفسير القمي : ٢٨٥ .

يعني جبرئيل عليه السلام ، وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله : « روح القدس » ، قال : الروح هو جبرئيل عليه السلام ، والقدس : الطاهر (١) . « ليثبت الذين آمنوا » هم آل محمد ، قوله : « لسان الذي يلحدون إليه أعجمي » هو لسان أبي فهيكمة (٢) مولى ابن الحضرمي ، كان أعجمي اللسان ، وكان قد اتبع نبي الله وآمن به ، وكان من أهل الكتاب ، فقالت قريش : والله (٣) يعلم محمداً علمه بلسانه ، يقول الله : « وهذا لسان عربي مبين » (٤) .

٨ - فس : « ولم يجعل له عوجاً قيماً » قال : هذا مقدم ومؤخر ، لأن معناه الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً ، فقد قدم حرفاً على حرف (٥) .

٩ - فس : « ولو نزلناه على بعض الأعجمين » قال الصادق عليه السلام : لو نزل القرآن على العجم ما آمنت به العرب ، وقد نزل على العرب فأمنت به العجم (٦) .

١٠ - فس : قال علي بن إبراهيم في قوله : « وما كنت تتلو من قبله من كتاب » هو معطوف (٧) على قوله في سورة الفرقان : « فهي تملأ عليه بكرة وأصيلاً » فرد الله عليهم فقال : كيف يدعون أن الذي قرأه أو تخبر به تكتبه عن غيرك وأنت ما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون ، أي شكوا (٨) .

١١ - فس : أبي ، عن ابن أبي عمير ، عن جميل ، عن أبي عبيدة ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : سألته عن قول الله : « الم غلبت الروم في أدنى الأرض » قال : يا أبا عبيدة إن لهذا تأويلاً لا يعلمه إلا الله والراسخون في العلم من الأئمة عليهم السلام إن رسول الله ﷺ لما

(١) الطاهر خ ل .

(٢) في المصدر : فكيفة .

(٣) في المصدر : هذا والله يعلم .

(٤) تفسير القمي . ٣٦٥ و ٣٦٦ .

(٥) تفسير القمي : ٣٩١ .

(٦) تفسير القمي : ٤٧٤ .

(٧) أي معنى

(٨) تفسير القمي : ٤٩٧ .

هاجر إلى المدينة وقد ظهر الإسلام كتب إلى ملك الروم كتاباً ، وبعث إليه رسولا يدعو إلى الإسلام ، وكتب إلى ملك فارس كتاباً وبعث إليه رسولا يدعو إلى الإسلام ، فأما ملك الروم فإنه عظم كتاب رسول الله ، وأكرم رسوله ، وأما ملك فارس فإنه مزق كتابه ، واستخف برسول الله ﷺ ، وكان ملك فارس يومئذ يقاتل ملك الروم ، وكان المسلمون يهرون أن يغلب ملك الروم ملك فارس ، وكانوا لناحية ملك الروم أرجى منهم لملك فارس ، فلما غلب ملك فارس ملك الروم كبا^(١) لذلك المسلمون واغتموا ، فأنزل الله : « الم غلبت الروم في أدنى الأرض ، يعني غلبتها فارس في أدنى الأرض وهي الشامات وما حولها ، ثم قال : وفارس من بعد غلبهم الروم^(٢) سيفلبون في بضع سنين ، قوله : « لله الأمر من قبل ، أن يأمر « ومن بعد ، أن يقضي بما يشاء .

قوله : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء ، قلت : أليس الله يقول : « في بضع سنين ، وقدمضى للمسلمين سنون كثيرة . مع رسول الله ﷺ وفي إمارة أبي بكر ، وإنما غلبت المؤمنون فارس في إمارة عمر ؟ قال : ألم أقل لك : إن لهذا تأويلاً وتفسيراً ؟ والقرآن يا باعبيدة ناسخ ومنسوخ ، أما تسمع قوله : « لله الأمر من قبل و من بعد ، يعني إليه المشيئة في القول أن^(٣) يؤخر ما قدم و يقدم^(٤) ما أخر إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين ، وذلك قوله : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء^(٥) ، .

ك : محمد بن يحيى ، عن أحمد بن محمد ، والعدة عن سهل جميعاً عن ابن محبوب ، عن جميل بن صالح ، عن أبي عبيدة إلى قوله : وهي الشامات وما حولها ، يعني وفارس^(٦) « من بعد غلبهم ، الروم « سيفلبون ، يعني يغلبهم المسلمون « في بضع سنين لله الأمر من قبل

(١) في المصدر : المطبوع كره و في طبعه الآخر : بكى ، وفي نسختين مخطوطتين مثل ما في الصلب ، ولعل الصحيح الثاني ، وفي الكافي : كره ذلك .

(٢) للروم خ ل . وفي المصدر : سيفلبون يعني يغلبهم المسلمون .

(٣) إن شاء يؤخر خ ل .

(٤) وإن شاء يقدم خ ل .

(٥) تفسر القمى : ٤٩٨ و ٤٩٩ .

(٦) في المصدر : « وهم » بمنى ونارس . وهو الصحيح .

ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء عز وجل ، فلما غزا المسلمون فارس وافتتحوها فرح المسلمون بنصر الله عز وجل قال : قلت : أليس الله عز وجل يقول « في بضع سنين » وقد مضى للمؤمنين سنون كثيرة مع رسول الله ﷺ وفي إمامة أبي بكر وإنما غلب المؤمنون فارس في إمامة عمر ؟ فقال : ألم أقل لكم : إن لهذا تأويلاً وتفسيراً ، والقرآن يا باعبيدة ناسخ ومنسوخ ، أما تسمع لقول الله عز وجل : « الله الأسر من قبل و من بعد » يعني إليه المشيئة في القول أن يؤخر ما قدم و يقدم ما أسر في القول إلى يوم يحتم القضاء بنزول النصر فيه على المؤمنين ، فذلك قوله عز وجل : « ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله » أي يوم يحتم القضاء بالنصر (١) .

بيان : قال الفيروز آبادي : الكبوة : العثرة ، والوقفه منك لرجل عند الشيء

تكرهه .

وقال البيضاوي : وقرئ « غلبت » بالفتح و « سيغلبون » بالضم ، ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام ، والمسلمون سيغلبونهم ، وفي السنة التاسعة من نزول غزاهم المسلمون وفتحوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون إضافة الغلب إلى الفاعل انتهى (٢) .

قوله ﷺ : يعني غلبتها فارس ، أقول : يحتمل وجهين :

الأول : أن يكون إضافة غلبتها في كلامه ﷺ إضافة إلى المفعول ، يعني مغلوبية الروم من فارس ، أو قرأ على صيغة الماضي المعلوم فيكون في قراءتهم ﷺ غلبت وسيغلبون ، كلاهما على المجهول ، فيكون مركباً من القراءتين ، ولم ينقل عن أحد ، ولكنه ليس بمستبعد ومثله كثير .

الثاني : أن يكون إضافة غلبتها إلى الفاعل ، و يكون قراءتهم ﷺ موافقة لما نقلنا عن البيضاوي ، فيكون إشارة إلى ثلاث وقائع : غلبة الروم على فارس في قوله : « غلبت الروم » وغلبة فارس على الروم في قوله : « وهم من بعد غلبهم » فضمير «هم» راجع إلى فارس ، لظهوره بقرينة المقام ، وكذا ضمير «غلبهم» والإضافة في غلبهم إضافة إلى الفاعل ،

(١) روضة الكافي : ٢٦٩ و ٢٧٠ .

(٢) أنوار التنزيل ٢ : ٢٤٠ .

والى غلبة الأسماء على فارس بقوله : « غلبون » على المجهول .

قوله : أليس الله عز وجل يقول : « في بضع سنين » أقول : لما كان البضع بكسر الباء في اللفظة إنما يطلق على ما بين الثلاث إلى التسع و كان تمام الغلبة على فارس في السابع عشر ، أو آخر السادس عشر من الهجرة ، فعلى المشهور بين المفسرين من نزول الآية في مكة قبل الهجرة لا بد من أن يكون بين نزول الآية و بين الفتح ست عشرة سنة ، وعلى ما هو الظاهر من الخبر من كون نزول الآية بعد مراسلة قيس و كسرى و كانت على الأشهر في السنة السادسة فيزيد . على البضع أيضا بقليل اعترض السائل بذلك ، فأجاب ، عليه السلام بأن الآية مشعرة باحتمال وقوع البداء في المدة حيث قال : « لا لله الأمر من قبل و من بعده » أي لله أن يقدم الأمر قبل البضع ، و يؤخره بعده كما هو الظاهر من تفسيره عليه السلام .

١٢ - هـس : « لا يأتيه الباطل من بين يديه » قال : لا يأتيه الباطل من قبل التوراة و لا من قبل الإنجيل و الزبور ، و أمّا من خلفه ^(١) لا يأتيه من بعده كتاب يبطله ، قوله : « أعجمي » و عربي » قال : لو كان هذا لشرآن أعجمياً لقالوا : كيف نتعلمه و لساننا عربي و أتيتنا بقرآن أعجمي ؟ فأجاب أن ينزل بلسانهم ، و فيه قال الله عز و جل : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ^(٢) .

١٣ - هـس : قال قريش : قد اجتمعنا لنتنصر و نقتلك يا محمد ، فأنزل الله : « أم يقولون ، يا محمد » نعم : جميع منتصر * سيهزم الجمع و يولّون الدبر » يعني يوم بدر حين هزموا و أسروا و قتلوا . ^(٣) .

١٤ - هـس : « إنما أعطيناك الكوثر » قال : الكوثر نهر في الجنة ، أعطى ^(٤) الله محمداً عوضاً عن ابنه إبراهيم ، قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما عمرو بن العاص ^(٥) ، والحكم

(١) في المصدر : و ما من خلفه و لعل (ما) مصدر (لا) أو (أما) كما في المتن .

(٢) في المصدر القسي : ٥٩٤ و فيه : و أحب أن ينزل .

(٣) تفسير القسي : ٦٥٧ .

(٤) في المصدر : أعطاه الله .

(٥) في المصدر : دخل رسول الله صلى الله عليه وآله عليهما عمرو بن العاص .

ابن أبي العاص فقال عمرو : يا بابا الأبتري ؛ و كان الرجل في الجاهلية إذا لم يكن له ولد يسمي أبتري ، ثم قال عمرو : إنني لأشئو محمداً ، أي أبغضه ، فأنزل الله على رسوله ﷺ : « إن شئتك » أي مبغضك عمرو بن العاص « هو الأبتري » يعني لا دين له ولا نسب (١) .

١٥ - ك : الحسين بن محمد ، عن أحمد بن محمد السيارى ، عن أبي يعقوب البغدادي قال : قال ابن السكيت لأبي الحسن عليه السلام : لما ذا بعث الله موسى بن عمران عليه السلام بالعصا ، ويده البيضاء ، و آلة السحر ؟ و بعث عيسى عليه السلام بآلة الطب ؟ و بعث محمداً ﷺ على جميع الأنبياء بالكلام و الخطب ؟ فقال أبو الحسن عليه السلام : إن الله لما بعث موسى عليه السلام كان الغالب على أهل عصره السحر فأتاهم من عند الله بما لم يكن في وسعهم مثله ، و ما أبطل به سحرهم ، و أثبت به الحججة عليهم ، و إن الله بعث عيسى عليه السلام في وقت قد ظهرت فيه الزمانات و احتاج الناس إلى الطب فأتاهم من عند الله بما لم يكن عندهم مثله ، و بما أحيالهم الموتى ، و أبرأ الأكمه و الأبرص بإذن الله و أثبت به الحججة عليهم ، و إن الله بعث محمداً ﷺ في وقت كان الغالب على أهل عصره الخطب و الكلام - و أظنه قال : الشعر - فأتاهم من عند الله من مواعظه و أحكامه ما أبطل به قولهم ، و أثبت به الحججة عليهم ، فقال ابن السكيت : تالله ما رأيت مثلك قط (٢) .

بيان : قوله : و آلة السحر ، أي ما يشبهه ، أو يبطله ، و الأول أظهر بقرينة

الثاني .

١٦ - ن : البيهقي ، عن الصولي ، عن محمد بن موسى الرازي ، عن أبيه قال : ذكر الرضا عليه السلام يوماً القرآن فعظم الحججة فيه و الآية (٣) المعجزة في نظمه ، فقال : هو حبل الله المتين ، و عروته الوثقى ، و طريقته المثلى ، المؤدِّي إلى الجنة ، و المنجي من

(١) تفسير القمي : ٧٤١ .

(٢) اصول الكافي ١ : ٢٤ و ٢٥ ، و أخرجه أيضاً عن كتاب علل الشرائع و عيون أخبار الرضا و الاحتجاج في باب « هلة المعجزة » و أنه لم خص الله كل نبي بمعجزة خاصة مع زيادة ، و ترجمنا بعض رواة الحديث ، راجع ج ١١ : ٧٠ .

(٣) الدلالة خل .

النار ، لا يخلق ^(١) من الأزمنة ، ولا يفتّ على الألسنة ، لأنّه لم يجعل لزمان دون زمان بل جعل دليل البرهان ، و حجّة على كلّ إنسان ، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد ^(٢) .

بيان : قال الجوهري : غثّ اللحم يغثّ و يغثّ : إذا كان مهزولاً ، وكذلك غثّ حديث القوم و أغثّ أي ردؤ وفسد ، وفلان لا يغثّ عليه شيء ، أي لا يقول في شيء إنّه رديء فيتركه انتهى .

أقول : في هذا الحديث إشارة إلى وجه آخر من إعجاز القرآن ، وهو عدم تكرّره بتكرّر القراءة و الاستماع ، بل كلما أكثر الإنسان من تلاوته يصير أشوق إليه ، ولا يوجد هذا في كلام غيره .

١٧ - عم : كان رسول الله ﷺ لا يكفّ عن عيب آلهة المشركين ، و يقرأ عليهم القرآن فيقولون : هذا شعر محمد ، ويقول بعضهم : بل هو كهانة ، و يقول بعضهم : بل هو خطب ، وكان الوليد بن المغيرة شيخاً كبيراً ، وكان من حكام العرب يتحاكمون إليه في الأمور وينشدونه الأشعار فما اختاره من الشعر كان مختاراً ، وكان له بنون لا يبرحون من مكّة ، وكان له عبيد عشرة عند كلّ عبد ألف دينار يتّجر بها ، و ملك القنطار في ذلك الزمان ، و القنطار : جلد ثور مملو ذهباً ، وكان من المستهزئين برسول الله ﷺ ، وكان عمّ أبي جهل بن هشام ، فقال له : يا ابا عبد شمس ما هذا الذي يقول محمد أسحر أم كهانة أم خطب ؟ فقال : دعوني أسمع كلامه ، فدنا من رسول الله ﷺ و هو جالس في الحجر فقال : يا محمد أنشدني من شعرك ، قال : ما هو بشعر ، ولكنّه كلام الله الذي به بعث أنبيائه و رسله ، فقال : اتل عليّ منه ، فقرأ عليه رسول الله :

« بسم الله الرحمن الرحيم » فلما سمع الرحمن استهزأ فقال : تدعو إلى رجل باليمامة يسمّى الرحمن ، قال : لا ، ولكنّي أدعو إلى الله و هو الرحمن الرحيم ، ثمّ افتتح سورة حم السجدة ، فلما بلغ إلى قوله : « فإنّ أعرضوا فقل أنذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد و

(١) أي لا يبلى ولا يرت . وفي المصدر لا يخلق على الإزمنة .

(٢) عيون أخبار الرضا : ٢٧١ .

فدود» (١) وسعد الشمس جلده (٢) ، وقامت نيل شمسة في باب .. واخيمك ، ثم قام و
 مضى إلى بيته ولم يرجع إلى قريش ، فقالت قريش : يا ابا الحكم هذا (٣) أبو عبد الشمس
 إلى دين محمد ، أما تراه لم يرجع إلينا وقد قبل قوله و مضى إلى منزله ، فاغتمت قريش
 من ذلك غمًا شديدًا ، وغدا عليه أبو جهل فقال : يا عم نكس برؤوسنا وفضحتنا ، قال : وما
 ذاك يا ابن أخ ؟ قال : صبوت إلى دين محمد ، قال : ما صبوت وإنما علي دين قومي و آباي
 ولكنني سمعت كلاماً صعباً تفشهر منه الجهل ، قال أبو جهل : أشعر هو ؟ قال : ما هو
 بشعر ، قال : فنخطب هي ؟ قال : لا ، إن العطب كلام متصل ، وهذا كلام منثور ، ولا يشبهه
 بعضه بعضاً ، له طلاوة ، قال : فكهاثة ، هي ؟ قال : لا قال : فما هو ؟ قال : دعني أفكر فيه ،
 فلمّا كان من الغد قالوا : يا ابا عبد شمس ما تقول ؟ قال : قولوا هو سحر ، فإنه آخذ
 بقلوب الناس ، فأنزل الله تعالى فيه « ذرني ومن خلقت وحيداً وجعلت له مالاً ممدوداً وبين
 شهوداً » إلى قوله : « عليها تسعة عشر » . (٤)

وفي حديث حماد بن زيد ، عن أيوب ، عن عكرمة قال : جاء الوليد بن المغيرة إلى
 رسول الله ﷺ فقال له : اقرأ عليّ فقراً عليه : « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء
 ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون » (٥) فقال : أعد ،
 فأعاد ، فقال : والله إن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، إن أعلاه لمثلر ، وإن أسفله لمعندق
 وما يشوق هذا بشر (٦) .

بيان : صبا فلان : إذا خرج من دين إلى دين غيره ، وقد يترك الهمز ، والطلاوة
 بالكسر والفتح : الرونق والحسن ، وأعندق الشجر ، أي صارت لها عنوق وشعب ، أو
 أزهر .

(١) فصلت : ١٣ .

(٢) في المصدر : فلما سمعه إشمس بالهمزة .

(٣) أي مال ، ومن إليه . ويعتدل كونه صهيواً كما يأتي من المصنف .

(٤) المعثر : ١١ - ٢٥ .

(٥) النحل : ٩٠ .

(٦) أمّ لأم الولدي : ٢٧ و ٢٨ .

١٨ سن : البيهقي ، بن الصولي ، عن أبي ذكوان ، عن إبراهيم بن الحسن ، عن
الرضا ، عن أبيه عليه السلام إن رجلاً سأل أبا عبد الله عليه السلام ما بال القرآن لا يزداد على النشر
والدرس إلا نقضاً ^(١) ؟ فقال : لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان ، ولا
لزمان دون ناس ، فهو في كل زمان جديد ، وعند كل قوم فخص إلى يوم القيامة ^(٢) .

١٩ - يعج : روي أن ابن أبي العوجاه و ثلاثة نفر من الدعريّة اتفقوا على أن
يعارض كل واحد منهم ربع القرآن ، وكانوا بمكة عاهدوا على أن يجيئوا بمعارضته في السام
القابل ، فلمّا حال الحول واجتمعوا في مقام إبراهيم أيضاً ، قال أحدهم : إني لما رأيت قوله :
« وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء ^(٣) » كفتت عن المعارضة ، وقال الآخر
و كذا أنامنا وجدت قوله : « فلما استياسوا منه خاضوا نجياً ^(٤) » آيست من المعارضة ، وكانوا
يسرون بذلك إذ مر عليهم الصادق عليه السلام فالتفت إليهم وقرأ عليهم : « قل لئن اجتمعت
الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ^(٥) » ، فبهتوا ^(٦) .

(١) النقض : النضارة والطراة .

(٢) هيون أخبار الرضا : ٧٣٩ ، وفيه : لا يزداد عند النشر . وفيه : لم ينزله لزمان .

(٣) سورة : ٤٤ .

(٤) يوسف : ٨٠ .

(٥) الاسراء : ٨٨ .

(٦) الخرائج : ٢٤٢ . أقول : ذكر الطبرسي الحديث في الاستبصار : ٢٥٥ مفصلاً ، و حيث
أنه يشتمل على ذوات نافعة أذكره بالفاظه ، قال : من مشام بن الحكم قال : اجتمع ابن أبي العوجاه
وأبو شاعر البصري والزنديق وعبد الملك البصري وابن المقفع عند بيت الله الحرام يستمعون
بالمعاجز ويظنون بالقرآن ، فقال ابن أبي العوجاه : تعالوا نقض كل واحد منا ربع القرآن ، ثم
عاهدنا من قابل في هذا الموضوع نجتمع فيه وقد نقضنا القرآن كله ، فانهم نقض القرآن بإبطال
نبوة محمد ، ونفي إبطال نبوته بإبطال الإسلام ، وإلبيات ما نحن فيه ، فاتفقوا على ذلك وانصرفوا ،
فلما كان من قابل اجتمعوا عند بيت الله الحرام فقال ابن أبي العوجاه : أما أنا ففكر منذ انزلنا
في هذه الآية : ردنا استياسوا منه خاضوا نجياً ، فما أندر أن أضرم إليها في فتياها لا يجمع
بأبوابها شيئاً يشتمل على هذه الآية من التذكير بها ، فقال له : المصلحة : أنا كنا نرىكم تتكلمون
في هذه الآية . و يا أيها الناس عير بئس الناس الذين يرون من دون الله فن يتكلموا
فيها وبالواجب هو أنه يرضيهم الذي يرضون ، فإني أيضاً أتفقوا ، فاتفقت الطالب والمطلوب ولم أقدر

٢٠ - م : « وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا، إلى قوله تعالى : « أعدت

للكافرين » .

قال العالم موسى بن جعفر عليه السلام فلما ضرب الله الأمثال للكافرين المجاهرين الدافعين لنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، و الناصبين المنافقين لرسول الله ، الدافعين ما قاله محمد صلى الله عليه وآله وسلم في أخيه علي عليه السلام ، و الدافعين أن يكون ما قاله عن الله عز وجل وهي آيات محمد ومعجزاته مضافة إلى آياته التي بينها لعلي عليه السلام بمكة والمدينة ، ولم يزدادوا إلا عتوا وطغياناً ، قال الله تعالى لمردة أهل مكة و عتاة أهل المدينة « إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا » حتى تجحدوا أن يكون محمد رسول الله ، وأن يكون هذا المنزل عليه كلامي ، مع إظهاره عليه بمكة الباهرات من الآيات ، كالغمامة التي كانت تظله في أسفاره ، والجمادات التي كانت تسلم عليه من الجبال والصخور والأحجار والأشجار ، وكدفاعه قاصديه بالقتل عنه ، و قتلته إيتاهم ، وكالشجرتين المتباعدتين اللتين تلاصقتا ففقد خلفهما حاجته ، ثم تراجعنا ^(١) إلى أمكنتهما كما كانتا ، وكدعائه الشجرة فجاءته مجيبة خاضعة ذليلة ، ثم أمره لها بالرجوع فرجعت سامعة مطيعة « فأتوا » يا معاشر قريش واليهود و يا معشر النواصب المنتحلين الإسلام ^(٢) الذين هم منه برآء ، و يا معشر العرب الفصحاء البلغاء ذوي الألسن « بسورة من مثله » من مثل محمد ﷺ ، من مثل رجل

على الاتيان بشئها ، فقال أبو شاكر : « وأنامند فارقتكم مفكر في هذه الآية : « لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا » لم أقدر على الاتيان بشئها ، فقال ابن المقفع : يا قوم إن هذا القرآن ليس من جنس كلام البشر ، وأنامند فارقتكم مفكر في هذه الآية : « وقيل يا أرض ابلعي ماءك وياسساء أقلعي وغيض الماء وقضى الأمر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين » لم ابلغ غاية المعرفة بها ، ولم أقدر على الاتيان بشئها ، قال هشام بن الحكم : فيبشاهم في ذلك إذمر بهم جعفر بن محمد الصادق عليه السلام فقال : « قل لئن اجتمعت الجن والانس هلئ أن يأتوا بشئ هذا القرآن لا يأتوا بشئ مثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً » فنظر القوم بعضهم إلى بعض وقالوا : لئن كان للإسلام حقيقة لما انتهت أمروصية محمد إلا إلى جعفر بن محمد ، والله ما رأياه قط إلا هيناه ، و اقشعرت جلودنا لهيبته ، ثم تفرقوا مقرين بالمعجز .

(١) تراجعهم ما خل .

(٢) المتحلين بالإسلام خل .

منكم لا يقرأ ولا يكتب ولم يدرس كتاباً ، ولا اختلف إلى عالم ولا تعلم من أحد و أنتم تعرفونه في أسفاره وحضره ، بقي كذلك أربعين سنة ثم أوتي جوامع العلم حتى علم علم الأولين والآخرين ، فإن كنتم في ريب من هذه الآيات فأتوا من مثل هذا الرجل بمثل هذا الكلام ليبين أنه كاذب كما تزعمون ، لأن كل ما كان من عند غير الله فسيوجد له نظير في سائر خلق الله ، وإن كنتم معاشر قرأه الكتب من اليهود والنصارى في شك مما جاءكم به محمد صلى الله عليه وآله من شرائعه ، ومن نصبه أخاه سيد الوصيين وصياً ، بعد أن أظهر لكم معجزاته التي منها أن كلمته الذراع المسموسة ، و ناطقه ذئب ، وحن إليه العود ، و هو على المنبر ، ودفع الله عنه السم الذي دسسته اليهود في طعامهم ، وقلب عليهم البلاء وأهلكهم به ، وكثر القليل من الطعام فأتوا بسورة من مثله ، يعني من مثل هذا القرآن من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم والكتب الأربعة عشر^(١) . فإنكم لا تجدون في سائر كتب الله سورة كسورة من هذا القرآن ، وكيف يكون كلام محمد المتقول أفضل من سائر كلام الله و كتبه يا معشر اليهود و النصارى ؛ ثم قال لجماعتهم : « وادعوا شهداءكم من دون الله ، ادعوا أصنامكم التي تعبدونها أيها المشركون ، وادعوا شياطينكم بأيها اليهود والنصارى ، وادعوا قرناءكم من الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين وسائر أعوانكم على آرائكم^(٢) » إن كنتم صادقين ، أن^(٣) محمداً تقول : هذا القرآن من تلقاء نفسه ، لم ينزله الله عليه ، وأن ما ذكره من فضل علي عليه السلام على جميع أمته وقلده سياستهم ، ليس بأمر أحكم الحاكمين .

ثم قال عز وجل : « فإن لم تفعلوا ، أي لم تأتوا يا أيها المقرعون بحجة رب العالمين » ولن تفعلوا ، أي ولا يكون هذا منكم أبداً « فاتقوا النار التي وقودها ، حطبها » الناس والحجارة ، تو قد تكون عذاباً على أهلها « أعدت للكافرين » المكذبين لكلامه و نبيه ، الناصبين العداوة لوليّه ووصيّه ، قال : فاعلموا بعجزكم عن ذلك أنه من قبل

(١) في المصدر . المائة والأربعة عشر . أقول : تقدم في باب معنى النبوة أنها مائة وأربعة نيب

(٢) على إرادتكم خل صح أقول : هو الموجود في المصدر .

(٣) بأن خل

الله تعالى ، ولو كان من قبيل المملوقين لقد رجم علي معارضته (١) ، فلما عجزوا بعد التقرع و التمرد (٢) قال الله عز وجل : « قل لئن اجتمعت الإنس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً (٣) » .

و قال علي بن الحسين عليه السلام قوله عز وجل : « و إن كنتم « أيها المشركون و اليهود و سائر النواصب من المكذبين ل محمد في القرآن في تفضيله (٤) علياً أخاه المبرز علي القاضين ، الناضل علي المعاصرين ، الذي لا نظير له في نصرته المتقين ، و قمع الفاسقين و إهلاك الكافرين ، و بيت دين الله في العالمين » إن كنتم في ريب مما نزلنا علي عبدنا ، في إبطال عبادة الأوثان من دون الله ، و في النهي عن موالاة أعداء الله ، و معارضة أولياء الله ، و في الحث علي الاتقياء لأخي رسول الله ، و اتخاذ إماماً ، و اعتقاده فاضلاً راجحاً لا يقبل الله عز وجل إيماناً و لاطاعة إلا به و آلته ، و « يظنون أن محمداً تقوله (٥) من عنده ، و نسيه (٦) إلى ربه » فأتوا (٧) بسورة من مثله ، مثل (٨) محمد النبي لم يختلف قط إلى أصحاب كتب و علم ، و لا تلميذ لأحد ، و لا تملكم منه ، و هو من تدعى رثموه في حضره و سفره ، لم يفارقكم قط إلى بلد ليس معه منكم جماعة يراعون أحواله ، و يعرفون أخباره ، ثم جاءكم بعد بهذا الكتاب المشتمل على هذه العجائب ، فإن كان متقولاً كما تزعمونه (٩) فأنتم الفصحاء و البلغاء و الشعراء و الأدباء الذين لا نظير لكم في سائر الأديان ، و من سائر الأمم ، فإن كان كاذباً فاللغة لغتكم ، و جنسه جنسكم ، و طبعه طبعكم (١٠) ، و سيتفق لجماعتكم أو

(١) علي معارضته خ ل .

(٢) التمرد : التعريف و التمرد : المبارزة و المقاتلة .

(٣) الأصراء : ١٨٠ ، التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري ع : ٤ ، ص ٩٠ ، ٩١ .

(٤) في المصدر : رسائل النواصب المكذبين ل محمد في القرآن و في تفضيله .

(٥) في المصدر : يقول .

(٦) نسيه خ ل .

(٧) في المصدر : فإن كانوا كما يظنون فأتوا .

(٨) منه مثل خ ل .

(٩) متولوا له كما ترجمون خ ل .

(١٠) كالمعكم خ ل .

لبعضكم معارضة كلامه هذا بأفضل منه أو مثله ، لأن ما كان من قبل البشر لا عن الله فلا يجوز إلا أن يكون ^(١) في البشر من يتمكن من مثله ، فأتوا بذلك لتعرفوه و سائر النظائر إليكم في أحوالكم أنه مطلق مكذب ^(٢) علي الله « وادعوا شهداءكم من دون الله ، الذين يشهدون بزعمكم أنكم محقون ، وإن تصيبون به فظلمنا جاء به نكراً ، وشهداءكم الذين تزعمون أنهم شهداءكم عند رب العالمين لعبادتكم لها ، وتشفع لكم إليه إن كنتم صادقين ، في قولكم : إن تجاء تقول له .

ثم قال الله عز وجل : « فإن لم تفعلوا » هذا الذي تحدتكم به « و لن تفعلوا ، أي ولا يكون ذلك منكم ولا تدرون عليه فاعلموا أنكم مبطلون ، وأن تجاء الصادق الأمين المخصوص برسالة رب العالمين ، المؤيد بالروح الأمين ، و بأخيه أمير المؤمنين و سيد الوصيين ، فصدقوه فيما يخبر به عن الله من أوامره ونواهيه ، وفيما يذكره من فضل علي وصيه وأخيه « فاتقوا » ^(٣) بذلك عذاب النار التي وقودها « حطبها الناس والحجارة » حجارة الكبريت أشد الأشياء حرّاً « أعدت » تلك النار « للكافرين » بمحمد ، والشاكن في نبوته ، و الدافين لحق علي أخيه ، و المجاحدين لإمامته ^(٤) .

إيضاح : اعلم أن هذا الخبر يدل على أن إرجاع الضمير في مثله إلى النبي و إلى القرآن كليهما ، مراد الله تعالى بحسب بطون الآية الكريمة .

٢١ - م : « ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه » قال الإمام علي عليه السلام : كذبت قريش و اليهود بالقرآن و قالوا : سحر مبين تقول له ، فقال الله عز وجل : « ألم ذلك الكتاب » أي يا محمد هذا الكتاب الذي أنزلته عليك ، هو ^(٥) بالحروف المقطعة التي منها : ألف ، لام ، ميم ، ^(٦) و هو بلمتكم و حروف هجائكم « فأتوا بمثله إن كنتم صادقين » واستهينوا

(١) أن لا يكون خل وهو الموجود في المصدر .

(٢) كاذب خل .

(٣) هكذا في النسخ ، والصحيح كما في المصحف الشريف والمصدر : « فاتقوا » .

(٤) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٨ .

(٥) وهو خل .

(٦) ألف ولام وميم خل .

على ذلك بسائر شهادتكم ، ثم يبين أنهم لا يقدرّون عليه بقوله : « قل لئن اجتمعت
الإيس و الجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض
ظهيراً ^(١) ، ثم قال الله تعالى : « ألم » هو القرآن الذي افتتح بالم ، هو « ذلك الكتاب »
الذي أخبرت به موسى ، ومن بعده من الأنبياء . وأخبروا بني إسرائيل أنني سأُنزله ^(٢)
عليك يا محمد كتاباً عربياً عزيزاً لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه ، تنزيلٌ من
حكيم حميد ، « لا ريب فيه » لاشكّ فيه لظهوره عندهم ، كما أخبرهم أنبيأؤهم أنّ محمداً
ينزل عليه الكتاب لا يمحوه الماء يقرأه هو و أمته على سائر أحوالهم « هدى » بيان من
الضلالة « للمتقين » الذين يتقون الموبقات ، ويتقون تسليط السفه على أنفسهم ، حتى إذا
علموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربهم .

قال : و قال الصادق عليه السلام . ثم الألف حرف من حروف قولك : الله ، دلّ بالألف
على قولك الله و دلّ باللام على قولك : الملك العظيم القاهر للخلق أجمعين ، و دلّ بالميم على أنه
المجيد المحمود في كل أفعاله ، و جعل هذا القول حجة على اليهود ، و ذلك أن الله لما بعث
موسى بن عمران عليه السلام ثم من بعده من الأنبياء إلى بني إسرائيل لم يكن فيهم أحدٌ إلا أخذ عليهم
العهود و الموائيق ليؤمننّ بمحمد العربي الأُمّي المبعوث بمكة ، الذي يهاجر إلى المدينة ،
يأتي بكتاب بالحروف المقطّعة افتتاح بعض سورة ، يحفظه أمته ^(٣) فيقرؤونه قياماً و قعوداً
ومشاةً ^(٤) و على كل الأحوال ، يسهل الله حفظه عليهم ، و يقرن بمحمد أخاه و
وصيه عليّ بن أبي طالب ، الآخذ عنه علومه التي علمها ، و المتقلّد عنه الأمانة التي قلدها
ومذلل كل من عاند محمداً بسيفه الباتر ، و مفتح كل من جادله و خاصمه بدليله القاهر ،
يقاتل عباد الله على تنزيل كتاب محمداً عليه السلام ^(٥) حتى بقودهم إلى قبوله طائعين و كارهين ^(٦) ،

(١) الاسراء : ٨٨ .

(٢) في المصدر : سأنزل .

(٣) و امته خل .

(٤) في المصدر : و مساءً أو صباحاً .

(٥) في المصدر : كتاب الله .

(٦) أو كارهين خل .

ثم إذا صار محمد إلى رضوان الله وارتد كثير ممن كان أعطاء ظاهر الإيمان وحرّفوا تأويلاته^(١) ، وغيروا معانيه ، ووضعوها على خلاف وجوها قائلهم بعد عليّ عليه السلام تأويلاته حتى يكون إبليس الغاوي بهم هو الخاسر الذليل المطرود المغلول ، قال : فلما بعث الله محمداً ﷺ وأظهره بمكة ثم سيره منها إلى المدينة وأظهره بها ثم أنزل عليه الكتاب ، وجعل افتتاح سوره الكبرى بداليم ، يعني دالم ذلك الكتاب ، وهو ذلك الكتاب الذي أخبرت أنبيائي السالفين أنني سأنزله عليك يا محمد « لا ريب فيه » فقد ظهر كما أخبرهم به أنبيائهم أن محمداً ينزل عليه كتاب مبارك لا يمحوه الماء^(٢) يقرؤه هو وأُمَّته على سائر أحوالهم^(٣) .

بيان : لا يمحوه الماء لعله مخصوص بالقرآن الذي بخط أمير المؤمنين عليه السلام ، أو المراد عدم محو جميعها بالماء ، أو إذا محي بالماء لا يذهب ، لأنه آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ، وفي بعض النسخ لا يمحوه الزمان وهو ظاهر .

٢٢ - م : « سواء عليهم ، أنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون » :

قال الإمام عليه السلام : أخبر عن علمه فيهم ، وهم الذين قد علم الله أنهم لا يؤمنون^(٤) .

٢٣ - م : « وإذا خلا بعضهم إلى بعض » :

قال الإمام عليه السلام : لما بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته ، وقطع معاذيرهم بواضح دلالة لم يمكنهم مراجعته في حجته ، ولا إدخال التلبيس عليه في معجزته ، قالوا : يا محمد قد آمنّا بأنك الرسول الهادي المهدي ، وأن علياً أخاك^(٥) هو الوصي والولي ، وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم : إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكرهه^(٦) ، وأعون لنا على اصطلامه^(٧) واصطلام أصحابه ، لأنهم عند اعتقادهم أننا

(١) تأويله خل .

(٢) الزمان خل .

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري : ٢٢ و ٢٣ .

(٤) « > > > > » : ٣٣ .

(٥) هكذا في نسخة المصنف ، وهو الصحيح وفي المصدر : أخوك .

(٦) في المصدر : على دفع مكرهه .

(٧) الاصطلام : الاستئصال .

مهم يقفوننا على أسرارهم، ولا يكتفوننا شيئاً فنطلع عليهم أعداءهم فيتصدون أذانهم بمعارتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم، وأحوال تسفر المدافعة والامتناع من الأعداء عليهم وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته ويعاينون^(١) من معجزاته فأنظر مجداً ﷺ على سوء اعتقادهم، وقبح دخيلاتهم^(٢)، وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهد من آيات مجده وواضحات بيناته وباهرات معجزاته^(٣).

٢٤ - م : « قل إن كانت لكم الدار الآخرة » الآيات :

قال الإمام ﷺ : قال الحسن بن علي بن أبي طالب ﷺ : إن الله تعالى لما وبخ هؤلاء اليهود على لسان رسول الله ﷺ، وقطع معاذيرهم، وأقام عليهم الحجج الواضحة بأن مجداً سيد النبيين وخير الخلائق أجمعين، وأن علياً سيد الوصيين، وخير من يخلفه بعده في المسلمين، وأن الطيبين من آلهم القوام بدين الله، والأئمة لعباد الله، وانقطعت معاذيرهم وهم لا يمكنهم إيراد حجة ولا شبهة فاجؤوا إلى أن كابروا فقالوا : لا ندري ما نقول، ولكننا نقول : إن الجنة خالصة لنا من دونك يا محمد، و دون علي، و دون أهل دينك^(٤) وأمتك، فإننا^(٥) بكم مبتلون ممتحنون، ونحن أولياء الله المخلصون، وعباده النقيرون، ومستجاب دعاؤنا، غير مردود علينا شيء من سؤلنا، فلما قالوا ذلك قال الله تعالى لنبيه ﷺ : « قل يا محمد هؤلاء اليهود « إن كانت لكم الدار الآخرة » الجنة ونعيمها خالصة من دون الناس، محمد وعلي والأئمة وسائر الأصحاب ومؤمني الأمة وأنكم بمحمد وذرئته ممتحنون، وأن دعاءكم مستجاب غير مردود « فتمنوا الموت » للكاذبين

(١) يعاينونه خل . وهو الموجود في المصدر .

(٢) في المصدر : وقبح اخلاقهم ، وفي نسخة مخطوطة منه : دخيلاتهم . والدخيلات الضمائر و البواطن .

(٣) التفسير المنسوب إلى الامام المسكوي : ١١٧ ، وفي نسخة مخطوطة منه : و واضح بيناته و باهر معجزاته .

(٤) في نسخة مخطوطة من المصدر : أهل بيتك .

(٥) وإنا خل .

منكم ومن مخالفيكم ، فإنّ محمدًا وعليًا وذويهما يقولون : إنهم أولياء الله عزّ وجلّ من دون الناس الذين يخالفونهم في دينهم ، وهم المجاب دعاؤهم ، فإن كنتم معاشر اليهود كما تدعون فتمنّوا الموت للكاذب منكم ومن مخالفيكم « إن كنتم صادقين » أنكم أنتم المحقّقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم ، فقولوا : اللهم أمت الكاذب منّا ومن مخالفينا ليستريح منه الصادقون^(١) ، وليزداد حجّتك وضوحاً بعد أن قدصحت ووجبت ، ثمّ قال لهم رسول الله ﷺ بعد ما عرض هذا عليهم : لا يقولها أحدٌ منكم إلا غصّ بريقه فمات مكانه وكانت اليهود عاملين^(٢) بأنهم هم الكاذبون ، وأنّ محمدًا وعليًا ومصداقيهما هم الصادقون ، فلم يجسروا أن يدعوا بذلك ، لعلمهم بأنهم إن دعوا فهم الميستون ، فقال الله تعالى : « ولن يتمنّوه أبداً بما قدمت أيديهم » يعني اليهود^(٣) لن يتمنّوا الموت بما قدمت أيديهم من الكفر بالله ، وبمحمد رسول الله ونبيّه وصفيّه ، وبعليّ أخيه نبيّه ووصيّه ، وبالطاهرين من الأئمة المنتجبين ، فقال تعالى : « والله عليم بالظالمين » يعني اليهود ، إنهم لا يجسرون أن يتمنّوا الموت للكاذب ، لعلمهم أنهم هم الكاذبون ، ولذلك أمرتك^(٤) أن تبهرهم^(٥) بحجّتك ، وتأمّرهم أن يدعوا على الكاذب ليمتنعوا من الدعاء ، ويتبين للضعفاء أنهم هم الكاذبون^(٦) .

أقول : قد مضى تمامه في كتاب الإحتجاج ، وهو مشتمل على معجزات غريبة ظهرت في تلك الحال تر كنها حذراً من التكرار ، ثمّ اعلم أنّ الآيات المشتملة على الأخبار بالغيوب ومكنونات الضمائر والأسرار كثيرة ، وكذا الأخبار المتعلقة بتفسيرها وهي مبثوثة في سائر أبواب هذا المجلّد وسائر المجلّدات ، وفيما أوردنا في هذا الباب غنى وكفاية لمن جانب العناد ، والله يهدي إلى سبيل الرشاد .

(١) الصادق خل .

(٢) علماء خل .

(٣) أن اليهود .

(٤) آمرك خل . وهو الموجود في المصدر .

(٥) بهرهم : غلبه وفضله .

(٦) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري : ١٧٩ و ١٨٠ .

تذنيب : فيه مقاصد : الأول في حقيقة المعجزة : وهي أمر تظهر بخلاف العادة من المدعي للنبوّة أو الإمامة عند تحريّ (١) المنكرين على وجه يدلّ على صدقه ، ولا يمكنهم معارضته ، ولها سبعة شروط :

الأوّل : أن يكون فعل الله أو ما يقوم مقامه من التروك ، كما إذا قال : معجزتي أن أضع يدي على رأسي وأنتم لا تقدرّون عليه ، ففعل وعجزوا .

الثاني : أن يكون خارقاً للعادة .

الثالث : أن يتعدّر معارضته فيخرج السحر والشعبدة .

الرابع : أن يكون مقروناً بالتحدي ، ولا يشترط التصريح بالدعوى ، بل تكفي قرائن الأحوال .

الخامس : أن يكون موافقاً للدعوى ، فلو قال : معجزتي كذا ، وفعل خارقاً آخر لم يدلّ على صدقه ، كما نقل من فعل مسيلمة وأنه تفل في البئر ليزيد ماؤه فنضب (٢) و يبس .

السادس : أن لا يكون ما أظهره مكذباً له ، كما لو أنطق الضبّ فقال : إنه كاذب ، فلا يعلم صدقه ، بل يزداد اعتقاد كذبه ، بخلاف أن يحيي الميت فيكذب به ، فإنّ الصحيح أنّه لا يخرج عن المعجزة ، لأنّ إحياءه معجزة وهو غير مكذب ، وإنّما المكذب ذلك الشخص بكلامه ، وهو بعد الإحياء مختار في تصديقه وتكذيبه ، فلا يقدر تكذيبه ، ومنهم من قدح فيه مطلقاً ، ومنهم من فرق بين استمرار حياته وبين ما إذا خرّ ميتاً في الحال ، فقدح في الثاني دون الأوّل والأظهر ما ذكرنا ،

السابع : أن لا تكون المعجزة متقدّماً على الدعوى ، بل مقارناً لها أو متأخراً عنها بزمان يسير معتاد مثله ، والمشهور أنّ الخوارق المتقدّمة على دعوى النبوّة كرامات وإرهاصات أي تأسيسات للنبوّة .

الثاني : في وجه دلالة المعجزة على صدق النبي أو الإمام ، فذهبت المعتزلة والإمامية

(١) التحري : طلب ما هو أحرى بالاستعمال في غالب الظن ، أو طلب أحرى الأمرين أي أولاهما

(٢) نضب الماء : غار في الأرض .

إلى أن خلق المعجزة على يد الكاذب مقدور لله تعالى ، لعموم قدرته ، لكنّه ممتنع وقوعه في حكمته ، لأنّ فيه إيهام صدقه وهو قبيح من الله ، فيمتنع صدوره عنه كسائر القبائح ، فعلى هذا يتوقف على العلم بوجود الصانع و عموم علمه وقدرته وامتناع صدور القبيح منه . وقالت الأ شاعرة : جرت عادة الله تعالى بخلق العلم بالصدق عقيب ظهور المعجزة ، فإنّ إظهار المعجز على يد الكاذب وإن كان ممكناً عقلاً فمعلوم اتفاؤه عادةً ، فلا تكون دلالاته عقلية لتخلّف الصدق عنه في الكاذب ، بل عادية كسائر العاديات ، لأنّ من قال : أنا نبيّ ثمّ نتق الجبل^(١) وأوقفه على رؤوسهم وقال : إن كذبتموني وقع عليكم ، وإن صدقتموني انصرف عنكم ، فكلمّا همّوا بتصديقه بعد عنهم ، وإذا همّوا بتكذيبه قرب منهم علم بالضرورة أنّه صادق في دعواه والعادة قاضية بامتناع ذلك من الكاذب ، مع كونه ممكناً منه إمكناً عقلياً لشمول قدرته للممكنات بأسرها ، وقد ضربوا لذلك مثلاً قالوا : إذا ادّعى الرجل بمشهد الجمّ الغفير أنّي رسول هذا الملك إليكم ، ثمّ قال للملك : إن كنت صادقاً فخالف عادتك وقم من الموضع المعتاد من السرير ، وانتقل بمكان لا تعتاده ، ففعل كان ذلك نازلاً منزلة التصديق بصريح مقاله ولم يشكّ أحدٌ في صدقه بقرينة الحال وليس هذا من باب قياس الغائب على الشاهد ، بل ندّعي في إفادته العلم بالضرورة العادية ، ونذكر هذا المثال للتفهم .

الثالث : في بيان إعجاز القرآن ووجهه زائداً على ما تقدّم ، وهو أنّه صلى الله عليه وآله تحدّى بالقرآن ، ودعا إلى الإتيان بسورة مثله مصاقع^(٢) البلغاء والفصحاء من العرب العرباء^(٣) مع كثرتهم كثرة رمال الدهناء^(٤) ، وحصى البطحاء ، وشهرتهم بغاية العصبية ، وحمية الجاهلية ، وتهالكهم على المباهاة والمباراة ، والدفاع عن الأحساب ، وركوب الشطط في هذا الباب ، فعبجروا حتّى آثروا المقارعة على المعارضة ، وبذلوا المهج والأرواح دون المدافعة ، فلو قدروا على المعارضة لعارضوا ولو عارضوا لنقل إلينا . لتوفّر الدواعي وعدم الصارف ، والعلم

(١) أى قلع الجبل إشارة و رفعه فوق رؤوسهم .

(٢) المصاقع جمع المصقع : البليغ . العالى الصوت . من لا يرتج عليه فى كلامه .

(٣) العرب العرباء : الصرحاء الغلس .

(٤) الدهناء : الفلاة .

بجميع ذلك قطعي كسائر العاديات ، لا يقدح فيه احتمال أنهم تركوا المعارضة مع القدرة عليها ، أو عارضوا ولم ينقل إلينا مانع ، كعدم المبالاة ، وقلة الالتفات ، والاشتغال بالمهمات .

وأما وجه إعجازه فالجمهور من العامة والخاصة ومنهم الشيخ المفيد قدس الله روحه على أن إعجاز القرآن بكونه في الطبقة العليا من الفصاحة ، والدرجة القصوى من البلاغة ، على ما يعرفه فصحاء العرب بسليقتهم ، وعلماء الفرق بمهارتهم في فن البيان ، وإحاطتهم بأساليب الكلام ، هذا مع اشتماله على الإخبار عن المغيبات الماضية والآتية ، وعلى دقائق العلوم الإلهية ، وأحوال المبدء والمعاد ، ومكارم الأخلاق ، والإرشاد إلى فنون الحكمة العلمية والعملية ، والمصالح الدنيوية والدينيوية ، على ما يظهر للمعتدبرين ، ويتجلى للمتفكرين ، وقيل : وجه إعجازه اشتماله على النظم الغريب ، والأسلوب العجيب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعته وفواصله ، فإنها وقعت في القرآن على وجه لم يعهد في كلامهم ، وكانوا عاجزين عنه ، وعليه بعض المعتزلة ، وقال الباقلاني : وجه الإعجاز مجموع الأمرين : البلاغة ، والنظم الغريب ، وقيل : هو اشتماله على الإخبار بالغيب ، وقيل : عدم اختلافه وتناقضه مع ما فيه من الطول والامتداد ، وذهب السيد المرتضى من جملة جماعة من العامة منهم النظم إلى الصرفة ، على معنى أن العرب كانت قادرة على كلام مثل القرآن قبل البعثة ، لكن الله صرفهم عن معارضته ، واختلفوا في كفيته ، فقال النظم وأتباعه : صرفهم الله تعالى عنها مع قدرتهم عليها وذلك بصرف دعاويهم إليها مع توفير الأسباب الداعية في حقهم كالتمريع بالعجز ، والاستنزاع عن الرياضات ، والتكليف بالانقياد ، فهذا الصارق للعادة فيكون معجزاً ، وقال السيد رحمه الله فيما نسب إليه : كان عندهم العلم بنظم القرآن والعلم بأنه كيف يؤلف كلام يساويه أو يدانيه ، والمعتاد أن من كان عنده هذان العلمان يتمكن من الإتيان بالمثل ، إلا أنهم كلما حاولوا ذلك أزال الله تعالى عن قلوبهم تلك العلوم ، والحق هو الأول (١) .

(١) ويؤيد ذلك أن فصحاء العرب كانوا يستعظمون فصاحته ، ولهذا أراد النابغة الاسلام حين سمع القرآن وعرف فصاحته فصدده أبو جهل وقال له : يحرم عليك الاطيين ، و أن المشركين لما ←

أقول : وللشيخ الراونديّ قدّس الله روحه هنا كلام طويل الذيل في بيان إعجاز القرآن ودفع الشبهة الواردة عليه ، والفرق بين الحيلة والمعجزة ، عسى أن نورده في كتاب القرآن إن شاء الله تعالى .

﴿باب ٢﴾

﴿جوامع معجزاته صلى الله عليه وآله ونواذرها﴾

١- ب : الحسن بن ظريف ، عن معمر ، عن الرضا ، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام قال : كنت عند أبي عبد الله عليه السلام ذات يوم وأنا طفل خماسي إذ دخل عليه نفر من اليهود فقالوا : أنت ابن محمد نبي هذه الأمة ، والحجّة على أهل الأرض ؟ قال لهم : نعم ، قالوا : إننا نجد في التوراة أن الله تبارك وتعالى آتى إبراهيم وولده الكتاب والحكم والنبوة ، وجعل لهم الملك والإمامة ، وهكذا وجدنا ذريّة الأنبياء لا تتعدّاهم النبوة والخلافة والوصيّة ، فما بالكم قد تعدّاكم ذلك ، وثبت في غيركم ، ونلقاكم مستضعفين مقهورين ، لا يرقب فيكم ذمّة نبيّكم (١) ؟ فدمعت عينا أبي عبد الله عليه السلام ، ثم قال : نعم لم تنزل أنبياء الله (٢) مضطهدة (٣) مقهورة مقتولة بغير حق ، والظلمة غالبية ، وقليل من عباد الله الشكور، قالوا : فإن الأنبياء وأولادهم علموا من غير تعليم ، وأوتوا العلم تلقيناً (٤) ، وكذلك ينبغي لأئمّتهم وخلفائهم وأوصيائهم ، فهل أوتيتم ذلك ؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام : ادنه يا

→ كانوا يسمعون آيات الله فيريدون إبطالها ويصدون الناس عن اتباع النبي صلى الله عليه وآله قالوا : «إن هذا لسحرمبين» أو «إن هذا لإسحر يؤثر» و نحوهما ، فيستفاد من تلك الآيات أنهم لما رأوا أن فصاحة القرآن وبلاغته يكون في مرتبة لا يمكنهم الاتيان بمثله وأنهم عاجزون عن التكلم يشبهه لم يعرفوا طريقاً أبلغ لصد الناس عن الدخول في الإسلام إلا أن يرموا النبي بأنه الساحر ، وأن قرآنه سحرمبين ، فلو كان القرآن في حد سائر كلام الادميين لكان كلامهم هذا كلاماً ساقطاً لا يهابه أحد .

(١) أي لا يحفظ فيكم ذمّة نبيكم . والذمة : العهد والامان . والحرمة . والعق .

(٢) امناء الله خل .

(٣) اضطهده : قهره وجار عليه . أذاه واضطره بسبب المنه والدين .

(٤) أي تلقينا من الملك بوحى وإلهام ، ولم يكن علومهم مكتسبة من طريق يكتسب غيرهم .

موسى ، فدنوت فمسح يده على صدري ، ثم قال : اللهم أيده بنصرك بحق محمد وآله ، ثم قال : سلوه عما بدا لكم ، قالوا : وكيف نسأل طفلاً لا يفقه ؟ قلت : سلوني تفقهاً ، ودعوا العنت (١) .

قالوا : أخبرنا عن الآيات التسع التي أوتيتها موسى بن عمران ، قلت : العصا ، وإخراجه يده من جيبه بيضاء ، والجراد ، والقمل ، والضفادع ، والدم ، ورفع الطور ، والمن والسلوى آية واحدة ، وفلق البحر ، قالوا : صدقت ، فما أعطي نبيكم من الآيات اللاتي نفت الشك عن قلوب من أرسل إليه ؟ قلت : آيات كثيرة أعدتها إن شاء الله ، فاسمعوا وعوا وافقوا ، أما أول ذلك فإن أنتم تقرّون أن الجن كانوا يسترقون السمع قبل مبعثه فمنعت في أوان (٢) رسالته بالرجوم ، وانقراض النجوم ، وبطلان الكهنة والسحرة .
و من ذلك كلام الذئب يخبر بنبوته ، واجتماع العدو والولي على صدق لهجته ، وصدق أماته ، وعدم جهله أيام طفوليته ، وحين أرفع ، وفتى (٣) وكهلاً ، لا يعرف له شكل (٤) ، ولا يوازيه مثل .

ومن ذلك أن سيف بن ذي يزن حين ظفر بالحبشة وفد عليه (٥) قريش فيهم عبدالمطلب ، فسألهم عنه ، ووصف لهم صفته فأقرّوا جميعاً بأن هذه الصفة في محمد ، فقال : هذا أوان مبعثه ، ومستقرّه أرض يثرب وموته بها .

و من ذلك : أن أبرهة بن يكسوم (٦) قاد الفيلة إلى بيت الله الحرام ليهدمه قبل مبعثه ، فقال عبدالمطلب : إن لهذا البيت رباً يمنعه ، ثم جمع أهل مكة فدعا ، وهذا بعدما أخبره سيف بن ذي يزن ، فأرسل الله تبارك وتعالى عليهم طيراً أبابيل و دفعهم عن مكة وأهلها .

(١) أي ولاتسألوني متعنتاً ، والتمنت : من يسأل غيره من جهة التلبيس عليه .

(٢) من أوان خل . وهو الموجود في المصدر .

(٣) وفتى أي حين كان فتى . والفتى : الشاب العبدت .

(٤) الشكل : المثل والنظير .

(٥) وفد خل وفي المصدر : وفد عليه مثل وفد قريش . أقول ، لعل كلمة مثل زائدة .

(٦) تقدمت قصته في الباب الاول : ج ١٥ ص ٦٥ .

ومن ذلك أن أبا جهل عمرو بن هشام المخزومي أتاه وهو نائم خلف جدار ، و معه حجر يريد أن يرميه به ، فالتصق بكفه .

ومن ذلك أن أعرابياً باع ذودأله من أبي جهل فمطله (١) بحقه ، فأتى قريشاً فقال : أعدوني على أبي الحكم فقد لوئى بحقي ، فأشاروا إلى محمد ﷺ وهو يصلي في الكعبة ، فقالوا : أئت هذا الرجل فاستعديه عليه ، وهم يهزؤون بالأعرابي ، فاتاه فقال له ، يا عبدالله أعدني على عمرو بن هشام فقد منعني حقي ، قال : نعم ، فانطلق معه فدق على أبي جهل بابيه ، فخرج إليه متغييراً فقال له ما حاجتك ؟ قال : أعط الأعرابي حقه ، قال : نعم ، وجاء الأعرابي إلى قريش فقال : جزاكم الله خيراً ، انطلق معي الرجل الذي دللتموني عليه فأخذ حقي ، وجاء أبو جهل فقالوا : أعطيت الأعرابي حقه ؟ قال : نعم ، قالوا : إنما أردنا أن نفرئك بمحمد (٢) ونهزأ بالأعرابي ، فقال : ما هو إلا دق (٣) بابي فخرجت إليه ، فقال : أعط الأعرابي حقه ، و فوفقه مثل الفحل فاتحاً فاه كأنه يريدني ، فقال : أعطه حقه ، فلو قلت : لا ، لابتلع رأسي ، فأعطيته .

و من ذلك أن قريشاً أرسلت النضر بن الحارث وعلقمة بن أبي معيط بيثرب إلى اليهود ، وقالوا لهما : إذا قدمتما عليهم فسائلوهم عنه ، وهما قد سألوهم عنه فقالوا : صفوا لنا صفته ، فوصفوه ، وقالوا : من تبعه منكم ؟ قالوا : سفلتنا ، فصاح جبر منهم فقال : هذا النبي الذي نجد نعته في التوراة ، ونجد قومه أشد الناس عداوة له .

ومن ذلك أن قريشاً أرسلت سراقه بن جعشم حتى يخرج إلى المدينة في طلبه فلحق به ، فقال صاحبه ، هذا سراقه يا نبي الله ، فقال : اللهم اكفنيه ، فساخت قوائم ظهره (٤) ، فناداه يا محمد خل عني بموثق أعطيكه أن لا أُنصح غيرك ، وكل من عاداك لا أوصالح ،

(١) مطله بحقه : سوف يوعده الوفاء مرة بعد الأخرى . وأهدى فلانا على فلان : نصره وإعانه عليه واستعدى الرجل : استعان به .

(٢) أغرى الرجل بكذا : حرضه عليه .

(٣) قال : يا هؤلاء دق خل وهو الوجود في المصدر .

(٤) ساخ في الطين : غاص فيه وغاب و الظهر : الركاب التي تحمل الانتقال . وفي طبخة

أمين الضرب والحروفية : قوائم فرسه .

فقال النبي ﷺ : اللهم إن كان صادق المقال فأطلق فرسه ، فأطلق فوفى ، وما انثنى بعد (١) .

ومن ذلك أن عامر بن الطفيل وأزيد (٢) بن قيس أتيا النبي ﷺ فقال عامر لأزيد : إذا أتينا فأنا أشاغله عنك فاعله بالسيف (٣) ، فلمّا دخلا عليه قال عامر : يا محمد حال (٤) ، قال : لا حتى تقول : لا إله (٥) إلا الله ، وإني رسول الله ، وهو ينظر إلى أزيد ، وأزيد لا يخبر شيئاً ، فلمّا طال ذلك نهض وخرج ، وقال لأزيد : ما كان أحد علي وجه الأرض أخوف منك على نفسه فتكاً منك ، ولعمري لا أخافك بعد اليوم ، قال (٦) له أزيد : لا تعجل فإنني ما هممت بما أمرتني به إلا دخلت (٧) الرجال بيني وبينك حتى ما أبصر غيرك فأضربك .

ومن ذلك أن أزيد بن قيس والنضر بن الحارث اجتمعا على أن يسألاه عن الغيوب فدخلا عليه فأقبل النبي ﷺ على أزيد فقال : يا أزيد أتذكر ما جئت له يوم كذا (٨) ومعك عامر بن الطفيل ؟ وأخبر بما كان منهما ، فقال أزيد : والله ما حضرني وعامراً أحد وما أخبرك بهذا إلا ملك السماء ، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له و أنتك رسول الله .

ومن ذلك أن نفرأ من اليهود أتوه فقالوا لأبي الحسن جدي : استأذن لنا على ابن عمك نسأله فدخل (٩) علي ﷺ فأعلمه ، فقال النبي ﷺ : وما يريدون مني ؟ فإنني

(١) بعد ذلك خل .

(٢) في نسخة من المصدر : أريد ، وكذا فيما بعده .

(٣) علاه بالسيف : ضربه به .

(٤) في المصدر : يا معبد خامر ؟

(٥) أشهد أن لا إله خل :

(٦) فقال خل .

(٧) ودخلت خل .

(٨) في المصدر : يوم كذا وكذا .

(٩) قال : فدخل خل .

عبدٌ من عبيد الله ، لا أعلم إلا ما علمني ربي ثم قال : أذن لهم فدخلوا عليه ، فقال :
أتسألوني عما جئتم له أم أنبئكم ؟ قالوا : نبئنا ، قال : جئتم تسألوني عن ذي القرنين ،
قالوا : نعم ، قال : كان غلاماً من أهل الروم ، ثم ملك وأتى مطلع الشمس ومغربها ، ثم بنى
السدَّ فيها ، قالوا : نشهد أن هذا كذا .

ومن ذلك أن وابصة بن معبد الأسيدي أتاه فقال : لا أدع من البرِّ والإثم شيئاً إلا
سألته عنه ، فلما أتاه قال له بعض أصحابه : إليك يا وابصة عن رسول الله ، فقال النبي
صلى الله عليه وآله : دعه ، أدنه يا وابصة ، فدنوت ، فقال : أتسأل عما جئت له أو أخبرك ؟
قال : أخبرني ، قال : جئت تسأل عن البرِّ والإثم ، قال : نعم ، فضرب يده على صدره ثم
قال : يا وابصة البرِّ ما اطمأنت به النفس ، والبرِّ ما اطمأن به الصدر ، والإثم ما تردّد
في الصدر وجال في القلب ، وإن أفتاك الناس وأفتوك .

ومن ذلك أنه أتاه وفد عبد القيس فدخلوا عليه ، فلما أدر كوا حاجتهم عنده قال : اتنوني
بتمر أهلكم مما معكم ، فأتاه كل رجل منهم بنوع منه ، فقال النبي ﷺ : هذا يسمى كذا
وهذا يسمى كذا ، فقالوا : أنت أعلم بتمر أرضنا ، فوصف لهم أرضهم ، فقالوا أدخلتها ؟ قال
لا ، ولكن فسح لي فنظرت إليها ، فقام رجل منهم فقال : يا رسول الله هذا خالي وبه خبل^(١)
فأخذ بردائه ، ثم قال : أخرج عدو الله ثلاثاً ثم أرسله فبرأ ، وأتوه بشاة هرمة فأخذ أحد
أذنيها بين أصابعه فصار لها ميسما ، ثم قال : خذوها فإن هذه السمة في آذان ما تلد إلى
يوم القيامة ، فهي توالد وتلك في آذانها معرفة غير مجهولة .

ومن ذلك أنه كان في سفر فمرّ على بعير قد أعيأ^(٢) وقام مبركاً^(٣) على أصحابه
فدعا بماء فتمضمض منه في إناء وتوضأ وقال : افتح فاه فصب في فيه ، فمرّ ذلك الماء على
رأسه و حار كره ، ثم قال : اللهم اجعل خلاداً و عامراً و رفيقهما^(٤) وهما صاحبا الجمل ،

(١) الخبل : الجنون .

(٢) أى قد تعب و كل .

(٣) فى المصدر : وقام منزلاً على أصحابه .

(٤) فى المصدر : ورفيقهما .

فر كبوه وإنه ليهتر بهم أمام الخيل .

ومن ذلك أن ناقة لبعض أصحابه ضلت في سفر كانت فيه ، فقال صاحبها : لو كان نبياً يعلم أمر^(١) الناقة ، فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال : الغيب لا يعلمه إلا الله ، انطلق يا فلان فإن نافتك بموضع كذا وكذا ، قد تعلق زمامها بشجرة ، فوجدها كما قال .
ومن ذلك أنه مر على بعر ساقط فتبصص له ، فقال : إنه ليشكو شر ولاية أهله له ، وسأله أن يخرج عنهم فسأل عن صاحبه فأثاه فقال : بعه واخرجه عنك ، فأناخ البعر يرضو ، ثم نهض وتبع النبي ﷺ ، فقال : يسألني أن أتولى أمره ، فباعه من علي ﷺ فلم يزل عنده إلى أيام صفين .

ومن ذلك أنه كان في مسجده إذ أقبل جمل ناد^(٢) حتى وضع رأسه في حجره ، ثم خر^(٣) ، فقال النبي ﷺ : يزعم هذا أن صاحبه يريد أن ينحره في وليمة علي ابنه فجاء يستغيث ، فقال رجل : يا رسول الله هذا لفلان وقد أراد به ذلك ، فأرسل إليه وسأله أن لا ينحره ففعل .

ومن ذلك أنه دعا علي مضر فقال : اللهم اشد وطأتك على مضر ، واجعلها عليهم كسني يوسف ، فأصابهم سنون ، فأثاه رجل فقال : فوالله ما أتيك حتى لا يخطر لنا فحل ولا يتردد منا رائح^(٤) ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم دعوتك فأجبتني ، وسألتك فأعطيتني اللهم فاسقنا غيثاً مغيثاً مريئاً سريعاً^(٥) طبقاً سجالاً عاجلاً غير راث^(٦) ، نافعاً غير ضار ، فما قام حتى ملأ كل شيء ، ودام عليهم جمعة ، فأثوه فقالوا : يا رسول الله انقطعت سبلنا وأسواقنا ، فقال النبي ﷺ : حوالينا ولا علينا ، فانبجابت السحابة عن المدينة وصار فيما حولها وأمطروا أشهراً^(٧) .

(١) ابن الناقة خل ، وفي المصدر : لعلم ابن الناقة .

(٢) ند البعر : نفرو ذهب شاردأ .

(٣) أي صوت .

(٤) في نسخة من المصدر : ولا يزداد منا رايح .

(٥) مريعاً خل .

(٦) في المصدر : غير رائب .

(٧) في المصدر : وأمطروا شهرأ .

ومن ذلك أنه توجه إلى الشام قبل مبعثه مع نفر من قريش فلما كان بحيران بحير^(١) الراهب نزلوا بفناء ديره ، وكان عالماً بالكتب وقد كان قرأ في التوراة مرور النبي صلى الله عليه وآله به ، وعرف أوان ذلك ، فأمر فدعي إلى طعامه ، فأقبل يطلب الصفة في القوم فلم يجدها ، فقال : هل بقي في رحالكم أحد ؛ فقالوا : غلام يتيم ، فقام بحير الراهب فاطلع فإذا هو برسول الله ﷺ قائم وقد أظلمت سحابة ، فقال للقوم : ادعوا هذا اليتيم ففعلوا ، وبحير مشرف عليه وهو يسير والسحابة قد أظلمت ، فأخبر القوم بشأنه وأنه سيبعث فيهم رسولا وما يكون من حاله وأمره ، فكان القوم بعد ذلك يهابونه ويجلونه ، فلما قدموا أخبروا قريشاً بذلك^(٢) ، وكان معهم عبد خديجة بنت خويلد ، فرغبت في تزويجه وهي سيّدة نساء قريش ، وقد خطبها كل منديد ورئيس قدابتهم ، فزوجته نفسها بالذي بلنّها من خبر بحير^(٣) .

ومن ذلك أنه كان بمكة قبل الهجرة أيام ألبت عليه قومه وعشائره ، فأمر علياً أن يأمر خديجة أن تتخذ له طعاماً ففعلت ، ثم أمره أن يدعو له أقرباءه من بني عبدالمطلب فدعا أربعين رجلاً ، فقال : احضروا طعاماً يا علي ، فأتاه بشريدة وطعام يأكله الثلاثة والأربعة ، فقدمه إليهم ، وقال : كلوا وسموا ، فسمي^(٤) ولم يسم القوم ، فأكلوا وصدروا شعبي^(٥) ، فقال أبو جهل : جادما سحر كم محمد ، يطعم من طعام ثلاثة رجال أربعين رجلاً ، هذا والله السحر^(٦) الذي لا بعده ، فقال علي عليه السلام : ثم أمرني بعد أيام فاتخذت له مثله ودعوتهم بأعيانهم فطعموا وصدروا^(٧) .

(١) في نسخة من المصدر : بحيرا ، وكذا فيما يأتي بعد .

(٢) تقدم خبره مع بحيرا في الباب الرابع راجع ج ١٥ : ٤٠٨ .

(٣) تقدم تزوجه بخديجة في الباب الرابع راجع ج ١٦ : ٨١-٨٠ .

(٤) في نسخة من المصدر : سميا . أقول : أي النبي صلى الله عليه وآله وعلی عليه السلام .

(٥) وشبعوا خل وهو الموجود في المصدر .

(٦) هو السحر خل .

(٧) أي رجعوا إلى منازلهم .

ومن ذلك أن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : دخلت السوق فابتعت لحماً بدرهم ، وذرة بدرهم ، وأتيت ^(١) فاطمة عليها السلام حتى إذا فرغت من الخبز و الطبخ قالت : لو دعوت أبي ، فأتيته وهو مضطجع وهو يقول : أعوذ بالله من الجوع ضجيعاً فقلت له : يا رسول الله إن عندنا طعاماً ، فقام واتسكأ علي ومضينا نحو فاطمة عليها السلام ، فلما دخلنا قال : هلم طعامك يا فاطمة ، فقدمت إليه البرمة و القرص ، فغطى القرص وقال : « اللهم بارك لنا في طعامنا » ثم قال : اغرفي لعائشة ؛ فغرفت ، ثم قال : اغرفي لأم سلمة ^(٢) ، فما زالت : تغرف حتى وجهت إلى نساءه التسع قرصة قرصة ومرقاً ، ثم قال : اغرفي لابنيك و بعلك ، ثم قال : اغرفي و كلى وأهدي لجاراتك ، ففعلت وبقي عندهم أياماً يأكلون .

ومن ذلك أن امرأة عبد الله بن مسلم أتته بشاة مسمومة ، ومع النبي ﷺ بشر بن البراء بن عازب ، فتناول النبي ﷺ الذراع ، وتناول بشر الكراع ، فأما النبي ﷺ فلا كها ولفظها ، وقال : إنهما لتخبرني أنها مسمومة ، وأما بشر فلاك الطمغة و ابتلعها فمات ، فأرسل إليها فأقرت ، فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ قالت : قتلت زوجي و أشرف قومي ، فقلت : إن كان ملكاً قتلته ، وإن كان نبياً فسيطعه الله تبارك و تعالی على ذلك .

ومن ذلك أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : رأيت الناس يوم الخندق يحفرون وهم خماص ^(٣) ، ورأيت النبي ﷺ يحفر و بطنه خميص ، فأتيت أهلي فأخبرتها ، فقالت : ما عندنا إلا هذه الشاة ، و محرز من ذرة قال فاخبزي ، و ذبح الشاة و طبخوا شقها و شوتوا الباقي حتى إذا أدرك أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله اتخذت طعاماً فأتني أنت و من أحببت ، فشبك أصابعه في يده ، ثم نادى ألا إن جابراً يدعوكم إلى طعامه ، فأتى أهله مذعوراً خجلاً فقال لها : هي الفضيحة قد جعل ^(٤) بها أجمعين ، فقالت : أنت دعوتهم أم هو قال : هو ، قالت : فهو أعلم بهم ، فلما رأنا أمر بالأنطاع ^(٥) ، فبسطت على الشوارع ، و أمره

(١) في المصدر : وأتيت به .

(٢) فغرفت خل وهو الموجود في المصدر أيضاً .

(٣) أي وهم جياع .

(٤) حفل خل وكذا في المصدر ، وفي نسخة منه : فدخل .

(٥) الأنطاع جمع الطمع ؛ بساط من الجلد يفرش تحت المحكوم عليه بالعذاب أو بقطع الرأس .

أن يجمع (١) التواري - يعني قصاعاً كانت من خشب - والجفان ، ثم قال : ما عندكم من الطعام ؟ فأعلمته ، فقال : غطّوا السدانة (٢) والبرمة والتننور واغرفوا ، وأخرجوا الخبز و اللحم وغطّوا ، فما زالوا يغرفون و ينقلون ولا يرونه ينقص شيئاً حتى شبع القوم وهم ثلاثة آلاف ، ثم أكل جابر وأهله وأهدوا وبقي عندهم أياماً .

ومن ذلك أن سعد بن عبادة الأنصاري أتاه عشيّة وهو صائم فدعاه إلى طعامه ، و دعا معه علي بن أبي طالب عليه السلام ، فلما أكلوا قال النبي ﷺ : نبي ووصي أبياسعد (٣) أكل طعامك الأبرار ، وأفطر عندك الصائمون ، و صلّت عليكم الملائكة ، فحمّله سعد على حمار قطوف ، وألقى عليه قطيفة ، فرجع الحمار وإنه لهمالج مايساير .

ومن ذلك أنه أقبل من الحديدية وفي الطريق ماء يخرج من وشل بقدر ما يروي الراكب والراكبين ، فقال : من سبقنا إلى الماء فلا يستقين منه ، فلما انتهى إليه دعا بقدر فتمضمض فيه ثم صبّه في الماء ، ففاض الماء فشرّبوا وملاً وأداواهم ومياضهم وتوضّؤوا ، فقال النبي ﷺ : لأن بقيتم وبقي (٤) منكم ليسقين (٥) بهذا الوادي يسقى ما بين يديه من كثرة مائه ، فوجدوا ذلك كما قال .

ومن ذلك إخباره عن الغيوب وما كان وما يكون فوجدوا ذلك موافقاً لما يقول .
ومن ذلك أنه أخبر صبيحة الليلة التي أسري به بما رأى في سفره ، فانكر ذلك بعض وصدق بعض ، فأخبرهم بما رأى من المطارة والممتارة ، وهيأتهم ومنازلهم وماعهم من الأمتعة وأنه رأى عيراً أمامها بعير أورق ، وأنه يطلع يوم كذا من العقبة مع طلوع الشمس ، فعدّوا يطلبون تكذيبه للموقت الذي وقته لهم ، فلما كانوا هناك طلعت الشمس ، فقال بعضهم : كذب الساحر ، وبصر آخرون بالعير قد أقبلت يقدمها الأورق فقالوا : صدق ، هذه ، نعم قد أقبلت .

(١) أمرنا أن نجمع خل .

(٢) السدانة : ستر الباب و المراد غطّوا الباب بالستر و كذلك غطّوا البرمة و التننور لئلا يرون الناس ما فيها .

(٣) ياسعد خل . وهو الموجود في المصدر .

(٤) أو بقي .

(٥) ليسمعن .

ومن ذلك أنه أقبل من تبوك فجهدوا عطشا وبادر الناس إليه يقولون : الماء الماء يارسول الله ، فقال لأبي هريرة : هل معك من الماء شيء ؟ قال : كقدر قدح في ميضاتي قال : هلم ميضاتك ، فصب ما فيه في قدح ودعا وأوعاه ^(١) وقال : ناد من أراد الماء . فأقبلوا يقولون : الماء يارسول الله ، فما زال يسكب وأبهره يرة يسقي حتى روي القوم أجمعون ، و ملأوا ما معهم ، ثم قال لأبي هريرة : اشرب ، فقال : بل آخركم شرباً ، فشرب رسول الله ﷺ وشرب .

ومن ذلك أن أخت عبدالله بن رواحة الأنصاري مرت به أيام حفرهم الخندق فقال لها : أين تريدين ^(٢) ؟ قالت : إلى عبدالله بهذه التمرات ، فقال : هاتيهن فنشرت في كفه ، ثم دعا بالأطاع وفرقها عليها وغطاها بالأزر ، وقام وصلى ففاض التمر على الأطاع ، ثم نادى هلموا واكلوا ، فأكلوا وشبعوا وحملوا معهم ودفع ما بقي إليها .

ومن ذلك أنه كان في سفر فأجهدوا جوعاً ، فقال : من كان معه زاد فليأتنا به فأتاه نفر منهم بمقدار صاع ، فدعا بالأزر والأطاع ثم صب ^(٣) التمر عليها ^(٤) ، ودعا ربه فأكثر الله ذلك التمر حتى كان أزوادهم إلى المدينة .

ومن ذلك أنه أقبل من بعض أسفاره فأتاه قوم فقالوا : يارسول الله إن لنا بشراً إذا كان القيظ ^(٥) اجتمعنا عليها ، وإذا كان الشتاء تفرقنا على مياه حولنا ، وقد صار من حولنا عدو المنافذع الله في بئرنا فتفل ﷺ في بئرهم ففاضت المياه المغيبة ، وكانوا لا يقدر أن ينظروا إلى قعرها بعد من كثرة ماؤها ، فبلغ ذلك مسيلمة الكذاب فحاول مثله من قليب قليل ماؤه فتفل الأكد في القليب فغار ماؤه ، وصار كالجبوب .

ومن ذلك أن سراقه بن جعشم حين وجهه قريش في طلبه ناوله نبلاً من كنانته و قال له : ستمر برعاتي فإذا وصلت إليهم فهذا علامتي ، اطعم عندهم واشرب ، فلمّا انتهى

(١) ووعاه خل و أعاده خل صح ، والمصدر مثل الاخير . ومعنى دعا واوعاه : دعا بالبركة والوفور ثم ستر القدح لئلا يرويه .

(٢) إلى أين تريدين خل . وهو الموجود في المصدر .

(٣) صنف خل .

(٤) عليهما خل .

(٥) القبيض حل .

إليهم أتوه بعنز حاييل^(١) فمسح ﷺ ضرعها فصارت حاملاً ودرت حتى ملأوا الإناث وارتووا .

ومن ذلك أنه نزل بأُمِّ شريك فأتته بعنكة فيها سمن يسير ، فأكل هو وأصحابه ، ثم دعائها بالبركة فلم تنزل العنكة تصب سمناً أيام حياتها .

ومن ذلك أن أم جميل امرأة أبي لهب أتته حين نزلت سورة تبت ومع النبي ﷺ أبو بكر بن أبي قحافة ، فقال : يارسول الله هذه أم جميل محفظة ، أي مفضضة تريدك ، ومعها حجر تريد أن ترميك به ، فقال : إنها لاتراني ، فقالت لأبي بكر : أين صاحبك ؟ قال : حيث شاء الله ، قالت : لقد جئتته ولو أراه لرميته فإنه هجاني ، واللات والعزى إني لشاعرة فقال أبو بكر : يارسول الله لم ترك ؟ قال : لا ، ضرب الله بيني وبينها حجاباً .

ومن ذلك كتابه المهيمن الباهر لعقول الناظرين ، مع ما أعطي من الخلال^(٢) التي إن ذكرناها لطالت .

فقلت اليهود : وكيف لنا بأن^(٣) نعلم أن هذا كما وصفت ؟ فقال لهم موسى ﷺ وكيف لنا بأن^(٤) نعلم أن ما تذكرون من آيات موسى صلى الله عليه على ماتصفون ؟ قالوا : علمنا ذلك بنقل البررة الصادقين ، قال لهم : فاعلموا صدق ما أتيناكم^(٥) به بنخبر طفل^(٦) لقنه الله من غير تلقين ولا معرفة عن الناقلين ، فقالوا : نشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وأنكم الأئمة والقادة والحجج من عند الله على خلقه ، فوثب أبو عبد الله ﷺ فقبل بين عيني ، ثم قال : أنت القائم من بعدي - فلماذا قالت الواقفة : إنه حي ، وإنه القائم - ثم كساهم أبو عبد الله ﷺ ووهب لهم وانصرفوا مسلمين^(٧) .

(١) من حال الانثى : لم تعمل .

(٢) الخلال ، الخصال .

(٣) (٤٥٣) أن نعلم خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٥) أنبأكم خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٦) أراد عليه السلام نفسه .

(٧) قرب الاسناد : ١٣٢ - ١٤٠ .

توضيح : قال الفيروز آبادي : غلام خماسي : طوله خمسة أشبار ، وقال : رقبه :
انتظره ، والشيء : حرسه .

قوله : زمّة نبيكم ، أي عهده ، أو حرمة . والعنت محرّكة : الفساد والإثم و
الهلاك ، ودخول المشقة على الإنسان .

قوله ﷺ : فمنعت في أوان رسالته ، لعله محمول على المنع الشديد ، أو المراد
بأوان الرسالة ما تقدمها أيضاً إلى الولادة ، لئلا ينافي ما سبق من أن ظهور ذلك كان عند
ولادته ﷺ . وأيفع الغلام ، أي ارتفع .^(١)

وقوله ﷺ : وهذا بعد ما أخبره سيف بن ذي يزن ، خلاف ما هو المشهور من أن
قصة الفيل كانت في سنة ولادته ﷺ أو قبله كما مر^(٢) ، وهذا أوثق لصحة الخبر ،
ويمكن أن يتكلف بحمل هذا الخبر من سيف على خبر آخر غير ما سبق ، أو بحمل قوله :
بأن هذه الصفة في محمد ، على أن المراد الصفة من حيث الأب والأم والآثار بأن يكون قبل
مولده ، ولا يخفى بعدهما . والذود من الإبل : ما بين الثلاث إلى العشر .

قوله : أعدوني ، أي انصروني ، ولو آه بحقه أي مظهله .

قوله : فساخت أي دخلت وغابت .

قوله : وما انثنى ، أي لم ينعطف ولم يرجع إلى النبي ﷺ ، أو عن ذلك العهد .

قوله : حال ، كذا في أكثر النسخ بالحاء المهملة ، ولعله أمر من حالى يحالي ، يقال :

حاليت ، أي طابيته ، وفي بعضها بالمعجمة ، ولعله بتشديد اللام من المخالّة بمعنى المصادقة ،
أي كن صديقي وخليلي .

قوله : لا يخبر شيئاً ، كذا في أكثر النسخ بالحاء المعجمة ، والباء الموحدة ، فيحتمل

أن يكون بضم الباء أي لا يعلم شيئاً ، ولا يبعد أن يكون في الأصل لا يحير بالحاء المهملة

والياء المثناة من قولهم : طحنت فما أحرارت شيئاً ، أي ماردت شيئاً من الدقيق ، ذكره

(١) أيفع الغلام : ترعرع وناهز البلوغ .

(٢) تقدمت قصة الفيل ، ووفد قريش مع عبدا المطلب على سيف بن ذي يزن ، وتقدم هناك خبر

يدل على أن النبي صلى الله عليه وآله كان ولد حين الوفود . راجع ج ١٥ : ١٨٦ . وأما قصة الفيل
فكانت قبل ولادته صلى الله عليه وآله .

على سبيل المثل ، أوبالجيم والزاء المعجمة ، أي ما يجيز القتل ، أوبالجيم و السين المهملة أي لا يجترى عليه و هو أظهر ، والفتك : أن يأتي الرجل صاحبه وهو غار^(١) غافل حتى يشد عليه فيقتله .

قوله ﷺ : فسح لي على المجهول ، أي وسع لي ورفعت الحجب عني .

قوله : فصار لها ميسماً ، أي هذا الأخذ صار لها بمنزلة الميسم حيث أئسرفيها .

قوله ﷺ : الغيب لا يعلمه إلا الله ، أقول : يحتمل وجوهاً :

الأول : أن عدم إخباري أولاً إنما كان لعدم علمي به ، ولم يخبرني الله به ، و

إنما أخبرني في هذا الوقت .

الثاني : أن يكون المراد بيان أن ما أخبره ﷺ من قبل الله ليكون دليلاً على

نبوته .

الثالث : التبري عن أن ينسبوه إلى أنه يعلم الغيب بنفسه ، والأوسط أظهر .

وبصيص الكلب وتبصيص : حرك ذنبه ، والتبصيص : التملق ، ورغا البعير : صاح ،

والخرخرة ، صوت النمر ، وصوت السنور ، أستعير هنا لصوت البعير .

قوله ﷺ : اللهم اشد دوطأتك ، قال الجزري : الوطأة في الأصل : الدوس بالقدم ،

فسمي به الغزو و القتل ، لأن من يطأ الشيء برجله فقد استقصى في إهلاكه وإهانتة ،

و منه الحديث اللهم اشد دوطأتك على مضر ، أي خذهم أخذاً شديداً ، وقال : السنة :

الجذب ، وقال : في حديث الاستسقاء ما يخطر لنا جمل ، أي ما يحرك ذنبه هزالاً ، لشدة

القحط والجذب ، يقال : خطر البعير بذنبه يخطر : إذا رفعه وحطه . انتهى .

قوله رائح ، أي حيوان يأتمننا عند الراح بالبركة ، أو ماش من قولهم : راح : إذا هشى

وذهب ، قوله ﷺ : مغيثاً ، من الإغاثة بمعنى الإغاثة عند الاضطرار ، أو يأتي بعده بغيث آخر

أو معشياً ، فإن الغيث يطلق على الكلاء ينبت بماء السماء ، وقال الجزري : في حديث الاستسقاء

اسقنا غيثاً مريئاً مريعاً ، يقال : مريء الطعام وأمرأني : إذا لم يثقل على المعدة و انحدر

عنها طيباً ، والمريع : المنخصب الناجع ، وغيث طبق ، أي عام واسع ، ويقال : سجلت الماء

(١) غار الرجل ، نام في نصف النهار ، والمراد هنا شدة الغفلة .

سجلاً : إذا صببته صبباً متصلاً ، وقال : غير راث ، أي غير بطيء متأخر ، من راث : إذا أبطأ ، وقال فيه : اللهم حوالينا ولا علينا ، يقال : رأيت الناس حوله وحواليه ، أي مطيفين به من جوانبه ، يريد اللهم أنزل الغيث في مواضع النبات ، لامواضع الأبنية ، وفيه : فانجاب الشحاب عن المدينة ، أي انجمع وتقبض بعضه إلى بعض وانكشف عنها . انتهى .

قوله ﷺ : فأمر : أي بطعام و الصنديد بالكسر : السيد الشجاع ، ويقال : ألب على كذا : إذا لم يفارقه ، أو هو من التاليب وهو التحريض والإفساد ، قوله : وصدروا : أي رجعوا ، والبرمة بالضم : قدر من حجارة . والكراع كغراب : مستدق الساق . قوله : وهم خماص بالكسر ، أي جياح .

قوله : ومحرز - على بناء المفعول - أي شيء قليل أحرزته لعيالي ، ولعل فيه تصحيفاً . قوله : جفل بهم أي أسرع وزهب ، ويقال : انجفل القوم ، أي انقلعوا فمضوا ، وفي بعض النسخ بالحاء المهملة .

قال الفيروز آبادي : حفل الوادي بالسيل : جاء بملء جنبيه ، و السماء : اشتد مطرها ، والدمع : كثر ، والقوم : اجتمعوا .

قوله : غطوا السدانة ، لم نعرف له معنى مناسباً ، ولعله كان في الأصل بالسدانة البرمة فصحت ، والسدان بالكسر : الستر ، ويقال : قطفت الدابة ، أي ضاق مشيها فهي قطوف ، والهملاج بالكسر : السريع السير ، الواسع الخطو . قوله : مايساير ، أي لا تسير معه دابة ، ولا يسابق لسرعة سيره .

قال الجزري : في الحديث : إن رجلاً من الأنصار قال حملنا رسول الله ﷺ على حمار لنا قطوف فنزل عنه فإذا هو فراغ لايساير ، أي سريع المشي واسع الخطو . انتهى . والوشل بالتحريك : الماء القليل ، ووشل الماء وشلاً ، أي قطر ، و الأداوى بفتح الواو جمع الأدوات ، والمياضي جمع الميضة وهي المطهرة .

قوله ﷺ : يسقي ما بين يديه ، أي يسقي الأراضي التي عنده للزرع ، و الامتياز جلب الميرة ، والعيير بالكسر : الإبل التي تحمل الميرة ، والأورق من الإبل : الذي في لونه بياض إلى سواد ، قوله : إذا كان الفيظ اجتمعنا عليها ، العادة تقتضي عكس ذلك ، فإن في

الفيظ تنقص المياه ، وفي الشتاء تزيد ، ولعل المراد أن في الشتاء لنا مياه آخر ، فلا نحتاج إلى الاجتماع على هذا الماء ، وأما في الصيف فييبس تلك المياه فنجتمع عليها وهي لا تكفينا على حال ، أو المراد بالفيظ الربيع ، وفي بعض النسخ بالضاد يقال : بر مقيضة ، أي كثير الماء ، والظاهر أن النسخ بدّلوها فجعلوا الفيظ مكان الشتاء و بالعكس ، و الأ نكد : المشووم ، و الجبوب : الأرض ، أي غليظها أو وجهها ، أو التراب . و العكّة بالضم : آفة السمن أصغر من القرية .

وقال الجزري : في حديث حنين : أردت أن أحفظ الناس ، وأن يقاتلوا عن أهلهم وأموالهم ، أي أغضبهم ، من الحفيظة : الغضب .

قوله : ولهذا ، أقول : هذا كلام الراوي أو الحميري ، والمعنى أنه ﷺ قال : أنت القائم ، أي بأمر الإمامة بعدي ، فتمسكت به الواقعة لعنهم الله ، و حملوه على أنه القائم صاحب الغيبة ، و آخر الأئمة فأنكروا إمامة من بعده .

٢ - ٣ : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ﷺ أنه قال : قيل لأمر المؤمنين عليه السلام : هل لمحمد ﷺ آية مثل آية موسى ﷺ في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به ؟ فقال أمير المؤمنين ﷺ : إي والذي بعثه بالحق نبياً ، مامن آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن آدم ﷺ إلى أن انتهى إلى محمد ﷺ إلا وقد كان لمحمد ﷺ مثلها أو أفضل منها ، ولقد كان لمحمد ﷺ نظير هذه الآية إلى آيات أخر ظهرت له ، وذلك أن رسول الله ﷺ لما أظهر بمكة دعوته ، و أبان عن الله مراده رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب إمكانهم ^(١) ، ولقد فصدته يوماً لأنبي ^(٢) كنت أول الناس إسلاماً ، بعث ^(٣) يوم الإثنين وصليت معه يوم الثلاثاء ، و بقيت معه أصلي سبع سنين حتى دخل نفر في الإسلام ، وأيد الله تعالى دينه من بعد ، فجاءه قوم من المشركين فقالوا له : يا محمد تزعم أنك رسول رب العالمين ، ثم إنك لا ترضى بذلك حتى تزعم أنك

(١) في المصدر : بضروب مكاتهم .

(٢) في المصدر : وإنبي : وفي نسخة منه : ولقد فصدوه يوماً وإنبي .

(٣) بايتم خل ، وفي المصدر : بايتمه ، بعث يوم الاثنين .

سيدهم وأفضلهم ، فإن كنت نبياً فأتنا بآية كما تذكره عن الأنبياء قبلك مثال (١) نوح الذي جاء بالغرق ، ونجا في سفينته مع المؤمنين ، وإبراهيم الذي ذكرت أن النار جعلت عليه برداً وسلاماً ، وموسى الذي زعمت أن الجبل رفع فوق رؤوس أصحابه حتى انقادوا لما دعاهم إليه صاغرين داخرين (٢) ، وعيسى الذي كان ينبئهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم ، وصار هؤلاء المشركون فرقاً أربع ، هذه تقول : أظهر لنا آية نوح ، وهذه تقول : أظهر لنا آية موسى ، وهذه تقول : أظهر لنا آية إبراهيم ، وهذه تقول : أظهر لنا آية عيسى فقال رسول الله ﷺ : إنما أنا (٣) نذير مبين ، آتيتكم بآية مبينة : هذا القرآن الذي تعجزون أنتم والأمة وسائر العرب عن معارضته ، وهو بلغتكم (٤) فهو حجة الله و حجة نبيه عليكم (٥) ، وما بعد ذلك فليس لي الاقتراح على ربي ، وما على الرسول إلا البلاغ المبين إلى المقربين بحجة صدقه ، وآية حقه ، وليس عليه أن يقترح (٦) بعد قيام الحجة على ربه ما يقترحه عليه المقترحون الذين لا يعلمون هل الصلاح أو الفساد فيما يقترحون؟ فجاء (٧) جبرئيل عليه السلام فقال : يا محمد إن العلي الأعلى يقرأ عليك السلام ، ويقول : إنني سأظهر لهم هذه الآيات ، وإنهم يكفرون بها إلا من أعصمه منهم ، ولكنني أريهم (٨) زيادة في الاعتذار (٩) ، و الايضاح لاحتجاجك ، فقل لهؤلاء المقترحين لآية نوح عليه السلام : امضوا إلى جبل أبي قبيس فاذا بلغت سفحه (١٠) فسترون آية نوح عليه السلام ، فاذا غشيتكم الهلاك فاعتصموا بهذا وبطفلين يكونان بين يديه ، و قل للمفريق الثاني المقترحين لآية إبراهيم

(١) من قبلك مثل نوح خل .

(٢) دخر : ذل وصغر .

(٣) انا لكم خل .

(٤) وقد بلغتكم خل .

(٥) فهو حجة بينة عليكم خل صح . وهو الموجود في المصدر و الاحتجاج .

(٦) اقترح عليه كذا أو بكذا : تعكم وساله اياه بالعنف ومن غير روية .

(٧) في المصدر : فجاءه جبرئيل .

(٨) اريهم ذلك خل ، وهو الموجود في الاحتجاج .

(٩) الاعتذار اما جمع العذر وهو الغلبة والنجح يقال في الحرب : لمن الغلبة و الغلبة و اما

مصدر من باب أعذر : اي رفع عنه اللوم والعذر .

(١٠) سفح الجبل : أصله وأسفله . عرضه ومضجعه الذي يسفح أي ينصب فيه الماء .

عليه السلام : امضوا إلى حيث تريدون من ظاهر مكة فسترون آية إبراهيم ﷺ في النار،
 فإذا غشيكم البلاء^(١) فسترون في الهواء امرأة قد أرسلت طرف^(٢) خمارها فتعلقوا به
 لتنجيكم من الهلكة وترد عنكم النار ، وقل للفريق الثالث المقترحين لآية موسى ﷺ :
 امضوا إلى ظل الكعبة فأنتم سترون آية موسى ﷺ ، وسينجيكم هناك عمي حمزة ، وقل
 للفريق الرابع ورئيسهم أبوجهل : وأنت يا أبوجهل فائت عندي ليتصل بك أخبار هؤلاء
 الفرق الثلاثة ، فإن الآية التي اقترحتها أنت تكون بحضرتي ، فقال أبوجهل للفرق
 الثلاثة : قوموا فتفرقوا ليتبين^(٣) لكم باطل قول محمد ، فذهبت الفرقة الأولى إلى جبل
 أبي قبيس فلما صاروا^(٤) إلى جانب الجبل نبع الماء من تحتهم ، ونزل من السماء الماء من
 فوقهم من غير غمامة^(٥) ولا سحاب وكثر حتى بلغ أفواههم فألجمها وألجأهم إلى صعود
 الجبل إذ لم يجدوا منجى سواه ، فجعلوا يصعدون الجبل والماء يعلو من تحتهم إلى أن بلغوا
 ذروته^(٦) ، وارتفع الماء حتى ألجمهم وهم على قمة الجبل ، وأيقنوا بالفرق إذ لم يكن لهم
 مفر ، فرأوا علياً ﷺ واقفاً على متن الماء فوق قمة الجبل ، وعن يمينه طفل ، وعن يساره
 طفل ، فناداهم علي : خذوا بيدي أنجيكم أو بيد من شئتم من هذين الطفلين ، فلم يجدوا
 بداً من ذلك ، فبعضهم أخذ بيد علي ، وبعضهم أخذ بيد أحد الطفلين ، و بعضهم أخذ بيد
 الطفل الآخر ، وجعلوا ينزلون بهم من الجبل و الماء ينزل و ينحط من بين أيديهم حتى
 أوصلوهم إلى القرار ، والماء يدخل بعضه في الأرض ، ويرتفع بعضه إلى السماء حتى عادوا
 كهيئتهم إلى قرار الأرض ، فجاء علي ﷺ بهم إلى رسول الله ﷺ وهم يبكون و
 يقولون : نشهد أنك سيد المرسلين ، وخير الخلق أجمعين ، رأينا مثل طوفان نوح ﷺ ،

(١) في الاحتجاج ، فاذ غشيكم النار .

(٢) طرفى خل .

(٣) ليبين خل ، و هو الموجود في المصدر .

(٤) فلما صاروا في الارض .

(٥) غمام خل .

(٦) ذروة الجبل : أعلاه .

وخلصنا هذا وطفلان كانا معه لسنانراهما الآن ، فقال رسول الله ﷺ : أما (١) إنهما سيكونان ، هما الحسن والحسين سيولدان لأخي هذا ، هما (٢) سيد شباب أهل الجنة ، وأبوهما خير منهما ، اعلّموا أن الدنيا بحر عميق ، قد غرق فيها خلق كثير ، وأن سفينة نجاتها آل محمد : عليّ هذا وولداه اللذان رأيتموهما سيكونان ، وسائر أفاضل أهلي ، فمن ركب هذه السفينة نجا ومن تخلف عنها غرق ، ثم قال رسول الله ﷺ : فكذلك (٣) الآخرة حميمها ونارها كالبحر (٤) ، وهؤلاء سفن أمّتي يعبرون (٥) بمحبّتهم وأوليائهم إلى الجنة ، ثم قال رسول الله ﷺ : أما سمعت هذا يا با جهل ؟ قال : بلى حتّى أنظر إلى الفرقة الثانية والثالثة .

فجاءت الفرقة الثانية يبكون ويقولون : نشهد أنك رسول رب العالمين ، وسيد الخلق أجمعين ، مضيّنا إلى صحراء ملساء ونحن نتذاكر بيننا قولك ، فنظرنا السماء قد تشققت بجمر النيران تتناثر عنها ، ورأينا الأرض قد تصدّعت ولهب النيران يخرج منها ، فما زالت كذلك حتّى طبقت الأرض وملأتها ، ومسننا من شدة حرّها حتّى سمعنا لجلودنا نشيشاً من شدة حرّها ، وأيقنا بالاشتواء والاحتراق بتلك النيران ، فبينما نحن كذلك إذ رفع لنا في الهواء شخص (٦) امرأة قد أرخت خمّارها فتدلّى طرفه إلينا بحيث ناله أيدينا ، وإذا مناد من السماء ينادينا : إن أردتم النجاة فتمسّكوا ببعض أهداب هذا الخمار فتعلّق كل واحد منا بهديّة من أهداب ذلك الخمار فرفعنا في الهواء ونحن نشقّ (٧) جمر النيران ولهبها لا يمسننا شررها ، ولا يؤذينا حرّها (٨) ، ولا تثقل على الهديّة التي تعلّقنا بها ، ولا تنقطع الأهداب في أيدينا على رقبتها ، فما زالت كذلك حتّى جازت بنا تلك النيران ،

(١) ألا خل .

(٢) وهما خل .

(٣) وكذلك خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٤) في المصدر : جنتها ونارها كالبحر .

(٥) أي يعبرون بهم على الصراط ويصلونهم إلى الجنة .

(٦) الشخص : سواد الانسان وغيره تراه من بعد .

(٧) نشوف خل .

(٨) جمرها خل ، وهو الموجود في المصدر .

ثم وضع كل واحد منّا في صحن داره سالماً معافاً ، ثم خرجنا فالتقينا فجنناك عالين بأنته
 لا محيص عن دينك ، ولا معدل عنك وأنت أفضل من لحيء إليه ، واعتمد بعد الله إليه ، صادق
 في أقوالك ، حكيم في أفعالك ، فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل : هذه الفرقة الثانية قد
 أراهم الله آية إبراهيم عليه السلام ^(١) ، قال أبو جهل : حتى أنظر الفرقة ^(٢) الثالثة وأسمع
 مقالتها ، قال رسول الله ﷺ لهذه الفرقة الثانية لما آمنوا : يا عباد الله إن الله أغاثكم
 بتلك المرأة أتدرون من هي ؟ قالوا : لا ، قال : تلك تكون ابنتي فاطمة ، وهي سيّدة
 النساء ^(٣) ، إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادى ربنا من
 تحت عرشه : يا معشر الخلائق غضوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيّدة نساء العالمين
 على الصراط ، فتغض الخلائق كلهم أبصارهم فتجوز فاطمة على الصراط ، لا يبقى أحد في
 القيامة إلا غض بصره عنها إلا محمد وعلي والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم فإنهم
 محارمها ، فإذا دخلت الجنة بقي مرطها ممدوداً على الصراط ، طرف منه بيدها وهي في الجنة
 وطرف في عرصات القيامة ، فينادي منادى ربنا : يا أيها المحبسون لفاطمة تعلّقوا بأهداب مرط
 فاطمة سيّدة نساء العالمين فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلّق بهدبة من أهداب مرطها ، حتى
 يتعلّق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام ^(٤) ، قالوا : وكم فئام واحد يارسول الله ؟ قال :
 ألف ألف و ينجون بها من النار ^(٥) .

قال : ثم جاءت الفرقة الثالثة باكين يقولون : نشهد يا محمد أنك رسول رب العالمين
 وسيّد الخلق أجمعين ، وأن علياً أفضل الوصيّين ، وأن آلك أفضل آل النبيّين ، و
 صحابتك خير صحابة المرسلين ، وأن أمّتك خير الأئم أجمعين ، رأينا من آياتك ما لا محيص
 لنا عنها ، ومن معجزاتك ما لا مذهب لنا سواها ، قال رسول الله ﷺ : وما الذي رأيتم ؟ قالوا :
 كنّا قعوداً في ظل الكعبة نتذاكر أمرك ونهزأ بنخبرك وأنك ذكرت أن لك مثل ^(٦)

(١) آياته خل . وفي المصدر . قد أراهم الله آية .

(٢) إلى الفرقة خل .

(٣) نساء العالمين خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٤) وألف فئام خ . وهو أيضاً موجود في المصدر .

(٥) ألف ألف من الناس . قال خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٦) آية مثل خل .

آية موسى ﷺ^(١)، فبينما نحن كذلك إذا ارتفعت الكعبة عن موضعها وصارت فوق رؤوسنا فر كزنا^(٢) في مواضعنا، ولم نقدر أن نريمها^(٣)، فجاء عمك حمزة وقال بزج^(٤) رمحه هكذا تحتها فتناولها واحتبسها على عظمها فوقنا في الهواء، ثم قال لنا: اخرجوا، فخرجنا من تحتها، فقال: ابعدوا، فبعدنا عنها، ثم أخرج سنان الرمح من تحتها فنزلت إلى موضعها واستقرت^(٥)، فجئناك بذلك^(٦) مسلمين.

فقال رسول الله ﷺ لأبي جهل: هذه الفرقة الثالثة قد جاءتك وأخبرتك بما شاهدت، فقال أبو جهل: لأدري أصدق^(٧) هؤلاء أم كذبوا، أم حقق^(٨) لهم، أم خيّل إليهم، فإن رأيت ما أنا^(٩) أقترحه عليك من نحو آيات عيسى بن مريم ﷺ فقد لزمني الإيمان بك، وإلا فليس يلزمني تصديق هؤلاء، فقال رسول الله ﷺ: يا أبا جهل فإن كان لا يلزمك تصديق هؤلاء على كثرتهم وشدة تحصيلهم فكيف تصدق بمآثر آبائك وأجدارك، ومساوي أسلاف أعدائك؟ وكيف تصدق عن الصين والعراق والشام إذا حدثت عنها؟ هل المخبرون عن ذلك إلا دون هؤلاء المخبرين لك عن هذه الآيات مع سائر من شاهدها منهم من الجمع الكثيف^(١٠) الذين لا يجتمعون على باطل يتخرون صوته^(١١) إلا كان بإزائهم من يكذب بهم ويخبر بصد^(١٢) أخبارهم؟ ألا وكل فرقة من هؤلاء محجوجون^(١٢) بما

(١) من رفع الجبل خ .

(٢) فركدنا خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٣) في المصدر : ولم نقدر أن نريمها :

(٤) فزال خل ، وفي المصدر : فزال . فتناول خله . أقول : قوله : فقال أي فأهوى به . وأما في

المصدر : فزال ، يقال : زال الشيء وبالشئ . أي رفعه .

(٥) فاستقرت خل .

(٦) لذلك خل .

(٧) صدقوا خل .

(٨) إليهم خل .

(٩) فإن رأيت أنا ما أقترحه خل وهو الموجود في المصدرين .

(١٠) الكثيف : الكثير .

(١١) في المصدر : فيخر صوابه .

(١٢) محجوجون خل .

شاهدوا ، وأنت يا أبا جهل محجوج بما سمعت ممن شاهد ، ثم أقبل رسول الله ﷺ على الفرقة الثالثة فقال لهم : هذا حمزة عم رسول الله ﷺ ، بلغه الله تعالى المنازل الرفيعة ، والدرجات العالية ، وأكرمه (١) بالفضائل لشدة حبه لمحمد ولعلي بن أبي طالب ، أما إن حمزة عم محمد لينحسي جهنم يوم القيامة عن محبته كما نحى عنكم اليوم الكعبة أن تقع عليكم ، قيل (٢) : وكيف ذلك يا رسول الله ؟ قال رسول الله ﷺ : إنه ليرى يوم القيامة إلى جانب الصراط عالم كثير من الناس ، لا يعرف عددهم إلا الله تعالى ، هم كانوا محبسي حمزة وكثير منهم أصحاب الذنوب والآثام ، فتحول (٣) حيطان بينهم وبين سلوك الصراط والعبور إلى الجنة ، فيقولون : يا حمزة قد ترى مانحن فيه ، فيقول حمزة لرسول الله ولعلي بن أبي طالب صلوات الله عليهما : قد تريان أوليائي كيف يستغيثون بي ؟ فيقول محمد رسول الله ﷺ لعلي ولي الله : يا علي أعن عمك على إغاثة أوليائه ، واستنقاذهم من النار ، فيأتي علي بن أبي طالب عليه السلام بالرمح (٤) الذي كان يقاتل به حمزة أعداء الله تعالى في الدنيا ، فيناوله إياه ، ويقول : يا عم رسول الله ﷺ ، وعم (٥) أخي رسول الله ، ذُذ الجحيم عن أوليائك برمحك هذا كما كنت تذود به عن أولياء الله في الدنيا أعداء الله ، فيتناول حمزة الرمح بيده فيضع رجه في حيطان النار الحائلة بين أوليائه وبين العبور إلى الجنة على الصراط ، ويدفعها دفعة فينحسها مسيرة خمسمائة عام ، ثم يقول لأوليائه والمحبين الذين كانوا له في الدنيا : اعبروا ، فيعبرون على الصراط آمنين سالمين ، قد انزاحت (٦) عنهم النيران ، وبعدت عنهم الأهوال ، ويردون الجنة غانمين ظافرين ،

ثم قال رسول الله ﷺ لأبي جهل : يا أبا جهل هذه الفرقة الثالثة ، قد شاهدت آيات الله ومعجزات رسول الله ، وبقي الذي لك ، فأبي آية تريد ؟ قال أبو جهل : آية

(١) وأكرمه الله خل .

(٢) قالوا خل . وهو الموجود في المصدر .

(٣) في المصدر : فيحول حيطان النار بينهم .

(٤) إلى الرمح خل .

(٥) ويا عم خل .

(٦) أي قد زالت وانكشفت عنهم النيران .

عيسى بن مريم عليه السلام كما زعمت أنه كان يخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم ، فأخبرني بما أكلت اليوم ، وما ادخرته في بيتي ، وزدني على ذلك أن تحدثني بما صنعته بعدأكلي لما أكلت ، كما زعمت أن الله زادك ^(١) في المرتبة فوق عيسى عليه السلام ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وآله : أمأما أكلت وما ادخرت فأخبرك به وأخبرك بما فعلته في خلال أكلك ، وما فعلته بعد أكلك ، وهذا يوم يفضحك الله فيه لاقتراحك ^(٢) ، فإن آمنت بالله لم تضرك هذه الفضيحة ، وإن أصرت على كفرك أضيف لك إلى فضيحة الدنيا وخزيها خزي الآخرة الذي لا يبدي ولا ينفد ولا يتناهى ، قال : وما هو ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : قعدت يا أبا جهل تتناول من دجاجة مسمنة استطببتها ^(٣) ، فلمأ وضعت يدك عليها استأذن عليك أخوك أبو البخترى ابن هشام ، فأشفت ^(٤) عليه أن يأكل منها ويخلت ، فوضعتها تحت ذيلك ، وأرخت عليها ذيلك حتى انصرف عنك . فقال أبو جهل : كذبت يا محمد ، ما من هذا قليل ولا كثير ، ولا أكلت من دجاجة ، ولا ادخرت منها شيئاً ، فما الذي فعلته بعدأكلي الذي زعمت ^(٥) ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله كان عندك ^(٦) ثلاثمائة دينار لك ، وعشرة آلاف دينار ودائع الناس عندك : المائة ، والمئات ، والخمسمائة ، والسبعمائة ، والألف ، ونحو ذلك إلى تمام عشرة آلاف ، مال كل واحد في سرّة وكنت قد عزمت على أن تختانهم ، وقد كنت جحدتهم ومنعتهم ، واليوم لمأ أكلت من هذه الدجاجة أكلت زورها ^(٧) وادخرت الباقي ، ودفنت هذا المال أجمع مسروراً فرحاً باختيانك عباد الله ، وواقعاً بأنه قد حصل لك ، وتدبير الله في ذلك خلاف تدبيرك ، فقال أبو جهل : وهذا أيضاً يا محمد ، فما أصبت منه قليلاً ولا كثيراً ، وما دفنت شيئاً ، وقد سرقت تلك

(١) قدزادك .

(٢) في المصدر : يفضحك الله فيه باقتراحك .

(٣) هكذا في النسخة أقول : و في المصدر اسطبتها : أي جعلتها على السباط وهو ما يبسط ويوضع عليه الطعام والسياق يوافق ذلك وإماما في نسخة المصنف فهو اما صورة النسخة التي كانت عنده او تصحيح منه قده زعمنا ان الموافق للسياق انما هو استطببتها اي وجدتها طيبة ثم غفل عن ذلك كله عند بيان الحديث فنقل عن الجوهري معنى سبط وهو لا يوافق السياق ولا المصدر الذي عندنا .

(٤) أشفق عليه ومنه : حاذر وخاف وحرص .

(٥) عندك زعمته خل .

(٦) معك خل .

(٧) في المصدر : أكلت ذروتها والزور : أعلى وسط المصدر .

العشرة آلاف الودائع التي كانت عندي ، فقال رسول الله ﷺ : يا أبا جهل ما هذا من تلقائي فتكذبني ، وإنما هذا جبرئيل الروح الأمين يخبرني به عن رب العالمين ، وعليه تصحيح شهادته و تحقيق مقالته ، ثم قال رسول الله ﷺ : هلم يا جبرئيل يا لدجاجة التي أكل منها ، فإذا الدجاجة ^(١) بين يدي رسول الله ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ : أتعرفها يا أبا جهل؟ فقال أبو جهل : ما أعرفها وما أخبرت عن شيء ، ومثل هذه الدجاجة المأكول بعضها في الدنيا كثير ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيتها الدجاجة إن أبا جهل قد كذب محمدًا علي جبرئيل ، وكذب جبرئيل علي رب العالمين ، فاشهدي لمحمد بالتصديق ، وعلي أبي جهل بالكذب فنطقت وقالت : أشهد يا محمد أنك رسول الله ^(٢) وسيد الخلق أجمعين ، وأن أبا جهل هذا عدو الله المعاند الجاحد للحق الذي يعلمه ، أكل مني هذا الجانب ، وأدخر الباقي ، وقد أخبرته بذلك ، واحضرتني فكذب به ، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين فإنه مع كفره بخيل ، استأذن عليه أخوه فوضعني تحت ذيله إشفاقاً من أن يصيب مني أخوه ، فأنت يا رسول الله أصدق الصادقين من الخلق أجمعين ، وأبو جهل الكاذب المقترى، اللعين .

فقال رسول الله ﷺ : أما كفاك ما شاهدت ، آمن لتكون آمناً من عذاب الله عز وجل ، قال أبو جهل : إنني لأظن أن هذا تخيل وإيهام ، فقال رسول الله ﷺ : فهل تفرق بين مشاهدتك لهذا وسماعك لكلامها ، وبين مشاهدتك لنفسك ولسائر قریش والعرب وسماعك لكلامهم ؟ قال أبو جهل : لا ، قال رسول الله ﷺ : فما يدريك أن جميع ما شاهدت وتحسن بحواسك تخيل ؟ قال أبو جهل : ما هو بتخيل ، قال رسول الله ﷺ : ولا هذا بتخيل وإلا كيف تصحح ^(٣) أنك ترى في العالم شيئاً أو ثق منه ؟ قال : ثم وضع رسول الله ﷺ يده على الموضع المأكول من الدجاجة فمسح بده عليها فعاد اللحم عليه أو فرما كان ثم قال رسول الله ﷺ : يا أبا جهل أرأيت هذه الآية ؟ قال : يا محمد توهمت شيئاً ولا أوقنه ، قال رسول الله

(١) بالدجاجة خ ل .

(٢) رب العالمين خ ل صح . وفي المصدر : أشهد أن لا إله إلا الله يا محمد ، وأنت رسول الله

رب العالمين .

(٣) بصح خ ل .

ﷺ: يا جبرئيل فأتنا بالأموال التي دفنها هذا المعاند للحق، لعله يؤمن، فإذا هو بالصرير بين يديه كلها: ما كان رسول الله ﷺ قاله إلى تمام عشرة آلاف وثلاثمائة دينار^(١)، فأخذ رسول الله ﷺ وأبوجهل ينظر إليه - صرة منها فقال: ائتوني بفلان بن فلان، فأتني به وهو صاحبها فقال: ها كها يا فلان ما قد اختانك فيه أبوجهل، فرد عليه ماله، ودعا بأخري ثم بأخر حتى ردّ العشرة آلاف كلها على أربابها، وفضح عندهم أبوجهل، وبقيت الثلاثمائة الدينار^(٢) بين يدي رسول الله ﷺ، فقال: الآن آمن لتأخذ الثلاثمائة دينار^(٣)، وبارك الله لك فيها حتى تصير أيسر^(٤) قريش، قال: لا آمن، ولكن آخذها فهي مالي، فلما ذهب يأخذها صاح رسول الله ﷺ بالدجاجة: دونك^(٥) أبوجهل، وكفيته عن الدنانير، وخذيته فوثبت الدجاجة على أبي جهل فتناولته بمخالبها، ورفعته في الهواء، وطارت به إلى سطح بيته فوضعت عليه، ودفع رسول الله ﷺ تلك الدنانير إلى بعض فقراء المؤمنين، ثم نظر رسول الله ﷺ إلى أصحابه فقال لهم: معاش أصحاب محمد هذه آية أظهرها ربنا عز وجل لأبي جهل، فعاند، وهذا الطير الذي حيي يصير من طيور الجنة الطيارة عليكم فيها، فإن فيها طيوراً كالبخاتي، عليها من جميع أنواع المواشي^(٦)، تطير بين سماء الجنة وأرضها، فإذا تمنى مؤمن محب للنبي وآله الأكل من شيء منها وقع ذلك بعينه بين يديه، فتناثر ريشه وأنسمط وانشوى وانطبخ، فأكل من جانب منه قديداً، ومن جانب منه مشروباً بلانار، فإذا قضى شهوته ونهمته^(٧) وقال: الحمد لله رب العالمين عادت كما كانت، فطارت في الهواء وفخرت على سائر طيور الجنة، تقول: من مثلي وقد أكل مني ولي الله عن أمر الله^(٨).

(١) مقال خل وهو الموجود في المصدر.

(٢) في المصدر: دينار.

(٣) مقال خل، وهو الموجود في المصدر.

(٤) أمير خل.

(٥) دونك اسم فعل بمعنى خذ.

(٦) الوشي خل.

(٧) النهمة: بلوغ الهمة والشهوة في الشيء.

(٨) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام: ١٧٣ - ١٧٨.

ج : مثله مع اختصار في وسطه وفي آخره (١) .

بيان : قال الجزري : فيه : يبلغ العرق منهم ما يلجمهم ، أي يصل إلى أفواههم فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام . انتهى .

والنشيش : الغليان ، وهدبة الثوب بالضم : طرفه مما يلي طرفه ، والمراد هنا الخيوط المتدلّية من طرفه ، والمرط بالكسر : كساء من صوف أو خز ، والفئام بالهمز وقد تقلب ياء : الجماعة من الناس ، والمراد هنا هذا العدد ، كما فسّر أمير المؤمنين عليه السلام في خبر الغدير بمائة ألف .

قوله : فر كزنا . يقال : ركزت الرمح أي غرزته في الأرض ، وفي بعض النسخ بالبدال المهملة من الر كود بمعنى السكون والهدوء ، ويقال : لا يريم من المكان ، أي لا يبرح ولا يزول ، والزج بالضم : الحديدية التي في أسفل الرمح ، ويقال : تخرّص ، أي كذب والذود : الطرد والدفع ، والزور : أعلى الصدر ، والبخاتي جمع البختي وهو الإبل الخراساني والشية : كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره ، والهاء عوض من الواو ، ويقال : وشيت الثوب آشيه وشياً ووشية ، ووشيته توشية ، شدّد للكثرة فهو موشي وموشي ، والوشي (٢) من اللون معروف ذكره الجوهري . وقال : سمطت الجدي أسمطه وأسمطه (٣) سمطاً : إذا نظفته من الشعر بالماء الحار لتشويه .

٣ - ص : الصدوق ، عن الحسن بن حمزة العلوي ، عن محمد بن داود ، عن عبدالله بن أحمد الكوفي ، عن سهل بن صالح ، عن إبراهيم بن عبدالرحمن ، عن موسى بن جعفر ، عن آباءه صلوات الله عليهم قال : إن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا جلوساً يتذاكرون وفيهم أمير المؤمنين صلوات الله عليه إذ أتاهم يهودي ، فقال : يا أمة محمد ما تر كتمم للأنبيا درجة إلا نحلتموها (٤) لنبيكم ، فقال أمير المؤمنين عليه السلام : إن كنتم تزعمون أن موسى عليه السلام

(١) الاحتجاج : ١٨ - ٢٠ .

(٢) الوشي أيما : نقش الثوب .

(٣) هكذا في الصحاح وقد نص على ذلك مختار الصحاح حيث قال وبابه ضرب ونصر واماما في النسختين المطبوعتين «اسمطه واسمطته» الناس على ان اسمط من باب الانعال بمعنى سمط موهم لا يوجد في اي لغة وكانهم ارادوا تطبيق البيان من نسخة : اسمطتها فانهم .

(٤) أي أصفتموها إليه وادهبتموها له .

كلمه ربه على طور سيناء فان الله كلم محمداً في السماء السابعة ، وإن زعمت النصارى أن عيسى أبرأ الأكمه وأحبي الموتى فان محمداً ﷺ سأله قريش أن يحيي ميتاً فدعاني وبعثني معهم إلى المقابر ، فدعوت الله تعالى عز وجل فقاموا من قبورهم ، ينفضون التراب عن رؤوسهم بإذن الله عز وجل ، وإن أبا قتادة بن ربعي الأنصاري شهد وقعة أحد فأصابته طعنة في عينه ، فبدت^(١) حدقته فأخذها بيده ، ثم أتى بها رسول الله ﷺ فقال : امرأتي الآن تبغضني ، فأخذها رسول الله ﷺ من يده ثم وضعها مكانها ، فلم يك يعرف إلا بفضل حسنها وضومها على العين الأخرى ، ولقد بارز عبدالله بن عتيك فأبين يده فجاء إلى رسول الله ﷺ ليلاً ومعه اليد المقطوعة ، فمسح عليها فاستوت يده^(٢) .

٤ - يج : اعلم أن الله تعالى كما أمر آدم ﷺ أن يخرج من الجنة إلى الأرض وأن يهاجر إليها أمر محمداً ﷺ أن يخرج من مكة إلى المدينة ، وكما ابتلى آدم ﷺ بقتل ابنه هايل ابتلى محمداً ﷺ بقتل ابنه الحسن والحسين ﷺ وكان يعلمه لإعلام الله إياه ذلك ، وكما أمر الله آدم ﷺ لما أمره بوضع النوى في الأرض فصار في الحال نخلاً باسقة عليها الرطب أكرم محمداً ﷺ بمثله عند إسلام سلمان ، وكما قال في وصف إدريس ﷺ « ورفعناه مكاناً علياً^(٣) » ، قال في وصف محمد : « ورفعنا لك ذكرك^(٤) » ، يذكر مع ذكر الله في الأذان والصلاة ، وقد رفع إلى سدره المنتهى فشاهد ما لم يشاهده بشر ، وإن أطمع إدريس ﷺ بعد وفاته من الجنة فقد أطمع محمداً ﷺ وآله مراراً كثيرة في الدنيا^(٥) ، وقيل لمحمد ﷺ : إنك مواصل^(٦) ، قال : إني لست كأحدكم ، إني يطعمني ربي ويسقيني . وإن أوتي نوح ﷺ إجابة الدعوة بما قال : « لا تذر على الأرض من الكافرين دياراً^(٧) » ، فلم يبق

(١) فندرت غل . أقول : ندر الشيء : سقط من جوف شيء . نظهر .

(٢) قصص الانبياء : منخلوط .

(٣) مريم : ٥٧ . .

(٤) الشرح : ٤ .

(٥) في المصدر : في الدنيا من الجنة .

(٦) أي تداوم الصيام من غير إفطار وتصوم صوم الوصال .

(٧) نوح : ٢٦ .

منهم باقية إلا المؤمنين فقد أوتي محمد ﷺ مثله حين أنزل الله ملك الجبال ، وأمر بطاعته فيما يأمره به من إهلاك قومه ، فاختر العبر على أذاهم ، والابتهاج في الدعاء لهم بالهداية ثم رق نوح ﷺ على ولده فقال : « رب إن ابني من أهلي »^(١) ، رقة القرابة ، فالمصطفى لما أمره الله بالقتال شهر على قرابته سيف النعمة ، ولم يحركه شفقة القرابة ، وأخذ بالفضل معهم لما شكوا احتباس المطر ، فدعا فمطروا من الجمعة إلى الجمعة حتى سألوه أن يقل وإن قال في نوح ﷺ : « إنه كان عبداً شكوراً »^(٢) ، فقد قال في محمد : « بالمؤمنين رؤوف رحيم »^(٣) ، « وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين »^(٤) ، وإن خص إبراهيم ﷺ بالنخلة ففضل بها^(٥) فقال : « واتخذ الله إبراهيم خليلاً »^(٦) ، فقد جمع الله النخلة والمحبة لمحمد ﷺ حتى قال ﷺ : « ولكن صاحبكم خليل الله وحبيب الله ، و في القرآن : « فاتبعوني يحببكم الله »^(٧) ، وعن عبدالله بن أبي الحمساء قال : كان بيني وبين محمد يبع قبل أن يبعث فبقيت لي بقية فوعده أن آتية في مكانه ، فنسيت يومي والغد ، فأتميته في اليوم الثالث ، وكان محمد في مكانه ينتظرنني ، فقلت له في ذلك ، فقال : أنا ههنا منذ وعدتك^(٨) أنتظرني ، ضاهى جده إسماعيل بن إبراهيم ﷺ فإنه وعد رجلاً فبقي في مكانه سنة فشكر الله له ذلك فقال : « و اذكر في الكتاب إسماعيل إنه كان صادق الوعد »^(٩) ، وكان محمد في صباه يخرج بغنم لهم إلى الصحراء ، فقال له بعض الرعاة : يا محمد إنني وجدت في موضع كذا مرعى خصيباً ، فقال : نخرج غداً إليه ، فبكر^(١٠) من بيته إلى ذلك الموضع وأبطأ الرجل

(١) هود : ٤٥ .

(٢) الاسراء : ٣ .

(٣) التوبة : ١٢٨ .

(٤) الانبياء : ١٠٢ .

(٥) في المصدر : فضله .

(٦) النساء : ١٢٥ .

(٧) آل عمران : ٣١ .

(٨) في المصدر : منذ وعدتني .

(٩) مريم : ٥٤ . وفي الروايات : ان اسماعيل هذا غير اسماعيل بن ابراهيم عليهم السلام .

(١٠) أي آتاه بكرة .

في الوصول ، فرأى رسول الله ﷺ وقد منع غنمه أن ترعى في ذلك الموضع حتى يصل (١) ذلك الرجل فرعياً ، ولا شك أن الأنبياء كلهم وأممهم تحت راية (٢) نبينا ، وإن كلم الله موسى ﷺ على طور سيناء ، فقد كلم محمداً فوق سبع سماوات ، وجعل الله الإمامة بعد محمد ﷺ في قومه عند انقطاع النبوة حتى يأتي أمر الله ، وينزل عيسى ﷺ فيصلي خلف رجل منهم يقال له : المهدي ، يملأ الأرض عدلاً ، ويمحو كل جور ، كما وصف رسول الله صلى الله عليه وآله .

و إن النبي لما وصف علياً ﷺ وشبهه بعيسى ﷺ قال تعالى : « ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون » (٣) ، وإن أخرج الله لصالح ﷺ ناقة من الجبل لها شرب ولقومه شرب فقد أخرج تعالى لوصي محمد خمسين ناقة أو أربعين مرة ومائة ناقة مرة (٤) من الجبل فضى بها دين محمد ﷺ ووعد ، وقال تعالى : « وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين » (٥) ، وهو علي بن أبي طالب على ما روى الرواة في تفسيرهم ، وأنطق الله لمحمد البعير ، وإن بشر زمزم (٦) في صدر الإسلام بمكة كان للمسلمين يوماً ، وللكافرين يوماً ، فكان يستقى للمسلمين منه ما يكون ليومين في يوم ، وللمشركين على ما كان عليه يوماً فيوماً ، وإن أعطى الله يعقوب ﷺ الأسياط من سلالة صلبه ، ومريم بنت عمران من بناته فقال : « وهبنا له إسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب » (٧) فقد أعطى محمداً ﷺ فاطمة ﷺ من صلبه ، وهي سيّدة نساء العالمين ، وجعل الوصيّة والإمامة في أخيه وابن عمه علي بن أبي طالب ﷺ ، ثم في الحسن والحسين وفي أولاد الحسين ﷺ إلى أن تقوم الساعة كلهم ولد (٨) رسول الله ﷺ من فاطمة ﷺ

(١) وصل خل .

(٢) المصدر خال عن قوله : ولا شك إلى قوله : نبينا .

(٣) الزخرف : ٥٧ .

(٤) في المصدر : خمسين ناقة مرة وثمانين مرة ومائة ناقة مرة من الجبل فضى .

(٥) التحريم : ٤ .

(٦) رومة خل صح .

(٧) العنكبوت : ٢٧ .

(٨) وولد خل .

كما كان عيسى ﷺ من ولد الأنبياء ، قال الله : « ومن ذريته داود و سليمان و أيوب و يوسف و موسى و هرون و كذلك نبزي المحسنين * و زكريا و يحيى و عيسى (١) ، و أعطى محمدًا الكتاب المجيد ، و القرآن العظيم ، و فتح عليه و على أهل بيته باب الحكمة ، و أوجب الطاعة لهم على الإطلاق بقوله : « أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أولي الأمر منكم (٢) ، و إن صبر يعقوب ﷺ على فراق ولده حتى كاد أن يكون حرصاً (٣) من الحزن ، فقد فجع محمد ﷺ بابن كان له وحده فصر ، و وجد يعقوب ﷺ وجد فراق ، و حزن محمد ﷺ صلى الله عليه و آله على قرّة عينه كان بوفاة ، و كان يعقوب ﷺ فقد ابناً واحداً من بنيه ولم يتيقن وفاته ، و إن أوتي يوسف شطر الحسن ، فقد وصف جمال رسولنا فقيل : إذا رأيتك رأيتك كالشمس الطالعة ، و إن ابتلي يوسف بالغبّة و امتحن بالفرقة فمحمد فارق وطنه من أذى المشركين ، و وقف على الثنية (٤) و حوّل وجهه إلى مكة فقال : إنني لأعلم أنك أحبّ البقاع إلى الله ، و لولا أهلك أخرجوني ما خرجت ، فلما بلغ الجحفة أنزل الله عليه : « إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد (٥) ثم آل محمد ﷺ شرّ دوا في الآفاق ، و امتحنوا بمالم يمتحن به أحد غيرهم ، و قد أعلم محمد ﷺ جميع ذلك ، و كان يخبر به ، و إن بشر الله يوسف برؤيا رآها فقد بشر محمدًا برؤيا في قوله : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق (٦) ، و إن اختار يوسف ﷺ الحبس توقياً من المعصية فقد حبس رسول الله ﷺ في الشعب ثلاث سنين و نيفاً حتى (٧) ألجأه أقاربه إلى أضيق الضيق ، حتى كادهم الله بيعته أضعف خلقه في أكل عهدهم الذي كتبوه (٨) في قطيعة رحمة (٩) ، و لئن غاب يوسف ﷺ

(١) الانعام : ٨٤ و ٨٥ .

(٢) النساء : ٥٩ .

(٣) أي مشرفاً على الموت من إذابة الحزن له .

(٤) الثنية : العقبة أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه أو إليه .

(٥) القصص : ٨٥ .

(٦) الفتح : ٢٧ .

(٧) حين خل .

(٨) كتموه خل .

(٩) في المصدر : و لئن كان يوسف عليه السلام في الحب فكان محمد صلى الله عليه و آله في الغار

فقد غاب مهدي آل محمد ، وسيظهر أمره كما ظهر أمره ، وأكثر ما ذكرناه يجري مجرى المعجزات ، وفيها ما هو معجزة

و إن قلب الله لموسى ﷺ العصا حية فمحمد ﷺ دفع إلى عكاشة بن محصن يوم بدر لما انقطع سيفه قطعة حطب فتحوّل سيفاً في يده^(١) ، ودعا الشجرة فأقبلت نحوه فتخذت الأرض^(٢) ، وإن كان موسى ﷺ ضرب الأرض بعصاه فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً فمحمد ﷺ كان ينفجر الماء من بين أصابعه ، وانفجار الماء من اللحم والدم أعجب من خروجه من الحجر ، لأن ذلك معتاد^(٣) ، وقد أخرج أوصياؤه من العجب الذي لا ماء فيه الماء إلى رأسه حتى شرب الناس منه^(٤) ، وقال : إن المهدي من ولده يفعل مثل ذلك عند خروجه من مكة إلى الكوفة ، وإن ضرب موسى بعصاه البحر فانفلق فكان آية محمد ﷺ لما خرج إلى خيبر إذا هو بواد يشخب فقد روه أربع عشر قامة والعدو من ورائهم ، قال الناس : إنا ملدركون ، قال : كلاً ، فدعا فعبرت الأبل والخيول على الماء لا تندى^(٥) حوافرها وأخفافها ، ولما عبر عمرو بن معدي كرب بعسكر الإسلام في البحر بالمدائن كان كذلك ، وإن موسى ﷺ قد أتى فرعون بألوان العذاب من الجراد والقمل والضفادع والدم فرسولنا قد أتى بالدخان على المشركين ، وهو ما ذكره الله في قوله : « يوم تأتي السماء بدخان مبين^(٦) » وما أنزل الله على الفراعنة يوم بدر ، وما أنزل على المستهزئين بعقوبات تستأصل في يوم أحد .

فأما تكليم الله لموسى ﷺ فإنه كان على الطور ، ورسولنا دنا فتدلى فكان قاب

(١) ولما دعا محمد أبا جهل ليؤدى ثمن بغير الثريب ولم يعطه أتى إليه ثعبان و قال : ان لم

تخرج الى محمد وتقض مايا مرك لا بتلمتك ، حتى خرج هائما ، وكذلك قد أظهر الله ثعبانا على أهداء آل محمد صلى الله عليه وآله حين هموا بقتل واحد منهم عليهم السلام . خ أقول : المصدر خال عنه .

(٢) أى تشقها .

(٣) معتادة خل

(٤) المصدر خال من قوله : وقد أخرج الى هنا .

(٥) ندى الشيء : ابتل .

(٦) الدخان : ١٠ .

قوسين أو أدنى ، وقد كلمه الله هناك ، وأما المن والسلوى والغمام واستضاءة الناس بنور سطع من يده فقد أوتي رسولنا ما هو أفضل منه ، أحلت له الغنائم ولم تحل لأحد قبله ، وأصاب أصحابه مجاعة في سرية بناحية البحر^(١) فنذف البحر لهم حوتاً فأكلوا منه نصف شهر ، وقد ما بود كه^(٢) ، وكان الجيش خلقاً كثيراً ، وكان يطعم الألف الكثير من طعام قليل ، ويسقي الجماعة الجمّة من شربة من لبن حتى يرتووا ،

وروى حمزة بن عمر الأسلمي قال : نذرنا مع رسول الله ﷺ في ليلة ظلماء فأضاءت أصابعه لنا فانكشفت الظلمة وهذا أعجب مما كان لموسى عليه السلام وأما اليد البيضاء لموسى عليه السلام فقد أعطى^(٣) محمداً أفضل من ذلك ، وهو أن نوراً كان يضيء له أبداً عن يمينه وعن يساره حيثما جلس وقام ، يراه^(٤) الناس ، وقد بقي ذلك النور إلى قيام الساعة يسطع من قبره ، وكذا كان مع وصيه وأولاده المعصومين في حياتهم ، والآن يكون يسطع من قبورهم^(٥) ، وفي كل بقعة مر بها المهدي يرى نور ساطع ، وإن موسى عليه السلام أرسل إلى فرعون فأراه الآية الكبرى ونبينا أرسل إلى فراعنة شتى ، كأبي لهب ، وأبي جهل ، وشيبة ، وعتبة ابني أبي ربيعة ، وأبي ابن خلف ، والوليد بن المغيرة ، والعاص بن وائل السهمي ، والنضر بن الحارث وغيرهم ، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ولم يؤمنوا ، وإن كان الله انتقم لموسى عليه السلام من فرعون فقد انتقم لمحمد ﷺ يوم بدر فقتلوا بأجمعهم وألقوا في القليب ، وانتقم لهم من المستهزئين فأخذهم بأنواع البلاء ، وإن كان موسى عليه السلام صار عصاه ثعباناً فاستغاث فرعون منه رهبةً فقد أعطى محمداً مثله لما جاء إلى أبي جهل شفيعاً لصاحب الدين ، فخاف أبو جهل وقضى دين الغريب^(٦) ، ثم إنه عتب عليه^(٧) فقال : رأيت عن يمين محمد

(١) في ناصية البحر خ .

(٢) الودك : الدسم من اللحم والشحم .

(٣) أعطى الله .

(٤) في المصدر : حيثما جلس ، وكان يراه الناس .

(٥) في المصدر : يسطع في قبورهم أقول ، وسقط عن المصدر قوله . من قبره إلى قوله : يسطع .

(٦) في المصدر : دين الغريم .

(٧) عيب عليه خل .

ويساره ثعبانين تصطك أسنانهما ، وتلمع النيران من أبصارهما ، لو امتنعت لم آمن أن يتلغني الثعبان ، وقال تعالى موسى ﷺ : « وألقيت عليك محبة مني » وقال في وصيه وأولاده : « سيجعل لهم الرحمن وداً » .

وإن كان داود ﷺ سخر له الجبال والطيور يسبحن له (١) وسارت بأمره ، فالجبل نطق لمحمد ﷺ إذ جادله اليهود ، وشهد له بالنبوة ، ثم سأله أن يسير الجبل (٢) فدعا فسار الجبل إلى فضاء كما تقدم ، وسبح (٣) الحصى في يد رسول الله ﷺ ، وسخرت له الحيوانات كما ذكرنا ، وإن لان الحديد لداود ﷺ فقد لين لرسولنا الحجارة التي لا تلين بالنار ، والحديد تلين بالنار ، وقد ليسن الله العمود الذي جعله وصيه علي بن أبي طالب عليه السلام في عنق خالد بن وليد ، فلما استشفع إليه أخذه من عنقه ، وإن سجداً لما استتر من المشركين يوم أحد مال برأسه نحو الجبل حتى خرقة بمقدار رأسه ، وهو موضع معروف مقصود في شعب ، وأثر ساعدا محمد ﷺ في جبل أصم من جبال مكة لما استروح في صلاته ، فلان له الحجر حتى ظهر أثر ذراعيه فيه ، كما أثر قدما إبراهيم ﷺ في المقام ، ولانت الصخرة تحت يد (٤) محمد ﷺ ببیت المقدس حتى صار كالعجين ، ورئي ذلك من مقام دابته والناس يلمسونه بأيديهم إلى يومنا هذا (٥) ، وإن الرضا ﷺ من ولده دعا في خراسان فليسن الله له جبلاً يؤخذ منه القدور وغيرها ، واحتاج الرضا ﷺ هناك إلى الظهور فمس بيده الأرض فنبع له عين ، وكلاهما معروف (٦) ، وآثار وصي محمد ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم في الأرض أكثر من أن تحصى ، منها بشر عبّادان ، فإن

(١) معه خل .

(٢) في المصدر : أن يسير الجبل من مكانه إلى وهو خال عن قوله : إلى فضاء كما تقدم .

(٣) سبحت خل صح .

(٤) قدم خل .

(٥) المصدر خلا عن قوله : ورئي إلى هنا .

(٦) في المصدر : وهي معروفة .

المخالف والمؤالف يروي أن من قال عندها : بحق عليّ يفور الماء من قعرها إلى رأسها ، ولا يفور بذكر غيره وبحق غيره ، وإن سور حلب من أصلب الحجارة فضر به عليّ بن أبي طالب بسيفه فأثره من فوقه إلى الأرض ظاهر ، وإنه ﷺ لما خرج إلى صفين فكان (١) بينه وبين دمشق مائة فرسخ وأكثر وقد نزل ببرية فكان يصلي فيها ، فلمّا فرغ ورفع رأسه من سجدة الشكر قال : أسمع صوت بوق التبريز لمعاوية من دمشق ، فكتبوا التاريخ ، فكان كما قال ، وقد بني هناك مشهد يقال له : مشهد البوق ، وبكى داود عليه السلام على خطيبته حتى سارت الجبال معه ، ومحمد ﷺ قام إلى الصلاة فسمع لجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي (٢) من شدة البكاء ، وقد آمنه الله من عقابه فأراد أن يتخشع ، وقام على أطراف أصابع رجله عشر سنين حتى تورمت قدماه ، واصفر وجهه من قيام الليل ، فأنزل الله : طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى (٣) ، وكان يبكي حتى يغشى عليه ، فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ فقال : أفلا أكون عبداً شكوراً ؟ وكذلك كانت غشيات عليّ بن أبي طالب وصيته في مقاماته (٤) .

وإن سليمان عليه السلام سأل الله فأعطى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده ، ومحمد ﷺ عرضت عليه مفاتيح خزائن كنوز الأرض فأبى استحقاقاً لها ، فاختار التقلل والقربى (٥) ، فاتاه الله الشفاعة والكوتر وهي أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرة ، فوعد الله له المقام المحمود الذي يغبطه به الأوتون والآخرون ، وسار في ليلة إلى بيت المقدس ومنه إلى سدرة المنتهى ، وسخر له الريح حتى حملت بساطه بأصحابه إلى غار أصحاب الكهف ، وإن كان لسليمان عليه السلام غدوها شهر ورواحها شهر فكذلك كانت لأوصياء محمد ، وسخرت له الجن ، وآمنت به منقادة طائعة في قوله : « وإن (٦) صرفنا إليك نفراً من

(١) وكان خ ل .

(٢) الاثافي جمع الاثفية : الحجر توضع عليه القدر .

(٣) طه : ١ .

(٤) خلا المصدر من قوله : وبحق غيره الى هنا .

(٥) والقوت خ ل .

(٦) الاحقاف : ٢٩ .

الجن^(١) ، وقبض ﷺ على حلق جنسي^(٢) فخنقه^(٢) ، ومحاربة وصيته من الجن وقتله إياهم معروفة ، وكذلك إتيانهم إليه وإلى أولاده المعصومين ﷺ لأخذ العلم منهم مشهور وإن سليمان عليه السلام سخرهم للأبنية والصنائع واستنباط القنى^(٣) ما عجز عنه جميع الناس وتجد لم يحتج إلى هذه الأشياء ، فلو أراد منهم ذلك لفعلوا ، على أن مؤمني الجن يخدمون الأئمة ﷺ وأنهم ﷺ كانوا يبعثونهم في أمر يريدونه على العجلة ، وأن الله سخر الملائكة المفرق بين محمد ﷺ وأهل بيته وذريته الطاهرين ﷺ فقد كانوا ينصرون^(٤) محمداً ، ويقاتلون بين يديه كفاحاً ، ويمنعون منه ويدفعون ، وكذلك كانوا مع علي بن أبي طالب ، ويكونون مع بقية آل محمد ﷺ على ما روي .

وإن سليمان عليه السلام كان يفهم كلام الطير ومنتطقها ، فكذلك نبينا كان يفهم منطق الطير ، فقد كان في رية ورأى طيراً أعمى على شجرة ، فقال للناس : إنه قال : يا ربني^(٥) إنني جائع ، لا يمكنني أن أطلب الرزق ، فوقع جرادة على منقاره فأكلها ، وكذا فهم منتطقها أهل بيته ، وإن عيسى عليه السلام مر بكرة بلا فرأى ظباء فدعاها فقال : ههنا لا ماء ولا مرعى ، فلم مقامكن فيها؟ قالت : يا روح الله إن الله ألهمنا أن هذه البقعة حرم الحسين عليه السلام فأورينا إليها ، فدعا الله عيسى عليه السلام أن يبقى أثر^(٦) يعلم به آل محمد أن عيسى كان مساعداً لهم في مصيبتهم ، فلمّا مرّ علي بن أبي طالب عليه السلام بها جعل يقول : ههنا مناخ ركابهم ، وههنا مهراق دمائهم ، فسأله ابن عباس عنه فأخبره بقتل الحسين عليه السلام فيها ، وأن عيسى عليه السلام كان^(٧) ههنا ودعا ، ومن قصته كيت وكيت ، فاطلب بعرات تلك الظباء فانها باقية ، فوجدوا كثيراً من البعر قد صار مثل الزعفران ، وإن الظباء نطقت مع محمد ﷺ وعترته في مواضع شتى .

(١) قل اوحى الى انه استمع نقر من الجن ح

(٢) خنقه ، شد على حلقه حتى يموت .

(٣) القنى جمع القناة : ما يعفر في الارض يجري فيه الماء وفي المصدر : واستنباط العين .

(٤) ينظرون خل .

(٥) يارب خل ، وفي المصدر : فرى من كان معه أنه قال : ياربي انى جامع .

(٦) يبقى أثره خل .

(٧) مر خل صح .

وإن يحيى بن زكريا أوتي الحكم صبياً ، وكان يبكي من غير ذنب ، وواصل الصوم ، ولم يتزوج^(١) ، وإنما اختار نبينا التزوج ، لأنه كان قدوة في فعله و قوله ، والنكاح مما أمر الله به آدم ﷺ للتناسل ، وكان لسليمان ﷺ من النساء والجواري ما لا يحصى ، وقال النبي ﷺ : تناكحوا تكثروا فإني أباي بكم الأمم ، وقال : مباضعتك أهلك صدقة ، فقيل : يا رسول الله تأتي شهوتنا ونفرح أفنوجر؟ فقال : أرأيت لو جعلتها في باطل أفكنت تأثم؟ قال : نعم ، قال : أفتحاسبون بالشر ، ولا تحاسبون بالخير؟ وقد علم الله أن يكون له ذرية طيبة باقية إلى يوم القيامة .

وقد وصف الله عيسى ﷺ بما لم يصف به أحداً من أنبيائه ، فقال : « وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين » ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين^(٢) ، ورسولنا وأهل بيته وعترته وسيلة آدم ﷺ ، ودعوة إبراهيم ﷺ ، وبشرى عيسى ﷺ ، وإن تدّر عيسى ﷺ من الطين كهيئة الطير فيجعلها^(٣) الله طيراً فإن الله أحبى الموتى لمحمد صلى الله عليه وآله وعترته ﷺ وإن كان يبرىء الأكمه والأبرص بإذن الله فكذا كان منهم ﷺ والآن ربما يدخل العميان ومن به برص مشاهدتهم فيهب الله لهم نور أعينهم ، ويذهب البرص عنهم ببركة تربتهم ، وهذا معروف ما بين خراسان إلى بغداد إلى الكوفة إلى الحجاز^(٤) .

ايضاح : الشخب : السيلان ، والودك بالتحريك : دسم اللحم ، و بوق التبريز ، أي البوق الذي ينفخ فيه لخروج العسكر إلى الغزو ، والأزير : صوت غليان القدر ، والمرجل بالكسر : القدر من النحاس ، ويقال : كافحهم : إذا استقبلوهم في الحرب بوجوههم ليس دونها ترس ولا غيره ، ويقال : فلان يكافح الأمور : إذا باشرها بنفسه .

٥ - م : قال الإمام ﷺ ما أظهر الله عز وجل لنبي تقدم آية إلا وقد جعل

(١) وأهدى برأسه إلى بنية خل .

(٢) آل عمران : ٤٥

(٣) فجعله خل صح ، وفي المصدر : فجعلها .

(٤) الغرائب : ٢٥٩ - ٢٦١ وقد سقطت عن المصدر جمل من ذيل الحديث .

لمحمد ﷺ و علي ﷺ مثلها و أعظم منها ، قيل : يا بن رسول الله فأي شيء جعل
 لمحمد و علي ما يعدل آيات عيسى : إحياء^(١) الموتى ، وإبراء الأكمه والأبرص ، والإنباء
 بما ياكلون وما يدخرون ، قال : إن رسول الله ﷺ كان يمشي بمكة ، وأخوه علي ﷺ
 يمشي معه ، وعمه أبو لهب خلفه يرمي عقبه بالأحجار وقد أدماه ، ينادي معاشر قريش : هذا
 ساحر كذاب فاقذفوه^(٢) واهجروه واجتنبوه ، و حرش عليه أوباش قريش فتبعوهما
 يرمونهما بالأحجار ، فما منها^(٣) حجر أصابه إلا أصاب علياً ﷺ فقال بعضهم : يا علي
 أأنت المتعصب لمحمد ، والمقاتل عنه ، والشجاع^(٤) لا نظير لك مع حدائث سنك و أنتك
 لم تشاهد الحروب ، ما بالك لاتنصر محمداً ولا تدفع عنه ؟ فناداهم علي ﷺ : معاشر أوباش
 قريش لا أطيع محمداً بمعصيتي له ، لو أمرني لرأيتم العجب ، وما زالوا يتبعونه حتى خرج
 من مكة ، فأقبلت الأحجار على حالها تتدحرج ، فقالوا : الآن تشدخ^(٥) هذه الأحجار
 محمداً وعلياً وتتخلص منهما ، وتنحمت قريش عنه خوفاً على أنفسهم من تلك الأحجار ، فرأوا
 تلك الأحجار قد أقبلت على محمد وعلي و علي كل حجر منها ينادي : السلام عليك يا محمد بن
 عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ، السلام عليك يا علي بن أبي طالب بن عبد المطلب
 ابن هاشم بن عبد مناف ، السلام عليك يا رسول رب العالمين ، وخير الخلق أجمعين ، السلام عليك
 ياسيد الوصيين ، ويا خليفة رسول رب العالمين ، وسمعها جماعات قريش فوجهوا فقال عشرة
 من مردتهم وعتاتهم : ما هذه الأحجار تكلمهما ، ولكننهم رجال في حفرة بحضرة الأحجار
 قد خبأهم محمد تحت الأرض ، فهي تكلمهما لتغرنا وتخدعنا^(٦) ، فأقبلت عند ذلك أحجار
 عشرة من تلك الصخور وتحلقت وارتفعت فوق العشرة المتكلمين بهذا الكلام ، فما زالت
 تقع بهاماتهم^(٧) وترتفع وترضضها^(٨) حتى ما بقي من العشرة أحد إلا سال دماغه ودماؤه

(١) بإحياء خل . و في المصدر : من أحياء .

(٢) فاقذفوه خل . وهو الوجود في المصدر .

(٣) في المصدر : فما حجر .

(٤) في المصدر : والشجاع الذي لا نظير لك .

(٥) شدخ العجر الرجل : أصاب شدخه : أي كسرهما من حيث يصيبها .

(٦) فهم يكلمونهما ليغرونا ويخدعونا خلظ .

(٧) الهامات جمع الهامة : رأس كل شيء .

(٨) أي تبالغ في رضحها ودقها .

من منخرية، وقد تخلخل رأسه وهامته وبافوخه، فجاء أهلهم وعشائرهم يبكون ويضعون يقولون: أشد من مصابنا بهؤلاء تبجح محمد وتبذخه بأنهم قتلوا بهذه الأحجار آية له ودلالة ومعجزة، فأنطق الله عز وجل جنائزهم: صدق محمد وما كذب، وكذبتم^(١) وما صدقتم واضطربت الجنائز ورمت من عليها وسقطوا على الأرض، ونادت^(٢) ما كنا لننقاد ليحمل علينا أعداء الله إلى عذاب الله، فقال أبو جهل لعنه الله: إنما سحر محمد هذه الجنائز كما سحر تلك الأحجار والجلاميد والصخور، حتى وجد منها من النطق ما وجد، فإن كانت قتل^(٣) هذه الأحجار هؤلاء لمحمد آية له وتصديقاً لقوله، وتبيناً^(٤) لأمره فقولوا له: يسأل من خلقهم أن يحييهم، فقال رسول الله ﷺ يا أبا الحسن قد سمعت اقتراح الجاهلين وهؤلاء عشرة قتلى، كم جرحت بهذه الأحجار التي رمانا بها القوم يا علي؟ قال علي عليه السلام جرحت أربع جراحات، وقال رسول الله ﷺ: جرحت أنا ست جراحات، فليسأل كل واحد منا ربه أن يحيي من العشرة بقدر جراحاته، فدعا رسول الله ﷺ لستة منهم فنشروا، ودعا علي عليه السلام لأربعة منهم فنشروا، ثم نادى المحيون: معاشر المسلمين إن لمحمد وعلي شأناً عظيماً في الممالك التي كنا فيها، لقد رأينا لمحمد ﷺ مثلاً علي سرير عند البيت المعمور وعند العرش، وعلي عليه السلام مثلاً عند البيت المعمور وعند الكرسي وأملاك السماوات والحجب وأملاك العرش يحفون بهما ويعظمنهما ويصلون عليهما، ويصدرون عن أوامرهما، ويقسمون على الله عز وجل لحوائجهم إذا سألوهم بهما، فآمن منهم سبعة نفر، وغلب الشقاء على الآخرين،

وأما تأييد الله عز وجل لعيسى عليه السلام بروح القدس فإن جبرئيل هو الذي لما حضر رسول الله ﷺ وهو قد اشتمل بعبادته القطوانية^(٥) على نفسه وعلى علي وفاطمة

(١) وكذبتم أتم خل .

(٢) وقالت خل .

(٣) قتلت خل كما في نسخة من المصدر . والصحيح ما في الصلب و تأنيث « كانت » لرعاية

الغبر : آية

(٤) وتبيناً خل .

(٥) قطوانية : عبادة بيضاء قصيرة الخمل .

والحسن والحسين عليهما السلام وقال : اللهم هؤلاء ، أهلي ، أنا حرب لمن حاربهم ، وسلم لمن سالمهم محب لمن أحبهم ، ومبغض لمن أبغضهم ، فكن لمن حاربهم حرباً ، ومن سالمهم مسلماً ، ومن أحبهم محباً ، ومن أبغضهم مبغضاً ، فقال الله عز وجل : لقد أحببتك إلى ذلك يا محمد ، فرفعت أم سلمة جانب العباء لتدخل ، فجذبه رسول الله صلى الله عليه وآله وقال : لست هناك وإن كنت في خير وإلى خير ^(١) ، وجاء جبرئيل عليه السلام مدتيراً ^(٢) وقال : يا رسول الله اجعلني منكم قال : أنت منا ، قال : فأرفع العباء وأدخل معكم ؟ قال : بلى ، فدخل في العباء ، ثم خرج وصعد إلى السماء إلى الملكوت الأعلى وقد تضاعف حسنه وبهاؤه ، وقالت الملائكة : قد رجعت بجمال خلاف ما ذهبت به من عندنا ، قال : فكيف ^(٣) لا أكون كذلك وقد شرفت بأن جعلت من آل محمد وأهل بيته ، قالت الأملاك في ملكوت السماوات والحجب والكرسي والعرش ، حق لك هذا الشرف أن تكون كما قلت ، وكان علي عليه السلام معه جبرئيل عن يمينه في الحروب ، وميكائيل عن يساره ، وإسرافيل خلفه ، وملك الموت أمامه .

وأما إبراهيم الأكمه والأبرص والإنباء بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما كان بمكة قالوا : يا محمد ربنا ^(٤) هبل ، الذي يشفي مرضانا ، وينقذ هلكانا ، ويعالج جرحانا ، قال صلى الله عليه وآله : كذبتهم ، ما يفعل هبل من ذلك شيئاً ، بل الله تعالى يفعل بكم ما يشاء ^(٥) من ذلك ، قال صلى الله عليه وآله : فكبر هذا على مردتهم فقالوا له : يا محمد ما أخوفنا ^(٦) عليك من هبل أن يضربك باللقوة والفالج والجذام والعمى وضروب العاهات لدعائك إلى خلافه ، قال صلى الله عليه وآله : لا يقدر ^(٧) على شيء مما ذكرتموه إلا الله عز وجل ، قالوا : يا محمد فإن كان لك رب تعبده ولا رب سواه فاسأله أن يضربنا بهذه الآفات التي ذكرناها لك ،

(١) وعلى خير خل

(٢) في نسخة من المصدر . متدتراً .

(٣) وكيف خل . وهو الوجود في المصدر .

(٤) إن ربنا خل . وهو الوجود في المصدر .

(٥) كما يشاء خل .

(٦) إنا نغاف خل .

(٧) لن يقدر خل ، وهو الوجود في المصدر .

حتى نسال نحن هبل أن يبرئنا منها ، لتعلم أن هبل هو شريك ربك الذي إليه تؤمي وتشير ، فجاء (١) جبرئيل ﷺ فقال : ادع أنت علي بعضهم ، وليدع علي بعض ، فدعا رسول الله ﷺ علي عشرين منهم ودعا علي علي عشرة ، فلم يريموا (٢) مواضعهم حتى برصوا وجذموا وقلجوا ولقوا وعموا وانفصلت عنهم الأيدي والأرجل ، ولم يبق في شيء من أبدانهم عضو صحيح إلا ألسنتهم وآذانهم ، فلما أصابهم ذلك صير بهم إلى هبل ودعوه ليشفيهم ، وقالوا (٣) : دعا علي هؤلاء محمد وعلي ففعل بهم ما ترى فاشفهم ، فناداهم هبل : يا أعداء الله وأي قدرة لي علي شيء من الأشياء ؟ والذي بعثه إلى الخلق أجمعين وجعله أفضل النبيين والمرسلين لو دعا علي لتهافتت (٤) أعضائي ، وتفاصلت أجزائي ، واحتملنتي الرياح تذروني حتى لا يرى لشيء مني عين ولا أثر ، يفعل الله ذلك بي حتى يكون أكبر جزء مني دون عشر عشر خردلة (٥) ، فلما سمعوا ذلك من هبل ضجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا (٦) : انقطع الرجاء عمّن سواك فأغثنا وادع الله لأصحابنا فإنهم لا يعودون إلى أذاك ، فقال رسول الله ﷺ : شفاؤهم يأتيهم من حيث أتاهم (٧) داؤهم ، عشرون علي وعشرة علي علي ، فجاءوا بعشرين أقاموهم (٨) بين يديه ، وبمشرة أقاموهم بين يدي علي ﷺ ، فقال رسول الله ﷺ للعشرين غمضوا (٩) أعينكم ، وقلوا : اللهم بجاه من بجاهه ابتليتنا فعافنا بمحمد وعلي والطيبين من آلهما ، وكذلك قال علي ﷺ للعشرة الذين بين يديه ، فقالوها فقاموا كأنما (١٠) نشطوا من عقال ، ما بأحد منهم نكبة

(١) فجاءه خل

(٢) أي فلم يزل عن مواضعهم ولم يفارقوها .

(٣) في المصدر : وقالوا له .

(٤) أي تساقطت .

(٥) من خردلة خل .

(٦) وقالوا خل .

(٧) أتتهم خل .

(٨) أقاموهم خل . وهو الوجود في المصدر .

(٩) غمضوا خل .

(١٠) كأنهم نشطوا خل أقول : انشط البعير من عقاله : اطلق .

وهو أصح مما كان قبل أن أُصيب بما أُصيب ، فآمن الثلاثون وبعض أهلهم ، وغلب الشقاء على أكثر الباقيين .

وأما الانباء بما يأكلون^(١) وما يدخرون في بيوتهم فإن رسول الله ﷺ لما برؤوا - قال^(٢) لهم : آمنوا ، فقالوا : آمنا ، فقال : ألا أزيدكم بصيرة ؟ قالوا : بلى ، قال : أخبركم بما تغدئ^(٣) به هؤلاء وتداووا^(٤) ؟ تغدئ فلان بكذا ، وتداوى فلان بكذا ، وبقي عنده كذا ، حتى ذكرهم أجمعين ، ثم قال : يا ملائكة ربي احضروني بقايا غدائهم ودوائهم على أطباقهم وسفرهم^(٥) ، فأحضرت الملائكة ذلك ، وأنزلت من السماء بقايا طعام أولئك ودوائهم ، فقالوا : هذه البقايا من المأكول كذا ، والمداوى به كذا ، ثم قال : يا أيها الطعام أخبرنا ، كم أكل منك ؟ فقال الطعام : أكل مني كذا ، وترك مني كذا ، وهو ما ترون ، وقال بعض ذلك الطعام : أكل صاحبني هذا مني كذا ، وبقي مني كذا ، وجاء به الخادم فأكل مني كذا ، وأنا الباقي ، فقال رسول الله ﷺ : فمن أنا ؟ قال الطعام و الدواء : أنت رسول الله ، فقال : فمن هذا ؟ - يشير إلى علي^(٦) - فقال الطعام و الدواء : هذا أخوك سيّد الأولين والآخرين ، ووزيرك أفضل الوزراء ، وخليفتك سيّد الخلفاء^(٦) .

بيان : التحريش : الإغراء بين القوم ، والأوباش من الناس : الأخطا ، ووجم أي أمسك وسكت ، واليافوخ ، ملتقى عظم مقدم الرأس ومؤخره ، والتبجح بتقديم الجيم على الحاء : إظهار الفرح ، والتبذخ : التكبر والعلو ، والجلاميد جمع الجلمود بالضم وهو الصخر ، ويقال : فليج على بناء المجهول ، أي أصابه الفالج ، فهو مفلوج ، وكذا لقي على المجهول أصابه اللقوة .

(١) بما كانوا يأكلون خل . وهو الموجود في المصدر .

(٢) فقال خل .

(٣) تغدئ : أكل أول النهار . وفي المصدر : تغدئ .

(٤) في المصدر المطبوع : وتداووا به ، فقال (لواظ) : قل يا رسول الله ، فقال : احصروا تغدئ فلان .

(٥) السفر جمع السفرة : ما يسهط عليه الطعام .

(٦) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام : ١٤٩ و ١٥٠ .

٦ - م : قال : أبو يعقوب : قلت : للإمام ﷺ هل كان لرسول الله ﷺ
ولاً ميراً مؤمناً ﷺ آيات تضاهاى آيات موسى ﷺ ؟ فقال ﷺ : عليّ نفس رسول الله ﷺ ،
وآيات رسول الله ﷺ آيات عليّ ﷺ ، وآيات عليّ ﷺ آيات رسول الله ﷺ ، وما آية أعطاه الله
موسى ﷺ ولا غيره من الأنبياء إلا وقد أعطى الله ﷺ مثلاً أو أعظم منها ، أمّا العصا
التي كانت لموسى ﷺ فانقلبت ثعباناً فتلقفت ما ألقته (١) السحرة من عصيتهم وحبالهم
فلقد كان لمحمد ﷺ أفضل منها ، وهو أن قوماً من اليهود أتوا محمداً ﷺ فسألوه وجادلوه
فما أتوه بشيء إلا أتاهم في جوابه بما بهرهم ، فقالوا له : يا محمد إن كنت نبياً فأتنا بمثل
عصا موسى ، فقال رسول الله ﷺ : إن الذي أتيتمكم به أفضل (٢) من عصا موسى ﷺ ،
لأنه باقٍ بعدي إلى يوم القيامة متعرضاً (٣) لجميع الأعداء المخالفين (٤) ، لا يقدر أحد (٥)
على معارضة سورة منه ، وإن عصا موسى زالت ولم تبق بعده فتمتحن ، كما يبقى القرآن
فيمتحن ، ثم إنني سأتيكم بما هو أعظم من عصا موسى وأعجب ، فقالوا : فأتنا ، فقال : إن
موسى ﷺ كانت عصاه بيده يلقبها (٦) وكانت القبط يقول كافرهم : هذا يحتال في العصا
بحيلة ، وإن الله سوف يقلب خشباً لمحمد ﷺ ثعابين بحيث لا يمسه يد محمد ولا يحضرها ، إذا
رجعتم إلى بيوتكم واجتمعتم الليلة في مجمعكم في ذلك البيت قلب الله جذوع سقوفكم كلها
أفاعي ، وهي أكثر من مائة جذع ، فتتصدع مرارات (٧) أربعة منكم فيموتون ، ويغشى على
الباقي منكم إلى غداة غد ، فيأتيكم يهود فتخبرونهم بما رأيتم فلا يصدقونكم فتعود بين
أيديهم ويملاً أعينهم ثعابين كما كانت في بارحتكم ، فيموت منهم جماعة ، و تخبل جماعة و

(١) ما أتته خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٢) أعظم خل ، > > > >

(٣) معرض خل ، > > > >

(٤) والمخالفين خل وهو الوجود في المصدر .

(٥) لا يقدر أحد منهم أبداً على معارضة . وهو الوجود في المصدر .

(٦) فيلقبها خل .

(٧) مرارات جمع المرارة : هنة شبه كيس لازقة بالكبد تكون فيها مادة صفراء هي المرة .

يقال لها بالفارسية : زهره .

يغشى على أكثرهم ، قال : فوالذي بعثه بالحق نبياً لقد ضحك القوم كلهم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله لا يحتشمونه ولا يهابونه ، ويقول بعضهم لبعض : انظروا ما ادعى ؟ وكيف عدا طوره ^(١) ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن كنتم الآن تضحكون فسوف تبكون و تتحيرون إذا شاهدتم ما عنه تخبرون ، ألا فمن هاله ذلك منكم وخشي على نفسه أن يموت أو يخبل فليقل : اللهم بجاه محمد الذي اصطفيته ، وعلي الذي ارتضيته ، وأوليائهما الذين من سلم لهم أمرهم اجتديته ، لما قويتني على ما أرى ، وإن كان من يموت هناك ممن يحبّه ^(٢) ويريد حياته فليدع له بهذا الدعاء ينشره الله تعالى ويقول به ، قال ﷺ : فانصرفوا واجتمعوا في ذلك الموضع ، وجعلوا يهزؤون بمحمد ﷺ وقوله : إن تلك الجذوع تنقلب أفاعي ، فسمعوا حركة من السقف فاذا بتلك الجذوع انقلبت ^(٣) أفاعي وقد لوت ^(٤) رؤوسها عن الحائط وقصدت نحوهم تلتقمهم ^(٥) ، فلما وصلت إليهم كفت عنهم وعدلت إلى ما في الدار من حباب وجرار وكيزان ^(٦) و صلايات وكراسي و خشب و سلايم ^(٧) و أبواب فالتقمتها وأكلتها ، فأصابهم ما قال رسول الله ﷺ : إنه يصيبهم ، فمات ^(٨) منهم أربعة ، وخبل جماعة ، و جماعة خافوا على أنفسهم فدعوا بما قال رسول الله ﷺ فقوميت قلوبهم ، وكانت الأربعة أتى بعضهم فدعا لهم بهذا الدعاء فنشروا ، فلما رأوا ذلك قالوا : إن هذا الدعاء مجاب به ، وإن محمداً صادق ، وإن كان يثقل علينا تصديقه ^(٩) أفلا ندعو به لتلين للإيمان به والتصديق له والطاعة لأمره وزواجره فلوبنا ، فدعوا بذلك الدعاء فحبب الله

(١) أي جاوز حده.

(٢) في المصدر المطبوع : وإن كان من يموت هناك وكان ممن يحبّه . و في نسخة مخطوطة منه : وإن كان من يموت هناك فمن يحبّه اه ولعله الصحيح .

(٣) تنقلب خل .

(٤) وقد ولت خل ، وهو الموجود في المصدر . وفيه : إلى الحائط .

(٥) أي لتأكلهم وتبتلعهم .

(٦) الحباب : جمع العب والجرار : جمع الجرة والكيزان جمع الكوز .

(٧) جمع السلم .

(٨) ومات خل .

(٩) في المصدر : تصديقه واتباعه .

تعالى إليهم الايمان وطيبه في قلوبهم ، و كرم إليهم الكفر ، فآمنوا بالله ورسوله ، فلما أصبحوا من غد جاءت اليهود وقد عادت الجذوع ثعابين كما كانت ، فشاهدوها و تحيروا و مات منهم جماعة ، و غلب الشقاء على الآخرين (١) .

وقال : واما اليد فلقد كان لمحمد ﷺ مثلها و أفضل منها و أكثر منها ألف مرة (٢) كان ﷺ يحب أن يأتيه الحسن والحسين عليهما السلام ، و كانا يكونان عند أهلها (٣) أو وهما أو دايتهما (٤) ، و كان يكون في ظلمة الليل فيناديهما رسول الله ﷺ : يا با محمد ، يا با عبد الله هلمنا إلي ، فيقبلان نحوه من ذلك البعد قد بلغهما (٥) صوته ، فيقول (٦) رسول الله ﷺ بسببته هكذا يخرجها من الباب فتضيء لهما أحسن من ضوء القمر والشمس ، فيأتيان فتعود (٧) الأصبع كما كانت ، فإذ اقضى وطره (٨) من لقاتهما وحدثهما قال : ارجعا إلي موضعكما فقال (٩) بعد بسببته هكذا ، فأضاءت أحسن من ضياء القمر والشمس ، قد أحاط بهما إلى أن يرجعا إلى موضعهما ، ثم تعود أصبعه ﷺ كما كانت من لونها في سائر الأوقات . واما الطوفان الذي أرسله الله تعالى على القبط فقد أرسل الله مثله على قوم مشركين آية لمحمد ﷺ ، فقال : إن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ يقال له : ثابت بن الأفلح (١٠) قتل رجلاً من المشركين في بعض المغازي ، فنذرت امرأة ذلك المشرك المقتول لتشربن في قحف رأس ذلك القاتل الخمر ، فلما وقع بالمسلمين يوم أحد ما وقع ، قتل ثابت هذا على ربوة من الأرض فانصرف المشركون و اشتغل رسول الله ﷺ و أصحابه

(١) في المصدر : و تحيروا و غلب الشقاء عليهم . قال : واما اليد .

(٢) في المصدر : و أكثر من ألف مرة .

(٣) في المصدر : عند أهليهما .

(٤) الداية ، القابلة .

(٥) و قد بلغهما خل .

(٦) اي يشير بها .

(٧) ثم تعود خل .

(٨) الوطر : العاجة و البغية .

(٩) و قال خل .

(١٠) في نسخة من المصدر : ثابت بن أبي الأفلح .

بدفن أصحابه ، فجاءت المرأة إلى أبي سفيان تسأله أن يبعث رجلاً مع عبدٍ لها إلى مكان ذلك المقتول ليجتز رأسه فيؤتى به لتفني بندرها فتشرب في قحفه خمراً ، وقد كانت البشارة أتها بقتله ، أتاه بها عبدٌ لها فأعتقته وأعطته جارية لها ، ثم سألت أبا سفيان فبعث إلى ذلك المقتول مأتين من أصحاب^(١) الجلد في جوف الليل ليجتزوا رأسه فيأتوها به ، فذهبوا فجاءت ريح فدحرجت الرجل إلى حدور^(٢) فتبعوه ليقطعوا رأسه فجاء من المطر وابل عظيم فغرق المأتين ، ولم يوقف لذلك المقتول ولا لواحد من المأتين على عين ولا أثر ، ومنع الله الكافرة مما أرادت ، فهذا أعظم من الطوفان آية له ﷺ .

و أمّا الجراد المرسل على بني إسرائيل فقد فعل الله أعظم و أعجب منه بأعداء محمد ﷺ ، فإنه أرسل عليهم جراداً أكلهم ، ولم يأكل جراد موسى ﷺ رجال القبط ، ولكنه أكل زروعهم ، وذلك أن رسول الله ﷺ كان في بعض أسفاره إلى الشام ، وقد تبعه مأتان من يهودها في خروجه عنها وإقباله نحو مكة ، يريدون قتله ، مخافة أن يزيل الله دولة اليهود على يده ، فراموا قتله ، وكان في القافلة فلم يجسروا عليه ، وكان رسول الله ﷺ إذا أراد حاجة أبعد واستتر بأشجار تكنفه^(٣) ، أو برية بعيدة ، فخرج ذات يوم لحاجته فأبعد وتبعوه وأحاطوا به وسلّوا سيوفهم عليه ، فأثار الله جلّ وعلا من تحت رجل محمد من ذلك الرمل جراداً^(٤) فاحتوشتهم وجعلت تأكلهم ، فاشتغلوا بأنفسهم عنه ، فلما فرغ رسول الله ﷺ من حاجته وهم يأكلهم الجراد ورجع إلى أهل القافلة فقالوا له : ما بال الجماعة خرجوا خلفك لم يرجع منهم أحد ؟ فقال رسول الله ﷺ : جاءوا يقتلونني فسلبت الله عليهم الجراد ، فجاءوا ونظروا إليهم فبعضهم قدمات ، وبعضهم قد كاد يموت ، والجراد يأكلهم ، فما زالوا ينظرون إليهم حتى أتى الجراد على أعيانهم فلم تبق منهم شيئاً .

و أمّا القمّل فأظهر الله قدرته على أعداء محمد ﷺ بالقمّل ، وقصة ذلك أن رسول الله

(١) أصحابه خل . أقول أي من أصحابه الشديد القوى .

(٢) الحدور : المكان الذي ينحدر منه .

(٣) بأشجار ملتفة أو بغربة بعيدة خل .

(٤) كثيراً خل .

صلى الله عليه وآله لما ظهر بالمدينة أمره ، وعلا بها شأنه حدث يوماً أصحابه عن امتحان الله عز وجل للأنبياء ، وعن صبرهم على الأذى في طاعة الله . فقال في حديثه : إن بين الركن والمقام قبور سبعين نبياً ما ماتوا إلا بضر الجوع والقمل^(١) ، فسمع بذلك بعض المنافقين من اليهود وبعض مرده^(٢) قريش فتوأمروا^(٣) بينهم ليحرقن^(٤) محمداً بهم فيقتلوه^(٥) بسبوفهم حتى لا يكذب ، فتوأمروا بينهم وهم مأتان على الإحاطة به يوماً يجدونه من المدينة خارجاً^(٦) ، فخرج رسول الله ﷺ يوماً خالياً فتبعه القوم ، ونظر أحدهم إلى ثياب نفسه وفيها قمل ، ثم جعل بدنه وظهره يحكّه من القمل فأذف من أصحابه ، واستحيا فأنسل^(٧) عنهم ، وأبصر آخر ذلك من نفسه وفيها قمل مثل ذلك فأنسل^(٨) ، فما زال كذلك حتى وجد ذلك كل واحد من نفسه فرجعوا ، ثم زاد ذلك عليهم حتى استولى عليهم القمل ، وانطبقت حلوقهم^(٩) ، فلم يدخل فيها طعام ولا شراب فماتوا كلهم في شهرين منهم من مات في خمسة أيام ، ومنهم من مات في عشرة أيام وأقل وأكثر ، فلم يزد على شهرين حتى ماتوا بأجمعهم بذلك القمل والجوع والعطش ، فهذا القمل الذي أرسله الله تعالى على أعداء محمد ﷺ آية له .

وأما الضفادع فقد أرسل الله مثلها على أعداء محمد ﷺ حين قصدوا قتله فأهلكهم بالجرذ^(١٠) وذلك أن مأتين بعضهم كفار العرب ، وبعضهم يهود ، وبعضهم أخلاط من الناس اجتمعوا بمكة في أيام الموسم وهموا فيما بينهم لئقتلن^(١١) محمداً ، فخرجوا نحو المدينة ، فبلغوا بعض تلك المنازل ، وإذا هناك ماء في بركة^(١٢) أطيب من مائهم الذي كان معهم فصبوا ما

(١) أي عند الأسرو طول العبس .

(٢) كفار خل .

(٣) أي فتشاوروا .

(٤) فليقتلنه خل وهو الموجود في المصدر .

(٥) في المصدر : خالياً خارجاً .

(٦) أي فانطلق في استغناء .

(٧) ونقبت حلوقهم خل صح . أقول : في المصدر المطبوع : وانطبقت حلوقهم ، وفي نسخة

مخطوطة مثل ما في الصلب . والعلوق جمع العلق .

(٨) ناهلكهم بها خل وفي المصدر : فاهلكهم الله بالجرذ .

(٩) أوحوش خل ، وهو الموجود في المصدر .

كان معهم منه ، وملاًوا رواياهم ومزاودهم من ذلك الماء وارتحلوا^(١) فبلغوا أرضاً ذات جرد كثير^(٢) فحطوا رواحلهم عندها فسكطت على مزأودهم ورواياهم و سطائهم الجرد^(٣) و خرقتها وثقبتها^(٤) ، وسال مياهاها في تلك الحرّة^(٥) فلم يشعروا إلا وقد عطشوا ولأما معهم فرجعوا القهقري إلى تلك البركة^(٦) التي كانوا تزودوا منها تلك المياه ، وإذا الجرد^(٧) قد سبقهم إليها فنقبت أفواهاها^(٨) ، وسالت^(٩) في الحرّة مياهاها ، فوقفوا آيسين من الماء و تما وتوا ، ولم يفلت منهم أحد إلا واحد ، كان لا يزال يكتب على لسانه تحمداً ، وعلى بطنه تحمداً و يقول : يا رب محمد وآل محمد قد تبث من أذى محمد ففرج عني بجاه محمد وآل محمد فسلم ، و كف^(١٠) عنه العطش ، فوردت عليه قافلة فسقوه وحملوه وأمتعة القوم وجمالهم ، وكانت أصبر على العطش من رجالها ، فأمن برسول الله ﷺ ، وجعل رسول الله ﷺ تلك الجمال و الأموال له .

قال : وأما الدم فإن رسول الله ﷺ احتجم مرة فدفع الدم الخارج منه إلى أبي سعيد الخدري وقال له : غيبه ، فذهب فشربه ، فقال له ﷺ : ما صنعت^(١١) به ؟ قال : شربته يا رسول الله ، قال : أولم أقل لك غيبه ، فقال : غيبته^(١٢) في وعاء حريز ، فقال رسول الله ﷺ إياك وأن تعود لمثل هذا ، ثم أعلم أن الله قد حرّم على النار لحمك ودمك لما اختلط بدمي ولحمي فجعل أربعون من المنافقين يهزؤون برسول الله ﷺ ويقولون : زعم أنه قد اعتق

(١) وارتجعوا خل .

(٢) وضاغع خ .

(٣) الضفادع والجرذ خل .

(٤) في المصدر : وثقبتا .

(٥) الحرّة : الأرض ذات حجارة نغرة سود كأنها احترت بالنار .

(٦) الحياض خل .

(٧) والضفادع خ .

(٨) اصولها خل ، وفي المصدر : فنقبت اصولها .

(٩) وسيلت خل .

(١٠) وكف الله خ وهو الموجود في المصدر .

(١١) ماذا صنعت به خ . وهو الموجود في المصدر .

(١٢) قد غيبته : خ .

الخدري من النار لاختلاط دمه بدمه ، وما هو إلا كذاب مقترأ وأما نحن فنستقدر دمه ، فقال رسول الله ﷺ : أما إن الله يعدّ بهم بالدم ويميتهم به ، وإن كان لم يمت القبط ، فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى لحقهم الرعاف الدائم ، وسيلان الدماء من أضرارهم ، فكان طعامهم وشرابهم يختلط بالدم فيأكلونه فبقوا كذلك أربعين صباحاً معدّين ثم هلكوا .

وأما السنين ونقص من الثمرات فإن رسول الله ﷺ دعا على مضر فقال : اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف ، فابتلاه الله بالتحط والجوع ، فكان الطعام يجلب إليهم من كل ناحية ، فإذا اشتروه وقبضوه لم يصلوا به إلى بيوتهم حتى يسوس^(١) وينتن ويفسد فتذهب أموالهم ، ولا يحصل لهم في الطعام نفع حتى أضر بهم الأزم والجوع الشديد العظيم ، حتى أكلوا الكلاب الميتة ، وأحرقوا عظام الموتى فأكلوها وحتى نبشوا عن قبور الموتى فأكلوها ، وحتى ربما أكلت المرأة طفلها ، إلى أن مشى جماعة^(٢) من رؤساء قريش إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا محمد هبك^(٣) عادت الرجال فما بال النساء والصبيان والبهائم ؟ فقال رسول الله ﷺ : أنتم بهذا معاقبون ، وأطفالكم وحيواناتكم بهذا غير معاقبة ، بل هي معوضة لجميع المنافع حيث^(٤) يشاء ربنا في الدنيا والآخرة ، فسوف يعوضها الله تعالى عما أصابها^(٥) ثم . عفا عن مضر وقال : اللهم افرج عنهم ، فعاد إليهم الخصب والدعة والرفاهية ، فذلك قوله عز وجل فيهم يعدد عليهم نعمه : «فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف^(٦)» .

قال الامام^(٧) عليه السلام : وأما الطمس لأموال قوم فرعون فقد كان مثله آية لمحمد ﷺ

(١) يسوس خل . وهو الوجود في المصدر .

(٢) جماعات خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٣) هب : فعل أمر من هب ، ويقال : هبني فملت أي احسبني ، و إنما يستعمل من الادة بهذا

المنى كلمة «هب» للامر فقط فتنصب مفعولين .

(٤) حين خل

(٥) على ما أصابها خل .

(٦) القريش : ٤

(٧) قال أمير المؤمنين عليه السلام خل . وهو الوجود في المصدر .

وعلي عليه السلام ، وذلك أن شيخاً كبيراً جاء بابنه إلى رسول الله ﷺ ، والشيخ يبكي ويقول : يا رسول الله ابني هذا غذوته صغيراً ، ومنته ^(١) طفلاً عزيزاً ، وأعنته ^(٢) بما لي كثيراً حتى اشتد أزره ^(٣) ، وقوي ظهره ، وكثر ما له ، وفنيت قوتي ، وذهب مالي عليه ، وصرت من الضعف إلى ماترى ^(٤) فلا يواسيني بالقوت الممسك لرمقي ، فقال رسول الله ﷺ للشاب : ماذا تقول ؟ قال : يا رسول الله لا فضل معي عن قوتي وقوت عيالي ، فقال رسول الله ﷺ للوالد : ما تقول ؟ فقال : يا رسول الله إن له أنابير ^(٥) حنطة وشعير وتمر وزبيب ، وبدر ^(٦) الدراهم والدنانير وهو غني ، فقال رسول الله ﷺ لابن : ما تقول ، قال الابن : يا رسول الله مالي شيء مما قال ، قال رسول الله ﷺ : اتق الله يا فتى ، وأحسن إلى والدك المحسن إليك يحسن الله إليك ، قال : لاشيء لي ، قال رسول الله ﷺ : فنحن نعطيه عنك في هذا الشهر ، فأعطه أنت فيما بعده ، وقال لأسامة : أعط الشيخ مائة درهم نفقة لشهره لنفسه وعياله ، ففعل ، فلمّا كان رأس الشهر جاء الشيخ والگلام وقال الغلام : لاشيء لي ، فقال رسول الله ﷺ ، لك مال كثير ، ولكنك اليوم تمسي وأنت فقير و قير ^(٧) ، أفقر من أباك هذا لاشيء لك ، فانصرف الشاب فاذا جيران أنابيره قد اجتمعوا عليه يقولون : حول هذه الأنابير عنا ، فجاء إلى أنابيره وإذا الحنطة والشعير والتمر والزبيب قد نتن جميعه ، وفسد وهلك ، وأخذوه بتحويل ذلك عن جوارهم ، فاكترى أجراً بأموال كثيرة فحوّلوه وأخرجوه بعيداً عن المدينة ، ثم ذهب يخرج إليهم الكرى من أكياسه التي فيها دراهمه ودنانيره فاذا هي قد طمست ومسخت حجارة ، وأخذهم الحمّالون بالأجرة فباع ما كان له من كسوة وفرش و

(١) ربيته خل ؛ وفي المصدر : منته ؛ وفي النسختين المطبوعتين : منته من نلانا ؛ بلغ ممنوته وهو أقصى ما عنده

(٢) في نسخة من المصدر : وأغنيتها .

(٣) الأزر : الظهر .

(٤) إلى ما قعد بي خل ؛ وفي المصدر : وصرت من الضعف إلى ماترى ، فمدل بي فلا يواسيني

(٥) الأنابير جمع الأنبار : بيت التاجر الذي تنضد فيه الغلال و المتاع .

(٦) البدر : جمع البدره ؛ الكيس الموضوعه فيه الدراهم والدنانير . كمية عظيمة من المال .

عشرة آلاف درهم .

(٧) وتصير خل .

داروا أعطاهم في الكراه ، وخرج من ذلك كله صغراً ، ثم بقي فقيراً أو قيراً لا يهتدي إلى قوت يومه ، فسقم لذلك جسده و ضني ، فقال رسول الله ﷺ : يا أيها العاقون للآباء و الأمهات اعتبروا و اعلموا أنه كما طمس في الدنيا على أمواله فكذلك جعل بدل ما كان أعدله في الجنة من الدرجات معدّ له في النار من الدرجات ثم قال رسول الله ﷺ : إن الله ذم اليهود بعبادة العجل من دون الله بعد رؤيتهم لتلك الآيات فأيتاكم وأن تضاهوهم في ذلك ، قالوا : وكيف تضاهيهم يا رسول الله ؟ قال : بأن تطيعوا مخلوقاً في معصية الله ، وتتوكلوا عليه من دون الله تكونوا قد ضاهيتهم (١) .

توضيح : خبل كفرح : جن ، ولو ي برأسه : أمال ، والصلاية : مدق الطيب ، و القحف بالكسر : العظم فوق الدماغ ، والجلد بالتحريك : القوة والشدة ، واحتوش القوم الصيد : أنفره بعضهم على بعض ، و على فلان : جعلوه وسطهم ، و السطيحة : المزادة . قوله ﷺ : يسوس ؛ أي يقع فيه السوس ، وهو ود يقع في الطعام ، وقال الجوهري الأزمة : الشدة و القحط ، يقال : أصابتهم سنة أزمتهم أزمأ ، أي استأصلتهم ، و أزم علينا الدهر يأزم أزمأ ، أي اشتد و قل خير ، وقال : مانه يمونه موناً : احتمل موته (٢) و قام بكفايته ، وقال : فقير وقير (٣) : إتباع له ، و يقال : معناه أنه قد أقره الدين ، أي أثقله و ضني بالكسر : مرض ، وفي النهاية : المضاهات : المشابهة وقد تهمز و قرىء بهما .

٧ - ج : روي عن موسى بن جعفر ﷺ ، عن أبيه ، عن آباءه ، عن الحسين بن علي عليه السلام أن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم كان قد قرأ التوراة و الإنجيل و الزبور و صحف الأنبياء عليهم السلام و عرف دلائلهم جاء إلى مجلس فيه أصحاب رسول الله ﷺ وفيهم علي بن أبي طالب ﷺ وابن عباس و أبو معبد الجهني (٤) ، فقال : يا أمة

(١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ١٦٥ - ١٧٠ .

(٢) ويستعمل مهموزاً أيضاً يقال : مان يمان ماناً . والمؤونة : القوت .

(٣) الوقير : الدليل المهان .

(٤) في المصدر : وابن مسعود و أبو سعيد ، والظاهر أن الأخير مصحف راجع ما علقنا على الحديث

محمد ماطر كتم لنبي درجة ولا لمرسلا فضيلة إلا نحلتموها نبيكم فهل تجيبوني عما أسألكم عنه ، فكاع^(١) القوم عنه .

فقال علي بن أبي طالب عليه السلام : نعم ، ما أعطى الله عز وجل نبياً درجة ولا مرسلأ فضيلة إلا وقد جمعها لمحمد صلى الله عليه وآله وزاد محمدأ صلى الله عليه وآله على الأ نبياء أضعافاً مضاعفة .

فقال له اليهودي فهل أنت مجيبي ؟ قال له : نعم ، سأذكر لك اليوم من فضائل رسول الله صلى الله عليه وآله ما يقر الله به أعين المؤمنين ، ويكون فيه إزالة لشك الشاكين في فضائله ، إنه صلى الله عليه وآله كان إذا ذكر لنفسه فضيلة قال : « ولا فخر » وأنا أذكر لك فضائله غير مزور^(٢) بالأ نبياء ولا متنقص لهم ، ولكن شكراً لله عز وجل على ما أعطى محمدأ صلى الله عليه وآله مثل ما أعطاهم ، وما زاده الله وما فضله عليهم .

قال له اليهودي : إنني أسألك فأعد له جواباً ، قال له علي عليه السلام : هات ، قال له اليهودي : هذا آدم عليه السلام أسجد الله له ملائكته ، فهل فعل بمحمد شيئاً من هذا ؟ فقال له علي عليه السلام : لقد كان ذلك ، ولئن أسجد الله لآدم ملائكته فإن سجودهم لم يكن سجود طاعة ، إنهم عبدوا آدم^(٣) من دون الله عز وجل ولكن اعترافاً لآدم بالفضيلة ، ورحمة من الله له ، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطى أفضل من هذا^(٤) ، إن الله عز وجل صلى عليه في جبروته^(٥) ، والملائكة بأجمعها ، وتعبت المؤمنين بالصلاة عليه ، فهذه زيادة له يا يهودي .

قال له اليهودي : فإن آدم عليه السلام تاب الله عليه من بعد خطيئته .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله نزل فيه ما هو أكبر من هذا من غير ذنب أتى ، قال الله عز وجل : « ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر^(٦) » ، إن محمدأ غير

(١) كاع عنه : جبن عنه وهابه .

(٢) أزدى به وأزداه هابه ووضع من حقه .

(٣) في المصدر : وانهم عبدوا آدم .

(٤) في المصدر وفي كتاب الاحتمالات . اعطى ما هو أفضل من هذا .

(٥) الجبروت : صيغة مبالغة بمعنى القدرة والسلطة والعظمة .

(٦) العنح : ٢ .

مواف القيامة^(١) بوزر ولا مطلوب فيها بذنب .

قال له اليهودي : فان هذا إدريس عليه السلام رفعه الله عز وجل مكاناً علياً ، وأطعمه من تحف الجنة بعد وفاته .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله جل ثناؤه قال فيه : «ورفعنا لك ذكرك»^(٢) ، فكفى بهذا من الله رفعةً ، ولئن أطعم إدريس من تحف الجنة بعد وفاته فإن محمداً صلى الله عليه وآله أطعم في الدنيا في حياته بينما يتضور^(٣) جوعاً فأتاه جبرئيل عليه السلام بجام من الجنة فيه تحفة ، فهلك الجام ، وهلك التحفة في يده وسبها وكبرا وحمداً ، فناولها أهل بيته ففعل الجام مثل ذلك ، فهم أن يناولها بعض أصحابه فتناولها جبرئيل عليه السلام ، فقال له : كلها فإنها تحفة من الجنة أتحتك الله بها ، وإنها لاتصلح إلا للنبي أو وصي النبي ، فأكل صلى الله عليه وآله وأكلنا معه ، وإنني لأجد حلاوتها ساعتى هذه .

قال له اليهودي : فهذا نوح عليه السلام صبر في ذات الله عز وجل ، وأعذر قومه إذ كذب .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد صلى الله عليه وآله صبر في ذات الله وأعذر قومه إذ كذب وشر ود وحبس بالحصى ، وعلاء أبولهب بسلاشاة^(٤) ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جابيل^(٥) ملك الجبال أن شق الجبال ، وأنته إلى أمر محمد صلى الله عليه وآله ، فاتاه فقال له : إنني قد أمرت لك بالطاعة فإن أمرت أطقت^(٦) عليهم الجبال فأهلكتهم بها ، قال صلى الله عليه وآله :

(١) في كتاب الاحتجاجات : في القيامة ، وفي المصدر : يوم القيامة .

(٢) الشرح : ٤ .

(٣) أي يتلوى من وجع الجوع .

(٤) في المصدر : بسلا ناة وشاة أفول : السلى : جلدة يكون فيها الولد في بطن أمه وإذا

انقطع في البطن هلكت الام والولد .

(٥) قد ذكرنا في كتاب الاحتجاجات أن مكان جابيل في نسخة من الكتاب : حامل ، وفي أخرى

جابيل ، وفي ثالثة : جابيل .

(٦) في المصدر وفي نسخة من كتاب الاحتجاجات فان امرت أن اطبق .

إنما بعثت رحمة ربّ اهد أمتي فإنهم لا يعلمون ، ويحك يا يهودي إن نوحاً لما شاهد غرق قومه رق عليهم رقّة القراية ، وأظهر عليهم شفقة فقال : « رب إن ابني من أهلي »^(١) ، فقال الله تبارك اسمه : « إنه ليس من أهلك إنّه عمل غير صالح »^(٢) ، أراد جل ذكره أن يسلبه بذلك ، ومحمد ﷺ لما علنت من قومه المعاندة^(٣) شهر عليهم سيف النعمة ، ولم تدر كه فيهم رقّة القراية ، ولم ينظر إليهم بعين مقة .

قال له اليهودي : « فإن نوحاً دعا ربّه فهطلت له السماء بماء منهمر »^(٤) .

قال له ﷺ : لقد كان كذلك ، وكانت دعوته دعوة غضب ، ومحمد ﷺ هطلت له السماء بماء منهمر رحمة إنّه ﷺ^(٥) لما هاجر إلى المدينة أتاه أهلها في يوم جمعة فقالوا له : يا رسول الله احتبس الفطر ، واصفر العود ، وتهافت الورق^(٦) ، فرفع يده المباركة حتّى رُئي بياض إبطيه ، وما ترى في السماء سحابة فما برح حتّى سقاهم الله ، حتّى أن الشاب المعجب بشبابه لتهمته نفسه في الرجوع إلى منزله ، فما يقدر من شدة السيل ، فدام أسبوعاً فأتوه في الجمعة الثانية فقالوا : يا رسول الله لقد تهدمت الجدر ، واحتبس الركب و السفر فضحك ﷺ وقال : « هذه سرعة ملاة ابن آدم » ثم قال : « اللهم حوالينا ولا علينا ، اللهم في أصول الشيخ ، ومراتع البقع ، فرُئي حوالي المدينة المطر يقطر قطراً ؛ وما يقع في المدينة قطرة لكرامته على الله عز وجل .

قال له اليهودي : « فإن هذا هود قد انتصر الله له من أعدائه بالريح ، فهل فعل بمحمد ﷺ شيئاً من هذا ؟ قال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أعطى

(١) هود . ٤٥ .

(٢) هود : ٤٦ .

(٣) في المصدر : لما غلبت عليه من قومه المعاندة .

(٤) هطل المطر : نزل متتابعا متفرقا عظيم القطر . والمنهمر : الغزير ، أى ماء شديد الاصاب سريع التهطل .

(٥) في المصدر : وذلك أنه عليه السلام .

(٦) أى تساقطت .

ما هو أفضل من هذا إن الله عز وجل ذكره انتصر^(١) له من أعدائه بالريح يوم الخندق إذ أرسل عليهم ريحاً تذر والحصى ، و جنوداً لم يروها فزاد الله تبارك و تعالى محمداً ﷺ على هود بثمانية آلاف ملك ، و فضلته على هود بأن ربح عاد ربح سخط ، و ربح محمد ﷺ ربح رحمة قال الله تبارك و تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً و جنوداً لم تروها»^(٢) .

قال له اليهودي : فإن هذا صالحاً أخرج الله له ناقة جعلها لقومه عبرة .
قال عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، و محمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من ذلك ، إن ناقة صالح لم تكلم صالحاً ، و لم تناطقه ، و لم تشهد له بالنبوة ، و محمد ﷺ بينما نحن معه في بعض غزواته إذا هو ببيعير قد دنا ثم رغا^(٣) فأنطقه الله عز وجل فقال : يا رسول الله إن فلاناً استعملني حتى كبرت و يريد نهري ، فأنا أستعيز بك منه ، فأرسل رسول الله ﷺ إلى صاحبه فاستوهبه منه فوهبه له و خلاه ، و لقد كنا معه فإذا نحن بأعرابي معه ناقة له يسوقها ، و قد استسلم للقطع ملازور^(٤) عليه من الشهود فنطقت له الناقة فقالت : يا رسول الله إن فلاناً مني بريء ، و إن الشهود يشهدون عليه بالزور ، و إن سارقي فلان اليهودي .

قال له اليهودي : فإن هذا إبراهيم قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى ، و أحاطت دلالاته^(٥) بعلم الإيمان به .

قال له ﷺ : لقد كان كذلك ، و أعطي محمد ﷺ أفضل من ذلك ، قد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله تعالى ، و أحاطت دلالاته^(٦) بعلم الإيمان به ، و تيقظ إبراهيم ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة ، و محمد ﷺ كان ابن سبع سنين ، قدم تجاراً من النصارى فنزلوا

(١) في كتاب الاحتجاجات ، قد انتصر .

(٢) الاحزاب : ٩ .

(٣) رغا البعير : صوت وضع .

(٤) زور عليه : قال عليه : الزور .

(٥) دلالاته خل .

بتجارتهم بين الصفا والمروة ، فنظر إليه بعضهم فعرفه بصفته و نعته و خبر مبعثه و آياته صلى الله عليه وآله ، فقالوا له : يا غلام ما اسمك ؟ قال : محمد ، قالوا : ما اسم أبيك ؟ قال : عبدالله ، قالوا : ما اسم هذه ؟ وأشاروا بأيديهم إلى الأرض قال : الأرض قالوا : فما اسم هذه ؟ وأشاروا بأيديهم إلى السماء ، قال : السماء ، قالوا : فمن ربهما ؟ قال : الله ، ثم أنتهرهم وقال : أتشككونني في الله عز وجل ، و يحك يا يهودي لقد تيقظ بالاعتبار على معرفة الله عز وجل مع كفر قومه ، إذ هو بينهم يستقسمون بالأزلام ، ويعبدون الأوثان ، وهو يقول : لا إله إلا الله .

قال اليهودي : فإن إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاثة (١) .
فقال علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد ﷺ حجب عمن أراد قتله بحجب خمسة فثلاثة بثلاثة ، واثنتان فضل ، قال الله عز وجل وهو يصف أمر محمد ﷺ فقال : « و جعلنا من بين أيديهم سدّاً » فهذا الحجاب الأول « و من خلفهم سدّاً » فهذا الحجاب الثاني « فأغشيناهم فهم لا يبصرون » (٢) ، فهذا الحجاب الثالث ، ثم قال : « وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً » (٣) ، فهذا الحجاب الرابع ، ثم قال : « فهي إلى الأرقان فهم مقمحون » (٤) ، فهذه حجب خمسة .

قال اليهودي : فإن إبراهيم عليه السلام قد بهت الذي كفر ببرهان نبوته .
قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد ﷺ أتاه مكذب بالبعث بعد الموت وهو أبي بن خلف الجمعي معه عظم نخر ففر كه (٥) ، ثم قال : يا محمد « من يحيي العظام و هي رميم » فأنطق الله محمداً بمحكم آياته ، و بهته ببرهان نبوته فقال : « يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » (٦) ، فانصرف مبهوراً .

(١) تقدم تفسيرها في كتاب الاحتجاجات راجع ،

(٢) يس : ٩٠ .

(٣) الاسراء : ٤٥ .

(٤) يس : ٨ .

(٥) نخر العظم : بلى وفتت ، فهو ناخر ونخر . فرك الشيء : حكه حتى تفتت .

(٦) يس : ٢٨ و ٢٩ .

قال له اليهودي: "فإن هذا إبراهيم (١) جذاً أصنام قومه غضباً لله عز وجل".
قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام قد نكس عن الكعبة ثلاثمائة وستين
سناً، ونفاها من جزيرة العرب، وأذل من عبدها بالسيف.

قال له اليهودي: "فإن هذا إبراهيم قد أضجع ولده وتله للجبين (٢)".
فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد أُعطي إبراهيم بعد الإضجاع الفداء،
ومحمد عليه السلام أُصيب بأفجع منه فجيعة، إنه وقف عليه السلام على عمه حمزة أسد الله وأسد رسوله و
ناصر دينه، وقد فرّق بين روحه وجسده فلم يبين عليه حرقة، ولم يفض عليه عبرة، ولم ينظر
إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته ليرضي الله عز وجل بصبره، ويستسلم لأمره في
جميع الفعال، وقال عليه السلام: "لولا أن تحزن صفيّة لتركته حتى يحشر من بطون السباع
وحواصل الطير، ولولا أن يكون سنة بعدي لفعلت ذلك".

قال له اليهودي: "فإن إبراهيم عليه السلام قد أسلمه قومه إلى الحريق فصر، فجعل
الله عز وجل النار عليه برداً وسلاماً، فهل فعل بمحمد شيئاً من ذلك".
قال له عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام لما نزل بخبير سمته الخيرية فصر
الله السم في جوفه برداً وسلاماً إلى منتهى أجله، فالسم يحرق إذا استقر في الجوف،
كما أن النار تحرق، فهذا من قدرته لا تنكره.

قال له اليهودي: "فإن هذا يعقوب عليه السلام أعظم في الخير نصيبه، إذ جعل الأسباط
من سلالة صلبه، ومريم ابنة عمران من بناته".

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك ومحمد عليه السلام أعظم في الخير نصيباً منه، إذ جعل
فاطمة سيّدة نساء العالمين من بناته، والحسن والحسين من حفدته.

قال له اليهودي: "فإن يعقوب قد صبر على فراق ولده حتى كاد يحرض (٣) من

الحزن.

(١) جذه: كسره فانكسر.

(٢) تله: صرعه.

(٣) أي حتى كاد يشرف على الهلاك من الحزن.

قال له عليؑ : لقد كان كذلك ، وكان حزن يعقوبؑ حزناً بعده تلاق ،
 ومحمد ﷺ قبض والده إبراهيم قرّة عينه في حياة منه ، وخصه بالاختبار ليعظم له الأذى
 فقال صلى الله عليه وآله : « تحزن النفس ويجزع القلب وإنّ عليك يا إبراهيم لمحزونون ،
 ولا نقول ما يسخط الرب » في كل ذلك يؤثر الرضا عن الله عزّ ذكره ، والاستسلام له
 في جميع الفعال .

فقال له اليهودي : فإنّ هذا يوسف قاسى مرارة الفرقة ، وحبس في السجن توقياً
 للمعصية ، فألقي في الجبّ وحيداً .

قال له عليؑ : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ قاسى مرارة الغربة ، وفارق الأهل^(١)
 والأولاد و المال مهاجراً من حرم الله تعالى وأمنه ، فلمّا رأى الله عزّ وجلّ كأبته و
 استشعاره^(٢) الحزن أراه تبارك وتعالى اسمه رؤيا توازي رؤيا يوسفؑ في تأويلها ، و
 أبان للعالمين صدق تحقيقها ، فقال : « لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد
 الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين لا تخافون^(٣) » ولئن كان يوسفؑ
 حبس في السجن فلقد حبس رسول الله ﷺ نفسه في الشعب ثلاث سنين ، وقطع منه أقاربه
 ونزوا الرحم ، وألجأوه إلى أضيق المضيق ، فلقد كادهم الله عزّ ذكره له كيداً مستبيناً^(٤)
 إذ بعث أضعف خاقه فأكل عهدهم الذي كتبوه بينهم في قطعة رحمة ، ولئن كان يوسفؑ
 ألقى في الجبّ فلقد حبس محمد ﷺ نفسه مخافة عدوه في الغار حتّى قال لصاحبه : « لا
 تحزن إن الله معنا^(٥) » ومدحه الله بذلك في كتابه .

فقال له اليهودي : فهذا موسى بن عمرانؑ آتاه الله التوراة التي فيها حكمه .

قال له عليؑ : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل منه ، أُعطي محمدؑ

(١) فى المصدر : وفراق الاهل .

(٢) الكتابة : الغم وسوء الحال والانكسار من العزن . استشعر الخوف أى جملة شعار قلبه .

(٣) الفتح : ٢٧ .

(٤) متينا خل .

(٥) التوبة : ٤٠ .

صلى الله عليه وآله سورة البقرة والمائدة بالإنجيل ، وطواسين وطه ونصف المفصل والحواميم بالتوراة ، وأعطى نصف المفصل والتساويح بالزبور ؛ وأعطى سورة بني إسرائيل وبراءة بصحف إبراهيم ﷺ و صحف موسى ﷺ و زاد الله عزّ ذكره محمداً صلى الله عليه وآله السبع^(١) الطوال ، وفاتحة الكتاب ، وهي السبع المثاني و القرآن العظيم ، وأعطى الكتاب والحكمة .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ ناجاه الله عزّ وجلّ على طور سيناء .

قال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك . ولقد أوحى الله عزّ وجلّ إلى محمداً ﷺ عند سدرة المنتهى ، فمقامه في السماء محمود ، وعند منتهى العرش مذكور .

قال له اليهودي : فلقد ألقى الله على موسى ﷺ محبة منه .

قال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، ولقد أعطى الله محمداً ﷺ ما هو أفضل منه ، لقد ألقى الله عزّ وجلّ عليه محبة منه ، فمن هذا الذي يشرّكه في هذا الاسم إذ تمّ من الله عزّ وجلّ به الشهادة ، فلا تتمّ الشهادة إلا أن يقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ينادى به على المنابر ، فلا يرفع صوت بذكر الله عزّ وجلّ إلا رفع بذكر محمداً ﷺ معه .

قال له اليهودي : فلقد أوحى الله إلى أمّ موسى لفضل منزلة موسى ﷺ عند الله عزّ وجلّ .

قال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، ولقد لطف الله جلّ ثناؤه لأمّ محمداً ﷺ بأن أوصل إليها اسمه حتى قالت :

أشهد والعالمون أن محمداً رسول الله منتظر

(١) قال الطريحي في مجمع البحرين : الفصل سمي به لكثرة ما يقع فيه من فصول التسمية بين السور وقيل لقصر سوره ، واختلف في اوله فقيل من سورة ق ، وقيل : من سورة محمد ، وقيل : من سورة الفتح ، وعن النووي مفصل القرآن من محمد ، وقصاره من الضحى إلى آخره ، ومطولاته إلى عم ، ومتوسطاته إلى الضحى ، وفي الخبر المفصل ثمان وستون سورة انتهى . أقول : والسبع الطوال على المشهور من البقرة إلى الاعراف ، والسابعة سورة يونس ، أو الانفال و براءة جميعاً ، لانهما سورة عند بعض والمراد هنا ما يبقى بعد اسقاط البقرة والمائدة وبراءة قاله المصنف .

وشهد الملائكة على الأنبياء أنهم أثبتوه في الأسفار^(١) ، و بلطف من الله عز و جل ساقه إليها ، ووصل^(٢) إليها اسمه لفضل منزلته عنده حتى رأت في المنام أنه قيل لها : إن ما في بطنك سيّد ، فإذا ولدته فسميه محمداً ، فاشتق الله له اسماً من أسمائه ، فالله محمود^(٣) ، وهذا محمّد .

قال له اليهودي : فإن هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أرسله الله إلى فرعون و أراه الآية الكبرى .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمّد أرسله إلى فراغته شتّى ، مثل أبي جهل ابن هشام ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة ، وأبي البخترى ، والنضر بن الحارث ، وأبي بن خلف ، ومنبّه ونبيه ابني الحجاج ، وإلى الخمسة المستهزئين : الوليد بن المغيرة المخزومي ، و العاص بن وائل السهمي ، والأسود بن عبد يغوث الزهري ، والأسود بن المطلب ، والحارث ابن الطلائفة^(٤) ، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق .
قال له اليهودي : لقد انتقم الله لموسى عليه السلام من فرعون .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ولقد انتقم الله جلّ اسمه لمحمد عليه السلام من الفراغنة ، فأما المستهزؤون فقد قال الله عزّ وجلّ : «إنا كفيناك المستهزئين^(٥)» فقتل الله خمستهم ، كل واحد منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد ، فأما الوليد بن المغيرة فمرّ بنبل لرجل من خزاعة قد رآه ووضع في الطريق فأصابه شظية منه فانقطع أ كحله حتى أدماه فمات وهو يقول : قتلني ربّ محمّد .

وأما العاص بن وائل فإنه خرج في حاجة له إلى موضع فتدهده^(٦) تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات ، وهو يقول : قتلني ربّ محمّد .

(١) الاسفار جمع السفر بالكسر فالسكون : التوراة .

(٢) في المصدر : وأوصل .

(٣) في المصدر : فالله المحمود .

(٤) في المصدر : والحارث بن أبي الطلائفة وكذا فيما يأتي والوجود في مجمع البيان والسيرة

لابن هشام ايضاً الحارث بن الطلائفة مثل المتن وفي المعبر والمنقق للبغدادي الحارث بن قيس بن عدى الكعبي ولعل ذلك نسبة إلى الاب والاول إلى الام .

(٥) المعجر : ٩٥ .

(٦) أي فتدهرج .

وأما الأسود بن عبد يغوث فإنه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فأتاه جبرئيل عليه السلام فأخذ رأسه فنطح به الشجرة ، فقال لعلامه : امنع عني هذا ، فقال : ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلا نفسك فقتله وهو يقول : قتلني رب محمد .

وأما الأسود بن المطالب فإن النبي ﷺ دعا عليه أن يعمي الله بصره ، وأن يشكله ولده ، فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار إلى موضع فأتاه جبرئيل عليه السلام بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمى وبقي حتى أكله الله ولده .

و أما الحارث بن الطلائع فإنه خرج من بيته في السموم (١) فتحول حبشياً فرجع إلى أهله فقال : أنا الحارث ، فغضبوا عليه فقتلوه ، وهو يقول : قتلني رب محمد . وروي أن الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً فأصابه العطش ، فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات ، وهو يقول : قتلني رب محمد ، كل ذلك في ساعة واحدة ، وذلك أنهم كانوا بين يدي رسول الله ﷺ ، فقالوا له : يا محمد ننتظر بك إلى الظهر ، فإن رجعت عن قولك وإلا قتلناك ، فدخل النبي ﷺ منزله فأغلق عليه باباً مفتماً لقولهم ، فأتاه جبرئيل عليه السلام عن الله ساعة (٢) فقال له : يا محمد السلام يقرأ عليك السلام ، وهو يقول : اصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين (٣) يعني أظهر أمرك لأهل مكة ، وادعهم إلى الإيمان .

قال : يا جبرئيل كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدونني ؟ قال له : دأبنا كفييناك المستهزئين (٤) .

قال : يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي ، قال : قد كفيتهم ، فأظهر أمره عند ذلك ، و أما بقيتهم من الفراعنة (٥) فقتلوا يوم بدر بالسيف ، وهزم الله الجمع وولوا الدبر .

(١) السموم : الريح العارة .

(٢) في المصدر : فأتاه جبرئيل من الله من ساعة . وفي كتاب الاحتجاجات : عن الله

ساعة .

(٣) الحجر : ٩٤ .

(٤) الحجر : ٩٥ .

(٥) في المصدر : وأما بقية الفراعنة .

قال له اليهودي: فإن هذا موسى بن عمران عليه السلام قد أُعطي العصا، فكانت تتحول

ثعباناً.

قال له عليه السلام: لقد كان كذلك، وحمد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا إن رجلاً كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه، فاشتغل عنه وجلس يشرب، فطلبه الرجل فلم يقدر عليه، فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ قال: همروبن هشام - يعني أبا جهل - لي عليه دين، قال: فأدلك على من يستخرج الحقوق؟ قال: نعم، فدنه على النبي صلى الله عليه وآله، وكان أبا جهل يقول: ليت لمحمد إليّ حاجة فأسخر به وأردّه، فأتى الرجل النبي صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمد بلغني أن بينك وبين همروبن هشام حسن (١)، وأنا أستشفع بك إليه، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى بابه فقال له: قم يا أبا جهل فأد إلى الرجل حقه، وإنما كناه أبا جهل (٢) ذلك اليوم، فقام مسرعاً حتى أدى إليه حقه، فلما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقاً (٣) من محمد، قال: ويحكم أعذروني، إنه لما أقبل رأيت عن يمينه رجلاً بأيديهم حراب تتلأأ، وعن يساره ثعبانان (٤) تصطك أسنانهما، وتلمع النيران من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يعبجوا (٥) بالحراب بطني، ويقضمني الثعبانان، هذا أكبر مما أُعطي موسى عليه السلام، ثعبان بضعان موسى عليه السلام، وزاد الله محمداً صلى الله عليه وآله ثعباناً وثمانية أملاك معهم الحراب، ولقد كان النبي صلى الله عليه وآله يؤذي قريشاً بالدعاء، فقام يوماً فسفه أحلامهم (٦)، وعاب دينهم، و شتم أصنامهم، وضلل آباءهم، فاغتموا من ذلك غمّاً شديداً، فقال أبا جهل: والله للموت خير لنا من الحياة، فليس فيكم معاشر قريش أحد يقتل محمداً صلى الله عليه وآله فيقتل به؟ فقالوا له: لا، قال: فأنا أقتله، فإن شامت بنو عبدالمطلب قتلوني به، وإلا تمر كوني، قالوا: إنك

(١) هكذا في الاصل وهو خبران واسمه: البين بمعنى الصداقة فليس بظرف وفيه: حسناظ و خشن خ ل وفي المصدر: حسن صداقة.

(٢) في المصدر: وإنما كناه بأبي جهل.

(٣) أي خوفاً وفرعاً منه.

(٤) في المصدر: ثعبانين.

(٥) أي يشقوا.

(٦) سفه الرجل: نسبه إلى السفه. الاحلام: العقول.

إن فعلت ذلك اصطنعت إلى أهل الوادي معروفاً لاتزال تذكر به ، قال : إنه كثير السجود حول الكعبة ، فإذا جاء وسجد أخذت حجراً فشدخته به ، فجاء رسول الله ﷺ فطاف بالبيت أسبوعاً ثم صلى وأطال السجود ، فأخذ أبو جهل حجراً فأتاه من قبل رأسه ، فلمّا أن قرب منه أقبل فحل من قبل رسول الله ﷺ فاغراً فاه (١) نحوه ، فلمّا أن رآه أبو جهل فزع منه . وارتعدت يده ، وطرح الحجر فشدخ رجله ، فرجع مدمى متغيّر اللون يفيض عرقاً ، فقال له أصحابه : مارأينا كاليوم (٢) ، قال : ويحكم أعذروني ، فإنه أقبل من عنده فحل فاغراً فاه فكاد يبلعني (٣) ، فرميت بالحجر فشدخت رجلي .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد أعطى اليد البيضاء ، فهل فعل بمحمد شيء من هذا ؟ .

قال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا ، إن نوراً كان يضيء عن يمينه حيثما جلس ، وعن يساره أينما جلس ، وكان يراه الناس كلهم .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد ضرب له في البحر طريق ، فهل فعل بمحمد شيء من هذا ؟ .

فقال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا ، خرجنا معه إلى حنين فإذا نحن بواد يشخب (٤) فقد رناه فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقالوا : يا رسول الله العدو من ورائنا ، والوادي أمامنا ، كما قال أصحاب موسى : إننا لمدكون ، فنزل رسول الله ﷺ ثم قال : واللهم إنك جعلت لكل مرسل دلالة ، فأرني قدرتك ، وركب صلوات الله عليه وآله فعبرت الخيل لائندى (٥) حوافرها ، والإبل لائندى أخفافها

(١) نفره : فتحه .

(٢) في المصدر : ما رأيناك كاليوم .

(٣) في المصدر وكتاب الاحتجاجات : يبلعني .

(٤) أي يسيل .

(٥) أي لا تبطل .

فرجعنا فكان فتحنا (١) .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد أُعطي الحجر فانبجست منه اثنتا عشرة عيناً .

قال له علي ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ لما نزل الحديدية وحاصره أهل مكة قد أُعطي أفضل من (٢) ذلك ، وذلك أن أصحابه شكوا إليه الظماء وأصابهم ذلك حتى التقت خواصر الخيل ، فذكروا له ذلك ، فدعا بر كوة يمانية ، ثم نصب يده المباركة فيها فتفجرت من بين أصابعه عيون الماء ، فصدرنا (٣) وصدرت الخيل رواءً وملاً نا كل مزادة (٤) وسقاء ، ولقد كنا معه بالحديدية وإذا ثم قلب (٥) جافة ، فأخرج ﷺ سهماً من كنانته فناوله البراء بن عازب فقال له : اذهب بهذا السهم إلى تلك القلب الجافة فاغرسه فيها ، ففعل ذلك فتفجرت منه اثنتا عشرة عيناً من تحت السهم ، ولقد كان يوم الميضاة (٦) عبرة وعلامة للمنكرين لنبوته ، كحجر موسى ﷺ حيث دعا بالمیضاة فنصب يده فيها ، ففاضت بالماء وارتفع حتى توضع منه ثمانية آلاف رجل ؟ وشربوا حاجتهم ، وسقوا دوابهم ، وحملوا ما أرادوا .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد أُعطي المن والسلوى ، فهل فعل بمحمد نظير هذا ؟ .

قال له علي ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إن الله عز وجل أحل له الغنائم ولأمته ، ولم تحل لأحد قبله ، فهذا أفضل من المن والسلوى ، ثم زاده أن جعل النية له ولأمته عملاً صالحاً (٧) ، ولم يجعل لأحد من الأمم

(١) فكان فتحنا ، وفي كتاب الاحتجاجات : فكان فتحنا فتحنا .

(٢) في المصدر وكتاب الاحتجاجات : قد أُعطي ما هو أفضل من ذلك .

(٣) صدر عن الماء : رجع عنه .

(٤) الزادة : ما يوضع فيه الزاد .

(٥) القلب : البئر . وقيل : البئر القديمة .

(٦) الميضاة والبيضاة : الموضع يتوضأ فيه . المطهرة يتوضأ منها .

(٧) في المصدر : ثم زاده أن جعل النية له ولأمته بلاء عمل ملامحها .

ذلك قبله ، فإِزاهمَّ أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة ، و إن عملها كتبت له عشر .

قال له اليهودي : فإن موسى ﷺ قد ظلل عليه الغمام .

قال له علي ﷺ : لقد كان كذلك ، وقد فعل ذلك لموسى ﷺ في النبيه ، و أُعطي محمد ﷺ أفضل من هذا ، إن الغمامة كانت تظلمه من يوم ولد إلى يوم قبض في حضره و أسفاره ، فهذا أفضل مما أُعطي موسى ﷺ .

قال له اليهودي : فهذا داود ﷺ قد ألان الله (١) عز وجل له الحديد ، فعمل منه الدروع .

قال له علي ﷺ : لقد كان كذلك ، و محمد أُعطي ما هو أفضل منه ، إنه ليس الله عز وجل له الصم الصخور الصلاب ، وجعلها (٢) غاراً ، و لقد غارت الصخرة تحت يده بيت المقدس ليئنة حتى صارت كهيئة العجين ، قد رأينا ذلك و التمسناه تحت رايته .

قال له اليهودي : فإن هذا داود ﷺ بكى على خطيئته حتى سارت الجبال معه لخوفه .

قال له علي ﷺ : لقد كان كذلك ، و محمد أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إنه كان إذا قام إلى الصلاة سمع لصدرة وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدة البكاء ؛ وقد آمنه الله عز وجل من عقابه ، فأراد أن يتخشع لربه ببيائه ، ويكون إماماً لمن اقتدى به ، و لقد قام ﷺ عشر سنين على أطراف أصابعه حتى تورمت قدماء ، و اصفر وجهه ، يقوم الليل أجمع حتى عوتب في ذلك فقال الله عز وجل : « طه * ما أنزلنا عليك القرآن * لتشقى (٣) ، بل لتسعد به ، و لقد كان يبكي حتى يغشى عليه ، فقيل له : يا رسول الله أليس الله عز وجل قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : بلى ، أفلاً كون عبداً شكوراً ، ولئن سارت الجبال وسبحت معه لقد عمل محمد ﷺ ما هو أفضل من هذا ، إذ كنا معه على جبل

(١) في المصدر : قد لين الله له الحديد

(٢) واستظهر المصنف في الهامش أنه مصحف هاراً : أي منصعداً .

(٣) طه ١٠٢٠ .

حراء إذ تحرك الجبل فقال له : قر فليس عليك^(١) إلا نبيّ وصدّيق شهيد ، فقرّ الجبل مجيباً لأمره ، ومنتهباً إلى طاعته ، ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه ، فقال له^(٢) : ما يبكيك يا جبل ؟ فقال : يا رسول الله كان المسيح مرّ بي وهو يخوف الناس بنار^(٣) وقودها الناس والحجارة ، فأنا أخاف أن أكون من تلك الحجارة ، قال له : لا تخف ، تلك حجارة^(٤) الكبريت ، فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله .

قال له اليهودي : فإنّ هذا سليمان ﷺ أعطي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده . فقال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّه هبط إليه ملك لم يهبط إلى الأرض قبله وهو ميكائيل .

فقال له : يا محمد عش ملكاً منعماً ، وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك ، و تسير^(٥) معك جبالها ذهباً وفضة ، لا ينقص لك فيما ادّخر^(٦) لك في الآخرة شيء ، فأوماً إلى جبرئيل عليه السلام - و كان خليله من الملائكة - وأشار إليه : أن تواضع ، فقال : بل أعيش نبياً عبداً ؛ آكل يوماً ، ولا آكل يومين ، وألحق بأخواني من الأنبياء من قبلي ، فزاده الله تعالى الكوثر ، وأعطاه الشفاعة ، وذلك أعظم من ملك الدنيا من أولها إلى آخرها سبعين مرّة ، ووعده المقام المحمود ، فإذا كان يوم القيامة أقعده الله تعالى على العرش ، فهذا أفضل مما أعطي سليمان بن داود ﷺ .

قال له اليهودي : فإنّ هذا سليمان ﷺ قد سخّرت له الرياح فسارت به في بلاده ، غدوها شهر ورواحها شهر .

فقال له عليّ ﷺ : لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا ، إنّه أُسري به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر ، وعرج به في ملكوت

(١) في المصدر : قر، فانه ليس عليك .

(٢) » : وكتاب الاحتجاجات : فقال له النبي صلى الله عليه وآله .

(٣) » : وهو يخوف الناس من نار .

(٤) العجارة خ ل .

(٥) ويسير خ ل .

(٦) في المصدر : ولا ينقص مما ادخرك .

السموات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من نلت ليلة حتى انتهى إلى ساق العرش، فدنا بالعلم فتدلى، فدلي له من الجنة رفر ف أخضر، وغشى النور بصره، فرأى عظمة ربه عزّ وجلّ بفؤاده، ولم يرها بعينه، فكان قاب قوسين بينها وبينه أو أدنى، فأوحى^(١) إلى عبده ما أوحى، فكان فيما أوحى إليه الآية التي في سورة البقرة قوله: «الله ما في السموات وما في الأرض وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير»، وكانت الآية قد عرضت على الأنبياء من لدن آدم ﷺ إلى أن بعث الله تبارك اسمه محمداً، وعرضت على الأمم فأبوا أن يقبلوها من ثقلها، وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على أمته فقبلوها، فلمّا رأى الله تبارك وتعالى منهم القبول علم أنهم لا يطيقونها، فلمّا أن صار إلى ساق العرش كرّر عليه الكلام ليفهمه، فقال: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه»، فأجاب ﷺ مجيباً عنه وعن أمته فقال: «والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا تفرق بين أحد من رسله»، فقال جلّ ذكره: لهم الجنة، والمغفرة عليّ إن فعلوا ذلك، فقال النبي ﷺ: أما إذ فعلت^(٢) بنا ذلك فدغفرانك ربنا وإليك المصير، يعني المرجع في الآخرة، قال: فأجابه الله جلّ ثناؤه: وقد فعلت ذلك بك وبأمتك، ثمّ قال عزّ وجلّ: أما إذ^(٣) قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الأمم فأبوا أن يقبلوها وقبلتها أمتك فحقّ عليّ أن أرفعها عن أمتك فقال: «لا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها لها ما كسبت، من خير» وعليها ما كتسبت، من شرّ، فقال النبي ﷺ: لمّا سمع ذلك: أما إذ فعلت ذلك بي وبأمتي فردني، قال: سل قال: «ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا» قال الله عزّ وجلّ: لست أؤاخذ أمتك بالنسيان والخطأ لكرامتك عليّ، وكانت الأمم السالفة إذا نسوا ما ذكروا به فتحت عليهم أبواب العذاب، وقد رفعت ذلك عن أمتك، وكانت الأمم السالفة إذا أخطأوا أخذوا بالخطأ وعوقبوا عليه، وقد رفعت ذلك عن أمتك لكرامتك عليّ.

(١) في المصدر: فأوحى الله.

(٢) إذا فعلت خ ل.

(٣) إذا قبلت خ ل.

فقال النبي ﷺ : اللهم إذا عطيتني ذلك فزدني ، فقال الله تعالى له : سل ، قال :
 «ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا» يعني بالإصر الشدائد التي
 كانت على من كان قبلنا ، فأجابه الله إلى ذلك ، فقال تبارك اسمه : قد رفعت عن أمّتك الأصار
 التي كانت على الأمم السالفة ، كنت لأقبل صلاتهم إلا في بقاع من الأرض معلومة^(١) اخترتها
 لهم وإن بعدت ، وقد جعلت الأرض كلها لأمتك مسجداً وطهوراً ، فهذه من الأصار التي
 كانت على الأمم قبلك فرفعت عنها عن أمّتك ، وكانت الأمم السالفة إذا أصابهم أذى من نجاسة
 فرضوها من أجسادهم ، وقد جعلت الماء لأمتك طهوراً ، فهذه من الأصار التي كانت عليهم
 فرفعت عنها عن أمّتك ، وكانت الأمم السالفة تحمل قرايينها على أعناقها إلى بيت المقدس ،
 فمن قبلت ذلك منه أرسلت عليه ناراً فأكلته ، فرجع مسروراً ، ومن لم أقبل ذلك منه رجع
 مشبوراً^(٢) ، وقد جعلت قربان أمّتك في بطون فقرائها ومساكينها ، فمن قبلت ذلك منه
 أضعفت ذلك له أضعافاً مضاعفة ، ومن لم أقبل ذلك منه رفعت عنه عقوبات الدنيا ، وقد رفعت
 ذلك عن أمّتك وهي من الأصار التي كانت على من كان قبلك ، وكانت الأمم السالفة صلواتها
 مفروضة عليها في ظلم الليل وأنصاف النهار ، وهي من الشدائد التي كانت عليهم ، فرفعت عنها
 عن أمّتك ، وفرضت عليهم صلاتهم في أطراف الليل والنهار ، في^(٣) أوقات نشاطهم ، و
 كانت الأمم السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلاة في خمسين وقتاً ، وهي من الأصار التي
 كانت عليهم ، فرفعت عنها عن أمّتك ، وجعلتها خمسين في خمسة أوقات ، وهي إحدى وخمسون
 ركعة ، وجعلت لهم أجر خمسين صلاة ، وكانت الأمم السالفة حسنتهم بحسنة ، وسيئتهم
 بسيئة ، وهي من الأصار التي كانت عليهم ، فرفعت عنها عن أمّتك ، وجعلت الحسنة بعشرة
 والسيئة بواحدة ، وكانت الأمم السالفة إذا نوى أحدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له ،
 وإن عملها كتبت له حسنة ، وإن أمّتك إذا نوى أحدهم بحسنة ولم يعملها كتبت له حسنة
 وإن عملها كتبت له عشرأ ، وهي من الأصار التي كانت عليهم فرفعت عنها عن أمّتك ، وكانت

(١) في المصدر : إلا في بقاع معلومة من الارض .

(٢) الشبور : الغائب : المعروف عن الخير .

(٣) وفي اوقات خل .

الأُمم السالفة إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه ، وإن عملها كتبت عليه سيئة ، وإن أمتك إذا هم أحدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة ، وهذه من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعت ذلك عن أمتك ، وكانت الأُمم السالفة إذا أذنبوا كتبت ذنوبهم على أبوابهم ، وجعلت توبتهم من الذنوب أن حرمت عليهم بعد التوبة أحب الطعام إليهم وقد رفعت ذلك عن أمتك ، وجعلت ذنوبهم فيما بيني وبينهم ، وجعلت عليهم ستوراً كثيفة ، و قبلت توبتهم بلا عقوبة ، ولا أعاقبهم بأن أحرمت عليهم أحب الطعام إليهم ، وكانت الأُمم السالفة يتوب أحدهم من الذنوب الواحد مائة سنة أو ثمانين سنة أو خمسين سنة ثم لا أقبل توبته دون أن أعاقبه في الدنيا بعقوبة ، وهي من الآصار التي كانت عليهم ، فرفعت عن أمتك وإن الرجل من أمتك ليدنّب عشرين سنة أو ثلاثين سنة أو أربعين سنة أو مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفه عين فأغفر له ذلك كله .

فقال النبي ﷺ : اللهم إذ أعطيتني ^(١) ذلك كله فردني ، قال : سل ، قال : ربنا ولا تحمّلنا مالا طاقة لنا به ، قال تبارك اسمه : قد فعلت ذلك بأمتك ، وقد رفعت عنهم عظم ^(٢) بلايا الأُمم ، وذلك حكمي في جميع الأُمم أن لا أكلف خلقاً فوق طاقتهم ، فقال النبي ﷺ : «واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا» قال الله عز وجل : قد فعلت ذلك بتائب أمتك ، ثم قال ﷺ : «فانصرنا على القوم الكافرين» ^(٣) ، قال الله عز اسمه : إن أمتك في الأرض كالشامة ^(٤) البيضاء في الثور الأسود ، هم القادرون ، وهم القاهرون ، يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك علي ، وحق علي أن أظهر دينك على الأديان حتى لا يبقى في شرق الأرض وغربها دين إلا دينك ، أو يؤدون إلى أهل دينك الجزية . قال له اليهودي : فإن هذا سليمان عليه السلام سخرت له الشياطين ، يعملون له ما يشاء من محاريب وتمائيل .

(١) إذا أعطيتني خ ل .

(٢) عظيم خ ل .

(٣) البقرة : ٢٨٤-٢٨٦ .

(٤) الشامة : الغال : بشرة سوداء في البدن .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و لقد أُعطي محمد صلى الله عليه وآله أفضل من هذا ، إن الشياطين سخرت لسليمان عليه السلام وهي مقيمة على كفرها ، وقد سخرت لنبوة محمد صلى الله عليه وآله الشياطين بالإيمان ، فأقبل إليه الجن التسعة من أشرافهم من جن نصيبين واليمن من بني عمرو بن عامر ^(١) من الأحججة ^(٢) ، منهم شضاء ، و مضاه ^(٣) ، و الهملكان ، و المرزبان ، و المازمان ، و نضاه ، و هاصب ، و هاضب ^(٤) ، و عمرو ، و هم الذين يقول الله تبارك اسمه فيهم : « وأذصر فنا إليك نقرأ من الجن » و هم التسعة يستمعون القرآن ^(٥) ، فأقبل إليه الجن والنبي صلى الله عليه وآله يبطن النخل ، فاعتذروا بأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحداً ، و لقد أقبل إليه أحد وسبعون ألفاً منهم فبايعوه على الصوم والصلاة والزكاة والحج والجهاد ونصح المسلمين فاعتذروا بأنهم قالوا على الله شططاً ، و هذا أفضل مما أُعطي سليمان عليه السلام ، سبحان من سخرها لنبوة محمد صلى الله عليه وآله بعد أن كانت تتمرد و تزعم أن لله ولداً ، فلقد شمل مبعثه ^(٦) من الجن والإانس ما لا يحصى .

قال له اليهودي : فهذا يحيى بن زكريا عليه السلام يقال : إنه أُوتي الحكم صبياً ، و الحلم والفهم ^(٧) ، وإنه كان يبكي من غير ذنب ، وكان يواصل الصوم .
قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا ، إن يحيى بن زكريا ، كان في عصر لأوثان فيه ولا جاهلية ، و محمد صلى الله عليه وآله أُوتي الحكم والفهم صبياً بين عبدة الأوثان ، و حزب الشيطان ، ولم يرغب لهم في صنم قط ، ولم ينشط لأعيادهم ولم يرمنه كذب قط صلى الله عليه وآله .

(١) في المصدر : فأقبل إليه من الجن التسعة من أشرافهم ، واحد من جن نصيبين ، والثمان

من بني عمرو بن عامر .

(٢) من الاجنعة خ ل .

(٣) شضاء و مضاه خ ل .

(٤) في المصدر : و هاضب و هضب .

(٥) الاحقاف : ٢٩ .

(٦) بمثه خ ل .

(٧) والحكم ، الفهم خ ل صح .

وكان أميناً صدوقاً حليماً ، وكان يواصل صوم الأسبوع والأقل والأكثر ، فيقال له في ذلك فيقول : «إني لست كأحدكم إنني أظل عند ربي فيطعمني ويسقيني ، و كان يبكي ﷺ حتى يبتل مصلاه ، خشية من الله عز وجل من غير جرم .

قال له اليهودي : فإن هذا عيسى بن مريم ﷺ يزعمون أنه تكلم في المهد صبياً .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد ﷺ سقط من بطن أمه واضعاً يده اليسرى على الأرض ، ورافعاً يده اليمنى إلى السماء ، يحرك شفقيه بالتوحيد ، و بدأ من فيه نور رأى أهل مكة منه قصور بصرى^(١) من الشام وما يليها ، والقصور الحمر من أرض اليمن وما يليها ، و القصور البيض من إسطنخر وما يليها ، و لقد أضاءت الدنيا ليلة ولد النبي ﷺ حتى فرزت الجن والانس والشياطين ، وقالوا : حدث في الأرض حدث ، و لقد رئت الملائكة ليلة ولد تصعد وتنزل وتسبح وتقدس ، وتضطرب النجوم وتتساقط ، علامة^(٢) لميلاده ، و لقد هم إبليس بالظعن في السماء لما رأى من الأعاجيب في تلك الليلة ، وكان له تمتد في السماء الثالثة ، و الشياطين يسترقون السمع ، فلما رأوا الأعاجيب أرادوا أن يسترقوا السمع فإذهم قد حجبوا من السماوات كلها ، ورؤوا بالشهب دلالة لنبوته ﷺ . قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه قد أبرأ الأكمه والأبرص بإذن الله عز وجل .

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، و محمد ﷺ أبرأ ذالعاثة من عاهته ، فبينما هو جالس ﷺ إذ سأل عن رجل من أصحابه ، فقالوا : يارسول الله إنه قد صار من البلاء كهية الفرخ لاريش عليه^(٤) ، فأتاه ﷺ فاذا هو كهية الفرخ من شدة البلاء ، فقال : قد كنت تدعو في صحتك دعاءً ؟ قال : نعم ، كنت ، أقول : يارب أيما عقوبة أنت معاقبي

(١) بصرى بالضم : من أعمال دمشق ، وهي قصبة كورة حوران .

(٢) علامات خل .

(٣) في المصدر وكتاب الاحتجاجات : و محمد اعطى ما هو أفضل من ذلك ، أبرأ إه .

(٤) > : الذي لاريش عليه .

بها في الآخرة فمجعلها لي في الدنيا .

فقال له النبي ﷺ : ألا قلت : اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة
وقنا عذاب النار، فقالها (١) فكأنما نشط من عقل ، وقام صحيحاً وخرج معنا ، ولقد أتاه
رجل من جهينة أجذم يتقطع من الجذام ، فشكا إليه ﷺ فأخذ قدحاً من ماء فتفل فيه ،
ثم قال : امسح به جسديك ، ففعل فبرىء حتى لم يوجد فيه شيء ، ولقد أتى العربي (٢)
أبرص فتفل من فيه عليه فما قام من عنده إلا صحيحاً ، ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام أبرأ
ذوي العاهات من عاهاتهم فإن محمداً ﷺ بينما هو في بعض أصحابه إذا هو بامرأة
فقلت : يا رسول الله إن ابني قد أشرف على حياض الموت ، كلما أتته بطعام وقع عليه
التثاؤب ، فقام النبي ﷺ وقمنا معه ، فلما أتينا قال له : جانب (٣) يا عدو الله ولي الله
فأنا رسول الله ، فجانبه الشيطان فقام صحيحاً وهو معنا في عسكرنا ، ولئن زعمت أن
عيسى عليه السلام أبرأ العميان فإن محمداً ﷺ قد فعل ما هو أكثر من ذلك (٤) ، إن قتادة بن
ربيع كان رجلاً صبيحاً ، فلما أن كان يوم أحد أصابته طعنة في عينه ، فبدرت (٥) حدفته
فأخذها بيده ، ثم أتى بها النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن امرأتي الآن تبغضني ، فأخذها
رسول الله ﷺ من يده ، ثم وضعها مكانها ، فلم تكن تعرف إلا بفضل حسننها ، وفضل
ضوئها على العين الأخرى .

ولقد جرح عبدالله ابن عتيك وبانت يده يوم ابن أبي الحقيق ، فجاء إلى النبي ﷺ
ليلاً ، فمسح عليه يده (٦) ، فلم تكن تعرف من اليد الأخرى .

(١) في المصدر : فقالها الرجل .

(٢) أمراي خل ، وفي المصدر : ولقد أتى النبي بأعراي أبرص .

(٣) أي باعد عن ولي الله والتثاؤب : فتح الفم واسعاً مسترخياً من غير قصد أو هو التثاؤب : رجع

المأكول والمشروب بلاريت .

(٤) في المصدر : قد فعل أكبر من ذلك .

(٥) فبدرت بالنون من ندر الشيء : سقط من جوف شيء فظهر ، من موضعه :

زال .

(٦) في المصدر : و بانت يده يوم حنين فجاء إلى النبي صلى الله عليه وآله يمسح عليه يده .

أقول : لعل ما في المتن أصوب .

ولقد أصاب محمد بن مسلمة يوم كعب بن الأشرف مثل ذلك في عينه و يده ، فمسحه رسول الله ﷺ فلم تستبيننا .

ولقد أصاب عبدالله بن أنيس مثل ذلك في عينه فمسحها فما عرفت من الأخرى ، فهذه كلها دلالة لنبوته ﷺ .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه قد أحيى الموتى بإذن الله .

قال له علي عليه السلام : لقد كان ذلك ، ومحمد ﷺ سبحت في يده تسع حصيات ، تسمع نعماتها في جمودها ولأرواح فيها ، لتمام حجة نبوته ، ولقد كلمته الموتى من بعد موتهم ، واستغاثوه مما خافوا من تبعته (١) ، ولقد صلى بأصحابه ذات يوم فقال : ما ههنا من بني النجار أحد وصاحبهم محتبس على باب الجنة بثلاثة دراهم لفلان اليهودي ، و كان شهيداً .

ولئن زعمت أن عيسى عليه السلام كلم الموتى فلقد كان لمحمد ﷺ ما هو أعجب من هذا ، إن النبي ﷺ لما نزل بالطائف و حاصر أهلها بعثوا إليه بشاة مسلوخة مطلية بسم (٢) ، فنطق الذراع منها ، فقالت : يا رسول الله لاتأكلني فإنني مسمومة ، فلو كلمته البهيمة وهي حية لكنت من أعظم حجج الله عز ذكره على المنكرين لنبوته ، فكيف وقد كلمته من بعد ذبح وسلخ وشي (٣) ولقد كان ﷺ يدعو بالشجرة فتجيبه ، وتكلمه البهيمة وتكلمه السباع ، وتشهد له بالنبوة ، وتحذروهم عصيانه ، فهذا أكثر مما أُعطي عيسى عليه السلام .

قال له اليهودي : إن عيسى يزعمون أنه أنبأ قومه بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم .

قال له علي عليه السلام لقد كان كذلك ، ومحمد ﷺ فعل ما هو أكثر من هذا (٤) ، إن

(١) بيعته خل

(٢) مطبوخة بالسّم خل .

(٣) بالفتح : مصدر شوى اللحم يشويه : عرضه للنار حتى نضج .

(٤) في المصدر . ومحمد صلى الله عليه وآله كان له أكثر من هذا .

عيسى عليه السلام أنبأ قومه بما كان من وراء حائط ، ومحمد أنبأ عن مؤتة^(١) وهو عنها غائب و وصف حربهم ومن استشهد منهم ، وبينه وبينهم مسيرة شهر .
 وكان يأتيه الرجل يريد أن يسأله عن شيء فيقول صلى الله عليه وآله : تقول أو أقول ؟ فيقول : بل قل يا رسول الله ، فيقول : جئتني في كذا و كذا حتى يفرغ من حاجته .

ولقد كان عليه السلام يخبر أهل مكة بأسرارهم بمكة حتى لا يترك من أسرارهم^(٢) شيئاً منها ما كان بين صفوان بن أمية وبين عمير بن وهب ، إذ أتاه عمير فقال : جئت في فكاك ابني ، فقال له : كذبت ، بل قلت لصفوان و قد اجتمعتم في الحطيم ، وذكركم قتلى بدر : و الله للموت خير لنا من البقاء^(٣) مع ما صنع محمد بنا ، و هل حياة بعد أهل القلب ؟ فقلت أنت لولا عيالي ودين علي لأرحمتك من محمد ، فقال صفوان : علي أن أقضي دينك ، وأن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما يصيبهن من خير أوشر ، فقلت أنت : فاكتمها علي ، وجهزني حتى أذهب فأقتله ، فجئت لتقتلني ، فقال : صدقت يا رسول الله ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، وأشباه هذا مما لا يحصى .

قال له اليهودي : فإن عيسى يزعمون أنه خلق^(٤) من الطين كهيئة الطير فينفخ فيه فيكون طيراً باذن الله عز وجل .

فقال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام قد فعل ما هوشيه بهذا إذ أخذ^(٥) يوم حنين حجراً فسمعنا للحجر تسبيحاً وتقديساً ، ثم قال للحجر : انفلق فانفلق ثلاث فلق ، نسمع لكل فلق منها تسبيحاً لا يسمع للأخرى .

ولقد بعث إلى شجرة يوم البطحاء فأجابته ، ولكل غصن منها تسبيح وتهليل وتقديس

(١) مؤتة بضم الميم وسكون الهمزة وفتح التاء : قرية من قرى البلقاء في حدود الشام ، قتل فيها جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وبها قبره .

(٢) في المصدر : من أسرارهم .

(٣) في المصدر : وقلتم : والله للموت أهون علينا من البقاء .

(٤) كان يخلق خ ل .

(٥) إذا أخذ خ ل وهو الوجود في المصدر .

ثم قال لها : انشقي فانشقت نصفين ، ثم قال لها : التزقي ، فالتزقت ، ثم قال لها : اشهدي لي بالنبوة ، فشهدت ، ثم قال لها : ارجعي إلى مكانك بالتسبيح والتهليل والتقديس ففعلت ، وكان موضعها بجنب^(١) الجزارين بمكة .

قال له اليهودي : فإن عيسى عليه السلام يزعمون أنه كان سياحياً .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام ، كانت سياحته في الجهاد ، واستنفر في عشر سنين ما لا يحصى من حاضر وبادٍ ، وأفنى فتاماً من العرب من منعوت بالسيف ، لا يداري بالكلام ، ولا ينام إلا عن دم ، ولا يسافر إلا وهو متجهز لقتال عدوه .

وقال له اليهودي : فإن عيسى عليه السلام يزعمون أنه كان زاهداً .

قال له علي عليه السلام : لقد كان كذلك ، ومحمد عليه السلام أزهد الأنبياء عليهم السلام كان له ثلاث عشرة زوجة سوى من يطيف به من الإماء ، ما رفعت له مائدة قطّ وعليها طعام ، وما أكل خبز برّ قطّ ، ولا شبع من خبز شعير ثلاث ليال متواليات قطّ ، توفي عليه السلام ودرعه مرهونة عند يهودي بأربعة دراهم ، ما ترك صفراء ولا بيضاء ، مع ما وطئ له من البلاد ، ومكّن له من غنائم العباد ، ولقد كان يقسم في اليوم الواحد ثلاث مائة ألف ، وأربعمئة ألف ويأتيه السائل بالعشي فيقول : والذي بعث محمداً بالحق ما أمسى في آل محمد صاع من شعير ولا صاع من برّ ، ولا درهم ولا دينار .

وقال له اليهودي : فإني أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشهد أنه ما أعطى الله نبياً درجة ولا مراسلاً فضيلة إلا وقد جمعها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وزاد محمداً عليه السلام على الأنبياء صلوات الله عليهم أضعاف درجات .

فقال ابن عباس لعلي بن أبي طالب عليه السلام : أشهد يا أبا الحسن أنك من الراسخين في العلم ، فقال : ويحك ومالي لا أقول ما قلت في نفس من استعظمه الله عز وجل في عظمته جلّت^(٢) فقال : « وإناك^(٣) أعلى خلق عظيم^(٤) » .

(١) في المصدر : حيث .

(٢) > فقال جلّت عظمته .

(٣) القلم : ٤ .

(٤) الاحتجاج : ١١١-١٢٠ .

بيان: أقول: قد مضى الخبر بشرحه في المجلد الرابع^(١)، وإنما أعدناه لكونه أنسب بهذا المجلد، والله المؤيد،

٨ - ييج: روي أن جارية يقال لها: زائدة كانت تأتي رسول الله ﷺ كثيراً، فأتته ليلة وقالت: عجنت عجينة لأهلي، فخرجت أحتطب فرأيت فارساً لم أر أحسن منه، فقال لي: كيف تجر؟ قلت: بخير، ينذر الناس بأيام الله^(٢)، فقال: إذا أتيت محمداً فأقرئيه السلام وقولي له: رضوان خازن الجنة يقول: إن الله قسم الجنة لأمتك أثلاثاً فثلك يدخلون الجنة بغير حساب، وثلث يحاسبون حساباً يسيراً، وثلث تشفع لهم فتشفع^(٣) فيهم، قالت: فمضى^(٤)، فأخذت الحطب أحمله فنقل علي فالتفت ونظر إلي وقال: ثقل عليك حطبك؟ فقلت: نعم، فأخذ قضيباً أحمر كان في يده فغمز الحطب ثم نظر^(٥) فإذا هو بصخرة ثابتة^(٦) فقال: أيتها الصخرة حمل الحطب معها، فقالت: يا رسول الله خف^(٧) عني وقري^(٨) فأني^(٩) رأيتها تذكر حتى رجعت، فألقت الحطب وانصرفت^(١٠).

٩ - ييج: روي أن رسول الله ﷺ انتهى إلى رجل قد فوق سهماً ليرمي بعض المشركين فوضع عليه ﷺ يده فوق السهم^(١١) وقال: ارمه، فرمى ذلك المشرك به، فهرب المشرك من السهم وجعل يروغ من السهم يمنة ويسرة، والسهم يتبعه حيثما راغ حتى

(١) راجع ج ١٠ ص ٤٩ - ٥١، من طبعنا هذا.

(٢) في المصدر: ينذر الناس بآيات الله.

(٣) أي لتقبل شفاعتك فيهم.

(٤) في المصدر: فمضيت.

(٥) ثم نظر إلى خل.

(٦) ناتية خل. والناتية: البارز.

(٧) حملت خل.

(٨) الوقر: العمل الثقيل.

(٩) واني خل.

(١٠) الغرامج: ١٨٣ و ١٨٤. أقول: قال الراوندي: هو من احاديث العامة.

(١١) على السهم خل.

سقط السهم في رأسه ، فسقط المشرك ميتاً ، فأنزل الله : « فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى (١) » .

بيان : يروغ ، أى يميل ويحيد .

١٠ - يج : كان لكل عضو من أعضاء النبي ﷺ معجزة ، فمعجزة رأسه أن الغمامة ظلت (٢) على رأسه ، ومعجزة عينيه أنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ، ومعجزة أذنيه هي أنه كان يسمع الأصوات في النوم كما يسمع في اليقظة ، ومعجزة لسانه أنه قال للطبيبي : من أنا ؟ قال : أنت رسول الله ، ومعجزة يده أنه أخرج من بين أصابعه الماء ، ومعجزة رجله أنه كان لجابر بشر ماؤها زعاق (٣) ، فشكا إلى النبي ﷺ فغسل رجله في طشت وأمر بإهراق ذلك الماء فيها ، فصار ماؤها عذبا ، ومعجزة عورته أنه ولد مختوناً ، ومعجزة بدنه أنه لم يقع ظله على الأرض ، لأنه كان نوراً ، ولا يكون من النور الظل كالسراج ، ومعجزة ظهره ختم النبوة ، كان على كتفه مكتوباً (٤) : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله (٥) .

١١ - قم : من أوضح الدلالات على نبوته ﷺ استيقان كافتهم بحدوده ، وتمكن موجباتها في غوامض صدورهم ، حتى أنهم يشتمون بالفسوق من خرج عن حد من حدوده وبالجهل من لم يعرفه ، وبالكفر من أعرض عنه ، و يقيمون الحدود ، و يحكمون بالقتل والضرب والأسر لمن خرج عن شريعته ، و يتبرء الأقارب بعضهم من بعض في محبته ، وإنه ﷺ بقي في نبوته نيفاً وعشرين سنة بين ظهراي قوم ما يملك من الأرض إلا جزيرة العرب فاتسقت (٦) دعوته برأ وبجرأ منذ خمسمائة وسبعين سنة (٧) ، مقروناً باسم

(١) الانفال : ١٧ .

(٢) أظلت خ ل .

(٣) زعق الماء : كان مرأ لا يطاق شربه .

(٤) في المصدر : خاتم النبوة بين كتفيه مكتوباً فيه .

(٥) الغرائج : ٢٢١ .

(٦) اتسقت الامر : انتظم واستوى . ولعل الصحيح : اتسعت كما في الطبعة الحروفية .

(٧) وهي عصر مؤلف الكتاب أهني ابن شهر آشوب

ربّه ، ينادى بأقصى الصين والهند والترك والخزر والصقالبة والشرق والغرب والجنوب والشمال في كلّ يوم خمس مرّات بالشهادتين بأعلى صوت بلا أجرة ، وخضعت الجبابرة لها ، ولا تبقى ملك نوبته بعد موته^(١) ، وعلى ذلك فسّر الحسن ومجاهد قوله تعالى : «ورفعنا لك ذكرك»^(٢) : ما يقول المؤذّنون على المنائر ، والخطباء على المنابر .

قال الشاعر :

وَضُمَّ إِلَيْهِ اسْمُ النَّبِيِّ إِلَى اسْمِهِ * إِذَا قَالَ فِي الْخَمْسِ الْمُؤَذِّنُ أَشْهَدُ
وَمِنْ تَمَامِ قُوَّتِهِ أَنَّهَا تَجْذِبُ الْعَالَمَ مِنْ أَدْنَى الْأَرْضِ وَأَقْصَى أَطْرَافِهَا فِي كُلِّ عَامٍ
إِلَى الْحِجِّ ، حَتَّى تَخْرُجَ الْعِذْرَاءُ مِنْ خَدْرِهَا ، وَالْعَجُوزُ فِي ضَعْفِهَا ، وَمَنْ حَضَرَتْهُ وَفَاتَهُ
يُوصِي بِأَدَائِهَا ، وَقَدْ نَرَى الصَّائِمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ يَتَلَهَّبُ عَطْشًا حَتَّى يَخُوضَ الْمَاءَ^(٣) إِلَى
حَلْقِهِ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجْرِعَ مِنْهُ جُرْعَةً ، وَكُلُّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ يَسْجُدُونَ خَوْفًا وَتَضَرُّعًا
وَكَذَلِكَ أَكْثَرَ الشَّرَائِعِ ، وَقَدْ تَعَزَّبَ النَّاسُ فِي مَحَبَّتِهِ حَتَّى يَقُولُ كُلُّ وَاحِدٍ : أَنَا عَلَى الْحَقِّ ،
وَأَنْتَ لَسْتَ عَلَى دِينِهِ^(٤) .

١٢ - قب : صيد سمكة فوجد على إحدى أذنيها لا إله إلا الله ، وعلى الأخرى

محمد رسول الله .

كتاب شرف المصطفى إنه أتني بسنخلة منقشة ، فنظرت إلى بياض شحمة أذنيها
فإذا في إحدهما لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وقال أعرابي للنبي ﷺ : يا محمد إنني كنت وأخ لي خلف هذا الجبل نحتطب
حطبا ، فرأينا الجموع قد زحف بعضها إلى بعض ، فقلت لأخي : اقعد حتى ننظر لمن
تكون الغلبة ، و على من تدور الدائرة^(٥) ، فإذا قد كشف الله عن أبصارنا فرأينا خيولاً
قد نزلت من السماء إلى الأرض ، أرجلها في الأرض ، وأعناقها في السماء ، و عليها قوم

(١) النوبة : الدولة .

(٢) الشرح : ٤

(٣) خاض الماء : دخله .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٠ .

(٥) يقال : دارت عليهم الدوائر ، أى نزلت بهم التوابع والدواهي .

جبارون ، ومعهم ألوية قدسدت ما بين الخافقين^(١) ، فأما أخي فإنه انشقت مرارته فمات من وقته وساعته ، وأما أنا فقد جئتكم ، ثم أسلم .

و مثل الملائكة : الذين ظهروا على الخيل البلق بالثياب البيض يوم بدر تقدمهم جبرئيل على فرس يقال لها : حيزوم .

أنس : إن النبي ﷺ سمع صوتاً من قلّة جبل : « اللهم اجعلني من الأمة المرحومة المغفورة » ، فأتى رسول الله ﷺ فاذا بشيخ أشيب ، قامته ثلاثمائة ذراع ، فلما رأى رسول الله ﷺ عانقه ثم قال : إنني آكل في كل سنة مرة واحدة ، وهذا أوانه فاذا هو بمائدة أتزل من السماء فأكلا ، وكان الياس ﷺ^(٢) .

بيان : الأشيب : المبيض الرأس .

١٣ - قب : كان للنبي ﷺ من المعجزات ما لم يكن لغيره من الأنبياء ، وذكر أن له أربعة آلاف و أربعمائة و أربعون^(٣) معجزة ، ذكرت منها ثلاثة آلاف ، تتنوع أربعة أنواع : ما كان قبله ، وبعد ميلاده ، وبعد بعثه ، وبعد وفاته ، وأقواها وأبقاها القرآن لوجوه :

أحدها : أن معجزة كل رسول موافق للأغلب من أحوال عصره ، كما بعث الله موسى ﷺ في عصر السحرة بالعصا ، فاذا هي تلقف ، و فلق البحر يبساً ، و قلب العصا حية فأبهر كل ساحر ، و أذل كل كافر ، و قوم عيسى ﷺ أطباء ، فبعثه الله بإبراء الزمنى ، وإحياء الموتى بما دهش كل طبيب ، و أذهل كل لبيب ، و قوم محمد ﷺ فصحاء فبعثه الله بالقرآن في إيجازه وإعجازه بما عجز عنه الفصحاء ، و أزعزله البلغاء ، و تبلّد فيه الشعراء ليكون العجز عنه أقهر ، و التقصير فيه أظهر .

والثاني : أن المعجز في كل قوم بحسب أفهامهم ، على قدر عقولهم وأذهانهم ، وكان في بني إسرائيل من قوم موسى ﷺ وعيسى ﷺ بلادة وغباوة ، لأنه لم ينقل عنهم من

(١) الخافقان : المشرق والمغرب .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٧ و ١١٨ .

(٣) في المصدر : أربعين وهو الصحيح .

كلام جزل أو معنى بكر ، وقالوا لنبيهم حين مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم :
اجعل لنا إلهاً ، و العرب أصبح الناس أفهاماً ، و أحدثهم أذهاناً ، فخصوا بالقرآن بما
يدر كونه بالفطنة دون البديهة لتخص كل أمة بما يشاكل طبيعتها .

والثالث : أن معجز القرآن أبقي على الأعصار ، وأنشر في الأقطار ، ومادام إعجازه
فهو أحج ، وبالإختصاص أحق ، فانتشر ذلك بعده في أقطار العالم شرقاً وغرباً ، قرناً بعد
قرن ، وعصراً بعد عصر ، وقد انقرض القوم وهذه سنة سبعين وخمسمائة من مبعثه ، فلم يقدر
أحد على معارضته^(١) .

١٤ - م : قال محمد بن علي الباقر عليه السلام : إن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة وظهرت
آثار صدقه وآيات حقه و بينات نبوته كادته اليهود أشد كيد ، و قصدوه أقبح قصد ،
يقصدون أنواره ليطمسوها ، و حججه ليطلوها ، و كان ممن قصدوه للرد عليه وتكذيبه مالك
ابن الصيف ، و كعب بن الأشرف ، و حي بن أخطب ، و جدي بن أخطب ، و أبو ياسر بن
أخطب ، و أبو لبابة بن عبد المنذر و شعبة ، فقال مالك لرسول الله ﷺ : يا محمد تزعم أنك
رسول الله ، قال رسول الله ﷺ : كذلك قال الله خالق الخلق أجمعين ، قال : يا محمد لن تؤمن
أنك رسول الله^(٢) حتى يؤمن لك هذا البساط الذي تحتنا^(٣) ، ولن نشهد أنك عن
الله^(٤) جئتنا حتى يشهد لك هذا البساط ، وقال أبو لبابة بن عبد المنذر : لن تؤمن لك يا محمد
أنك رسوله ، ولا نشهد لك به حتى يؤمن^(٥) ويشهد لك هذا السوط الذي في يدي ، وقال
كعب بن الأشرف . لن تؤمن لك أنك رسول الله ، ولن نصدقك^(٦) حتى يؤمن لك هذا
الحمار ؛ و أشار لحماره الذي كان راكبه^(٧) ، فقال رسول الله ﷺ : إنه ليس للعباد

(١) مناقب آل أبي طالب ١ . ١٢٥ و ١٢٦ .

(٢) في المصدر : لن تؤمن لك أنك رسول الله .

(٣) تحتى خل .

(٤) ولن نشهدك بأنك عن الله خل . وفي المصدر : ولن نشهدك أنك عن الله .

(٥) حتى يؤمن لك خل وفي المصدر : حتى يؤمن ويشهد لك به .

(٦) في المصدر : ولن نصدقك به .

(٧) هذا الحمار الذي أركبه خل . وفي المصدر : حتى يؤمن لك هذا الحمار الذي أركبه .

الافتراح على الله ، بل عليهم التسليم لله ، والانتقاد لأمره ؛ والاكتفاء بما جعله كافياً ؛ أما
كفاكم أن أنطق التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم بنبوتني وذلّ علي صدقي ،
وتبين لكم فيها^(١) ذكر أخي ووصيّي ، وخليفتي في أمّتي ، وخير من أتمرّ كه علي الخلائق
بعدي : علي بن أبي طالب ، فأنزل^(٢) عليّ هذا القرآن الباهر للخلق أجمعين ، المعجز لهم
عن أن يأتوا بمثله ، وأن يتكلفوا شبهه ، فأما^(٣) هذا الذي اقترحتموه فلست أقترحه
على ربّي عزّ وجلّ ، بل أقول : إنّ ما أعطانيه ربّي من دلالة هو حسبي وحسبكم ، فإن
فعل عزّ وجلّ ما اقترحتموه فذاك زائد في تطوّله^(٤) علينا و عليكم ، وإن منعنا ذلك
فلعلمه بأنّ الذي فعله كافٍ فيما أراد منّا .

فلمّا فرغ رسول الله ﷺ من كلامه هذا أنطق الله البساط فقال : أشهد أن لا إله
إلا الله وحده لا شريك له إلهاً واحداً صمداً قيوماً أبداً لم يتخذ صاحبة ولا ولداً ،
ولم يشرك في حكمه أحداً ، وأشهد أنّك يا محمد عبده ورسوله ، أرسلك بالهدى ودين الحقّ
ليظهرك على الدين كلّّه ولو كره المشركون ، وأشهد أنّ عليّ بن أبي طالب بن عبدالمطلب
ابن هاشم بن عبدمناف أخوك ووصيّك وخليفتك في أمّتك ، وخير من تترّكه علي الخلائق
بعدي ، وأنّ من والاه فقد والاك ، ومن عاداه فقد عاداك ، ومن أطاعه فقد أطاعك ، ومن
عصاه فقد عصاك ، وأنّ من أطاعك فقد أطاع الله ، واستحقّ السعادة برضوانه ، وأنّ من عصاك
فقد عصى الله ، واستحقّ ألم العذاب بنيرانه .

قال : فعجب القوم فقال^(٥) بعضهم لبعض : ما هذا إلا سحرٌ مبين ، فاضطرب^(٦) البساط
وارتفع ، ونكس مالك بن الصيف وأصحابه^(٧) حتّى وقعوا على رؤوسهم ووجوههم ، ثمّ أنطق الله تعالى

(١) بين فيها خل ، وهو الوجود في المصدر .

(٢) وأنزل خل .

(٣) وأما خل .

(٤) تطول عليه : امتن عليه .

(٥) وقال خل ل .

(٦) واضطرب خل ل .

(٧) وأصحابه عنه خل ل وهو الوجود في المصدر .

البساط ثانياً فقال : أنا بساط أنطقني الله ^(١) ، وأكرمني بالنطق بتوحيده وتمجيده ، والشهادة لمحمد نبيه ، وأنه سيد الأنبياء ^(٢) ، ورسوله إلى خلقه والقائم بين عباد الله بحقه ، وإمامة أخيه ووصيه ووزيره وشقيقه ^(٣) وخليله وقاضي ديونه ، ومنجز عداته ، وناصر أوليائه ، وقامع أعدائه ، والانقياد لمن نصبه إماماً وولياً ، والبراءة ممن اتخذته منابذاً وعدواً ، فما ينبغي لكافر أن يظنني ، ولا يجلس ^(٤) عليّ ، إنما ^(٥) يجلس عليّ المؤمنون ، فقال رسول الله ﷺ لسلمان والمقداد وأبي ذر وعمار : قوموا فاجلسوا عليه ، فإنكم بجميع ما شهد به هذا البساط مؤمنون ^(٦) فجلسوا .

ثم أنطق الله سوط أبي لبابة بن عبدالمندر فقال : أشهد أن لا إله إلا الله خالق الخلق ، وباسط الرزق ، ومدبر الأمور ^(٧) ، والقادر على كل شيء ، وأشهد أنك يا محمد عبده ورسوله وصفيّه وخليله ، وحبيبه ووليّه ونجيّه ^(٨) ، جعلك السفير بينه وبين عباده ، لينجي بك السعداء ويهلك بك الأشقياء ، وأشهد أن عليّ بن أبي طالب المذكور في الملائكة الأعلى بأنه سيد الخلق بعدك ، وأنه المقاتل على تنزيل كتابك ليسوق مخالفيه إلى قبوله طائعين وكارهين ، ثم المقاتل بعده على تأويله المنحرفين ^(٩) الذين غلبت أهواؤهم عقولهم فحرفوا تأويل كتاب الله وغيروه ، والسابق إلى رضوان الله أولياء الله بفضل عطيته ، والغازف في نيران الله أعداء الله بسيف نقمته والمؤثرين لمعصيته ومخالفته ، قال : ثم انجذب السوط من يد ^(١٠) أبي لبابة ، وجذب أبلبابة فخر لوجهه ^(١١) ، ثم قام بعد فجدبه السوط فخر لوجهه

(١) أكرمني الله بالنطق خل .

(٢) أنبيائه خل ، وفي المصدر : بأنه سيد أنبيائه . وفيه : وبإمامة أخيه .

(٣) الشقيق : النظير . الاخ .

(٤) في المصدر : ولا أن يجلس .

(٥) وإنما خل .

(٦) المؤمنون خل . وفي المصدر بمذلك : فجلسوا عليه .

(٧) الامر خل .

(٨) ونجييه خل .

(٩) المنحرفين خل وهو الوجود في المصدر .

(١٠) من يدى خل .

(١١) ثم قام فخر لوجهه .

ثم لم ينزل كذلك مراراً حتى قال أبو لبابة : ويلى ما لي ؟ فأنطق ^(١) الله عز وجل السوط فقال : يا بالبابة إنني سوط قد أنطقني الله بتوحيده ، وأكرمني بتحميده ، وشرّ فني بتصديق نبوة محمد سيّد عبّده ، وجعلني ممّن يوالي خير خلق الله بعده ، وأفضل أولياء الله من الخلق حاشاه ^(٢) ، والمخصوص بابنته سيّدة النسوان ، المشرف ^(٣) بيتوته على فراشه أفضل الجهاد ، والمذل لأعدائه بسيف الانتقام ، والباين في أمته بعلوم الحلال والحرام والشرائع والأحكام ، لا ينبغي ^(٤) لكافر مجاهر بالخلاف على محمد أن يبتذلني ويستعملني ، لا أزال أجدبك حتى أئخذك ، ثم أقتلك وأزول عن يدك ، أو تظهر الإيمان بمحمد ﷺ ، فقال أبو لبابة : فأشهد ^(٥) بجميع ما شهدت به أيها السوط وأعتقده ، وأؤمن به ، فنطق السوط : ها ، لذا ^(٦) قد تقررت في يدك ، لاظهارك الإيمان ، والله أعلم بسريرتك ، وهو الحاكم لك أو عليك في يوم الوقت المعلوم .

قال ﷺ : ولم يحسن إسلامه ، وكانت ^(٧) منه هينات وهنات ، فقام القوم ^(٨) من عند رسول الله ﷺ فجعلت ^(٩) اليهود يسرّ بعضها ^(١٠) إلى بعض بأنّ محمداً طوّتى له ^(١١) ومبخوت في أمره ، وليس بنبي صادق ، وجاء كعب بن الأشرف يركب حمارة فشبه به

(١) قال : فأنطق خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٢) غيره خ ل .

(٣) والمشرف خ ل ، وهو الموجود في المصدر .

(٤) ما ينبغي خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٥) أشهد خ ل .

(٦) في المصدر : ها أناذا .

(٧) وكان خ ل .

(٨) فلما قام القوم خ ل . وهو الموجود في المصدر .

(٩) جعلت خ ل ، وهو الموجود في المصدر .

(١٠) بعضهم خ ل .

(١١) وفي المصدر المطبوع ونسخة مخطوطة : لتأله . وفي أخرى مثل المتن . والمبخوت :

الحمار وصرعه على رأسه فأوجعه ، ثم عاد ليركبه ^(١) فعاد إليه ^(٢) الحمار بمثل صنيعه ، ثم عاد ليركبه فعاد عليه الحمار بمثل صنيعه ، فلما كان في السابعة أو الثامنة أنطق الله تعالى الحمار فقال : يا عبدالله بس العبد أنت ، شاهدت آيات الله وكفرت بها ، أنا حمار قد أكرمني الله بتوحيده ، فأنا ^(٣) أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، خالق الأنام ذوالجلال والإكرام ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، سيد أهل دارالسلام ، مبعوث لإسعاد من سبق علم ^(٤) الله له بالسعادة ، وإشقاء من سبق الكتاب عليه بالشقاوة ، وأشهد أن بعلي بن أبي طالب وليه ووصي رسوله ، يسعد الله من يسعد ^(٥) إذا وفقه لقبول موعظته ، والتأدب بأدبه ، والایتمار بأوامره ، والانزجار بزواجره ، وأن الله تعالى بسيوف سطوته وصولات نعمته يكبت ويخزي أعداء محمد حتى يسوقهم بسيفه الباتر ، ودليله الواضح الباهر إلى الإيمان به ، أو يقذفه ^(٦) في الهاوية إذا أبى إلا تمادياً في غيبه ، وامتداداً في طغيانه وعمه ^(٧) ، ما ينبغي لكافر أن يركبني ، بل لا يركبني إلا مؤمن بالله ، مصدق بمحمد رسول الله في أقواله ^(٨) ، متصوب ^(٩) له في جميع أفعاله ، وفي فعل أشرف الطاعات في نصبه أخاه علياً وصياً وولياً ، ولعلمه وارثاً ، وبدينه قيسماً ، وعلى أمته مهيمناً ^(١٠) ، ولديونه قاضياً ، ولعداته منجزاً ، ولأوليائه موالياً ، ولأعدائه معادياً ، فقال رسول الله ﷺ : يا

(١) فركبه خ ل .

(٢) في المصدر : فعاد عليه .

(٣) وأنا خ ل .

(٤) في علم الله خ ل وهو الوجود في المصدر .

(٥) في المصدر : من يسعد .

(٦) في المصدر : أو يقذفه الله .

(٧) العمه : عسى البصيرة والتردد في الضلال ، والتجبر في الامر .

(٨) في جميع أقواله خ ل .

(٩) أي متطاطي، منخفض له و في المصدر : مصوب .

(١٠) أي رقيباً وحافظاً .

كعب بن أشرف^(١) حمارك أعقل منك^(٢)، قدأبى أن تر كبه ، فلن تر كبه أبداً ، فبعه من بعض إخواننا المؤمنين ، فقال كعب : فلا حاجة لي فيه بعد أن ضرب^(٣) بسحرك ، فناداه سمارة : يا عدو الله كف عن تجهم محمد رسول الله ، والله لولا كراهية مخالفته^(٤) لقتلتك ، ووطيتك بحوافري ، ولقطعت رأسك بأسناني ، فخزي وسكت ، واشتد جزعه مما سمع من الحمار ، ومع ذلك غلب عليه الشقاء واشترى الحمار منه ثابت بن قيس بمائة درهم^(٥) ، وكان ير كبه ويجيء^(٦) إلى رسول الله ﷺ وهو تحته هيسن ليسن ذليل كريم ، يقيه المتالف ، ويرفق به في المسالك ، فكان رسول الله ﷺ يقول له : يا ثابت هذا لك وأنت مؤمن مرتفق بمرتفقين^(٧) فلما انصرف^(٨) القوم من عند رسول الله ﷺ ولم يؤمنوا أنزل الله يا محمد : « إن الذين كفروا سواء عليهم ، في العظة «أأذرتهم» فوعظتهم وخوفتهم «أم لم تنذرهم لا يؤمنون» لا يصدقون بنبوتك ، وهم قد شاهدوا هذه الآيات وكفروا ، فكيف يؤمنون بك عند قولك ودعائك^(٩) .

بيان : يقال : أثنخته الجراحة ، أي أوهنته ، قاله الجوهري ، وقال : في فلان هنات أي خصال شر ، وقال : الشباب : نشاط الفرس ورفع يديه جميعاً ، تقول : شب الفرس يشب ويشب شباباً وشبيباً : إذا قمص^(١٠) ولعب . انتهى . وتجهمه : استقبله بوجه كربه .

١٤ - م : قال الإمام الحسن عليه السلام : قلت لأبي علي بن محمد عليه السلام : كيف كانت

(١) الأشرف خل وهو الموجود في المصدر .

(٢) خير منك خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٣) أن قد ضرب خل .

(٤) في المصدر : مخالفة رسول الله .

(٥) دينار خل وهو الموجود في المصدر .

(٦) ويحيى . عليه إلى رسول الله خل . وفي المصدر المطبوع : يأتي عليه .

(٧) بنتن مؤمن خل . وفي المصدر المطبوع : ترتفق بمرتفق .

(٨) قال : فلما انصرف خل .

(٩) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٣٣ - ٣٦ .

(١٠) قمص الفرس وغيره : رفع يديه معا وطرحتها معا وعجن برجله .

الأخبار^(١) في هذه الآيات التي ظهرت على رسول الله ﷺ بمكة والمدينة ؟ فقال : يا بني استأنف لها النهار ، فلما كان من غد^(٢) قال : يا بني أما الغمامة فإن رسول الله ﷺ كان يسافر إلى الشام مضارباً لخديجة بنت خويلد ، وكان من مكة إلى بيت المقدس مسيرة شهر ، فكانوا^(٣) في حمارة القيظ يصيبهم حر تلك البوادي ، وربما عصفت عليهم فيها الرياح ، وسفت^(٤) عليهم الرمال والتراب ، وكان الله تعالى في تلك الأحوال يبعث لرسول الله ﷺ غمامة تظله فوق رأسه ، تقف بوقوفه ، وتزول بزواله ، إن تقدمت تقدمت ، وإن تأخرت تأخرت ، وإن تيامن تيامنت ، وإن تياسر تياسرت ، فكانت تكف عنه حر الشمس من فوقه وكانت تلك الرياح المثيرة لتلك الرمال والتراب تسفيها في وجوه قريش ورواحلها^(٥) ، حتى إذا دنت من محمد ﷺ هدأت وسكنت ، ولم تحمل شيئاً من رمل ولا تراب ، وهبت عليه ريح باردة لينّة ، حتى كانت قوافل قريش يقول قائلها : جوار محمد أفضل من خيمة ، فكانوا يلوذون به ، ويتقرّبون إليه ، فكان الرّوح يصيبهم بقربه ، وإن كانت الغمامة مقصورة عليه وكان إذا اختلط بتلك القوافل غرباء فإذا الغمامة تسير بعيداً منهم^(٦) قالوا : إلى من قرنت هذه الغمامة فقد شرف وكرم ، فتخاطبهم أهل القافلة : انظروا إلى الغمامة تجدوا عليها اسم صاحبها ، واسم صاحبه^(٧) وصفية وشقيقه ، فينظرون فيجدون مكتوباً عليها : لا إله إلا الله محمد رسول الله ، أيده بعلي سيّد الوصيين ، وشرفته بآله^(٨) الموالين له ولعلي وأوليائهما والمعادين لأعدائهما ، فيقرأ ذلك ويفهمه من يحسن أن يكتب ، ويقره من لا يحسن ذلك .

(١) هذه الاخبار خل وهو الموجود في المصدر .

(٢) في غد خل . وفي المصدر : في الغد .

(٣) وكانوا خل .

(٤) سفت وأسفت الريح التراب : ذرته أو حلته .

(٥) ووجوه رواحلها خل . وفي المصدر المطبوع : ووجوه رواحلهم .

(٦) تسير في موضع بعيد خل . وهو الموجود في المصدر .

(٧) الضمير يعود إلى صاحب الغمامة .

(٨) بأصحابه خل . وهو الموجود في المصدر .

قال علي بن محمد عليه السلام : وأما تسليم الجبال والصخور والأحجار عليه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله لما ترك التجارة إلى الشام ، وتصدق بكل ما رزقه الله تعالى من تلك التجارات كان يغدو كل يوم إلى حرا^(١) يصعده وينظر من قلله إلى آثار رحمة الله ، وأنواع^(٢) عجائب رحمته ، وبدائع حكمته ، وينظر إلى أكناف السماء وأقطار الأرض والبحار^(٣) والمفاوز والفيافي ، فيعتبر بتلك الآثار ، ويتذكر بتلك الآيات ، ويعبد الله حق عبادته ، فلما استكمل أربعين سنة ونظر الله عز وجل إلى قلبه فوجده أفضل القلوب وأجلها وأطوعها وأخشعها وأخضعها أذن لأبواب السماء ففتحت ، ومحمد ينظر إليها ، وأذن للملائكة فنزلوا ومحمد ينظر إليهم ، وأمر بالرحمة فأنزلت عليه من لدن ساق العرش إلى رأس محمد وغمرته ، ونظر إلى جبرئيل ، الروح الأمين ، المطوق بالنور ، طاووس الملائكة هبط إليه ؛ وأخذ بضبعه وهزّه^(٤) وقال يا محمد : اقرأ ، قال : وما أقرأ ؟ قال : يا محمد اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الإنسان من علق * اقرأ وربك الأكرم * الذي علم بالقلم * علم الإنسان ما لم يعلم^(٥) ، ثم أوحى إليه ما أوحى إليه ربه عز وجل ، ثم صعد إلى علو ، ونزل محمد عليه السلام من الجبل وقد غشيه من تعظيم جلال الله ، وورد عليه من كبير^(٦) شأنه ما ركبه الحمسى^(٧) والنافض ، وقد اشتد عليه ما يخافه من تكذيب قريش في خبره ، ونسبهم إياه إلى الجنون ، وأنه يعتريه شياطين ، وكان من أول أمره أعقل خلق الله^(٨) ، وأكرم برأياه وأبغض الأشياء إليه الشيطان وأفعال المجانين وأقوالهم ، فأراد الله عز وجل ، أن يشرح

(١) حرا ، بالكسر والتخفيف وحراء بالمد : جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال .

(٢) وإلى أنواع خل .

(٣) وأقطار البحار خل .

(٤) أي حركة .

(٥) كلا خل . العلق : ١-٥ .

(٦) في المصدر المطبوع : من كبرياء شأنه .

(٧) ما ركبه به الحمسى خل . وهو الموجود في المصدر . قوله : النافض . أي حمى الرعدة .

(٨) أعقل خليفة الله خل . وهو الموجود في المصدر .

صدره ، ويشجع قلبه فأنطق ^(١) الجبال والصخور والمدر ، وكلما وصل إلى شيء منها ناداه : السلام عليك يا محمد ، السلام عليك يا ولي الله ، السلام عليك يا رسول الله ، أبشر فإن الله عز وجل قد فضلك وجملك وزينك وأكرمك فوق الخلائق أجمعين من الأولين والآخرين ، لا يحزنك أن تقول ^(٢) قريش : إنك مجنون ، وعن الدين مفتون ، فإن الفاضل من فضله رب العالمين ، والكريم من كرمه خالق الخلق أجمعين ، فلا يضيعن صدرك من تكذيب قريش وعتاة العرب لك ، فسوف يبلغك ربك أقصى منتهى الكرامات ، ويرفعك إلى أرفع الدرجات وسوف ينعم ويفرح أوليائك بوصيك علي بن أبي طالب ، وسوف يبث علومك في العباد والبلاد ، بمفتاحك ^(٣) وباب مدينة حكمتك ^(٤) علي بن أبي طالب ، وسوف يقر عينك بينتك فاطمة ، وسوف يخرج منها ومن علي الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة ، وسوف ينشر في البلاد دينك ، وسوف يعظم أجود المحبين لك ولأخيك ، وسوف يضع ^(٥) في يدك لواء الحمد ، فتضعه في يد أخيك علي ، فيكون تحته كل نبي وصديق وشهيد ، يكون قائدهم أجمعين إلى جنات النعيم ؛ فقلت في سرّي : يا رب من علي بن أبي طالب الذي وعدتني به ؟ - وذلك بعدما ولد علي وهو طفل - أو هو ولد عمي ؟ وقال بعد ذلك لما تحرك علي قليلاً ^(٦) وهو معه : أهو هذا ؟ ففي كل مرة من ذلك أنزل عليه ميزان الجلال ، فجعل محمد في كفة منه ومثل له علي ^(عليه السلام) وسائر الخلق من أمته إلى يوم القيامة في كفة فوزن بهم فرجح ، ثم أخرج محمد من الكفة وترك علي في كفة محمد التي كان فيها ، فوزن بسائر أمته فرجح بهم ، فعرفه ^(٧) رسول الله بعينه وصفته ونودي في سرّه : يا محمد هذا علي

(١) فأنطق الله خل .

(٢) في المصدر : لا يحزنك قول قريش .

(٣) فمفتاحك خل .

(٤) في المصدر المطبوع : علمك .

(٥) في المصدر المطبوع . يوضع .

(٦) وليدا خل .

(٧) وعرفه خل .

ابن أبي طالب صفيتي الذي أُؤيد به هذا الدين ، يرجح علي جميع أمتك بعدك .
فذلك حين شرح الله صدري بأداء الرسالة ، وخفف عني^(١) مكافحة الأمة ، وسهل
علي مبارزة العتاة والجبابرة من قريش .

قال علي بن محمد عليه السلام : وأما دفاع الله القاصدين لمحمد صلى الله عليه وسلم إلى قتله وإهلاكه
إيائهم كرامة لنبيته ، وتصديقه إياه فيه ، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وهو ابن سبع سنين^(٢)
بمكة ، قد نشأ في الخير نشواً لا نظير له في سائر صبيان قريش ، حتى ورد مكة قوم من
يهود الشام فنظروا إلى محمد صلى الله عليه وسلم وشاهدوا نعتة وصفته ، فأسر بعضهم إلى بعض : هذا والله
محمد الخارج في آخر الزمان ، المدال^(٣) على اليهود وسائر أهل الأديان ، يزيل الله تعالى به
دولة اليهود ، ويذلهم ويقمعهم^(٤) ، وقد كانوا وجدوه في كتبهم النبي الأمي الفاضل
الصادق ، فحملهم الحسد على أن كتموا ذلك ، و تفاوضوا^(٥) في أنه ملك يزال ، ثم قال
بعضهم لبعض : تعالوا نحتمل^(٦) عليه فنقتله ، فإن الله يحومنا بشاء ويشبث ، لعلنا نصادفه ممن
يمحو ، فهموا بذلك ، ثم قال بعضهم لبعض : لا تعجلوا حتى نمتحنه ونجر به بأفعاله ،
فإن الحلية قد توافق الحلية ، والصورة قد تشاكل الصورة ، إن ما وجدناه في كتبنا أن
محمداً يجنبه ربه من الحرام والشبهات ، فصادفوه والقوه وأدعوه إلى دعوة ، وقدّموا إليه
الحرام والشبهة ، فإن انبسط فيهما أو في أحدهما فأكله فاعلموا أنه غير من تظنون ، و
إنما الحلية وافقت الحلية ، والصورة ساوت الصورة ، وإن لم يكن الأمر كذلك ولم يأكل
منهما فاعلموا أنه هو ، فاحتالوا له في تطهير الأرض منه لتسلم لليهود دولتهم .

(١) علي خ ل . والمكافحة : المدافعة .

(٢) تسع سنين خ ل .

(٣) أدال الله بنى فلان من عدوهم : جعل الكرة لهم عليه . و أدال الله زيدا من عمرو : نزع
الدولة من عمرو وحولها إلى زيد .

(٤) قمعه وأقمعه : قهره وذله .

(٥) أى تعادلتوا وتذاكروا وانتهت أنظارهم إلى أن الرياسة ملك يزول ، وقل ما يتفق حصولها

لشخص .

(٦) نحتمل خ ل .

قال ، فجاءوا إلى أبي طالب فصادفوه ودعوه إلى دعوة لهم ، فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وآله رآه قدّموا إليه وإلى أبي طالب والملا (١) من قريش دجاجة مسمنة كانوا قد وقذوها (٢) وشوّوها فجعل أبو طالب وسائر قريش يأكلون منها ، ورسول الله صلى الله عليه وآله يمدّ يده نحوها فيعدل بها يمنة ، ثم (٣) يسرة ، ثم أماماً ، ثم خلفاً ، ثم فوقاً ، ثم تحتاً لتصيبها يده فقالوا : مالك يا محمد لاتأكل منها ؟ فقال : يا معشر اليهود قد جهدت أن أتناول منها ، وهذه يدي يعدل (٤) بها عنها ، وما أراها إلا حراماً يصونني ربي عز وجل عنها (٥) فقالوا : ماهي إلا حلال فدعنا نلقمك ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : فافعلوا إن قدرتم ، فذهبوا ليأخذوا منها ويطعموه فكانت أيديهم يعدل بها إلى الجهات كما كانت يد رسول الله صلى الله عليه وآله تعدل عنها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله . فهذه قد منعت منها ، فأتوني بغيرها إن كانت لكم ، فجاءوه بدجاجة أخرى مسمنة مشوية قد أخذوها الجار لهم غائب ، لم يكونوا اشتروها ، وعملوها (٦) على أن يردوا عليه ثمنها إذا حضر ، فتناول رسول الله صلى الله عليه وآله لقمه فلما ذهب (٧) يرفعها ثقلت عليه ، ونصت (٨) حتى سقطت من يده ، وكلما ذهب يرفع ما قد تناوله بعدها ثقلت وسقطت فقالوا : يا محمد فما بال هذه لاتأكل منها ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله : وهذه أيضاً قد منعت منها ، وما أراها إلا من شبهة يصونني ربي عز وجل عنها ، قالوا : ماهي شبهة ، فدعنا نلقمك منها فقال افعلوا (٩) إن قدرتم عليه ، فكلما (١٠) تناولوا لقمه ليلقموه ثقلت كذلك في أيديهم ثم

(١) وإلى البلا خ ل .

(٢) أي ضربوها ضرباً شديداً حتى ماتت .

(٣) ويسرة خ ل . وهو الوجود في المصدر .

(٤) في المصدر : تعدل . وكذا فيما يأتي .

(٥) منها خ ل .

(٦) وعمدوا خ ل . وهو الوجود في المصدر .

(٧) في المصدر المطبوع : أن يرفعها .

(٨) وفصلت خ ل .

(٩) قال : فافعلوا خ ل وهو الوجود في المصدر .

(١٠) فلما خ ل .

سقطت ، و لم يقدرُوا أن يلقمواها^(١) ، فقال رسول الله ﷺ : هو ما قلت لكم : شبهة^(٢) يصونني ربي عز وجل عنها ، فتعجبت قريش من ذلك ، وكان ذلك مما يقيمهم على اعتقاد عداوته إلى أن أظهرها^(٣) لما أن أظهره الله عز وجل بالنبوة ، وأغرتهم اليهود أيضاً ، فقالت لهم اليهود : أي شيء يرد عليكم من هذا الطفل ؟! ما نراه إلا يسالكم^(٤) بعممكم وأرواحكم^(٥) ، سوف يكون لهذا شأن عظيم .

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : فتواطأت اليهود على قتله في طريقه على جبل حرا وهم سبعون^(٦) ، فعمدوا إلى سيوفهم فسموها ، ثم قعدوا له ذات غلس في طريقه على جبل حرا ، فلمّا صعد صعدوا إليه وسلّوا سيوفهم وهم سبعون رجلاً من أشدّ اليهود وأجلدهم وذوي النجدة منهم ، فلمّا أهواوا بها إليه ليضربوه بها التقى طرفا الجبل بينهم وبينه فانضمّا^(٧) ، و صار ذلك حائلاً بينهم وبين محمد ﷺ ، و انقطع طمعهم عن الوصول إليه بسيوفهم ، فعمدوها ، فانفرج الطرفان بعدما كانا انضمّا ، فسلّوا بعد سيوفهم وقصدوه ، فلمّا^(٨) همّوا بإرسالها عليه انضمّ طرفا الجبل ، وحيل^(٩) بينهم وبينه ، فيعمدونها ثم ينفرجان فيسلّونها إلى أن بلغ ذروة^(١٠) الجبل ، فكان^(١١) ذلك سبعا و أربعين مرّة ، فصعدوا الجبل وداروا خلفه^(١٢) ليقتلوه بالقتل فطال عليهم الطريق ، ومدّ الله عز وجل

(١) أن يلقمها خل وفي المصدر المطبوع : أن يرفمها . وفي نسخة مخطوطة : أن يملوها

(٢) في المصدر : هذه شبهة .

(٣) أن يظهرها خل .

(٤) سالككم خل .

(٥) وأرواحكم خل .

(٦) في المصدر : سبعون رجلا .

(٧) وانضمّا خل .

(٨) فكلما هموا خل .

(٩) يعول خل .

(١٠) ذروة الجبل : أعلاه

(١١) وكان خل .

(١٢) حلقة خل .

الجبل فأبطأوا عنه حتى فرغ رسول الله ﷺ من ذكره وثنائه على ربه واعتباره بعبره ،
ثم انحدر عن الجبل فأنحدروا خلفه ولحقوه وسلّوا سيوفهم عليه ليضربوه بها ، فانضمّ طرفا
الجبل ، وحال بينهم وبينه ، فغمدوها ثم انفرج فسَلّوها ، ثم انضمّ فغمدوها ، وكان ذلك
سبعاً وأربعين مرّة ، كلّما انفرج سلّوها ، فإذا انضمّ غمدوها ، فلمّا كان في آخر مرّة وقد
قارب رسول الله ﷺ القرار سلّوا^(١) سيوفهم عليه فانضمّ طرفا الجبل ، وضغطهم الجبل
ورضضهم^(٢) ، وما زال يضغطهم حتى ماتوا أجمعين ، ثم نودي يا محمد : انظر خلفك إلى
بغائك السوء^(٣) ماذا صنع بهم ربهم فنظر فإذا طرفا الجبل ممّا يليه منضمّان : فلمّا
نظر انفرج الطرفان وسقط أولئك القوم وسيوفهم بأيديهم ، وقد هشمت^(٤) وجوههم و
ظهورهم وجنوبهم وأفخاذهم وسوقهم وأرجلهم ، وخرّوا موتى تشخب أوداجهم دماً ، وخرج
رسول الله ﷺ من ذلك^(٥) الموضع سالماً مكفياً مصوناً محفوظاً ، تناديه الجبال وما عليها
من الأحجار^(٦) : هنيئاً لك يا محمد نصره الله عزّ وجلّ لك على أعدائك بنا ، وسينصرك^(٧)
إذا ظهر أمرك على جبابرة أمّتك وعتاتهم بعليّ بن أبي طالب ، ويشدّ يده^(٨) لاظهار دينك
وإعزازه وإكرام أوليائك ، وقمع أعدائك ، وسيجعله تاليك و ثانيك ونفسك التي بين
جنبيك ، وسمعك الذي به تسمع ، وبصرك الذي به تبصر ، ويدك التي بها تبطن ، ورجلك
التي عليها تعتمد ، وسيقضي عنك ديونك ، ويفي عنك بعداتك ، وسيكون جمال أمّتك ،
وزين أهل ملّتك ، ويسعد ربك عزّ وجلّ به محبّيه ، ويهلك به شائنيه .

قال عليّ بن محمد عليه السلام : وأما الشجرتان اللتان تلاصقتا فإن رسول الله ﷺ

(١) أرسلوا خل .

(٢) ضفطه : عصره ، رضض الشيء : بالغ في رضه أي دقه وجرسه .

(٣) بالسوء خل وهو الوجود في المصدر .

(٤) هشمت : كسره .

(٥) عن ذلك خل وهو الوجود في المصدر .

(٦) من الأحجار والاشجار خل . وهو الوجود في المصدر .

(٧) وسينصرك الله خل .

(٨) في المصدر : وتشديده . تسديده خل .

كان ذات يوم في طريق له بين مكة والمدينة ، وفي عسكره منافقون من المدينة ، و كافرون من مكة و منافقون لها ^(١) ، وكانوا يتحدّثون فيما بينهم بمحمد ﷺ وآله الطيبين و أصحابه الخيبرين ، فقال بعضهم لبعض : يأكل كما نأكل ، و ينفض كرشه من الغائط و البول كما ننفض ، و يدعي أنه رسول الله ، فقال بعض مرءة المنافقين : هذه صحراء ملساء لأتعمدن النظر إلى إسته إذا قعد لحاجته حتى أنظر هل الذي يخرج منه كما يخرج منا أم لا ، فقال آخر ^(٢) لكنك إن ذهبت تنظر معه منعه من أن يقعد ، لأنه ^(٤) أشد حياء من الجارية العذراء المحرمة ^(٥) ، قال : فمر ف الله عز وجل ذلك ^(٦) نبيه ﷺ فقال لزيد بن ثابت : اذهب إلى تينك الشجرتين المتباعدتين - يؤمىء إلى شجرتين بعيدتين قد أوغلتا ^(٧) في المفازة ، وبعثتا عن الطريق قدر ميل - فقف بينهما و ناد أن رسول الله ﷺ يأمر كما أن تلتصقا وتنضمّا ، ليقضي رسول الله ﷺ خلفكما حاجته ، ففعل ذلك زيد وقاله ^(٨) فوالذي بعث محمدًا بالحق نبيًا إن الشجرتين انقلعتا بأصولهما من مواضعهما ، وسمت كل واحدة منهما إلى الأخرى : سمي المتحابين ، كل واحد منهما إلى الآخر : التقيابعد طول غيبة ، وشدّة اشتياق ، ثم تلاصقتا وانضممتا : انضمام متحابين في فراش في صميم ^(٩) الشتاء ، وقعد رسول الله ﷺ خلفهما ، فقال أولئك المنافقون : قد استترعنا ، فقال بعضهم لبعض : فدوروا خلفه لتنظروا إليه . فذهبوا يدورون خلفه ، فدارت الشجرتان كلما داروا ، ومنعتاهم من النظر إلى عورته ، فقالوا : تعالوا نتحلّق حول له لئلا نراه طائفة منا ، فلمّا ذهبوا

(١) بها خ ل وفي المصدر : منها .

(٢) لمعد خ ل .

(٣) الاخر خ ل .

(٤) فانه خ ل .

(٥) في المصدر : العذراء الممتنعة المحرمة .

(٦) مصدا خ ل وهو الوجود في المصدر المطبوع ، وفي المخطوط : نبيه محمدًا .

(٧) أي التلتا واختلط ونشب بعض المصانها ببعض .

(٨) وقالوا خ ل وفي المصدر المطبوع : وقال له . وفي المخطوط : فقال .

(٩) الصميم من البرد : شديد ، ومن كل شيء : خالصه ومعه .

يتحلّقون تحلّقت الشجرتان فأحاطتا به كالأنبوبة حتى فرغ وتوضأ ، و خرج من هناك وعاد إلى العسكر ، وقال لزريد بن ثابت : عد إلى الشجرتين وقل لهما : إن رسول الله ﷺ يأمر كما أن تعودا إلى أما كنكما ، فقال لهما وسعت^(١) كل واحدة منهما إلى موضعها -والذي بعثه بالحق نبياً- سعي الها رب الهاجي بنفسه من راكض شاهر سيفه خلفه ، حتى عادت كل شجرة إلى موضعها ، فقال المنافقون : قدامتعد محمد من أن يبدي لنا عورته ، وأن ننظر إلى إسته ، فتعالوا ننظر إلى ما خرج منه لنعلم^(٢) أنه ونحن سيان ، فجاءوا إلى الموضع فلم يروا شيئاً البتة ، لا عيناً ولا أثراً . قال : وعجب أصحاب رسول الله ﷺ من ذلك ، فنودوا من السماء أو عجبتم لسعي الشجرتين إحداهما إلى الأخرى ، إن سعي الملائكة بكرامات الله عز وجل إلى محبتي محمد ومحبتي علي أشد من سعي هاتين الشجرتين إحداهما إلى الأخرى، وإن تنكب نفحات الناريوم القيامة عن محبتي علي^(٣) والمتبرئين من أعدائه أشد من تنكب هاتين الشجرتين إحداهما عن الأخرى .

قال علي بن محمد صلوات الله عليهما . و أما دعاؤه ﷺ الشجرة فإن رجلاً من ثقيف كان أطب الناس يقال له : الحارث بن كلدة الثقيفي ، جاء إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد جئت أدأويك من جنونك ، فقد داويت مجانين كثيرة فشفوا على يدي ، فقال رسول الله ﷺ^(٤) : أنت تفعل أفعال المجانين ، وتنسبني إلى الجنون؟ قال الحارث : وما ذا فعلته من أفعال المجانين؟ قال : نسبتك إياي إلى الجنون من غير محنة^(٥) منك ولا مجربة ولا نظري صدقي أو كذبي ، فقال الحارث : أوليس قد عرفت كذباك و جنونك بدعواك النبوة التي لا تقدر لها ، فقال رسول الله ﷺ : و قولك لا تقدر لها فعل المجانين^(٦) ، لأنك لم

(١) في المصدر: نسعت .

(٢) لتعلموا خ ل .

(٣) محمد خ ل .

(٤) : يا حارث خ ل ، وهو الموجود في المصدر .

(٥) محن فلانا : اختبره وجر به .

(٦) أفعال المجانين خ ل وهو الموجود في المصدر .

تقل : لم قلت كذا ؟ ولا طالبتني بحجة فمجزت عنها ، فقال الحارث : صدقت أنا أمتحن أمرك .
 بآية أطلبك بها ، إن كنت نبياً فادع تلك الشجرة - يشير بشجرة عظيمة بعيد عمقها -
 فإن أتتك علمت أنك رسول الله ﷺ ، وشهدت لك بذلك ، وإلا فأنت ذلك المجنون الذي
 قيل لي ، فرفع رسول الله يده إلى تلك الشجرة ، وأشار إليها أن تعالي فانقلعت تلك الشجرة
 بأصولها وعروقها ، وجعلت تخد في الأرض أخدوداً^(١) عظيماً كالنهر حتى دنت من
 رسول الله ﷺ فوقفت بين يديه ، ونادت بصوت فصيح : ها^(٢) أنا يا رسول الله ما تأمرني ؟ فقال
 لها رسول الله ﷺ : دعوتك لتشهد لي بالنبوة بعد شهادتك لله بالتوحيد ، ثم تشهدي بعد
 شهادتك لي لعلي هذا بالإمامة ، وأنه سندي وظهري وعضدي وفخري وعزّي^(٣) ، ولولاه
 ما خلق الله^(٤) عز وجل شيئاً مما خلق ، فنادت أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، و
 أشهد أنك يا محمد عبده ورسوله ، أرسلك بالحق بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بأذنه و
 سراجاً متيراً ، وأشهد أن علياً ابن عمك هو أخوك في دينك ، أوفر خلق الله من الدين
 حظاً ، وأجزلهم من الإسلام نصيباً ، وأنه سندي وظهرك ، قامع أعدائك ، ناصر^(٥) أوليائك
 باب علومك في أممتك ، وأشهد أن أولياءك الذين يوالونه ويعادون أعداءه حشو الجنة
 وأن أعداءه الذين يوالون أعداءه ويعادون أولياءه^(٦) حشو النار ، فنظر رسول الله ﷺ إلى
 الحارث بن كلدة فقال : يا حارث أومجنوناً بعد من هذه آياته ؟ فقال الحارث بن كلدة لا والله
 يا رسول الله ، ولكنني أشهد أنك رسول^(٧) رب العالمين ، وسيّد الخلق أجمعين ، و حسن
 إسلامه .

وأما كلام الذراع المسمومة فإن رسول الله ﷺ لما رجع من خيبر إلى المدينة

(١) خد الأرض : شقها . والاختدود : الحفرة المستطيلة .

(٢) فيها خل . (٣) المصدر خال عن قوله : وهزي

(٤) لما خلق خل . وهو الوجود في المصدر .

(٥) وناصر خل .

(٦) وأن أعداءك الذين يوالون أعداءك ويعادون أولياءك خل وهو الوجود في المصدر .

(٧) رسول الله خل .

وقد فتح الله له جاءتته امرأة من اليهود قد أظهرت^(١) الإيما، ومعها ذراع مسمومة مشوية وضعتها بين يديه ، فقال رسول الله ﷺ : ما هذه ؟ قالت له : بأبي أنت وأُمِّي يا رسول الله همّني أمرك في خروجك إلى خيبر ، فأنتي علمتهم رجالاً جلدأ ، وهذا حمل كان لى ربيبة أعدته كالولد لى ، وعلمت أن أحب الطعام إليك الشواء ، وأحب الشواء إليك الذراع ، ونذرت لله لئن سلّمك الله منهم لأذبحنّه ولأطعمنك من شوائه ذراعيه ، والآن فقد سلّمك الله منهم وأظفرك عليهم^(٢) ، وقد جئتك بنذري^(٣) ، و كان مع رسول الله ﷺ البراء بن معرور وعليّ بن أبي طالب عليهما السلام ، فقال رسول الله ﷺ : ايتوني^(٤) بالخبز ، فأُتي به فمدّ البراء بن المعرور يده وأخذ منه لقمة فوضعها في فيه ، فقال^(٥) عليّ بن أبي طالب عليه السلام : يا براء لا تتقدّم رسول الله ﷺ ، فقال البراء و كان أعرابياً : يا عليّ كأنك تبخل رسول الله ﷺ ؟ ! فقال هليّ عليه السلام : ما أبخل رسول الله ﷺ ، ولكنني أبجله وأوقره ليس لى ولا لك ولا لأحد من خلق الله أن يتقدّم رسول الله ﷺ بقول ولا فعل ولا أكل ولا شرب ، فقال البراء : ما أبخل رسول الله ﷺ ، قال عليّ عليه السلام ما لذلك قلت ، ولكن هذا جاءت به هذه وكانت يهودية ، ولسنا نعرف حالها ، فإذا أكلته بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله فهو الضامن لسلامتك منه ، وإذا أكلته بغير إذنه وُكلت^(٧) إلى نفسك يقول عليّ هذا والبراء يلوك^(٨) اللقمة ، إذ^(٩) أنطق الله الذراع فقالت^(١٠) : يا رسول الله

(١) وقد أظهرت خل .

(٢) ٣٢٢ خل . وهو الموجود فى المصدر .

(٣) وقد جئتك بهذا أفى بنذرى خل وهو الموجود فى المصدر .

(٤) ايتونا خل .

(٥) فقال له خل .

(٦) ما أبجل خل .

(٧) وكلك خل .

(٨) لك اللقمة : مضعها أهون المضع وأدارها فى فيه .

(٩) إذا خل .

(١٠) وقالت خل

لا تأكلني فأني مسمومة ، وسقط البراء في سكرات الموت ولم يرفع إلا ميتاً ، فقال رسول الله ﷺ : ايتوني بالمرأة فأني بها ، فقال : ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت : وترتني وترأ عظيماً ^(١) ، قتلت أبي وعمي وزوجي وأخي وابني ، ففعلت هذا وقلت : إن كان ملكاً فسأنتقم منه ، وإن كان نبياً كما يقول وقد وعد فتح مكة والنصر والظفر فيمنعه الله ^(٢) منه ويحفظه وإن يضره ، فقال رسول الله ﷺ : أيتها المرأة لقد صدقت ، ثم قال لها رسول الله ﷺ : لا يغررك موت البراء فأنتما امتحنه الله لتقدمه بين يدي رسول الله ﷺ ولو كان بأمر رسول الله أكل منه لكفي شره وسمه ، ثم قال رسول الله ﷺ : ادع لي فلاناً وفلاناً ، وذكر قوماً من خيار أصحابه فيهم سلمان والمقداد وأبوذر وعمار وصهيب وبلال وقوم من سائر الصحابة تمام عشرة وعلي ^(٣) حاضر معهم ، فقال : اقعديا وتحلقوا عليه ، ووضع ^(٤) رسول الله ﷺ يده على الذراع المسمومة ونفت عليه ، وقال ^(٥) : « بسم الله الشافي ، بسم الله الكافي ، بسم الله المعافي ، بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء ولا داء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم » ، ثم قال : كلوا على اسم الله ، فأكل رسول الله صلى الله عليه وآله وأكلوا حتى شبعوا ، ثم شربوا عليه الماء ، ثم أمر بها فحبست ، فلما كان اليوم الثاني جاء بها ^(٦) فقال : أليس هؤلاء أكلوا ذلك السم بحضرتك ؟ فكيف رأيت دفع الله عن نبييه وصحابته ؟ فقالت : يارسول الله كنت إلى الآن في نبوتك شاكّة ، والآن قد ^(٦) أيقنت أنك رسول الله حقاً ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأنت عبد ورسوله وحسن إسلامها .

فقال علي بن الحسين ^(٧) : واقد حدثني أبي ، عن جدي أن رسول الله ﷺ

(١) وترفلانا : أصابه بظلم أو مكروه .

(٢) فيمنعه الله خ ل ص ح . وهو الموجود في المصدر المخطوط .

(٣) فوضع خ ل . وهو الموجود في المصدر .

(٤) زاد في المصدر المطبوع : بسم الله الرحمن الرحيم .

(٥) في المصدر المطبوع : جميعها .

(٦) نقد خ ل

لما سمعت إليه جنازة البراء بن معرور ليصلي عليه قال : أين علي بن أبي طالب ؟ قالوا : يا رسول الله إنه ذهب في حاجة رجل من المسلمين إلى قبا ، فجلس رسول الله ﷺ ولم يصل عليه ، قالوا : يا رسول الله ما لك لا تصلي عليه ؟ فقال رسول الله ﷺ : إن الله عز وجل أمرني أن أؤخر الصلاة عليه إلى أن يحضره علي^(١) فيجعله في حل مما كلمه به بحضرة رسول الله ﷺ ، ليجعل الله موته بهذا السم كفتارة له ، فقال بعض^(٢) من حضر رسول الله صلى الله عليه وآله وشاهد الكلام الذي تكلم به البراء : يا رسول الله إنما كان مزحاً ما زح به علياً لم يكن منه جدّاً فيؤاخذ الله عز وجل بذلك ، قال رسول الله ﷺ : لو كان ذلك منه جدّاً لأحبط الله تعالى أعماله كلها ، ولو كان تصدق بمثل^(٣) ما بين الثرى إلى العرش ذهباً وفضة ، ولكنه كان مزحاً وهو في حل من ذلك إلا أن رسول الله ﷺ يريد أن لا يعقد أحد منكم أن علياً عليه السلام واجد^(٤) عليه فيجدد بحضرتكم إحلالاً^(٥) ، ويستغفر له ليزيده الله عز وجل بذلك قربة ورفعة في جنانه ، فلم يلبث أن حضر علي بن أبي طالب عليه السلام ، فوقف قبالة الجنازة ، وقال ، رحمك الله يا براء ، فلقد كنت صوتاً قوياً ، ولقد مت في سبيل الله وقال رسول الله ﷺ : ولو كان أحد من الموتى يستغني عن صلاة رسول الله ﷺ لا استغني صاحبكم هذا بدعاء علي عليه السلام له ، ثم قام فصلى عليه ودفن فلما انصرف وقع في العزاء^(٦) قال : أنتم يا أولياء البراء بالتهنئة أولى منكم بالتعزية ، لأن صاحبكم عقد له في الحجب قباب من السماء الدنيا إلى السماء السابعة : وبالْحِجْبِ كُلِّهَا إِلَى الْكَرْسِيِّ إِلَى سَاقِ الْعَرْشِ

(١) علي بن أبي طالب خ .

(٢) فقال له خ .

(٣) ولو تصدق علي ما بين الثرى خ وفي المصدر المطبوع : ولو كان تصدق ببلاء ما بين الثرى وفي المخطوط : ولو تصدق ما بين الثرى .

(٤) وجد عليه : غضب .

(٥) إحلاله خ .

(٦) المعزى خ ، وهو الموجود في المصدر المطبوع .

لروحه التي عرج بها فيها ، ثم ذهب بها إلى ربض الجنان (١) و تلقاها كل من كان فيها من خزائها (٢) ، واطلع إليه كل من كان فيها من حور حسانها (٣) فقالوا بأجمعهم له (٤) : طوباك طوباك يا روح البراء ، انتظر عليك رسول الله علياً صلوات الله وسلامه عليهما وآلهما الكرام حتى ترحم عليك علياً واستغفر لك ، أما إن حملة عرش ربنا حدثونا عن ربنا أنه قال : يا عبدي الميست في سبيلي ، لو كان (٥) عليك من الذنوب بعدد الحصى والثرى و قطر المطر وورق الشجر وعدد شعور الحيوانات ولحظاتهم وأنفاسهم وحركاتهم وسكناتهم لكانت مغفورة بدعاء علي عليه السلام لك ، قال رسول الله ﷺ : فتعروا عباد الله (٦) لدعاء علي لكم ، ولا تتعروا لدعاء علي عليكم ، فإن من دعا عليه أهلكه الله ، ولو كانت حسناته عدد ما خلق الله ، كما أن من دعا له أسعده الله ، ولو كانت سيئاته بعدد ما خلق الله .

وأما كلام الذئب له : فإن رسول الله ﷺ كان جالساً ذات يوم إذ جاءه راع ترتعد فرائصه قد استفرغه (٧) العجب ، فلما رآه (٨) من بعيد قال لأصحابه : إن لصاحبكم هذا شأنًا عجيباً ، فلما وقف قال له رسول الله ﷺ : حدثنا بما أزعجك ، قال الراعي : يا رسول الله أمر (٩) عجيب ، كنت في غنمي إذ جاء ذئب ، فحمل حملاً فرميته بمقلاعتي (١٠) فانتزعت منه ، ثم جاء إلى الجانب الأيمن فتناول (١١) حملاً فرميته بمقلاعتي فانتزعته

(١) في المصدر المطبوع : أرض الجنان ، وفي المخطوط . روض الجنان .

(٢) من الخزان خل .

(٣) من الحور الحسنان خل .

(٤) في المصدر : وقالوا بأجمعهم له قولاً عقله وفهم : طوباك يا .

(٥) لك خل .

(٦) يا عباد الله خل . وهو الموجود في المصدر .

(٧) استفرغه خل : وهو الموجود في المصدر المطبوع ، وفي المخطوط : استفرغه .

(٨) في المصدر المطبوع : فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٩) أمرى خل .

(١٠) بمقلاعتي خل في المواضع .

(١١) فحمل خل .

منه ، ثم جاء إلى الجانب الأيسر فتناول حملاً فرميته بمقلعتي فانتزعته ، ثم جاء إلى الجانب الآخر فتناول حملاً فرميته بمقلعتي فانتزعته منه ، ثم جاء الخامسة هو وأُثناء يريد أن يتناول^(١) حملاً فأردت أن أرميه فأقعى^(٢) على ذنبه وقال : أما تستحيي تحول^(٣) بيني وبين رزق قد قسمه الله لي ، أفما أحتاج أنا إلى غداء أتغدى به ؟ فقلت : ما أعجب هذا ذئب أعجم يكلمني كلام الآدميين ، فقال لي الذئب : ألا أنبئك بما هو أعجب من كلامي لك ؟ محمد رسول رب العالمين بين الحرّتين ، يحدث الناس بأنباء ما قد سبق من الأولين ومالم يأت من الآخرين ، ثم اليهود مع علمهم بصدقه ووجودهم^(٤) له في كتب رب العالمين بأنه أصدق الصادقين وأفضل الفاضلين يكذبونه ويجهدونوه وهو بين الحرّتين ، وهو الشفاء النافع ، ويحك ياراعي آمن به تأمن من عذاب الله ، وأسلم له تسلم من سوء العذاب الأليم ، فقلت له : والله لقد أعجبت من كلامك ، واستحييت من منعي لك ما تعاطيت أكله فدونك غنمي ، فكُل منها ما شئت لأدافعك ولا أمانعك ، فقال لي الذئب : يا عبد الله احمد الله^(٥) إذ كنت ممن يعتبر بآيات الله ، وينقاد لأمره ، لكن^(٦) الشقي كل الشقي من يشاهد آيات محمد في أخيه علي بن أبي طالب عليه السلام ، وما يؤدبه عن الله عز وجل من فضائله وما يراه من وفور حفظه من العلم^(٧) الذي لا نظير له فيه ، والزهد الذي لا يحاويه أحد فيه ، والشجاعة التي لا عدل له فيها ، ونصرته للإسلام التي لاحظت لأحد فيها مثل حفظه ، ثم يرى مع ذلك كله رسول الله يأمر بمولاته ومولات أوليائه والتبرّي من أعدائه ويخبر أن الله تعالى لا يقبل من أحد عملاً وإن جلّ وعظم ممن يخالفه^(٨) ، ثم هو مع

(١) يريدان أن يتناولوا خل .

(٢) أقعى على ذنبه : جلس على إسنه .

(٣) في المصدر : أن تحول

(٤) مصدر وجد يجد من افعال القلوب تنصب مفعولين

(٥) فاحمد الله خل .

(٦) ولكن خل ،

(٧) من العمل خل .

(٨) خالفه خل .

ذلك يخالفه ، ويدفعه عن حقه ويظلمه ، وبوالي أعداءه ، ويعادي أوليائه إن هذا لأعجب من منعك إيتاي .

قال الراعي : فقلت : أيها الذئب أوكائن هذا ؟ قال : بلى وما هو أعظم منه ، سوف يقتلونه باطلاً ، ويقتلون ولده ، ويسبون حريمهم^(١) ، وهم مع ذلك يزعمون أنهم مسلمون فدعواهم أنهم على دين الإسلام مع صنيعهم هذا بسادة أهل الإسلام أعجب من منعك لي لاجرم أن الله قد جعلنا معاشر الذئاب أنا و نظرائي من المؤمنين نمزقهم في النيران يوم فصل القضاء ، وجعل في تعذيبهم شهواتنا ، وفي شدائد آلامهم لذاتنا ، قال الراعي : فقلت : والله لولا هذه الغنم بعضها لي و بعضها أمانة في رقبتني لقصدت حجاً حتى أراه ، فقال لي الذئب : يا عبد الله فامض إلى حج ، واترك علي غنمك لأرعاها لك ، فقلت : كيف أثق بأمانتك ؟ فقال لي : يا عبد الله إن الذي أنطقني بما سمعت هو الذي يجعلني قوياً أميناً عليها ، أو لست مؤمناً بمحمد ، مسلماً له ما أخبر به عن الله تعالى في أخيه علي ﷺ ؟ فامض لشأنك فإنني راعيك ، والله عز وجل ثم ملائكته المقر بون رعاة لي ، إذ كنت خادماً لولي^(٢) علي ، فتركت غنمي على الذئب والذئبة وجئتك يا رسول الله ، فنظر رسول الله ﷺ في وجوه القوم ، وفيها ما يتهلل سروراً به وتصديقاً ، وفيها من يعبس^(٣) شكاً فيه وتكديباً و يسر^(٤) مناقون إلى أمثالهم : هذا قد واطأه حج علي هذا الحديث ليخضع^(٤) به الضعفاء الجهال ، فتبسّم رسول الله ﷺ وقال : لئن شككتم أنتم فيه فقد تيقننته أنا و صاحبي الكائن معي في أشرف المجال من عرش الملك الجبار ، والمطوف به معي في أنهار الحيوان من دار القرار ، والذي هو تلوي^(٥) في قيادة الأخيار ، والمتردد معي في الأصاب الزاكيات المتقلب معي في الأرحام الطاهرات ، الراكض معي في مسالك الفضل ، والذي كسي ما كسيته من العلم والحلم والعقل ، وشقيقي الذي انفصل مني عند الخروج إلى صلب عبد الله

(١) حريمهم خل . وفي المصدر المطبوع : حرمه .

(٢) لولى الله خل .

(٣) ماتعيس خل .

(٤) ليخضع خل :

(٥) أى والذي هو تابعى وخلفى فى قيادة الاخيار .

وصلب أبي طالب ، و عديلي في اقتناء المحامد و المناقب عليّ بن أبي طالب ، آمنت به أنا و الصديق الأكبر ، وسافي أوليائي من نهر الكوثر ، آمنت به أنا و الفاروق الأعظم ، و ناصر أوليائي السيد الأكرم ، آمنت به أنا ومن جعله الله محنة لأولاد النبي والرشد^(١) ، وجعله للموالين له أفضل العدة ، آمنت به أنا ومن جعله الله لديني قوِّاماً ، ولعلمي علاماً ، وفي الحروب مقداماً ، وعلى أعدائي ضرغاماً ، أسداً قمقاماً^(٢) ، آمنت به أنا ومن سبق الناس إلى الإيمان فتقدّمهم إلى رضا الرحمن ، وتفرّد دونهم بقمع أهل الطغيان ، وقطع بحججه وواضح بيانه^(٣) معاذير أهل البهتان ، آمنت به أنا و عليّ بن أبي طالب الذي جعله الله لي سمعاً وبصراً ، ويداً ومؤيداً ، وسنداً وعضداً ، لا أبالي من^(٤) خالفني إذا واقفني ، ولا أحفل بمن خذلني إذا وازرني ، ولا أكثر^(٥) بمن ازورّ عني إذا ساعدني ، آمنت به أنا و من زين الله به الجنان وبمحبّيه ، وملأ طبقات النيران بشائيه^(٦) ، ولم يجعل أحداً من أمّتي يكافيه ولا يدانيه ، لم يضرنّي عبوس المعبس^(٧) منكم إذا تهلّل وجهه ، ولا إعراس الممرض^(٨) منكم إذا خلص لي وده ، ذلك عليّ بن أبي طالب ، الذي لو كفر الخلق كلّهم من أهل السماوات والأرضين^(٩) لنصر الله عزّ وجلّ به وحده هذا الدين ، والذي لو عاداه الخلق كلّهم لبرز إليهم أجمعين ، باذلاً روحه في نصرة كلمة الله ربّ العالمين ، وتسفيل كلمات إبليس اللعين .

قال ﷺ : هذا الراعي^(١٠) لم يبعد شاهده فهلّموا بنا إلى قطيعه فنظر إلى الذئبين

(١) و الرشد خل . وفي المصدر المطبوع : ورحمة لاولاد الرشد .

(٢) القمقام بفتح القاف وضمها : السيد الكثير العطاء .

(٣) في المصدر : وواضح بيناته .

(٤) > المطبوع : من ، وفي المخطوط : بمن .

(٥) أي لا أعبا به ولا أباليه .

(٦) في المصدر : ببفضيه وشائيه .

(٧) المتعيس خل وفي المصدر : المتعيس .

(٨) الممرض خل . وهو الموجود في المصدر المطبوع .

(٩) وأهل الارضين خل .

(١٠) لم يبعد مشاهده خل . وفي المصدر المطبوع : ثم قال : هذا الراعي لم يبعد شاهده . وفي

المخطوط : لم يبعد .

فإن كلمانا^(١) ووجدناهما يريان غنمه، وإلا كنا على رأس أمرنا، فقام رسول الله ﷺ و
 معه جماعة كثيرة من المهاجرين والأنصار، فلما رأوا القطيع من بعيد قال الراعي : ذاك
 قطيعي ، فقال المنافقون : فأين الذئبان ؟ فلما قربوا رأوا الذئبين يطوفان حول الغنم يردان
 عنها كل شيء يفسدها ، فقال لهم رسول الله ﷺ : أتحبون أن تعلموا أن الذئب
 ما عنى غيري بكلامه ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أحيطوا بي حتى لا يراني الذئبان ،
 فأحاطوا به ، فقال للراعي : يراعي قل للذئب : من محمد الذي ذكرته من بين^(٢) هؤلاء ؟
 قال : فجاء الذئب إلى واحد منهم وتنحى عنه ، ثم جاء إلى آخر^(٣) وتنحى عنه ، فما
 زال^(٤) حتى دخل وسطهم فوصل إلى رسول الله ﷺ هو وأنثاء ، وقال : السلام عليك يا
 رسول الله رب العالمين^(٥) ، وسيد الخلق أجمعين ، ووضعوا خدودهما على التراب ومرغاهما^(٦)
 بين يديه ، وقال : نحن كنا دعاة إليك بعثنا إليك هذا الراعي وأخبرناه بخبرك ، فنظر
 رسول الله ﷺ إلى المنافقين معه فقال : ما للكافرين عن هذا محيص ، ولا للمنافقين عن
 هذا^(٧) موئل ولا معدل .

ثم قال رسول الله ﷺ : هذه واحدة ، قد علمتم صدق الراعي فيها ، أفتحبون أن
 تعلموا صدقه في الثانية قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : أحيطوا بعلي بن أبي طالب ، ففعلوا ثم
 نادى رسول الله ﷺ أيها^(٨) الذئبان إن هذا محمد ، قد أشرتم للقوم إليه وعينتما عليه ، فأشيرا وعيننا
 علي بن أبي طالب الذي ذكرتما بما ذكرتما ، قال فجاء^(٩) الذئبان وتخللا القوم وجعلتا تأملان
 الوجوه والأقدام ، وكل من تأملاه أعرض عنه حتى بلغا علياً ، فلما تأملاه مرغاهما في

(١) في المصدر : وإن كانا .

(٢) زاد في المصدر : فقال الراعي للذئب ما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله .

(٣) الآخر خل .

(٤) في المصدر : فما زال كذلك .

(٥) خلا المصدر من قوله : رب العالمين .

(٦) مرغ وجهه في التراب : قلبه فيه .

(٧) من هذا خل .

(٨) بأبيها الذئبان حل .

(٩) فجاءه خل .

التراب أبدانهما ، و وضعها على الأرض بين يديه خدورهما ، وقالوا : السلام عليك يا حليف
الندى ، و معدن النهى ، و محلّ الحجى ، و عالماً بما في الصحف الأولى ، و وصي
المصطفى ، السلام عليك يا من أسعد الله به محبّيه ، و أشقى بعداوتيه شائئيه ، و جعله (١)
سيد آل محمّد وزويه ، السلام عليك يا من لو أحبّه أهل الأرض كما يحبّه أهل السماء ، لصاروا
خيار الأصفياء ، و يا من لو أحسّ بأقلّ قليل من بغضه من أنفق في سبيل الله ما بين العرش
إلى الثرى ، لا قلب بأعظم الخزي و المقت من العليّ الأعلى ، قال : فعجب أصحاب رسول الله
الذين كانوا معه ، وقالوا يا رسول الله ما ظنننا أن لعليّ هذا المحلّ من السباع مع محله منك ،
قال رسول الله ﷺ : فكيف لو رأيتم محله من سائر الحيوانات المبتوثات في البرّ و البحر
وفي السماوات والأرض ، و الحجب و العرش و الكرسيّ ، و الله لقد رأيت من تواضع أملاك
سدره المنتهى لمثال عليّ المنصوب بحضورتهم ليشبعوا بالنظر إليه بدلاً من النظر إلى عليّ
كلّما اشتاقوا إليه ما يصغر في جنبه تواضع هذين الذئبين ، و كيف لا يتواضع الأملاك و
غيرهم من العقلاء لعليّ و هذا ربّ العزّة قد آلى على نفسه قسماً (٢) لا يتواضع أحد لعليّ
قيس (٣) شعرة إلا رفعه الله في علو الجنان مسيرة مائة ألف سنة ، و إن التواضع الذي تشاهدونه
يسير قليل في جنب هذه الجلالة و الرفعة اللتين عنهما تغبرون .

وأما حنين العود إلى رسول الله ﷺ فإن رسول الله ﷺ كان يخطب بالمدينة
إلى جذع (٤) نخلة في صحن مسجدها ، فقال له بعض أصحابه (٥) : يا رسول الله إن الناس
قد كثروا ، و إنهم يحبّون النظر إليك إذا خطبت ، فلو أذنت أن نعمل لك منبراً له مراقي (٦)
ترقاها فيراك الناس إذا خطبت ، فأذن في ذلك ، فلمّا كان يوم الجمعة مرّ بالجذع فتجاوزه
إلى المنبر فصعده ، فلمّا استوى عليه حن ذلك الجذع حنين الشكلى ، و أن أنين الحبلى ،

(١) جعلك خ ل .

(٢) في المصدر : قسماً حقاً .

(٣) > : قدر شعرة والمعنى واحد .

(٤) > : على جذع .

(٥) أهله خ ل .

(٦) مراق خ ل .

فارتفع بكاء الناس وحنينهم وأبينهم ، وارتفع حنين الجذع وأبينه في حنين الناس وأبينهم ارتفاعاً بيّناً ، فلما رأى رسول الله ﷺ ذلك نزل عن المنبر وأتى الجذع فاحتضنه ومسح عليه يده ، وقال : اسكن فما تجاوزك رسول الله تهاوناً بك ، ولا استخفافاً بحرمتك ، ولكن ليتمّ لعباد الله مصلحتهم ، ولك جلالك وفضلك إذ كنت مستند محمد رسول الله ، فهذا حنينه وأبينه ، وعاد رسول الله ﷺ إلى منبره ، ثم قال : معاشر المسلمين هذا الجذع يحنّ إلى رسول ربّ العالمين ، ويحزن لبعده عنه ، ففي (١) عباد الله الظالمين أنفسهم من لا يبالي : قرب من رسول الله أم بعد ، ولولا (٢) أني احتضنت هذا الجذع ، ومسحت يدي (٣) عليه ما هدأ حنينه إلى يوم القيامة ، وإن من عباد الله وإمائه لمن يحنّ إلى محمد رسول الله وإلى عليّ وليّ الله كحنين هذا الجذع ، وحسب المؤمن أن يكون قلبه على موالاته محمد وعليّ وآلهما الطيبين منطويّاً ، رأيتم شدة حنين هذا الجذع إلى محمد رسول الله ؟ وكيف هدأ لما احتضنه محمد رسول الله ومسح يده (٤) عليه ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذي بعثني بالحق نبياً ، إن حنين خزان الجنان و حور عينها و سائر قصورها و منازلها إلى من يوالى (٥) محمداً وعليّاً و آلهما الطيبين و يبرأ (٦) من أعدائهما لأشدّ من حنين هذا الجذع الذي رأيتموه إلى رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) وإن الذي يسكن حنينهم و أبينهم ما يرد عليهم من صلاة أحدكم معاشر شيعتنا على محمد و آله الطيبين ، أو صلاة (٧) نافلة ، أو صوم أو صدقة ، وإن من عظيم ما يسكن حنينهم إلى شيعة محمد وعليّ ما يتصل بهم من إحسانهم إلى إخوانهم المؤمنين ، ومعونتهم لهم على دهرهم ، يقول أهل الجنان بعضهم لبعض : لا تستعجلوا

(١) وفي خ ل .

(٢) او بعد ، لولا خ ل .

(٣) يدي خ ل .

(٤) يده خ ل .

(٥) يتولى خ ل .

(٦) ويتبرأ خ ل . وفي المصدر المطبوع : ويتبرأ من أعدائهم .

(٧) أو صلاته لله حل .

صاحبكم ، فما يبطله عنكم إلا للزيادة في الدرجات العاليات في هذه الجنان بإسداء^(١) المعروف إلى إخوانه المؤمنين ، وأعظم من ذلك مما يسكن حينئذ سكان الجنان وحوورها إلى شيعتنا ما يعرفهم الله من صبر شيعتنا على التقية و استعمالهم التورية ليسلموا^(٢) من كفره عباد الله و فسقتهم ، فحينئذ تقول خز أن الجنان و حورها : لنصبرن على شوقنا إليهم^(٣) كما يصبرون على سماع المكروه في ساداتهم وأئمتهم ، و كما يتجرعون الغيظ ، و يسكتون عن إظهار الحق لما يشاهدون من ظلم من لا يقدر على دفع مضرته ، فعند ذلك يناديهم ربنا عز وجل : يا سكان جناتي و يا خز أن رحمتي ما لبخل أخرت عنكم أزواجكم و ساداتكم ، ولكن ليستكملوا^(٤) نصيبهم من كرامتي بمواساتهم إخوانهم المؤمنين و الأخذ بأيدي الملهوفين ، و التنفيس عن المكروبين ، و بالصبر على التقية من الفاسقين الكافرين ، حتى إذا استكملوا أجزل كراماتي نقلتهم إليكم على أسر الأحوال و أغبظها فأبشروا ، فعند ذلك يسكن حينئذ و أنينهم .

و أمّا قلب الله السم على اليهود الذين قصدوه به ، و أهلكهم^(٥) به فإن رسول الله ﷺ لما ظهر بالمدينة اشتد حسد ابن أبي له ، فدبر عليه أن يحفر له حفيرة في مجلس من مجالس داره ، و يبسط فوقها بساطاً ، و ينصب في أسفل الحفيرة أسنة رماح ، و نصب^(٦) سكاكين مسمومة ، و شد أحد جوانب البساط و الفراش إلى الحائط ، ليدخل رسول الله ﷺ و خواصه مع علي^{عليه السلام} ، فإذا وضع رسول الله ﷺ رجله على البساط وقع في الحفيرة ، و كان قد نصب في داره ، و خبأ رجالاً بسيف مشهورة يخرجون على علي^{عليه السلام} و من معه عند وقوعه في الحفيرة فيقتلونهم بها ، و دبر أنه إن لم ينشط للعودة على ذلك

(١) أى باعطاء المعروف و اهدائه .

(٢) ليسلموا بها خل . وهو الوجود في المصدر .

(٣) و حينئذ خل صح ، وهو الوجود في المصدر المطبوع ، و في المخطوط : على شوقنا إليهم و

حينئذ إليهم .

(٤) إلا ليستكملوا خل .

(٥) و أهلكهم به خل .

(٦) و ينصب خل .

البساط أن يطعموه من طعامهم المسموم ليموت هو وأصحابه معه جميعاً ، فجاءه جبرئيل عليه السلام وأخبره ^(١) بذلك ، وقال له : إن الله يأمرك أن تقعد حيث يقعدك ، وتأكل مما يطعمك ، فإنه مظهر عليك آياته ، ومهلك أكثر من تواطأ على ذلك فيك ، فدخل رسول الله ﷺ وقعد على البساط ، وقعدوا عن يمينه وشماله وحواليه ، ولم يقع في الحفيرة ، فتعجب ابن أبي ونظر ^(٢) وإذا قد صار ماتحت البساط أرضاً ملتئمة ، فأتى رسول الله ﷺ وعليها عليه السلام وصحبهما بالطعام المسموم ، فلمّا أراد رسول الله ﷺ وضع يده في الطعام قال : يا عليّ ارق ^(٣) هذا الطعام بالرقية النافعة ، فقال عليّ عليه السلام : بسم الله الشافي ، بسم الله الكافي ، بسم الله المعافي ، بسم الله الذي لا يضرّ مع اسمه شيء ^(٤) في الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم ، ثمّ أكل رسول الله ﷺ وعليّ عليه السلام ، ومن معهما حتّى شبعوا ، ثمّ جاء أصحاب عبد الله ابن أبي وخواصّه فأكلوا فضلات رسول الله ﷺ وصحبته ظنّوا أنّه ^(٥) قد غلط ولم يجعل فيه سموماً لمّا رأوا أنّهم أصحبه لم يصبهم مكروه ، وجاءت بنت عبد الله بن أبي إلى ذلك المجلس المحفور تحته المنصوب فيه ^(٦) ما نصب ، وهي كانت دبّرت ذلك و نظرت فإنّا ^(٧) ماتحت البساط أرض ملتئمة ، فجلست على البساط واثقة فأعاد الله الحفيرة بما فيها فسقطت فيها وهلكت ، فوقعت الصيحة ، فقال عبد الله ابن أبي : إياكم وأن تقولوا : إنّها سقطت في الحفيرة ، فيعلم محمّداً أنّنا قد دبّرنا عليه ، فبكوا وقالوا : ماتت العروس - وبعلّة عرسها كانوا دعوا رسول الله ﷺ - ومات القوم الذين أكلوا فضلة رسول الله ﷺ ، فسأل رسول الله عن سبب موت الإبنة والقوم ، فقال ابن أبي : سقطت من السطح ، واحق القوم

(١) فأخبره خ ل .

(٢) ونظر ابن أبي خ ل . وفي المصدر المخطوط : فنظر الى ابن أبي واذا صار .

(٣) رقاها ورقى عليه : استعمل الرقية نفعاله أو إضراراً به . والرقية : العوذة التي يرقى بها

صاحب الإفة .

(٤) ولا داء خ .

(٥) في المصدر : ظننا منهم انه قد غلط .

(٦) فيها خ ل .

(٧) وإذا خ ل .

تخمة ، فقال رسول الله ﷺ : الله أعلم بما ذاماتوا ، وتغافل عنهم .
 وأما تكثير الله القليل من الطعام لمحمد ﷺ فإن رسول الله ﷺ كان ذات يوم (١)
 جالسا هو وأصحابه بحضرة جمع من خيار المهاجرين والأنصار إذ قال رسول الله ﷺ إن
 شذقي يتحلّب ، وأجدني أشتهي خريرة مدوسة ملبقة بسمن وعسل ، فقال عليّ ﷺ : وأنا
 أشتهي ما يشتهي رسول الله ﷺ ، قال رسول الله ﷺ لأبي الفصيل : ما (٢) تشتهي أنت ؟
 فقال : خاصرة حمل مشوي ، وقال لأبي الشرور وأبي الدواهي : ما (٣) تشتهيان أنتما ؟ قالا :
 صدر حمل مشوي ، قال (٤) رسول الله ﷺ : أي عبد مؤمن يضيف اليوم رسول الله ﷺ
 وصحبه ويطعمهم شهواتهم ؟ فقال عبدالله بن أبي (٥) : هذا والله اليوم الذي نكيد (٦) فيه
 مجدأ وصحبه ونقتله ، ونخلص العباد والبلاد منه ، وقال : يا رسول الله أنا أضيفكم ، عندي
 شيء من برّ وسمن وعسل ، وعندني حمل أشوي به (٧) لكم ، قال رسول الله ﷺ : فافعل ،
 فذهب عبدالله بن أبي وأكثر السم في ذلك البرّ الملبق بالسمن والعسل ، وفي ذلك
 الحمل المشوي ، ثم عاد إلى رسول الله ﷺ وقال : هلموا إلي ما اشتهيتم ، قال (٨)
 رسول الله ﷺ : مع هؤلاء ؟ قال ابن أبي : أنت وعليّ وسلمان والمقداد وأبوذرّ وعمّار ،
 فأشار رسول الله ﷺ إلى أبي الشرور وأبي الدواهي وأبي الملاهي وأبي النكت وقال : يا ابن
 أبي دون هؤلاء ؟ فقال ابن أبي : نعم دون هؤلاء ، وكره أن يكونوا معه (٩) لأنّهم كانوا
 مواطنين لابن أبي على النفاق ، فقال رسول الله ﷺ : لا حاجة لي في شيء أستبدّ به دون
 هؤلاء المهاجرين (١٠) والأنصار الحاضرين لي ، فقال عبدالله : يا رسول الله إن الشيء قليل

(١) كان يوماً خل . وهو الموجود في المصدر .

(٢ و٣) ماذا خل .

(٤) فقال خل .

(٥) في نفسه خل .

(٦) أكيد خل .

(٧) اشوي لكم خل .

(٨) فقال رسول الله ، أنا ومن ؟ خل صغ مثل ما في المصدر :

(٩) معهم خل .

(١٠) في المصدر . دون هؤلاء ودون المهاجرين .

لا يشبع^(١) أكثر من عشرة إلى خمسة^(٢)، فقال رسول الله ﷺ^(٣)، إن الله أنزل مائدة على عيسى عليه السلام و بارك له في أرغفة^(٤) و سميكات حتى أكل و شبع منها أربعة آلاف و سبعمائة، فقال: شأنك، ثم نادى رسول الله ﷺ يا معاشر المهاجرين و الأنصار هلموا إلى مائدة^(٥) عبدالله بن أبي، فجاءوا مع رسول الله و هم سبعة^(٦) آلاف و ثمانمائة، فقال عبدالله لأصحاب له: كيف نصنع؟ هذا محمد و صحبه، وإنما نريد أن نقتل محمداً و نفرأ من أصحابه^(٧)، ولكن إذا مات محمد وقع بأس هؤلاء بينهم، فلا يلتقي اثنان منهم في طريق و بعث ابن أبي إلى أصحابه و المتعصمين له ليتسلحوا و يتجمعوا، قال: وما^(٨) هو إلا أن يموت محمد حتى يلقانا أصحابه^(٩) و يتهاكوا، فلما دخل رسول الله ﷺ داره أوما عبدالله إلى بيت له صغير، فقال: يا رسول الله أنت و هؤلاء الأربعة يعني علياً و سلمان و المقداد و عماراً في هذا البيت، و الباقون في الدار و الحجرة و البستان، و يقف منهم قوم على الباب حتى يفرغ أقوام و يخرجون، ثم يدخل بعدهم أقوام، فقال رسول الله ﷺ: إن الذي يبارك في هذا الطعام القليل ليبارك في هذا البيت الصغير الضيق، ادخل يا علي و يا سلمان^(١٠) و يا مقداد و ياعمار، ادخلوا^(١١) معاشر المهاجرين و الأنصار، فدخلوا أجمعين و قعدوا حلقة واحدة كما يستديرون حول ترابيع الكعبة، و إذا البيت قد وسمعهم أجمعين، حتى أن بين كل رجلين منهم موضع رجل، فدخل عبدالله بن أبي و رأى عجباً عجيباً

(١) لا يسع خل .

(٢) هكذا في النسخ: و الصحيح كما في المصدر . أكثر من أربعة إلى خمسة .

(٣) يا عبدالله خل ، وهو الموجود في المصدر .

(٤) في المصدر: أربعة أرغفة .

(٥) مادة خل ، وهو الموجود في المصدر المطبوع .

(٦) ستة خل صح . وهو الموجود في نسخة من المصدر .

(٧) من صحبه خل .

(٨) وقال: ما خل .

(٩) حتى يبقى لى خل .

(١٠) ويا باذر خل .

(١١) وادخلوا خل .

من سعة البيت الذي كان ضيقاً ، فقال رسول الله ﷺ : ابتنا بما عملته ، فجاهد بالحريرة الملبقة بالسمن والعسل ، وبالحمل المشوي ، فقال ابن أبي : يا رسول الله ﷺ كل أنت أولاً قبلهم ، ثم ليأكل صحبتك هؤلاء : علي ومن معه ، ثم يطعم هؤلاء ، فقال رسول الله ﷺ : فوضع رسول الله ﷺ يده على الطعام ، و وضع علي ﷺ يده معه ، فقال ابن أبي : ألم يكن الأمر على أن يأكل علي مع أصحابك (١) ؟ فقال رسول الله ﷺ : يا عبدالله إن علياً أعلم بالله وبرسوله منك إن الله ما فرق فيما مضى بين محمد وبين علي ، ولا يفرق فيما يأتي أيضاً بينهما ، إن علياً كان وأنا معه نوراً واحداً ، عرضنا الله عز وجل على أهل سماواته وأرضيه وسائر حجه وجنانه وهوائه (٢) ، وأخذ لنا عليهم العهود والمواثيق ليكون لنا ولأولئنا موالين ، ولأعدائنا معاندين ، ولمن نحبته محبين ، ولمن نبغضه مبغضين (٣) ، ما زالت إرادتنا واحدة ، ولا تزال لا أريد إلا ما يريد ، ولا يريد إلا ما أريد ، يسرني ما يسره ، ويؤلمني ما يؤلمه ، فدع يا ابن أبي علياً فإنه أعلم بنفسه وبي منك ، قال ابن أبي : نعم يا رسول الله ، وأفضى إلى جد ومعتب (٤) ، فقال : أردنا واحداً فصارا اثنين الآن يموتان جميعاً ونكفاهما جميعاً ، وهذا لحينهما (٥) وسعادتنا ، فلو بقي علي بعده لعله كان يجالد أصحابنا هؤلاء ، وعبدالله بن أبي قد جمع جميع أصحابه ومتعصبيه حول داره ليضعوا السيف على (٦) أصحاب رسول الله ﷺ إذا مات بالسهم ، ثم وضع رسول الله ﷺ وعلي ﷺ يدهما (٧) في الحريرة الملبقة بالسمن والعسل فأكلا حتى شبعوا ، ثم وضع من اشتهى خاصرة الحمل ومن اشتهى صدره منهم فأكلا (٨) حتى شبعوا ، وعبدالله ينظر ويظن أن لا يلبثهم (٩) السم فإذا هم لا

(١) أن تأكل مع أصحابك وتفرده رسول الله صلى الله عليه وآله فقال خل .

(٢) في المصدر : وهوائه .

(٣) باغضين خل .

(٤) في المصدر : نعم يا رسول الله ، وأفضل مني ، وأشار إلى جد ومعتب .

(٥) بغتنا خل . وفي المصدر : ونكف شرهما جميعاً ، وهذا الغيبتهما وسعادتنا .

(٦) ليقعوا على أصحاب خل .

(٧) أيديهما خل .

(٨) وأكلا خل .

(٩) في المصدر : أنه لا يلبثهم .

يزدادون إلا نشاطاً ، ثم قال رسول الله ﷺ : هات الحمل ، فلما أتى به قال رسول الله صلى الله عليه وآله : يا أبا الحسن ضع الحمل في وسط البيت ، فوضعه ، فقال عبد الله : يا رسول الله كيف تناله أيديهم ؟ فقال رسول الله : إن الذي وسع هذا البيت وعظمه حتى وسع جماعتهم وفضل عنهم هو الذي يطيل أيديهم حتى تنال هذا الحمل ، قال : فأطال الله تعالى أيديهم حتى نالت ذلك ، فتناولوا منه و بارك^(١) في ذلك الحمل حتى وسعهم وأشبعهم وكفاهم ، فإذا هو بعد أكلهم لم يبق منه إلا عظامه ، فلما فرغوا منه طرح عليه رسول الله ﷺ منديلاً له ، ثم قال : يا علي اطرح عليه الحريرة الملبقة^(٢) بالسمن والعسل ، ففعل ، فأكلوا منه حتى شبعوا كلهم وأنفدوه ، ثم قالوا : يا رسول الله نحتاج إلى لبن أو شراب نشربه عليه ، فقال رسول الله ﷺ : إن صاحبكم أكرم على الله من عيسى عليه السلام ، أحيى الله تعالى له الموتى ، وسيفعل ذلك لمحمد ، ثم بسط منديله ومسح يده عليه وقال : اللهم كما باركت فيها فأطعمتنا من لحمها فبارك فيها وأسقنا من لبنها ، قال : فتحركت وبركت وقامت وامتلاً ضرعها ، فقال رسول الله ﷺ : ايتوني بأزقاق وظروف وأوعية ومزادات ، فجاءوا بها^(٣) فملأها فسقاها حتى شربوا^(٤) ورووا ، ثم قال رسول الله ﷺ : لولا أنني أخاف أن يفتتن بها أممي كما افتتن بنو إسرائيل بالعجل فاتخذوه رباً من دون الله لتركتها تسمى في أرض الله ، وتأكل من حشائشها ، ولكن اللهم أعد عظاماً كما أنشأتها فعادت عظاماً ما كولا ما عليها من اللحم شيء ، وهم ينظرون ، قال : فجعل أصحاب رسول الله ﷺ يتذاكرون بعد ذلك توسعة الله البيت ، وتكثيره الطعام ، ودفعه غائلة السم ، فقال رسول الله ﷺ : إنني إذا تذكرت ذلك البيت كيف وسعه الله بعد ضيقه ، وفي تكثير ذلك الطعام بعد قلته ، وفي ذلك السم كيف أزال الله تعالى غائلته عن

(١) وبارك الله خل . وهو الموجود في المصدر .

(٢) في المصدر المطبوع : اطرح على الحريرة . وفي المخطوط : اطرح مند يلك على

الحريرة .

(٣) فجاءوه خل .

(٤) حتى شبعوا خل .

تجدد و عن ذويه^(١) وكيف وسعه وكثره؛ إذ كرما يزيد^(٢) الله تعالى في منازل شيعتنا وخيراتهم في جنات^(٣) عدن و في الفردوس، إن في شيعتنا^(٤) لمن يهب الله تعالى له في الجنان من الدرجات والمنازل والخيرات ما لا يكون الدنيا وخيراتها في جنبها إلا كالرمل في البادية الفضفاضة^(٥)، فما هو إلا أن يرى أخاً له مؤمناً فقيراً فيتواضع له ويكرمه ويعينه ويمونه ويصونه عن بذل وجهه له، حتى يرى الملائكة الموكلين بتلك المنازل والقصور وقد تضاعفت حتى صارت في الزيادة كما كان هذا الزائد في هذا البيت الصغير الذي رأيتموه فيما صار إليه من كبره وعظمه وسعته، فيقول الملائكة: يا ربنا لا طاقة لنا بالخدمة في هذه المنازل فامدنا بملائكة^(٦) يعاونونا، فيقول الله: ما كنت لأحملكم ما لا تطيقون، فكم تريدون مدداً؟ فيقولون: ألف ضعفنا، وفيهم من المؤمنين من يقول الملائكة^(٧) نستريد مدداً ألف ألف ضعفنا^(٨) وأكثر من ذلك على قدر قوة إيمان صاحبهم، وزيادة إحسانه إلى أخيه المؤمن، فيمدّهم الله تعالى بتلك الأملاك، وكلما لقي هذا المؤمن أخاً^(٩) فبرّه زاد الله في مملكه وفي خدمه في الجنة كذلك، ثم قال رسول الله ﷺ: وإذا تفكرت في الطعام المسموم الذي صبرنا عليه كيف أزال الله عنا غائلته وكثره ووسعه ذكرت صبر شيعتنا على التقية، وعند ذلك يؤدّبهم الله بذلك الصبر إلى أشرف العاقبة، وأكمل السعادة طال ما يغتبطون في تلك الجنان بتلك الطيبات، فيقال لهم: كلوا هنيئاً بتقيتكم^(١٠) لأعدائكم وصبركم على أذاهم^(١١).

(١) ومن دونه خ ل . وهو الموجود في المصدر .

(٢) ما يزيد الله خ ل .

(٣) في منازل عدن خ ل .

(٤) في المصدر المطبوع : من شيعتنا لمن يهبه الله .

(٥) الفضفاضة : الواسعة .

(٦) بأملاك خ ل تعاونا خ ل .

(٧) تقول أملاكه خ ل .

(٨) ضمه خ ل وهو الموجود في المصدر .

(٩) أخاه خ ل . وهو الموجود في المصدر .

(١٠) جزاء على تقيتكم خ ل وفي المصدر : كلوا هنيئاً جزاء على تقيتكم .

(١١) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٥٩ - ٧٩ .

توضيح : قال الجوهري : حمارة القيظ بتشديد الراء : شدة حره ، وقال : الضبع :

العضد .

قوله : ونصت أي خرجت .

قوله : أي شيء يرد عليكم ، على بناء المجهول ، أي لا يرد عليكم شيئاً ذهب عنكم أو على بناء المعلوم ، أي لا ينفعكم ، يقال : هذا أرد ، أي أنفع ، ولارادة فيه ، أي لافائدة فيه . والكرش للحيوان بمنزلة المعدة للإنسان ، ونفضه كناية عن استخراج ما فيه من البول والغائط ، والإيغال : الإمعان في السير ، وربض الدار بالتحريك : ما حولها ، والقمقام : السيد ، ويقال : لا يحفل بكذا بالكسر ، أي لا يبالي ، والإزورار : العدول والانحراف .

قوله ﷺ : وإلا كنا على رأس أمرنا ، أي إن لم نشاهد ذلك لا يبطل أمرنا ، بل نكون على ما كنا عليه من الدلائل والمعجزات ، والموئل : الملاجأ . قوله : حليف الندى ، أي ملازم الجود لا يفارقه كما لا يفارق الحليف صاحبه ، وقيس كذا بالكسر : قدره . قال الفيروز آبادي : تحلب عينه وفوه : سالا . قوله : مدوسة : الدوس : الوطىء بالرجل ، وإخراج الحب من السنبل ، ولعل المراد هنا المبالغة في التقيّة أو الدق أو الخلط ، ويقال لبقها أي خلطها خلطاً شديداً ذكره الجزري .

وقال الجوهري : الثريد الملبق الشديد التثريد الملبق بالدم .

وأبو الفصيل أبو بكر ، وكان يكنى به لموافقة البكر والفصيل في المعنى ، وأبو الشرور عمر ، وأبو الدواهي عثمان ، وفي الأخير يحتمل أن يكون المراد بأبي الشرور أبا بكر على الترتيب إلى معاوية ، أو عمر على الترتيب إلى معاوية ، ثم على هذا أبو النكث إمّا أبو بكر أو طلحة بترك ذكر أبي بكر ، والحين بالفتح : الهلاك .

١٦ - ٣ : لما نزلت هذه الآية : « ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو

أشد قسوة » في حق اليهود والنواصب قالوا له : يا محمد زعمت أنه ما في قلوبنا شيء من مواساة الفقراء ، ومعاونة الضعفاء والنفقة في إبطال الباطل ، وإحقاق الحق ، وأن الأحجار ألين من قلوبنا ، وأطوع لله منّا ، وهذه الجبال بحضرتنا فهلّم بنا إلى بعضها فاستشهده على

تصديقك وتكذيبنا ، فإن نطق بتصديقك فأنت المحق ، يلزمنا اتباعك ، وإن نطق بتكذيبك أوصمت فلم يرد جوابك فاعلم أنك المبطل في دعواك ، المعاند لهواك ، فقال رسول الله ﷺ نعم هلموا بنا إلى أيها شئتم فاستشهده ليشهد لي عليكم ، فخرجوا إلى أوعر جبل رأوه ، فقالوا ، يا محمد هذا الجبل فاستشهده ، فقال رسول الله ﷺ للجبل : إنني أسألك بجاه محمد وآله الطيبين ، الذين بذكر أسمائهم خفف الله العرش على كواهل ثمانية من الملائكة بعد أن لم يقدروا على تحريكه وهم خلق كثير لا يعرف عددهم إلا الله (١) عز وجل ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم تاب الله على آدم ﷺ و غفر خطيئته و أعاده إلى مرتبته ، وبحق محمد وآله الطيبين الذين بذكر أسمائهم وسؤال الله بهم رفع إدريس ﷺ في الجنة مكاناً علياً ، لما شهدت لمحمد بما أودعك الله بتصديقه على هؤلاء اليهود في ذكر مساواة قلوبهم ، وتكذيبهم في جحدهم (٢) لقول محمد رسول الله ، فتحرك الجبل وتزلزل وفاض عنه الماء ونادى : يا محمد أشهد أنك رسول رب العالمين ، وسيد الخلائق (٣) أجمعين ، وأشهد أن قلوب هؤلاء اليهود كما وصفت أفسى من الحجارة ، لا يخرج منها خير ، كما قد يخرج من الحجارة الماء سيلاً أو تفجيراً (٤) ، وأشهد أن هؤلاء كاذبون عليك فيما به يقذفونك (٥) من الفرية على رب العالمين .

ثم قال رسول الله ﷺ : وأسألك أيها الجبل ، أمرك الله تعالى بطاعتي فيما ألتمسه منك بجاه محمد وآله الطيبين الذين بهم نجى الله تعالى نوحاً ﷺ من الكرب العظيم ، وبر داله النار على إبراهيم ﷺ وجعلها عليه سلاماً (٦) ، ومكثه في جوف النار على سرير وفرش وثير ، لم ير ذلك الطاغية مثله لأحد من ملوك الأرض أجمعين ، فأثبتت حوالبه (٧) من

(١) غير الله خل .

(٢) في المصدر : و جحدهم .

(٣) الخلق خ ل .

(٤) في المصدر : أو تفجيراً .

(٥) يقرفونك خل . أقول : قرف فلانا بكذا : عابه أو اتهمه به .

(٦) في المصدر : وجعلها عليه بردا و سلاما .

(٧) من حوالبه خل .

الأشجار الخضرة النضرة النزهة ، وغمر^(١) ما حوله من أنواع النور^(٢) بما لا يوجد إلا في فصول أربعة من السنة^(٣) ، قال الجبل : بلى^(٤) ، أشهد لك يا محمد بذلك ، وأشهد أنك لو اقترحت على ربك أن يجعل رجال الدنيا قرداً وخنازير لفعّل ، أو يجعلهم ملائكة لفعّل ، وأن يقلّب النيران جليداً^(٥) والجليد نيراناً لفعّل : أو يهبط السماء إلى الأرض أو يرفع الأرض إلى السماء لفعّل ، أو يصيّر أطراف المشارق والمغرب والوهاد^(٦) كلّها صرّة كصرّة الكيس لفعّل ، وأنه قد جعل الأرض والسماء طوعك ، و الجبال والبحار تنصرف بأمرك وسائر ما خلق الله من الرياح والصواعق وجوارح الإنسان وأعضاء الحيوان لك مطيعة ، و ما أمرتها به من شيء أتمرت .

فقال اليهود : يا محمد أعلينا تشبّه وملبس^(٧) قد أجلست مرده من أصحابك خلف سخور هذا^(٨) الجبل ، فهم ينطقون بهذا الكلام ، ونحن لاندري أنسمع من الرجال أم من الجبال ، لا يغترّ بمثل هذا إلا ضعفاؤك الذين تبجح^(٩) في عقولهم ، فإن كنت صادقاً فتنحّ من موضعك هذا إلى ذلك القرار ، وأمر هذا الجبل أن ينقلع من أصله فيسير إليك إلى هناك ، فإذا حضرك ونحن نشاهده فأمره أن ينقطع نصفين من ارتفاع سمكه ، ثم ترتفع السفلى من قطعه فوق العليا ، وتنخفض العليا تحت السفلى ، فإذا أصل الجبل قولته^(١٠) وقلته أصله لنعلم^(١١) أنه من الله ، لا يتفق بمواطأة ولا بمعاونة مؤهين متمرّدين .

(١) عمر خل .

(٢) في نسخة من المصدر : المنشور .

(٣) في جميع السنة خل . وهو الموجود في المصدر .

(٤) بل خل .

(٥) الجليد : ما يجمد على الأرض من الماء . يقال له بالفارسية : يخ .

(٦) الوهاد جمع الوهدة : الأرض المنخفضة . الهوة في الأرض .

(٧) علينا تشبّه و تلتبس خل .

(٨) على هذا الجبل خل .

(٩) تنجّج خل .

(١٠) القلة : أعلى الجبل .

(١١) فعينثد نعرف خل .

فقال رسول الله ﷺ - وأشار إلى حجر فيه قدر خمسة أرطال^(١) - يا أيها الحجر تدرج فتدحرج ، فقال^(٢) لمخاطبه : خذوه وقرّبه من أذنك فسيعيد عليك ما سمعت ، فإن هذا جزء من ذلك الجبل ، فأخذه الرجل فأدناه إلى أذنه فنطق الحجر بمثل ما نطق به الجبل أولاً من تصديق رسول الله ﷺ وفيما^(٣) ذكره عن قلوب اليهود ، فيما^(٤) أخبر به من أن نفقاتهم في دفع أمر محمد باطل و وبال عليهم ، فقال له رسول الله ﷺ أسمعت هذا ؟ أخلف هذا الحجر أحد يكلمك يوهمك^(٥) أنه الحجر يكلمك ؟ قال : لا ، فأتني بما اقترحت في الجبل ، فتباعد رسول الله ﷺ إلى فضاء واسع ، ثم نادى الجبل : يا أيها الجبل بحق محمد وآله الطيبين الذين بجاههم و مسألة عباد الله بهم أرسل الله على قوم عاد ريحاً صرصراً عاتية ، تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل خاوية ، وأمر جبرئيل أن يصبح صيحة في قوم صالح^(٦) حتى صاروا كهشيم المحتظر ، لما انقلعت من مكانك بإذن الله ، وجئت إلى حضرتي هذه - ووضع يده على الأرض بين يديه - فتزلزل الجبل وسار كالقارح الهلاج^(٧) حتى دنا من أصبعه أصله فلزق^(٨) بها ، و وقف و نادى : ها أنا ذا سامع لك مطيع يا رسول رب العالمين ، وإن رغمت أنوف هؤلاء المعاندين فأمرني أتمر بأمرك .

فقال رسول الله ﷺ : إن هؤلاء اقترحوا علي أن أمرك أن تنقلع من أصلك فتصير نصفين ، ثم ينحط أعلاك ، ويرتفع أسفلك ، فتصير ذروتك^(٨) أصلك وأصلك ذروتك ، فقال الجبل : أفتأمرني بذلك يا رسول رب العالمين ؟ قال : بلى ، فانقطع نصفين وانحط أعلاه إلى الأرض وارتفع أسفله فوق أعلاه ، فصار فرعه أصله ، وأصله فرعه ، ثم نادى الجبل : معاشر اليهود

(١) فقال خل .

(٢) ثم قال خل . وهو الموجود في المصدر المخطوط

(٣) فيما خل .

(٤) في المصدر : وفيما أخبر به .

(٥) في المصدر المطبوع : ويوهمك .

(٦) دابة هلاج : حنة السير في سرعة وبحثرة .

(٧) في المصدر : حتى صار بين يديه ودنا من أصبعه أصله فلصق بها .

(٨) الذروة بالضم والكسر : أعلى الشيء .

هذا الذي ترون دون معجزات موسى الذي تزعمون أنكم به تؤمنون؟ فنظر اليهود بعضهم إلى بعض فقال بعض^(١) : ما عن هذا محيص ، وقال آخرون منهم : هذا رجل مبخوت مؤتى له و المبخوت تؤتى^(٢) له العجائب ولا يفر نسكم ما تشاهدون ، فناداهم الجبل : يا أعداء الله قد أبطلتم بما تقولون نبوة موسى ﷺ : هلا قلت لموسى : إن قلب العصا ثعباناً ، وانفلاق البحر طرقاتاً ، ووقوف الجبل كالظلمة فوقكم^(٣) إنماتأني لك لأنك مؤاتى لك ، يأتيك جدك بالعجائب ، فلا يفرنا ما نشاهده ، فألقتهم الجبال بمقاتتها الصخور ، ولزمتهم^(٤) حجة رب العالمين .

قوله عز وجل : «أفتطمعون أن يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتوح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون أولا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون^(٥)» .

قال الإمام ﷺ : فلما بهر رسول الله ﷺ هؤلاء اليهود بمعجزته ، وقطع معاذيرهم بواضح دلالة ، لم يمكنهم مراجعتهم في حجته ، ولا إدخال التلبيس عليه من معجزته قالوا : يا محمد قد آمننا بأنك الرسول الهادي المهدي ، وأن علينا أخوك هو الولي والوصي وكانوا إذا خلوا باليهود الآخرين يقولون لهم : إن إظهارنا له الإيمان به أمكن لنا من مكروهه ، وأعون لنا على اصطلامه واصطلام أصحابه ، لأنهم عند اعتقادهم أننا منهم^(٦) يقفوننا على أسرارهم ، ولا يكتفوننا شيئاً فنطلع عليهم^(٧) أعداءهم فيقصدون أذاهم بمعاونتنا ومظاهرتنا في أوقات اشتغالهم واضطرابهم ، وفي أحوال تعذر المدافعة والامتناع من الأعداء

(١) بعضهم خل . وهو الموجود في المصدر .

(٢) تتأني خل أقول : البغت كلمة فارسية معناها الجد والحظ و المبخوت هو الذي يؤاتيه بغته بما يريد .

(٣) فوقهم خل .

(٤) ولزمتهم خل .

(٥) البقرة : ٧٧-٧٥ .

(٦) منهم خل .

(٧) عليها خل .

عليهم ، وكانوا مع ذلك ينكرون على سائر اليهود الإخبار للناس عما كانوا يشاهدونه من آياته ، ويعاينونه من معجزاته ، فأظهر الله تعالى محمداً رسوله على سوء اعتقاداتهم ، وفتح دخیلاتهم^(١) ، وعلى إنكارهم على من اعترف بما شاهده من آيات محمد وواضحات^(٢) بيِّناته وباهرات معجزاته فقال : يا محمد «أفتطمعون» أنت وأصحابك من علي وآله الطيبين « أن يؤمنوا لكم » هؤلاء اليهود الذين هم بحجج الله قد بهرتموهم ، وبآيات الله ودلائله الواضحة قد قهرتموهم ، أن يؤمنوا لكم : يصدقوكم^(٣) بقلوبهم ، ويبدوا في الخلوات لشياطينهم سرايف^(٤) أحوالكم « وقد كان فريق منهم » يعني من هؤلاء اليهود من بني إسرائيل « يسمعون كلام الله » في أصل جبل طور سيناء ، وأوامره ونواهيته « ثم يحرّفونه » عما سمعوه إذا أدّوه إلى من ورائهم من سائر بني إسرائيل « من بعد ما عقابوه » وعلموا أنهم فيما يقولونه كاذبون ، وهم يعلمون أنهم في قلبهم^(٥) كاذبون ، وذلك أنهم لما ساروا مع موسى ﷺ إلى الجبل فسمعوا كلام الله ، ووقفوا على أوامره ونواهيته ، رجعوا فأدّوه إلى من بعدهم فشق عليهم ، فأما المؤمنون منهم فثبتوا على إيمانهم ، وصدقوا في نياتهم ، وأما أسلاف هؤلاء اليهود الذين نافقوا رسول الله ﷺ في هذه القصة فإنهم قالوا لبني إسرائيل : إن الله تعالى قال لنا هذا ، وأمرنا بما ذكرناه لكم ونهانا ، وأتبع^(٦) ذلك بأنكم إن صعب عليكم ما أمرتكم به فلا عليكم أن لاتفعلوه ، وإن صعب^(٧) ما عندهم نهيتكم فلا عليكم أن تتركبوه^(٨) وتواقعوه ، هذا وهم يعلمون أنهم بقولهم هذا كاذبون .

(١) دخيلة المره : باطنه و ضميره . وفي المصدر المخطوط : دخلانهم : وفي المطبوع : أخلاقهم .

(٢) وواضح خل

(٣) في المصدر : ويصدقوكم .

(٤) شريف خل .

(٥) في قولهم خل . وفي المصدر : في قلبهم

(٦) وسع خل .

(٧) في المصدر : صعب عليكم .

(٨) أن تركبوه خل .

ثم أظهر الله نفاقهم على الآخرين^(١) مع جهلهم فقال عز وجل : « وإذ القوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، كانوا إذ القوا سلمان والمقداد وأبازر وعماراً قالوا آمنا كما يمانكم إيماناً بنبوته محمد ، مقرونًا بالإيمان بإمامة أخيه علي بن أبي طالب ، وبأنه أخوه الهادي ، ووزيره الموافي ، وخليفته على أمته ، ومنجز عدته^(٢) ، والوافي بدمته ، والناهض بأعباء^(٣) سياسته وقسيم الخلق الذائد^(٤) لهم عن سخط الرحمن ، الموجب لهم إن أطاعوه رضى الرحمن ، وأن خلفاءه من بعده هم النجوم الزاهرة ، والأقمار المنيرة ،^(٥) والشموس المضيئة الباهرة ، وأن أوليائهم أولياء الله ، وأن أعدائهم أعداء الله ، ويقول بعضهم : نشهد أن محمدًا صاحب المعجزات ، ومقيم الدلالات الواضحات ، هو الذي لما تواطأت قريش على قتله وطلبوه فقدأ^(٦) لروحه أيبس الله أيديهم فلم تعمل ، وأرجلهم فلم تنهض ، حتى رجعوا عنه خائبين مغلوبين ، لو شاء محمد وحده قتلهم أجمعين ، وهو الذي لما جاءت قريش وأشخصته إلى هبل ليحكم عليه بصدقهم وكذبه ، خر هبل لوجهه ، وشهد له بنبوته ، ولعلي^(٧) أخيه بإمامته ولأوليائه من بعده بوراثته ، والقيام بسياسته وإمامته ، وهو الذي لما ألبسته قريش إلى الشعب ووكلوا ببابه من يمنع من إيصال قوت ، ومن خروج أحدٍ عنه ، خوفًا أن يطلب لهم قوتًا غذى هناك كافرهم ومؤمنهم أفضل من المن والسلوى ، كلما اشتهى كل واحد منهم من أنواع الأطعمة الطيبات ومن أصناف الحلوات ، وكساهم أحسن الكسوات ، وكان رسول الله ﷺ بين أظهرهم إذ آهم^(٨) وقد ضاق لضيق فجبهم صدورهم قال^(٩) بيده هكذا بينما إلى الجبال وهكذا يسراه إلى الجبال ، وقال لها : اندفعي فتندفع وتأخر حتى يصيروا بذلك

(١) نفاقهم الآخر خل . وهو الموجود في المصدر المخطوط .

(٢) في المصدر : عداته .

(٣) الأعباء جمع العبء : الثقل والعمل .

(٤) الذائد : الطارد والدافع .

(٥) النيرة خل . وهو الموجود في المصدر المخطوط .

(٦) قصد خل وهو الموجود في نسخة من المصدر .

(٧) وشهد لعلي خل . وهو الموجود في المصدر المخطوط .

(٨) إذ آهم خل .

(٩) فشال خل .

في صحراء لا يرى طرفاها ، ثم يقول بيده هكذا^(١) ، ويقول : أطلعني بأيتها المودعات لمحمد وأنصاره ما أودعكم الله من الأشجار والأثمار^(٢) وأنواع الزهر والنبات ، فتطلع من الأشجار الباسقة والرياحين الملوقة والخضرات النزهة ما يتمتع به القلوب والأبصار ، و يتجلى^(٣) به الهموم والأفكار ، ويعلمون أنه ليس لأحد من ملوك الأرض مثل صحرائهم على ما تشتمل عليه من عجائب أشجارها ، وتهدل أثمارها^(٤) ، واطراد أنهارها ، و غضارة رياحينها ، وحسن نباتها ، وتجد هو الذي لما جاءه رسول أبي جهل يتهدده ويقول : يا محمد إن الخيوط التي في رأسك هي التي ضيقت عليك مكة ، و رمت بك إلى يثرب . وإنها لاتزال بك حتى تنفرك^(٥) وتحشك على ما يفسدك وتبلفك^(٦) إلى أن تفسدها على أهلها ، و تصليهم حر نار^(٧) تعد بك طورك ، وما أرى ذلك إلا وسيؤول إلى أن تثور عليك قريش ثورة رجل واحد لقصد آثارك^(٨) ، و دفع ضررك و بلائك ، فتلقاهم بسفهائك المقترين بك ، و يساعد^(٩) على ذلك من هو كافر بك مبغض لك ، فيلجئه إلى مساعدتك ومظاهرتك خوفاً لأن يهلك بهلاكك ، ويعطب عياله بعطبك ، ويفتقر هو ومن يليه بفقرك ، وبفقر متسببيك^(١٠) إذ يعتقدون أن أعدائك إذا قهروك ودخلوا ديارهم عنوة لم يفرقوا بين من والاك وعاداك ، و اصطلموهم باصطلامهم لك ، وأتوا على عيالهم وأموالهم بالسبي والنهب ، كما يأتون على عيالك وأموالك ، وقد أعذرتهم أنذر^(١١) وبالغ من أوضح ، أدت هذه الرسالة إلى محمد وهو بظاهر

(١) بيده هكذا وبيده هكذا خل .

(٢) الثمار خل . وفي المصدر المخطوط : والانهار .

(٣) وينجلي خل .

(٤) ثمارها خل .

(٥) و تنفرك خل .

(٦) في المصدر المطبوع : وتبلفك . وامله الاصح .

(٧) في المصدر وتصليهم حرنا .

(٨) دمارك خل صح .

(٩) ويساعدهم خل .

(١٠) شيعتك خل

(١١) أي من حذرك ما يجعلك فقد أعذرت إليك ، أي صار معذورا عندك .

المدينة بحضرة كافة أصحابه ، وعامة الكفار به من يهود بني إسرائيل ، وهكذا أمر الرسول ليحبس^(١) المؤمنين ، ويفري^(٢) بالوثوب عليه سائر من هناك من الكافرين .

فقال رسول الله ﷺ للرسول : قد أطريت^(٣) مقالتيك ؟ واستكملت رسالتك ؟ قال : بلى ، قال : فاسمع الجواب ، إن أباجهل بالملكاه والعطب يتهددني ، ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني ، وخبر الله أصدق ، والقبول من الله أحق ، لن يضر محمداً من يخذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله ويتفضل بوجوده وكرمه عليه ، قل له : يا أباجهل إنك راسلتني^(٤) بما ألقاه في خلدك^(٥) الشيطان ، وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري^(٦) الرحمن إن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسعة وعشرين يوماً ، وإن الله سيقتلك فيها بأضعف أصحابي ، وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان - وذكر عدداً من قريش - في قلب بدر مقتلين^(٧) أقتل منكم سبعين ، وآسر منكم سبعين ، أحلهم على الفداء^(٨) العظيم الثقيل ، ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود^(٩) وسائر الأخطا : ألا تحبسون أن أريكم مصرع كل من هؤلاء ؟ هلموا إلى بدر ، فإن هناك الملتقى والمحشر ، وهناك البلاء الأكبر ، لأضع قدمي على مواضع مصارعهم ، ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير ولا تتقدم ولا تتأخر لحظة ولا قليلاً ولا كثيراً ، فلم يخف ذلك على أحد منهم ولم يجبه^(١٠) إلا علي بن أبي طالب وحده ، وقال : نعم بسم الله ، وقال الباقر : نحن نحتاج إلى مركوب وآلات و نفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام ، فقال رسول الله ﷺ : لسائر

(١) ليحبس خل . وفي المصدر : ليحبسوا ، وفي نسخة : ليحبسوا .

(٢) في المصدر المخطوط : ليفروا بالوثوب . بالثبوت خل .

(٣) اطردت خل .

(٤) قد راسلتني خل .

(٥) الغلد : البال والقلب .

(٦) في نسخة من المصدر : خلدى .

(٧) متقلبين خل .

(٨) في المصدر المطبوع : القيد .

(٩) واليهود والنصارى خل . وهو الوجود في المصدر .

(١٠) ولم يجبه أحد خل .

اليهود : فأنتم ماذا تقولون ؟ قالوا : نحن نريد أن نستقرّ في بيوتنا ، ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل .

فقال رسول الله ﷺ : لانصبّ عليكم في المسير إلى هناك ، اخطوا خطوة واحدة فإن الله يطوي الأرض لكم ويوصلكم في الخطوة الثانية إلى هناك ، فقال المؤمنون : صدق رسول الله ﷺ ، فلنتشرف بهذه الآية ، وقال الكافرون والمنافقون : سوف نمتحن هذا الكذب ليقطع^(١) عذرتهم ، ويصير دعواه حجة عليه ، وفاضحة له في كذبه ، قال : فخطا القوم خطوة ثم الثانية فإذاهم عند بشر بدر فعبجبا ، فجاء رسول الله ﷺ فقال : اجعلوا^(٢) البئر العلامة ، واذرعوا من عندها كذا ذراعاً ، فذرعوا فلمّا انتهوا إلى آخرها قال : هذا مصرع أبي جهل يجرحه فلان الأنصاري ، ويجهز^(٣) عليه عبدالله بن مسعود أضعف أصحابي ، ثم قال : اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر^(٤) كذا وكذا ذراعاً و ذراعاً ، و ذكر أعداد الأزرع مختلفة ، فلمّا انتهى كل عدد إلى آخره قال محمد ﷺ : هذا مصرع عتبة ، وذلك مصرع شيبه ، وذلك مصرع الوليد ، وسيقتل فلان وفلان - إلى أن سمى تمام سبعين منهم بأسمائهم - وسيؤسر فلان وفلان ، إلى أن ذكر سبعين بأسمائهم وأسماء آبائهم وصفاتهم ونسب المنسوبين إلى الآباء منهم ، ونسب الموالي منهم إلى مواليهم ، ثم قال رسول الله ﷺ : أو فقتم على ما أخبرتكم به ؟ قالوا : بلى ، قال : إن ذلك لحق كائن إلى ثمانية^(٥) وعشرين يوماً من اليوم ، في اليوم التاسع^(٦) والعشرين وعداً من الله مفعولاً ، وقضاء حتماً لازماً .

ثم قال رسول الله ﷺ : يامعشر المسلمين و اليهود اكتبوا بما سمعتم ، فقالوا : يا

(١) لينقطع خل وهو الموجود في المصدر المخطوط .

(٢) واجعلوا خ ل .

(٣) جهز على الجريح ، شد عليه و أتم قتله .

(٤) ثم من جانب آخر خ .

(٥) بعد ثمانية خل وهو الموجود في المصدر .

(٦) في المصدر : من اليوم التاسع والعشرين .

رسول الله قد سمعنا ووعينا ولا ننسى ، فقال رسول الله ﷺ : الكتابة أن ذكر لكم ، فقالوا :
 يا رسول الله وأين الدواة والكتف ؟ فقال رسول الله ﷺ : ذلك للملائكة^(١) ، ثم قال : يا
 ملائكة ربي ، اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف واجعلوا في كم كل واحد منهم
 كتفاً من ذلك ، ثم قال : معاشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها وأخرجوه و أقرءوه ،
 فتأملوها فإذا في كم كل واحد منهم صحيفة ، قرأها وإذا فيها ذكر ما قال رسول الله ﷺ
 في ذلك سواء ، لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر ، فقال : أعيدوها في أكمامكم تكن^(٢)
 حجة عليكم ، وشرفاً للمؤمنين منكم ، وحجة على أعدائكم ، فكانت معهم ، فلما كان يوم
 بدر جرت الأمور كلها بيدز ، ووجدوها كما قال^(٣) ﷺ لا يزيد ولا ينقص ، قابلوا بها ما
 في كتبهم فوجدوها كما كتبتة الملائكة فيها لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر ، فقبل
 المسلمون ظاهرهم^(٤) ، واكلوا باطنهم إلى خالقهم ، فلما أفضى بعض هؤلاء اليهود إلى
 بعض قالوا : أي شيء صنعتم أخبرتموهم بما فتح الله عليكم من الدلالات على صدق نبوة
 محمد وإمامة أخيه علي ليحاجبوكم به عند ربكم ، بأنكم كنتم قد علمتم هذا وشاهدتموه
 فلم تؤمنوا به ولم تطيعوه ؟ وقد روا بجهلهم أنهم إن لم يخبروهم بتلك الآيات لم يكن
 لهم^(٥) عليهم حجة في غيرها ، ثم قال عز وجل : « أفلا تعقلون » أن هذا الذي تخبرونهم
 به بما فتح الله عليكم من دلائل نبوة محمد حجة عليكم عند ربكم ، قال^(٦) الله عز وجل :
 « أول يعلمون » يعني أولاً يعلم هؤلاء القائلون لاخوانهم « أتحدثونهم بما فتح الله عليكم » :
 « أن الله يعلم ما يسرون » من عداوة محمد ويضمرونه من أن إظهارهم الإيمان به أمكن لهم
 من اصطلامه وإبارة^(٧) أصحابه « وما يعلنون » من الإيمان ظاهراً ليؤنسوهم ويقفوا به على

(١) إلى الملائكة خل .

(٢) تكون خل .

(٣) كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله خل .

(٤) أي فأقرت اليهود بما رأوا وأظهروا التصديق بذلك فقبل المسلمون ما أظهروا .

(٥) له خل .

(٦) ثم قال خل .

(٧) وإبارة خل . أقول هو الوجود في المصدر المخطوط ، والإبارة و الإباداة : الإهلاك .

أسرارهم فيذيعونها بحضرة من يضرهم ؛ وأن الله لما علم ذلك دبّر لمحمد تمام أمره ، و بلوغ غاية ما أراد الله ^(١) بعثه ، وأنه يتم أمره ، وأن نفاقهم و كيدهم ^(٢) لا يضره ^(٣) .

بيان : الوثير : اللين الموافق . قوله : تبجح في عقولهم ، في بعض النسخ بالباء الموحدة التحتانية في الموضوعين ، والحائين المهملتين ، أي تتمكن وتستقر في عقولهم من قولهم : تبجح في المكان أي تمكّن فيه ، و في بعضها بالنونين و الجيمين من قولهم : تنجنج : إذا تحرك وتجبس ، والقارح من الخيل : هو الذي دخل في السنة الخامسة ، و المؤاتي بالهمز وقد يقلب واو آمن المؤاتات وهي حسن المطاوعة والموافقة ، والفج : الطريق الواسع بين الجبلين .

١٧- ك : علي بن محمد وغيره ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد شباب الصير في ، عن مالك بن إسماعيل النهدي ، عن عبد السلام بن حارث ، عن سالم بن أبي حفصة العجلي ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثة لم تكن في أحد غيره : لم يكن له فيء وكان لا يمر في طريق فيمر فيه بعد يومين أو ثلاثة إلا عرف أنه قد مر فيه لطيب عرفه ، و كان لا يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له ^(٤) .

١٨- ك : علي ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن أبي المغرا ، عن عمارة السجستاني عن أبي عبد الله عليه السلام ، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله وضع حجراً على الطريق يرد الماء عن أرضه ، فوالله ما نكبت بعيراً ولا إنساناً حتى الساعة ^(٥) .

~~~~~

(١) ما أراد الله خل . وهو الموجود في المصدر .

(٢) وكيدهم خل .

(٣) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ، ١١٥-١٢٠ .

(٤) أصول الكافي ٤٤٢١١ .

(٥) فروع الكافي ١ : ٣٤٨ . أقول : نكبت العجارة رجله : لثمتها أو أصابتها وخذشتها



## ﴿باب ٢﴾

ما ظهر له صلى الله عليه وآله شاهداً على حقيقته من المعجزات السماوية  
والغرائب العلوية من انشقاق القمر ورد الشمس وحبسها ، واطلال  
القيامة ، وظهور الشهب ونزول الموائد والنعيم من السماء وما يشاكل ذلك  
زائداً على ما مضى في باب جوامع المعجزات

الآيات : القمر ٥٤ اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا

سحر مستمر ٢١٠ .

تفسير : قال الطبرسي رحمه الله : « اقتربت الساعة » أي قربت الساعة التي تموت

فيها الخلائق ، وتكون القيامة . والمراد فاستعدوا لها قبل هجومها « وانشق القمر » قال

ابن عباس : اجتمع المشركون إلى رسول الله ﷺ فقالوا : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر

فلقتين (١) ، فقال لهم رسول الله ﷺ : إن فعلت تؤمنون ؟ قالوا : نعم ، وكانت ليلة بدر ، فسأل

رسول الله ﷺ ربه أن يعطيه ما قالوا فانشق القمر فلقتين (٢) ، ورسول الله ﷺ ينادي :

يا فلان يا فلان اشهدوا .

وقال ابن مسعود : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ شفقتين ، فقال لنا رسول الله ﷺ

اشهدوا اشهدوا .

وروي أيضاً عن ابن مسعود أنه قال : و الذي نفسي بيده لقد رأيت الحراء (٣) بين

فلقي القمر .

وعن جبير بن مطعم قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار فرقتين

(١) فرقتين خل وهو الوجود في المصدر والفلقتين : القطعتين .

(٢) في المصدر : فرقتين .

(٣) في المصدر : حراء وهو المصبيح .

على هذا الجبل ، وعلى هذا الجبل ، فقال أناس : سحرنا محمد ، فقال رجل : إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم ،

وقد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة ، منهم عبد الله بن مسعود ، و أنس بن مالك ، وحذيفة بن اليمان ، وابن عمر ، وابن عباس ، وجبير بن مطعم ، وعبد الله بن عمر ، و عليه جماعة من المفسرين إلا ماروي عن عثمان بن عطاء عن أبيه أنه قال : معناه وسينشق القمر ، وروي ذلك عن الحسن ، و أنكره أيضاً البلخي ، و هذا لا يصح ، لأن المسلمين أجمعوا على ذلك فلا يعتد بخلاف من خالف فيه ، و لأن اشتغاره بين الصحابة يمنع من القول بخلافه ، و من طعن في ذلك بأنه لو وقع لما كان يخفى على أحد من أهل الأقطار فقله باطل ، لأنه يجوز أن يكون الله تعالى قد حجبه عن أكثرهم بغيم وما يجري مجراه ولأنه قد وقع ذلك ليلاً فيجوز أن يكون الناس كانوا نياماً فلم يعلموا بذلك ، على أن الناس ليس كلهم يتأملون ما يحدث في السماء وفي الجوّ من آية وعلامة ، فيكون مثل انقراض الكواكب وغيره مما يغفل الناس عنه ، و إنما ذكر سبحانه « اقتراب الساعة » مع « انشق القمر »<sup>(١)</sup> لأن انشقاقه من علامة نبوة نبينا ﷺ ، و نبوته و زمانه من أشراط الساعة<sup>(٢)</sup> « وإن يروا آية يعرضوا » هذا إخبار من الله تعالى عن عناد كفار قريش ، و إنهم إذا رأوا آية معجزة أعرضوا عن تأملها ، و الاقبياد لصحتها عناداً وحسداً « ويقولوا سحر مستمر » أي قوي شديد يعلو على كل سحر ، وهو من إمرار الحبل وهو شدة قتله ، و استمر الشيء : إذا قوي و استحکم ، و قيل : معناه ذاهب<sup>(٣)</sup> مضمحل لا يبقى ،

وقال المفسرون : لما انشق القمر قال مشر كواقرش : سحرنا محمد ، فقال الله سبحانه : « وإن يروا آية يعرضوا » عن التصديق والإيمان بها ، قال الزجاج : وفي هذا دلالة على أن ذلك قد كان و وقع .

وأقول : ولأنه تعالى قد بين أنه يكون آية على وجه الإعجاز ، و إنما يحتاج

(١) في المصدر : مما يغفل أكثر الناس عنه ، و إنما ذكر سبحانه اقتراب الساعة مع انشقاقه .

(٢) > من أشراط اقتراب الساعة . أقول : الإشارات : العلامات .

(٣) > سحر ذاهب .

إلى الآية المعجزة في الدنيا ، ليستدل الناس بهاعلى صحة النبوة ، ويعرفوا صدق الصادق لاني حال انقطاع التكليف و الوقت الذي يكون الناس فيه ملجئين إلى المعرفة ، و لأنه سبحانه قال : « و يقولوا سحرٌ مستمرٌ » و في وقت الإلجاء لا يقولون للمعجز : إنه سحر (١) .

وقال الرازي : المفسرون بأسرهم على أن المراد أن القمر حصل فيه الانشقاق ، و دلت الأخبار على حدوث الانشقاق ، و في الصحاح خبر مشهور رواه جمع من الصحابة ، قالوا : سئل رسول الله ﷺ انشقاق القمر معجزة ، فسأل ربه فشقه ، وقول بعض المفسرين : المراد سينشق بعيداً و لا معنى له لأن من منع ذلك و هو الطبيعي يمنع في الماضي و المستقبل ، و من جوزه لاحاجة إلى التأويل ، وإنما ذهب إليه ذلك الذاهب لأن الانشقاق أمر هائل ، فلو وقع لعم وجه الأرض ، فكان ينبغي أن يبلغ حد التواتر ، فنقول : إن النبي ﷺ لما كان يتحدى بالقرآن وكانوا يقولون : إننا نأتي بأفصح ما يكون من الكلام ، وعجزوا عنه و كان القرآن معجزة باقية إلى قيام الساعة لا يتمسك بمعجزة أخرى فلم ينقله العلماء بحيث يبلغ حد التواتر ، و أمّا المؤثر خون تر كوه لأن التواريخ في أكثر الأمر يستعملها المنجمون ، وهم لما وقع الأمر قالوا : بأنه مثل خسوف القمر و ظهور شيء في الجوّ على شكل نصف القمر في موضع آخر ، فلذا تركوا حكايته في تواريخهم ، و القرآن أدل دليل وأقوى مثبت له ، وإمكانه لا يشك فيه ، وقد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه ، و حديث امتناع الخرق والالتيام حديث اللثام ، و قد ثبت جواز الخرق و التخريب على السماوات ، ثم قال : و أمّا كون الانشقاق آية للساعة فلأن منكر خراب العالم ينكر انشقاق السماء و انفطارها و كذلك قوله في كل جسم سماوي من الكواكب فإذا انشق بعضها ثبت خلاف ما يقول به من عدم جواز خراب العالم انتهى (٢) .

وقال القاضي في الشفاء : أجمع المفسرون وأهل السنة على وقوع الانشقاق ، وروى البخاري ، بإسناده عن أبي معمر ، عن ابن مسعود قال : انشق القمر على عهد رسول الله

(١) مجمع البيان ١٨٦ : ٩ .

(٢) مفاتيح الغيب ج ٧ مع اختلاف بسير فراجع .

صلى الله عليه وآله وسلم فرقتين : فرقة فوق الجبل ، و فرقة دونه ، فقال رسول الله ﷺ :  
اشهدوا .

وفي رواية مجاهد: ونحن مع النبي ﷺ ، وفي بعض طرق الأعمش : بمعنى ، ورواه  
أيضاً عن ابن مسعود الأسود وقال : حتى رأيت الجبل بين فرجتي القمر ، ورواه عنه مسروق  
أنه كان بمكة ، وزاد : فقال كفار قريش : سحر كم ابن أبي كبشة ، فقال رجل منهم : إن  
محمداً إن كان سحر القمر فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها ، فاسألوا من يأتيكم  
من بلد آخر هل رأوا هذا ، فأتوا فسألوا <sup>(١)</sup> فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك . وحكى  
السمرقندي عن الضحاک نحوه ، وقال : فقال أبو جهل : هذا سحر ، فابعثوا إلى أهل الآفاق  
حتى ينظروا أروا ذلك أم لا ، فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقاً « فقالوا ، يعني الكفار  
« هذا سحر مستمر » ، ورواه أيضاً عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة عن عبدالله .

وقد رواه غير ابن مسعود ، منهم أنس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وجبير بن مطعم  
وعلي ، فقال علي ﷺ من رواية أبي حذيفة الأرحبي <sup>(٢)</sup> : انشق القمر ونحن مع النبي  
صلى الله عليه وآله .

وعن أنس سأل أهل مكة النبي ﷺ أن يريهم آية ، فأراهم انشقاق القمر فرقتين  
حتى رأوا حراء بينهما ، رواه عن أنس قتادة ، وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه : أراهم  
القمر مرتين <sup>(٣)</sup> انشقاؤه ، فنزلت « اقتربت الساعة » ، ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد ،

(١) في المصدر : فسألوهم .

(٢) بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الحاء المهملة وفي آخرها الباء نسبة إلى بني أرحب وهم  
بطن من همدان .

(٣) قال شارح الشفاء : أي شقين أو فلقين ، ويؤيده أنه في نسخة فرقتين ، وقيل بمعنى كرتين  
وفي صحيح مسلم : فأراهم انشقاق القمر مرتين ، قال الحلبي : هذه المسألة فتشت عنها كثيراً حتى  
وجدتها في كلام أبي عبدالله بن امام الجوزية ذكرها في كتابه إغاثة المهمان فذكر كلاماً وفيه : إن المرات  
يراد بها الأفعال تارة والاعيان تارة ، وأكثر ما تستعمل في الأفعال ، وأما الاعيان فتكوله في الحديث  
« انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله مرتين » أي شقين وفلقين ، ولما خفي هذا على  
من لم يحط به علما زعم أن الانشقاق وقع مرة بعد مرة في زمانين ، وهذا مما يعلم أهل الحديث و  
من له خبرة بأحوال الرسول صلى الله عليه وآله وسيرته أنه غلط وأنه لم يقع الانشقاق إلا مرة  
واحدة ثم ذكر عن شيخه العراقي تمدد الانشقاق ورده .

وابن ابنه جبير بن محمد ، ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، ورواه عن ابن عمر .  
 مجاهد ، ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن السلمي ، ومسلم بن أبي مهران الأزدي ، وأكثر طرق هذه الأحاديث صحيحة ، والآية مصرحة ، فلا يلتفت إلى اعتراض منخول بأنه لو كان هذا لم يخف على أهل الأرض ، إذ لم ينقل عن أهل الأرض أنهم رصدوه في تلك الليلة ولم يروه ولو نقل إلينا من لا يجوز تماؤهم<sup>(١)</sup> لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع الأرض ، فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين ، وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابلهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحابة أو جبال ، ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها ، و آية القمر كانت ليلاً ، والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون وإيجاف الأبواب<sup>(٢)</sup> ، وقطع التصرف ، ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئاً إلا من رصد ذلك ، ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيراً في البلاد ، وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر ، وكثيراً ما يحدث الثقات بمعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوال عظام يظهر بالأحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها انتهى<sup>(٣)</sup> .

١ - فس : « اقتربت الساعة » قال : قربت القيامة فلا يكون بعد رسول الله ﷺ إلا القيامة وقد انقضت النبوة والرسالة ، قوله « وانشق القمر » فإن فريشاً سألت رسول الله صلى الله عليه وآله أن يريهم آية فدعا الله فانشق القمر بنصفين<sup>(٤)</sup> حتى نظروا إليه ثم التأم فقالوا هذا سحر مستمر ، أي صحيح ، وروي أيضاً في قوله : « اقتربت الساعة » قال : خروج القائم ﷺ .

حد ثنا حبيب بن الحسن<sup>(٥)</sup> بن أبان الآجري ، قال : حدثنني محمد بن هشام ، عن

(١) أي توافقهم وتواطؤهم .

(٢) أي اغلاقها .

(٣) شرح الشفاء ١ : ٥٨٤ - ٥٨٩ .

(٤) نصفين خل .

(٥) الحسن بن خل . وهو الموجود في المصدر .

تحدّ (١) قال : حدّ ثني يونس قال : قال لي أبو عبد الله ﷺ : اجتمعوا أربعة عشر رجلاً أصحاب العقبة ليلة أربعة عشر من ذي الحجة ، فقالوا للنبي ﷺ : ما من نبيّ إلا وله آية فما آيتك في ليلتك هذه ؟ فقال النبي ﷺ : ما الذي تريدون ؟ فقالوا : إن يكن لك عند ربك قدر فأمر القمر (٢) أن ينقطع قطعتين ، فهبط جبرئيل ﷺ فقال : يا محمد الله (٣) يقرئك السلام ويقول لك : إنني قد أمرت كل شيء بطاعتك ، فرفع رأسه فأمر القمر (٤) أن ينقطع قطعتين فانقطع قطعتين ، فسجد النبي ﷺ شكراً لله ، وسجد شيعتنا ، ثم رفع النبي ﷺ رأسه ورفعوا رؤوسهم فقالوا (٥) : يعود كما كان ؟ فعاد كما كان ، ثم قالوا : ينشق رأسه ، فأمره فانشق ، فسجد النبي ﷺ شكراً لله ، وسجد (٦) شيعتنا فقالوا : يا محمد حين تقدم سفارنا (٧) من الشام واليمن نسألهم (٨) ما رأوا في هذه الليلة ، فإن يكونوا رأوا مثل ما رأينا علمنا أنه من ربك ، وإن لم يروا مثل ما رأينا علمنا أنه سحر سحرتنا به ، فأنزل الله : « اقتربت الساعة ، إلى آخر السورة (٩) .

٢ - م ، ج : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ﷺ في احتجاج النبي ﷺ على قريش إن الله يا أبا جهل إنما دفع عنك العذاب لعلمه بأنه سيخرج من صلبك ذريرة طيبة عكرمة ابنك ، وسيلي من أمور المسلمين ما إن أطاع الله فيه كان عند الله خليلاً ، وإلا فالعذاب نازل عليك ، وكذلك سائر قريش السائلين لما سألوا من هذا إنما أمهلوا لأن الله علم أن بعضهم سيؤمن بمحمد ، وينال به السعادة ، فهو لا يقطعها عن تلك السعادة

(١) وقال خ .

(٢) الهلال خ ل .

(٣) إن الله خ ل وهو الموجود في المعبر .

(٤) الهلال خ ل .

(٥) فقالوا أيعود خ ل .

(٦) وسجدوا خ ل .

(٧) أسفارنا خ ل . أقول : الاسفار والسفر جمع السافر : السافر .

(٨) فنسألهم خ ل .

(٩) تفسير القمي : ٦٥٦ و٦٥٧ .

ولا يبخل بها عليه ، أو من يولد منه مؤمن ، فهو ينظر<sup>(١)</sup> أباه لا يصل ابنه إلى السعادة ، ولولا ذلك لنزل العذاب بكافئكم ، فانظر نحو السماء ، فنظر أكتافها فإذا أبوابها مفتحة ، وإذا النيران نازلة منها مسامحة لرؤوس القوم حتى تدنو منهم ، حتى وجدوا حرها بين أكتافهم ، فارتعدت فرائص<sup>(٢)</sup> أبي جهل والجماعة ؛ فقال رسول الله ﷺ : لا تروغنكم فإن الله لا يهلككم بها ، وإنما أظهرها عبرة ، ثم نظروا وإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ودفعتها حتى أعادتها في السماء كما جاءت منها ، فقال رسول الله ﷺ : بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أنه سيسعده بالإيمان في كل منكم من بعد<sup>(٣)</sup> ، وبعضها أنوار طيبة سيخرج عن بعضكم ممن لا يؤمن وهم مؤمنون<sup>(٤)</sup> .

٣ - ما : ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد بن علي الحسيني ، عن جعفر ابن محمد بن عيسى ، عن عبيد الله بن علي ، عن الرضا ، عن آباءه ، عن علي بن أبي طالب قال : انشق القمر : بمكة فلققتين ، فقال رسول الله ﷺ : اشهدوا اشهدوا<sup>(٥)</sup> .

٤ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل : عن نصر بن القاسم ، وعمرو بن أبي حسان ، عن إسحاق بن أبي إسرائيل ، عن ديلم بن غزوان العبدي ، وعلي بن أبي سارة الشيباني ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك ، إن رسول الله ﷺ بعث رجلاً إلى فرعون من فراعة العرب يدعو إلى الله عز وجل ، فقال لرسول النبي ﷺ : أخبرني عن هذا الذي يدعوني<sup>(٦)</sup> إليه أمن فضة هو أم من ذهب أم من حديد ؟ فرجع إلى النبي ﷺ فأخبره بقوله ، فقال النبي ﷺ ارجع إليه فادعه ، فقال : يا نبي الله إنه أعتى<sup>(٧)</sup> من ذلك ، قال : ارجع إليه

(١) أي يسهل أباه .

(٢) الفرائص جمع الفريصة : اللحمة بين الجنب والكتف ، أو بين الشدى والكتف ترعد عند

الفرع .

(٣) في المصدر : سيسعده بالإيمان بي منكم من بعد .

(٤) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام : ٢١٢ ، الاحتجاج : ١٨ .

(٥) أمالي ولد الشيخ : ٢١٨ ، وفيه : اشهدوا اشهدوا بهذا .

(٦) في المصدر : تدعوني إليه .

(٧) من عتى الرجل : استكبر وجاوز الحد . والعاتى : الجبار .

فقال (١) كقوله ، فبينما هو يكلمه إذ رعدت سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهبت بقحف (٢) رأسه ، فأنزل الله جل ثناؤه : « ويرسل (٣) الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال (٤) » .

٥ - ص : الصدوق بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن قوله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر (٥) » ، قال : انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ حتى صار بنصفين ، ونظر إليه الناس وأعرض أكثرهم ، فأنزل الله تعالى جل ذكره « وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر (٦) » ، فقال المشركون : سحر القمر ، سحر القمر (٧) .

٦ - يعج : روي أن أهل المدينة مطروا مطراً عظيماً فخافوا الغرق فشكوا إليه ، فقال : اللهم حوالينا ولا علينا ، فانبجبت السحاب عن المدينة على هيئة الاكليل لا تمطر في المدينة وتمطر حواليتها ، فعابن مؤمنهم وكافرهم أمراً لم يعاينوا مثله .

٧ - يعج : روي أنه كان في سفرين من أسفاره قبل البعثة معروفين مذكورين عند عشيرته ، وغيرهم لا يدفعون حديثهما (٨) ، فكانت سحابة أظلت عليه حين يمشي تدور معه حيثما دار ، وتزول حيث زال ، يراها رفاقه ومعاشروه .

٨ - يعج : روي أن القمر انشق وهو بمكة أوّل مبعثه ، يراه أهل الأرض طراً ، فتلا به عليهم قرآناً فما أنكروا ذلك عليه ، وكان ما أخبرهم به من الأمر الذي لا يخفى أثره ولا يندرس ذكره ، وقول بعض الناس : إنه لم يره إلا واحد خطأ ، بل شهرته أغنت

(١) في المصدر : قال ارجع اليه فرجع اليه فقال .

(٢) القحف بالكسر : العظم الذي فوق الدماغ . ما انفلق من الجمجمة فانفصل .

(٣) الرعد : ١٣ .

(٤) امالي ابن الشيخ : ٣٠٩ .

(٥) القمر : ١ .

(٦) القمر : ٢ .

(٧) قصص الانبياء : منطوط .

(٨) أي لا يردون ماراً وفي هذين السفرين من كراماته وفضائله ، بل كانوا يقرون بوقوعها و صحتها ، أو لا يتركون ذكر ما رأوا فيهما من الكرامات بل كانوا يذكرونها كثيراً في أنديةهم ومحافلهم ويذمونها . وقوله : « مروين مذكورين صفة لسفرين .



عن نقله ، على أنه إن لم يره إلا واحد كان أعجب ، وروى ذلك خمسة نفر : ابن مسعود ، وابن عباس ، وابن جبيرة وابن مطعم عن أبيه ، وحذيفة وغيرهم .

٩ - يعج : من معجزاته ﷺ أن أبا طالب سافر بمحمد ﷺ ، فقال : كلما كنا نسير في الشمس تسير الغمامة بسيرنا ، وتقف بوقوفنا ، فنزلنا يوماً على راهب بأطراف الشام في صومعة ، فلما قربنا منه نظر إلى الغمامة تسير بسيرنا قال : في هذه القافلة شيء ، فنزل فأضافنا ، وكشف<sup>(١)</sup> عن كتفيه فنظر إلى الشامة بين كتفيه فبكى ، وقال : يا أبا طالب لم تجب<sup>(٢)</sup> أن تخرجه من مكة ، وبعد إذ أخرجته فاحتفظ به واحذر عليه اليهود فله شأن عظيم ، وليتني أدركه فأكون أول مجيب لدعوته .

١٠ - يعج : من معجزات النبي ﷺ أنه كان ليلة جالساً في الحجر ، وكانت قریش في مجالسها يتسامرون ، فقال بعضهم لبعض : قد أعيانا أمر محمد ، فما ندري ما نقول فيه ، فقال بعضهم : قوموا بنا جميعاً إليه نسأله أن يرينا آية من السماء ، فإن السحر قد يكون في الأرض ولا يكون في السماء ، فصاروا إليه ، فقالوا يا محمد إن لم يكن هذا الذي نرى منك سحراً فأرنا آية في السماء ، فإننا نعلم أن السحر لا يستمر في السماء كما يستمر في الأرض ، فقال لهم : أستم ترون هذا القمر في تمامه لأربع عشرة ؟ فقالوا : بلى ، قال : فتحبون<sup>(٣)</sup> أن تكون الآية من قبله وجهته ؟ قالوا : قد أحببنا ذلك ، فأشار إليه بإصبعه فانشق<sup>(٤)</sup> بنصفين ، فوق نصفه على ظهر الكعبة ، و نصفه الآخر على جبل أبي قبيس ، وهم ينظرون إليه ، فقال بعضهم : فرُدّه إلى مكانه ، فأومىء بيده إلى النصف الذي كان على جبل أبي قبيس فطارا جميعاً فالتقيا في الهواء فصارا واحداً ، واستقر القمر في مكانه على ما كان ، فقالوا : قوموا فقد استمر سحر محمد في السماء والأرض ، فأنزل الله : « اقتربت الساعة وانشق »

(١) ظهر خل .

(٢) في نسخة : لم تحب . وفي طبعة أمين الضرب : لم تعب . أقول : فعلى الاخير لعله

استفهام انكارى .

(٣) أنتحبون خل .

القمر \* وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر<sup>(١)</sup> .

١١ - قب : أجمع المفسرون والمحدثون سوى عطاء والحسين والبلخي في قوله : « اقتربت الساعة وانشق القمر » أنه اجتمع المشركون ليلة بدر إلى النبي ﷺ ، فقالوا : إن كنت صادقاً فشق لنا القمر فرقتين ، قال ﷺ : إن فعلت تؤمنون ؟ قالوا : نعم ، فأشار إليه بإصبعه فانشق شقتين رُئي حرى<sup>(٢)</sup> بين فلقيه . وفي رواية نصفاً على أبي قبيس ونصفاً على قيقعان<sup>(٣)</sup> ، وفي رواية نصف على الصفا ، ونصف على المروة ، فقال ﷺ : أشهدوا ، أشهدوا فقال ناس : سحرنا محمد ، فقال رجل : إن كان سحركم فلم يسحر الناس كلهم ، وكان ذلك قبل الهجرة ، و بقي قدر ما بين العصر إلى الليل وهم ينظرون إليه ويقولون : هذا سحر مستمر ، فنزل : « وإن يروا آية يعرضوا ، الآيات ، وفي رواية أنه قدم السفار من كل وجه ، فما من أحد قدم إلا أخبرهم أنهم رأوا مثل مارأوا<sup>(٤)</sup> .

١٢ - قب : أبورجاء المطاردي<sup>(٥)</sup> قال : أول ما أنكرنا عند مبعث النبي ﷺ

انقضاء الكواكب .

قال الزجاج في قوله : « فاسترق السمع فأتبعه شهاب ثاقب<sup>(٦)</sup> » : الشهاب من

(١) لم نجد الحديث وما قبله وما يأتي بعد ذلك في الخرائج المطبوع ، وقد اشرنا سابقاً إلى أن النسخة التي كانت عند المصنف كانت فيها زيادات لا تكون في المطبوعة ، وذكر العلامة الرازي في الذريعة أنه توجد نسخة منه في مكتبة سلطان العلماء بطهران تخالف النسخة المطبوعة .  
(٢) حرى لغة في حراء قال الفيروز آبادي : حراء ككتاب وكلمة عن عياض و يونت و يمنح : جبل بمكة فيه غار تحث فيه النبي صلى الله عليه وآله انتهى وقال ياقوت في معجم البلدان : قال بعضهم : للناس فيه ثلاث لغات يفتحون حاءه وهي مكسورة ، ويقصرون الفوهي ممدودة ، ويسيلونها وهي لاتسوغ فيها الإمالة لان الراء سبقت الالف ممدودة مفتوحة وهي حرف مكرر فقامت مقام الحرف المستعمل مثل راشد ورافع فلا تمال .

(٣) هكذا في نسخة المصنف ، والصحيح كما في المصدر : قيقعان بالتصغير : جبل بمكة وجهه إلى أبي قبيس .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٠٦ طبعة النجف .

(٥) أبورجاء المطاردي هو عمران بن ملحان مخضرمات سنة ١٠٥ وله ١٢٠ سنة .

(٦) هكذا في الكتاب ومصدره ، ولا يوجد ذلك في المصحف الشريف ، فهو ملفق عن قوله تعالى في سورة العنكبوت الآية : ١٨ : « إلا من استرق السمع فأتبعه شهاب مبين » وقوله في سورة الصافات الآية : ١٠ : « إلا من خطف الغطفة فأتبعه شهاب ثاقب » .

معجزات نبينا ﷺ ، لأنه لم يرقبل زمانه ، والدليل عليه أن الشعراء كانوا يمثلون في السرعة بالبرق والسيل ، ولم يوجد في أشعارها بيت واحد فيه ذكر الكواكب المنقضة ، فلما حدثت بعد مولده استعملت ، قال ذوالرمة :

كأنه كوكب في إثر عفرية \* مسوم في سواد الليل منقضب .

الضحاك<sup>(١)</sup> في قوله : «فارتقب يوم تأتي السماء بدخان» الآيات ، كان الرجل لما به من الجوع يرى بينه وبين السماء كالدخان ، وأكلوا الميتة و العظام<sup>(٢)</sup> ، ثم جاءوا إلى النبي ﷺ وقالوا : يا محمد جئت تأمر بصلة الرحم وقومك فدهلكوا ، فسأل الله تعالى لهم الخصب والسعة ، فكشف الله عنهم ثم عادوا إلى الكفر<sup>(٣)</sup> .

بيان : قال الجزري : العفارة : الخبث والشيطنة ، ومنه الحديث إن الله يبغض العفرية النفرية : هو الداهي الخبيث الشرير (انتهى) .

قوله : مسوم أي مرسل ، وقال الجوهري : انقضب الشيء : انقطع ، وتقول : انقضب الكوكب من مكانه ، ثم ذكر هذا الشعر مستشهداً به .

١٣ - ع : من معجزاته ﷺ أن القمر انشق له بنصفين بمكة في أول مبعثه ، وقد نطق به القرآن<sup>(٤)</sup> ، وقد صح عن عبدالله بن مسعود أنه قال : انشق القمر حتى صار

(١) أي قال الضحاك . وكثيراً ما يسقط صاحب المناقب كلمة (قال) اعتماداً على الوضوح و دلالة السياق .

(٢) وذلك حين دعا صلى الله عليه وآله وسلم عليهم وقال : اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسنى يوسف عليه السلام فابتلاهم الله بالقحط والجوع . تقدمت قصته .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٩٢ و ٩٣ طبعة النجف .

(٤) أقول القرآن نطق بان النبي قد شق القمر آية ومعجزة بمكة من اقتراح الناس فطاوعه القمر وانشق ولكن الناس الحاضرين رأوا وقالوا هذا سحر مستمر فيدل على ان القمر قد انشق : دلالة الفعل الماضي من باب المطاوعة و يدل على انه كان من اقتراح ناس حاضرين : اتيان ضمير الجمع في يروا - ويعرضوا بلاسبق لهم في الذكر و يدل على ان الشق كان بإشارة وامر النبي : انشقاقها بعنوان الآية فان الآية انما يكون عند ادعاء النبي وكذا لفظ الانشقاق فان المطاوعة انما يستعمل عند ايقاع الفعل فكانه قال شقه فانشق و يدل على كون ذلك بمكة : نزول السورة بمكة شرفها الله تعالى .

فالقرآن يصرح بانه قد انشق القمر بجمع من المشركين المعاندين في مكة فلو فرض انه لم يقع كانت الآية كذبا فكيف لم يعترضوا على النبي والقرآن بانه كذب مع اصرارهم في تكذيبه .

فرقتين ، فقال كفار أهل مكة : هذا سحر سحر كم به ابن أبي كبشة ، انظروا السفار فإن كانوا رأوا مارأيتم فقد صدق ، وإن كانوا لم يروا مارأيتم فهو سحر سحر كم به ، قال : فسئل السفار وقد قدموا من كل وجه فقالوا : رأيناه ، استشهد البخاري في الصحيح بهذا الخبر في أن ذلك كان بمكة (١) .

**أقول :** قد مرّت الأخبار المستفيضة في إظلال السحاب عليه ﷺ في باب منشاء صلى الله عليه وآله ، وباب احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام على اليهود وسائر الأبواب ، لاسيما أبواب هذا المجلد ، وسيأتي ردّ الشمس بدعائه ﷺ لأمر المؤمنين عليه السلام في أبواب معجزات أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذا إجابة السحاب له ﷺ في أبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وكذا تطوّق السحاب وبعده عن المدينة بإشارته ﷺ قد مرّ في باب المتقدم وسيأتي في باب استجابة دعائه ﷺ .

وقال القاضي في الشفاء : خرّج الطحاوي (٢) في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين (٣) أن النبي ﷺ كان يوحى إليه ورأسه في حجر عليّ فلم يصلّ العصر حتّى غربت الشمس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : أصليت يا عليّ ؟ قال : لا ، فقال رسول الله ﷺ : اللهم إنّه كان في طاعتك وفي طاعة رسولك فاررد عليه الشمس ، قال أسماء : فرأيتها غربت ، ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقعت (٤) على الأرض ، وذلك بالصهباء في خيبر .

(١) إعلام الوری : ١٩ .

(٢) قال شارح السماء : هو الامام الحافظ العلامة صاحب التصانيف المهمة روى عنه الطبراني وغيره من الائمة وهو مصرى من اكابر علماء الحنفية ، ام يخلف مثله بين الائمة الحنفية ، وكان اولاً شافعيًا يقرأ على خاله المزني ، ثم صار حنفيًا ، توفي سنة ٣٢١ هـ ، أقول : هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الازدي الطحاوي ، وكتابه مشكل الاحاديث قد طبع بحيدر آباد في ٤ مجلدات .

(٣) وقال شارح الشفاء : وكذا الطبراني رواه بأسانيد رجال بعضها نقاة . أقول : هي من

الروايات المشهورة بين العامة والخاصة وسيأتي بأسانيدھا في محله .

(٤) في شرح الشفاء : ووقفت على الجبال والارض ، ويروى وقمت .

قال : وهذان الحديثان ثابتان وروائهما ثقات ، وحكى الطحاوي أن أحمد بن (١) صالح كان يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث الأسماء (٢) لأنه من علامات النبوة .

وروى يونس بن بكير (٣) في زيادة المغازي روايته عن ابن إسحاق: لما أُسري برسول الله ﷺ وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير ، قالوا : متى تجيء ؟ قال : يوم الأربعاء ، فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولّى النهار ولم تجيء ، فدعا رسول الله ﷺ فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس (٤) .

١٤ - يعج : عن أسماء بنت عميس قالت : إن علياً بعثه رسول الله ﷺ في حاجة في غزوة حنين وقد صلى النبي ﷺ العصر ولم يصلها علي ، فلما رجع وضع رأسه في حجر علي ﷺ وقد أوحى الله إليه فجعله بثوبه ، فلم يزل كذلك حتى كادت الشمس تغيب ، ثم إنه سُري عن النبي ﷺ فقال : أصليت يا علي ؟ قال : لا ، فقال النبي ﷺ اللهم رد عليّ الشمس ، فرجعت حتى بلغت نصف المسجد ، قالت أسماء : وذلك بالصباح .

١٥ - يعج : روي عن أم سلمة أن فاطمة عليها السلام جاءت إلى النبي ﷺ حاملة حسناً وحسيناً ، وفخّاراً فيه حريرة ، فقال : ادعى ابن عمك ، وأجلس أحدهما على فخذه اليمنى ، والآخر على فخذه اليسرى ، وعلياً وفاطمة أحدهما بين يديه ، والآخر خلفه ،

(١) قال شارح الشفاء : هو أبو جعفر الطبري المصري الحافظ سمع ابن عيينة ونحوه ، وروى عنه البغاري وغيره ، وقد كتب عن ابن وهب خمسين ألف حديث ، وكان جامعاً يحفظ ويعرف الحديث والفقه والنحو مات بمصر سنة ٢٤٨ ، وكان أبوه من أهل طبرستان . وقد جرت بين أحمد هذا و ابن حنبل مذاكرات ، وكتب كل واحد منهما عن صاحبه : وكان يصلي بالشافعي .

(٢) في المصدر : أسماء بلالام تعريف .

(٣) قال شارح الشفاء : هو الحافظ أبو بكر الشيباني ، يروي عن هشام بن عروة والاعمش ومحمد بن إسحاق إمام المغازي ، وعنه أبو كريب وابن نمير والمطاردى ، قال ابن معين : صدوق ، وقال ابن داود : ليس بحجة يوصل كلام ابن إسحاق بالإحاديث ، أخرج له مسلم متابعة ، وقد خرج له البغاري في الشواهد ، وأخرج له أبو داود والترمذي وابن ماجه .

(٤) شرح الشفاء ، ١ : ٥٨٩ - ٥٩١ .

فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً ، ثلاث مرات وأنا عند عتبة الباب ، فقلت : وأنا منهم ؟ فقال : أنت إلى خير ، وما في البيت غير هؤلاء و جبرئيل ، ثم أغدق عليهم كساء خبيرياً فجللهم به وهو معهم ، ثم أتاه جبرئيل بطبق فيه رمان و عنب فأكل النبي ﷺ فسبّح العنب و الرمان ، ثم أكل الحسن و الحسين فتناولوا فسبّح العنب و الرمان في أيديهما ، ثم دخل علي فتناول منه فسبّح أيضاً ، ثم دخل رجل من الصحابة وأراد أن يتناول ، فقال جبرئيل : إنما يأكل من هذا نبي أو ولد نبي أو وصي نبي .

بيان : في النهاية : فيه إنه أغدق على علي ستراً ، أي أرسله .

١٦ - يحدّث : روت عائشة أن رسول الله ﷺ بعث علياً يوماً في حاجة فانصرف علي

إلى رسول الله ﷺ وهو في حجرتي ، فلما دخل علي من باب الحجرة استقبله رسول الله ﷺ فأتاه وعليه وآله إلى الفضاء بين الحجر (١) فعاثقه وأظلمت غمامة سترتها عنسي ، ثم زالت عنهما الغمامة ، فرأيت في بدر رسول الله ﷺ عنقود عنب أبيض وهو يأكل ويطعم علياً ، فقلت : يا رسول الله تأكل و تطعم علياً ولا تطعمني ؟ قال : هذا من ثمار الجنة لا يأكلها إلا نبي أو وصي نبي في الدنيا .

١٧ - ما : الفحام ، عن عمته عمر بن يحيى ، عن محمد بن سليمان بن عاصم ، عن أحمد

ابن محمد العبدي ، عن علي بن الحسن الأموي ، عن محمد بن جرير ، عن عبد الجبار بن العلاء ، عن يوسف بن عطية ، عن ثابت ، عن أنس قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أسرج بغلته الدلدل ، وحمارة اليعفور ، ففعلت ما أمرني به رسول الله ﷺ ، فاستوى علي بغلته واستوى علي حمارة ، وسارا وسرت معهما ، فأتينا سفح (٢) جبل فنزلاً وصعدنا حتى صارنا على ذروة الجبل ، ثم رأيت غمامة بيضاء كدارة الكرسي (٣) وقد أظلمت غمامة ، ورأيت النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وقد مد يده إلى شيء يأكل وأطعم علياً حتى توهمت أنهما قد شبعوا ،

(١) جمع العجرة وفضائها صحن العجرات وسط واسع العجرة خل صحن .

(٢) سفح الجبل أصله وأسفله . عرضه ومضجته الذي يسفح أي ينصب فيه الماء .

(٣) كدارة الترس خل .

ثم رأيت النبي صلى الله عليه وآله وقد مدّ يده إلى شيء وقد شرب وسقى علياً حتى قدّرت أنهما قد شربا ريهما ، ثم رأيت الغمامة وقد ارتفعت ، ونزلا فر كبا وسارا وسرت معهما والتفت النبي ﷺ فرأى في وجهي تغييراً ، فقال : مالي أرى وجهك متغييراً ؟ قلت : ذهلت<sup>(١)</sup> مما رأيت ، فقال : فرأيت ما كان ؟ قلت : نعم فذاك أبي وأُمّي يا رسول الله ، قال : يا أنس والذي خلق ما يشاء لقد أكل من تلك الغمامة ثلاث مائة وثلاثة عشر نبياً وثلاث مائة وثلاثة عشر وصياً ، ما فيهم نبيٌّ أكرم على الله منّي ، ولا فيهم وصيٌّ أكرم على الله من علي<sup>(٢)</sup> .

بيان : الدارة : ما أحاط بالشيء ، قوله : ذهلت ، أي غفلت عن كل شيء لدهشة ما رأيت ، وفي بعض النسخ : وهلت ، أي فزعت وهو أظهر .

١٨- ما : ابن حشيش ، عن علي بن القاسم بن يعقوب ، عن محمد بن الحسين بن مطاع ، عن أحمد بن حسن القواس<sup>(٣)</sup> ، عن محمد بن سلمة الواسطي ، عن يزيد بن هارون ، عن حماد ابن سلمة ، عن ثابت ، عن أنس بن مالك قال : ركب رسول الله ﷺ ذات يوم بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان ، وقال : يا أنس خذ البغلة ، وانطلق إلى موضع كذى وكذى تجد علياً جالساً يسبح بالحصى فأقرئه منّي السلام واحمله على البغلة وأت به إليّ ، قال أنس : فذهبت فوجدت علياً عليه السلام كما قال رسول الله ﷺ فحملته على البغلة فأبيت به إليه ، فلمّا أن بصر برسول الله ﷺ قال : السلام عليك يا رسول الله ، قال : و عليك السلام يا أبا الحسن اجلس فإنّ هذا موضع قد جلس فيه سبعون نبياً مرسلأ ، ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلا وأنا خير منه ، وقد جلس في موضع كل نبيٍّ أخ له ما جلس من الإخوة أحدٌ إلا وأنت خير منه ، قال أنس : فنظرت إلى سحابة قد أظلمت لهما ودنت من رؤوسهما ، فمدّ النبي ﷺ يده إلى السحابة فتناول عنقود عنب فجعله بينه وبين عليّ ، وقال : كل يا أخي ، فهذه هديّة من الله تعالى إليّ ثم إليك ، قال أنس : قلت : يا رسول الله عليّ

(١) وهلت خ ل .

(٢) أمالي ابن الشيخ : ١٧٧ و ١٧٨ .

(٣) في المصدر : : أبي العباس أحمد بن حبر القواس خال ابن كردى . وفيه ابن حشيش بالغاه

الهمجة .

أخوك؟ قال : نعم عليّ أخي ، قلت : يارسول الله صف لي كيف عليّ أخوك؟ قال : إن الله عزّ وجلّ خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام ، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في شامض علمه إلى أن خلق آدم ، فلمّا أن خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤة فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله ، ثمّ نقله في صلب شيث<sup>(١)</sup> ، فلم ينزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتى صار في عبد المطلب<sup>(٢)</sup> ، ثمّ شقه الله عزّ وجلّ نصفين فصار نصفه في أبي : عبدالله بن عبد المطلب ، ونصف في أبي طالب ، فأنا من نصف الماء ، وعليّ من النصف الآخر ، فعليّ أخي في الدنيا والآخرة ، ثمّ قرأ رسول الله ﷺ : وهو الذي<sup>(٣)</sup> خلق من الماء بشراً فجعله نسباً وصهراً وكان ربك قديراً<sup>(٤)</sup> .

١٩ - ٣٥ : الحسين بن محمد ، عن المعلّى بن محمد ، عن بسطام بن مرّة الفارسيّ قال : حدّثنا عبدالرحمن بن يزيد الفارسيّ<sup>(٥)</sup> ، عن محمد بن معروف ، عن صالح بن رزين ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : قال أمير المؤمنين صلوات الله عليه : عليكم بالهريسة فإنها تنشط للعبادة أربعين يوماً ، وهي من المائدة التي أنزلت على رسول الله ﷺ<sup>(٦)</sup> .

أقول : سيأتي في باب فضائل أصحاب الكساء وأبواب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ، وأبواب فضائل فاطمة عليها السلام نزول المائدة بطرق عديدة ، وإيرادها هنا موجب للتكرار .

~~~~~

(١) في المصدر : ثم نقله إلى صلب شيث .

(٢) في المصدر : حتى صار في صلب عبدالمطلب .

(٣) الفرقان : ٥٤ .

(٤) أمالي ابن الشيخ : ١٩٧ و ١٩٨ .

(٥) في المصدر : عبدالرحمن بن محمد بن يزيد الفارسي ، وهذه الإردبيلي كذلك في جامع الرواة

فيمن يروى عن محمد بن معروف .

(٦) فروع الكافي ٢ : ١٧٠ .

﴿ باب ٤ ﴾

﴿ معجزاته صلى الله عليه وآله في إطاعة الأرضيات من الجمادات ﴾
 ﴿ (والنباتات له وتكلمها معه) ﴾

١ - يج : روي عن فاطمة بنت أسد أنه لما ظهرت أمانة وفاة عبد المطلب قال لأولاده : من يكفل محمدًا ؟ قالوا : هو أكيس منّا قفل له يختار لنفسه ، فقال عبد المطلب يا محمد جدك على جناح السفر إلى القيامة ، أي عمومتك وعماتك تريد أن يكفلك ؟ فنظر في وجوههم ثم زحف إلى عند أبي طالب^(١) ، فقال له عبد المطلب : يا أبا طالب إنني قد عرفت ديانتك وأمانتك فكن له كما كنت له ، قالت : فلما توفي أخذته أبو طالب و كنت أخدمه وكان يدعوني الأم ، قالت^(٢) : وكان في بستان دارنا نخلات ، وكان أول إدراك الرطب وكان أربعون صبيًا من أتراب^(٣) محمد ، يدخلون علينا كل يوم في البستان ، و يلتقطون ما يسقط فما رأيت قط محمدًا يأخذ رطبة من يد صبي سبق إليها ، والآخرون يختلس بعضهم من بعض ، و كنت كل يوم ألتقط لمحمد حفنة^(٤) فما فوقها ، وكذلك جاريتي ، فاتفق يوماً أن نسيت أن ألتقط له شيئاً ونسيت جاريتي ، و كان محمد نائماً ، و دخل الصبيان و أخذوا كل ما سقط من الرطب وانصرفوا ، فنمت فوضعت الكم على وجهي حياءً من محمد إذا انتبه ، قالت : فانتبه محمد ودخل البستان فلم ير رطبة على وجه الأرض ، فانصرف فقالت له الجارية : إننا نسينا أن نلتقط شيئاً ، والصبيان دخلوا وأكلوا جميع ما كان قد سقط ، قالت : فانصرف محمد إلى البستان وأشار إلى نخلة وقال : أيتها الشجرة أنا جائع ، قالت :

(١) في المصدر : ثم قال . إلى أبي طالب .

(٢) وقالت خ ل .

(٣) الأتراب جمع التربة ، من وله معك أو تربي معك .

(٤) الحفنة : ملة الكلين ، وفي المصدر : الحفنة بالميم .

فرايت الشجرة (١) قد وضعت أغصانها التي عليها الرطب حتى أكل منها محمد ما أراد، ثم ارتفعت إلى موضعها، قالت فاطمة: فتعجبت، وكان أبو طالب قد خرج من الدار، وكل يوم إذا رجع وفرع الباب كنت أقول للجارية حتى تفتح الباب، فقرع أبو طالب (٢) فعدوت حافية إليه وفتحت الباب وحكيت له ما رأيت، فقال: هو إنما يكون نبياً، وأنت تلدين له وزيراً بعد ثلاثين (٣) فولدت علياً كما قال (٤).

٢ - ينج: روي عن جابر قال: كنت إذا مشيت في شعاب مكة مع محمد ﷺ لم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله.

٣ - ينج: روي عن عمار بن ياسر أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره قال: فنزلنا يوماً في بعض الصحاري القليلة الشجر، فنظر إلى شجرتين صغيرتين فقال لي: يا عمار صر إلى الشجرتين فقل لهما: يا أمر كما رسول الله أن تلتقيا حتى يقعد تحتكما، فأقبلت كل واحدة إلى الأخرى حتى التقتا فصارتا كالشجرة الواحدة، ومضى رسول الله صلى الله عليه وآله خلفهما فمضى حاجته، فلما أراد الخروج قال: لترجع كل واحدة إلى مكانها، فرجعنا كذلك.

٤ - قب، ينج: عن يعلى بن سيبان مثله (٥).

٥ - ينج: من معجزاته ﷺ لما غزا تبوك كان معه من المسلمين خمسة وعشرون ألفاً سوى خدمهم، فمر ﷺ في مسيره بجبل يرشح الماء من أعلاه إلى أسفله من غير سيلان، فقالوا: ما أعجب رشح هذا الجبل؟ فقال: إنه يبكي قالوا: والجبل يبكي؟ قال: أحببون أن تعلموا ذلك؟ قالوا: نعم، قال: أيها الجبل مم بكائك فأجابه الجبل وقد سمعه الجماعة بلسان فصيح: يا رسول الله مر بي عيسى بن مريم وهو يتلو « ناراً وقودها

(١) في المصدر. فرايت النخلة.

(٢) في المصدر: فقرع أبو طالب الباب.

(٣) بعد ياسر ل.

(٤) الخرائج: ١٨٦ وفيه: وتلدين وزيره، فولدت علياً وزيره كما قال.

(٥) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٧ طبعة النجف.

الناس و الحجارة (١) «فأنا أبكي منذ ذلك اليوم خوفاً من أن أكون من تلك الحجارة ، فقال : اسكن مكانك فلست منها ، إنما تلك حجارة (٢) الكبريت ، فجف ذلك الرشح من الجبل في الوقت حتى لم يرشيء من ذلك الرشح ومن تلك الرطوبة التي كانت (٣) .

٦ - ييج : روي أن نبي الله ﷺ لما بنى مسجده كان فيه جذع نخل إلى جانب المحراب يابس عتيق ، إذا خطب يستند عليه ، فلما اتخذ له المنبر وصعد حن ذلك الجذع كحنين الناقة إلى فصيلها ، فنزل رسول الله ﷺ فاحتضنه فسكن من الحنين ، ثم رجع رسول الله ﷺ ويسمى الحنانة ، إلى أن هدم بنوا مية المسجد وجدوا بناءه فقلعوا (٤) الجذع .

٧ - ييج : روي أنه كان ليهودي حق على مسلم ، وقد عقد على أن يفرس المسلم له عدة خط من النخيل ويرببها إلى أن ترطب ألوانا كثيرة ، فإنه ﷺ أمر علياً أن يأخذ النوى على عدد تلك الأشجار التي ضمنها المسلم لليهودي ، فصار يضع رسول الله ﷺ عليه وآله النوى في فيه ثم يعطيه علياً فيدفنه في الأرض ، فإذا اشتغل بالثاني نبت الأول حتى تمت أشجار النخل على الألوان المختلفة من الصفرة والحمرة والبياض والسواد وغيرها ، وكان النبي ﷺ يمشي يوماً بين نخلات ومعه علي ﷺ فنادت نخلة إلى نخلة : هذا رسول الله ﷺ ؛ وهذا وصيه ، فسميت الصيحانية .

٨ - قب : أمير المؤمنين ﷺ قال : لما غزونا خيبر ومعنا من يهود فديك جماعة فلما أشرقنا على القاع إذا نحن بالوادي . والماء يقلع الشجر ويدهده الجبال ، قال : فقد رنا الماء فإذا هو أربع عشرة قامة ، فقال بعض الناس : يارسول الله العدو من ورائنا والوادي قد آمننا : فنزل النبي ﷺ فسجد ودعا ثم قال : سيروا على اسم الله ، قال : فعبرت النخيل والأبل والرجال (٥) .

(١) التحريم : ٦ .

(٢) الحجارة خ ل .

(٣) الخرائج : ١٨٩ .

(٤) فقلعوا خ ل .

(٥) مناقب آل أبي طالب : ١ : ١١٤ .

٩ - جابر : خرج النبي ﷺ إلى المسلمين و قال : جدوا في الحفر ، فجدوا و اجتهدوا ولم يزالوا يحفرون حتى فرغ من الحفر والتراب حول الخندق تلّ عال ، فأخبرته بذلك ، فقال : لا تفرع يا جابر فسوف ترى عجباً من التراب ، قال : وأقبل الليل و وجدت عند التراب جلبة وضجة عظيمة ، وقائل يقول :

انتسفوا التراب و الصعيدا * و استودعوه بلداً بعيدا
و عاونوا محمد الرشيدا * قد جعل الله له عميدا
أخاه و ابن عمه الصنديدا

فلما أصبحت لم أجد من التراب كفاً واحداً (١) .

بيان : الصنديد : السيد الشجاع .

١٠ - قب : استند النبي ﷺ على شجرة يابسة فأورقت وأثمرت (٢) .

١١ - ونزل النبي ﷺ بالجحفة تحت شجرة قليلة الظل ، و نزل أصحابه حوله فتداخله شيء من ذلك ، فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتى ارتفعت وظلّت الجميع ، فأنزل الله تعالى ذكره : « ألم تر إلى (٣) ربك كيف مدّ الظل ولو شاء لجعله ساكناً (٤) » .

١٢ - شي : عن إسماعيل رفته إلى سعيد بن جبير قال : كان على الكعبة ثلاث مائة وستون صنماً ، لكل حي من أحياء العرب الواحد و الاثنان ، فلما نزلت هذه الآية شهد الله أنه لا إله إلا هو ، إلى قوله : « العزيز الحكيم (٥) » ، خرت في الكعبة سجداً (٦) .

١٣ - ير : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد و علي بن الحكم جميعاً ، عن محمد بن أبي عمير ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : إن من الناس من يؤمن بالكلام و منهم من لا يؤمن إلا بالنظر ، إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال له : أرني آية ، فقال

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٥ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٧ .

(٣) الفرقان : ٤٥ .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٧ .

(٥) آل عمران : ١٨ .

(٦) تفسير المياشي : مخطوط .

رسول الله ﷺ لشجرتين : اجتمعا ، فاجتمعتا ، ثم قال : تفرقتا ، فافتترقتا ، ورجع كل واحدة منهما إلى مكانهما ، قال : فأمن الرجل (١) .

ير : إبراهيم بن هاشم ، عن يحيى بن أبي عمران ، عن يونس ، عن حماد ، عن خالد بن عبدالله ، عنه ﷺ مثله (٢) .

ير : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن البرزنجي ، عن حماد مثله (٣) .

١٤ - ير : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، عن بعض أصحابه ، عن قاسم بن محمد ، عن إبراهيم بن إسحاق ، عن هارون ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : قال أمير المؤمنين ﷺ لأبي بكر : أهل أجمع بينك وبين رسول الله ؟ - والحديث طويل - فأخبر أبو بكر عمر فقال له : أما تذكر يوماً كنا مع النبي ﷺ فقال للشجرتين : التقيا ، فالتقتا ، ففضى حاجته خلفهما ، ثم أمرهما فتفرقتا (٤) .

١٥ - ير : محمد بن الحسين ، عن جعفر بن محمد بن يونس ، عن حماد بن عثمان ، عن أبي عبدالله ﷺ قال : إن النبي ﷺ في مكان ومعه رجل من أصحابه و أراد قضاء حاجة فقال : أت الأشاتين ، يعني النخلتين ، فقل لهما : اجتمعا ، فاستتر (٥) بهما النبي ﷺ ففضى حاجته ، ثم قام فجاء الرجل فلم ير شيئاً (٦) .

بيان : قال الفيروز آبادي : أشى النخل : صفاره أو عامته ، الواحدة أشاة (٧) .

١٦ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن محمد بن عبد الجبار ، عن جعفر بن محمد الكوفي ، عن رجل من أصحابنا ، عن أبي عبدالله صلوات الله عليه قال : لما انتهى رسول الله ﷺ إلى الركن الغربي فجازاه فقال له الركن : يا رسول الله ألسنت قعيداً من قواعد بيت ربك فما بالي

(١-٣) بصائر الدرجات : ٧١ .

(٤) > > ٧٠ .

(٥) في المصدر : فقل لهما ، اجتمعا بأمر رسول الله ﷺ فقال لهما ، اجتمعا بأمر رسول الله ﷺ عليه وآله فاجتمعا فاستتر . ٥١ .

(٦) بصائر الدرجات : ٧١ .

(٧) هكذا في الكتاب وفي القاموس : أشاء النخل : صفاره أو عامته ، الواحدة أشاة . وذكر الجوهري نحوه في الصحاح .

لا أستلم؟ فدنا منه رسول الله ﷺ فقال: اسكن عليك السلام^(١) غير مهجور، ودخل حائطاً فنادته العراجين من كل جانب السلام عليك يا رسول الله، وكل واحد منها يقول: خذ مني، فأكل، ودنا من العجوة فسجدت فقال: «اللهم بارك عليها وانفع بها» فمن ثم روي أن العجوة من الجنة، وقال ﷺ: إنني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علي قبل أن أبعث إنني لأعرفه الآن، ولم يكن يمر في طريق يتبعه أحد إلا عرف أنه سلكه من طيب عرفه، ولم يكن يمر بحجر ولا شجر إلا سجد له^(٢).

ير: محمد بن عبد الجبار إلى قوله: غير مهجور^(٣).

١٧ - ص: الصدوق، عن عبد الله بن حامد، عن حامد بن محمد، عن علي بن عبد العزيز، عن محمد بن سعيد الإصفهاني، عن شريك، عن سميك، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وقال: بم أعرف أنك رسول الله؟ قال: أرأيت إن دعوت هذا العذق من هذه النخلة فأناشي أتشهد أنني رسول الله؟ قال: نعم، قال: فدعا العذق فجعل العذق ينزل من النخل حتى سقط على الأرض، فجعل يبقر حتى أتى النبي ﷺ، ثم قال: ارجع فارجع حتى عاد إلى مكانه، فقال: أشهد أنك لرسول الله، وآمن، فخرج العامري يقول: يا آل عامر بن صعصعة والله لا أكنذ به بشيء أبداً.

وكان رجل من بني هاشم يقال له: ركانة وكان كافراً من أفتك الناس، يرعى غنماً له بواد يقال له: وادي إضم^(٤)، فخرج النبي ﷺ إلى ذلك الوادي فلقبه ركانة، فقال: لولا رحم بيني وبينك ما كلفمتك حتى قتلتك، أنت الذي تشتم آلهتنا؟ ادع إلهك ينجيك مني، ثم قال: صار عني فإن أنت صرعتني فلك عشرة من غنمي، فأخذ النبي ﷺ صلى الله عليه وآله وصرعه وجلس على صدره، فقال ركانة: فلست بي فعلت هذا، إنما فعله إلهك

(١) السلام على فعال بمعنى التسليم لا السلام بالكسر بمعنى الاستلام إذ لم يرد في اللغة بمعناه، ويأبى عنه التعدية بعلی أيضاً منه قدس سره.

(٢) قصص الانبياء: مخطوط.

(٣) بصائر الدرجات: ١٤٨.

(٤) ذكره ياقوت بالكسر ثم اللفتح وأنه اسم لموضع منها ماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة

بمعد السمينية. ومنها واديشق الحجاز حتى يفرغ في البحر.

ثم قال ركانة : عد ، فإن أنت صرعتني فلك عشرة أخرى تختارها ، فصرعه النبي ﷺ الثانية ، فقال : إنما فعله إلهك ، عد فإن أنت صرعتني فلك عشرة أخرى ، فصرعه النبي ﷺ صلى الله عليه وآله الثالثة ، فقال ركانة : خذلت اللات والعزى ، فدونك ثلاثين شاة فاخترها ، فقال له النبي ﷺ : ما أريد ذلك ، ولكنني أدعوك إلى الإسلام ياركانة ، وانفس ركانة يصير إلى النار ، إنك إن تسلم تسلم ، فقال ركانة : لا إلا أن تريني آية ، فقال نبي الله ﷺ صلى الله عليه وآله : الله شهيد عليك الآن ، إن دعوت ربي فأريتك آية لتجيبني إلى ما أدعوك ؟ قال : نعم ، وقربت منه شجرة ثمرة ^(١) قال : أقبلني يا ذن الله ، فانشقت باثنين ، وأقبلت على نصفها بساقها حتى كانت بين يدي نبي الله ، فقال ركانة : أريتني شيئاً عظيماً ، فمرها فلترجع ، فقال له النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : الله شهيد إن أنا دعوت ربي يأمرها فرجعت لتجيبني إلى ما أدعوك إليه ؟ قال : نعم ، فأمرها فرجعت حتى التأمت بشقها ، فقال له النبي ﷺ صلى الله عليه وآله : تسلم ؟ فقال ركانة : أكره أن تتحدث نساء مدينة أني إنما أحببتك لرعب دخل في قلبي منك ، ولكن فاختر فمك ، فقال ﷺ : ليس لي حاجة إلى غنمك إذا أبيت أن تسلم ^(٢) .

بيان : بقره كمنعه : شقه ، وبيقر ^(٣) : مشى كالمتكبر ، وانفس ركانة : «وا» كلمة نداء للندبة ، و نفس مضاف إلى ركانة ، ويمكن أن يقرأ أنفس على صيغة المنكلم على الحذف والإيصال ، من قولهم : نفس به كفرح ، أي ضن .
يج : مرسلأ مثله إلى قوله : أشهد أنك لرسول الله .

١٨ - قب : عن ابن عباس مثله . قال : وفي رواية فدعا العذق فلم يزل يأتي و يسجد حتى انتهى إلى النبي ﷺ يتكلم ^(٤) ،

١٩ - ص : الصدوق ، عن عبد الله بن حامد ، عن محمد بن الحسين ، عن أحمد بن منصور ،

(١) سمرة خل ظ .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط . وذكر مختصره الشيخ الحر العاملي في اثبات الهداة ٢ : ١٣٠ وكذا ما تقدم قبل ذلك من القصص .

(٣) أقول هذا بيان مانى بمض النسخ وهو : يبيقر بدل يقر وقد فاتنا الإيعاز اليه .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٢ .

عن عمرو بن يونس ، عن عكرمة بن عمار ، عن إسحاق بن عبد الله ، عن أنس قال : كان رسول الله ﷺ يقوم فيسند ظهره إلى جذع منصوب في المسجد يوم الجمعة فيخطب بالناس فجاءه رومي فقال : يا رسول الله أصنع لك شيئاً تقعد عليه ؟ فصنع له منبراً له درجتان ويقعد على الثالثة ، فلما صعد رسول الله ﷺ خار الجذع كخوار الثور ، فنزل إليه رسول الله ﷺ فسكت (١) ، فقال : والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لما زال كذا إلى يوم القيامة ثم أمر بها فاقتلعت (٢) فدفنت تحت منبره (٣) .

٢٠ - لب : لما سار النبي ﷺ إلى قتال المقفع بن الهميسع البنهاي (٤) كان في

طريق المسلمين جبل عظيم هائل تتعب فيه المطايا ، وتقف فيه الخيل ، فلما وصل المسلمون شكوا أمره إلى رسول الله ﷺ ، وما يلقون فيه من التعب والنصب ، فدعا النبي ﷺ بدعوات فساخ الجبل في الأرض وتقطع قطعاً (٥) .

٢١ - لب : أبي ، عن سعد ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن خلف بن حماد ، عن أبي الحسن

العبدي ، عن الأعمش ، عن عباية بن ربعي ، عن عبد الله بن عباس ، عن أبيه قال : قال أبو طالب لرسول الله ﷺ يا ابن أخ ، الله أرسلك ؟ قال : نعم ، قال ، فأرني آية : قال : ادع لي تلك الشجرة ، فدعاها فأقبلت حتى سجدت بين يديه ، ثم انصرفت ، فقال أبو طالب أشهد أنك صادق ، يا علي صل جناح ابن عمك (٦) .

٢٢ - ج : بالإسناد إلى أبي محمد العسكري ، عن آبائه ، عن علي بن الحسين قال :

(١) في اثبات الهداة : فلما صعد رسول الله صلى الله عليه وآله حن الجذع إليه فالتزمه فسكت اه أقول : لعلهما لا يغفلان عن سقط ، ولعل الصحيح : فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله فالتزمه فسكت . وفي اثبات الهداة : لو لم ألتزمه ما زال يحن إلى يوم القيامة .

(٢) ذلك يناهى ما تقدم من أنه كان باقياً إلى أن هدم بنو أمية المسجد فقطعوه .

(٣) قصص الانبياء : مخطوط ، والحديث موجود في اثبات الهداة ٢ : ١٣١ .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، وعله مصحف البنهاي بتقديم النون على الياء . نسبة إلى

بهاين واسمه سودان بن عمرو بن الفوث من طي ، او مصحف البنهاي نسبة إلى بنها بلدة على ستة فراسخ من فسطاط مصر .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٦٩ .

(٦) الامالي : ٣٦٥ (١٩٢) .

إن النبي صلى الله عليه وآله أتاه ثقيفي كان أظب العرب ، فقال له : إن كان بك جنون داويتك ، فقال له محمد صلى الله عليه وآله : أتحب أن أراك آية تعلم بها غناي عن طبك وحاجتك إلى طبي ؟ فقال : نعم ، قال : أي آية تريد ؟ قال : تدعو ذلك العنق ، و أشار إلى نخلة سحوق^(١) ، فدعاها فانقلع أصولها^(٢) من الأرض وهي تخذ الأرض خدأ حتى وقفت بين يديه ، فقال له : أكفالك ؟ قال : لا ، قال : فتريد ما ذا ؟ قال : تأمرها أن ترجع إلى حيث جاءت منه ، ولتستقر^(٣) في مقرها الذي انقلعت منه ، فأمرها فرجعت واستقرت في مقرها^(٤) .

بيان : سحقت النخلة ككرم : طالت ، وفي بعض النسخ سموق بمعناه .

٢٣ - لى : أبي ، عن سعد ، عن علي بن حماد البغدادي ، عن بشر بن غياث المريسي ، عن أبي يوسف يعقوب بن إبراهيم ، عن أبي حنيفة ، عن عبد الرحمن السلماني ، عن جيش^(٥) بن المعتمر ، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال : دعاني رسول الله صلى الله عليه وآله فوجهني إلى اليمن لأصلح بينهم ، فقلت : يا رسول الله إنهم قوم كثير ولهم سن وأنا شاب حدث ، فقال : يا علي إذا صرت بأعلى عقبة أفيق فناد بأعلى صوتك : يا شجر يا مدر يا ثرى ، محمد رسول الله يقرئكم السلام ، قال : فذهبت فلما صرت بأعلى العقبة أشرفت على أهل اليمن فإذا هم بأسرهم مقبلون نحوي ، مشرعون رماحهم ، مسورون أسنتهم ، متنكبون قسيهم شاهرون سلاحهم ، فناديت بأعلى صوتي : يا شجر يا مدر^(٦) يا ثرى ، محمد رسول الله يقرئكم السلام قال : فلم يبق^(٧) شجرة ولا مدرة ولا ثرى إلا ارتج بصوت واحد : وعلى

(١) سموق خل .

(٢) في المصدر : فانقلع أصلها من الأرض .

(٣) > : وتستقر في مقرها .

(٤) الاحتجاج : ١٢٣ .

(٥) هكذا في الكتاب ، وفي المصدر : حنش بالحاء المهملة بعدها النون وهو الصحيح . راجع

تقريب ابن حجر : ١٣٠ وتلقيح المقال ١ : ٣٨١ .

(٦) ويامدر خل . وهو الموجود في المصدر .

(٧) في المصدر : فلم يبق .

تجد رسول الله و عليك السلام ، فاضطربت قوائم القوم ، و ارتعدت ركبهم^(١) ، و وقع السلاح من أيديهم ، و أقبلوا إليّ مسرعين ، فأصلحت بينهم و انصرفت^(٢) .

٢٤ - ير : أحمد بن موسى ، عن محمد بن أحمد مولى حريز بن زيات ، عن محمد بن عمير الجرجاني ، عن رجل من أصحاب بشير^(٣) المريسي ، عن أبي يوسف ، عن أبي حنيفة ، عن عبدالرحمن ، عن عيسى^(٤) ، عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله^(٥) .

ير : أحمد بن موسى ، عن أحمد بن محمد المعروف بنزّال ، عن محمد بن عمر الجرجاني برفعه إلى عبدالرحمن بن أحمد السلماني عنه صلوات الله عليه مثله^(٦) .

يج : مرسلًا مثله .

بيان : انتكب قوسه و تنكّب : ألقاه على منكبه .

٢٥ - فس : لما أتى رسول الله ﷺ حصن بني قريظة كان حول الحصن نخل كثير فأشار إليه رسول الله ﷺ فتباعد عنه و تفرّق في المفازة^(٧) .

٢٦ - ما ، ابن الصلت ، عن ابن عقدة ، عن علي بن محمد بن علي الحسيني ، عن جعفر بن محمد بن عيسى ، عن عبيد الله بن علي ، عن الرضا ، عن آباءه عليه السلام عن النبي ﷺ قال : إنني لأعرف حجراً كان يسلم عليّ بمكة قبل أن أبعث ، إنني لأعرفه الآن^(٨) .

يج : مرسلًا مثله .

٢٧ - ما : الفحام ، عن عمّه عمر بن يحيى ، عن محمد بن سليمان بن عاصم ، عن أحمد بن

(١) في نسخة من المصدر : فارتعدت فرانسهم و ركبهم .

(٢) الامالي : ١٣٤ و ١٣٥ .

(٣) هكذا في الكتاب و مصدره ، و تقدم في الحديث السابق بشر وهو الصحيح و الرجل هو أبو عبد الرحمن بشر بن غياث المريسي الفقيه العنفي المتكلم ، المتوفى سنة ٢١٨ ، أخذ الفقه من أبي يوسف ، و اشتغل بالكلام و كان مرجئياً ، و حكى عنه أقوال شنيعة ، تنسب إليه الفرقة المريسية .

(٤) في المصدر : عبدالرحمن عن أمير المؤمنين عليه السلام .

(٥) بصائر الدرجات : ١٤٨ .

(٦) > > : ١٤٧ .

(٧) تفسير القمي : ٥٢٨ .

(٨) أمالي ابن الشيخ : ٢١٧ و ٢١٨ .

محمد العبدي ، عن علي بن الحسن الأموي ، عن جعفر الأموي ، عن عباس بن عبد الله ، عن سعد بن ظريف^(١) عن الأصبع بن نباتة ، عن أبي مريم ، عن سلمان قال : كنا جلوساً عند النبي ﷺ إذ أقبل علي بن أبي طالب ﷺ فناوله^(٢) حصاة فما استقرت الحصاة في كف علي ﷺ حتى نطقت ، وهي تقول : « لا إله إلا الله ، محمد رسول الله ﷺ ، رضيت بالله رباً ، و بمحمد نبياً ، و بعلي بن أبي طالب ولياً » ثم قال النبي ﷺ : من أصبح منكم راضياً بالله^(٣) و بولاية علي بن أبي طالب فقد أمن خوف الله و عقابه^(٤) .

٢٨ - يد : أبي ، عن سعد ، عن ابن عيسى ، و ابن هاشم ، عن الحسن بن علي ، عن داود بن علي اليعقوبي^(٥) ، عن بعض أصحابنا ، عن عبد الأعلی مولى آل سام ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : أتى رسول الله يهودي يقال له : سجت^(٦) ، فقال له يا محمد جئت أسألك عن ربك فإن أجبتني عما أسألك عنه^(٧) و إلا رجعت ، فقال له : سل عما شئت ، فقال : أين ربك ؟ فقال : هو في كل مكان ، و ليس هو في شيء من المكان محدود^(٨) ، قال : فكيف هو ؟ فقال : و كيف أصف ربّي بالكيف ، و الكيف مخلوق ، و الله لا يوصف بخلقه ، قال : فمن يعلم أنك نبي^(٩) ؟ قال : فما بقي حوله حجر ولا مدر ولا غير ذلك إلا تكلم بلسان عربي مبين : يا شيخ^(١٠) إنه رسول الله ، فقال : سجت^(١١) بالله ما رأيت كاليوم أبين ، ثم قال : أشهد أن

(١) هكذا في الكتاب ، و في المصدر : طريف بالطاء المهملة و هو الصحيح .

(٢) في المصدر : فناوله النبي صلى الله عليه وآله .

(٣) و بنبيه ظ .

(٤) أمالي ابن الشيخ : ١٧٨ .

(٥) ذكرنا ضبطه في كتاب التوحيد : باب نفى الزمان و المكان : ج ٣ : ٣٣٢ .

(٦) شخت خل . أقول : ذكرنا ما قيل في ضبطه و ما وجد من اختلاف النسخ في باب نفى الزمان و

المكان : ج ٣ : ٣٣٢ .

(٧) في المصدر : فإن أجبتني عما أسألك عنه اتبعتك .

(٨) المحدود خل . هكذا في نسخة المصنف ، و الموجود في التوحيد : و ليس هو في شيء من

المكان بمحدود ، و أخرجه المصنف هكذا في كتاب التوحيد .

(٩) في نسخة من التوحيد . فمن أين يعلم أنك نبي ؟

(١٠) يا شيخ خل ، أقول : في التوحيد : يا شيخ ، و في البصائر : يا سجت .

(١١) شخت خل .

لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله (١) .

ير : ابن هاشم ، عن الحسن بن عليّ مثله (٢) .

٢٩ - ص : الصدوق ، عن الطالقاني ، عن أحمد بن محمد بن رميح ، عن أحمد بن جعفر عن أحمد بن عليّ ، عن محمد بن عليّ الخزازي ، عن عبدالله بن جعفر ، عن أبيه ، عن الصادق عن آبائه ، عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهم مثله مع زيادة ، وقد أوردناه في باب النصّ على عليّ ﷺ (٣) .

٣٠ - ير : أحمد بن الحسين ، عن محمد بن إبراهيم ، عن عبدالله بن أحمد بن كليب ، عن محمد بن مسمع ، عن صالح بن حسان ، عن إبراهيم بن عبدالأكرم الأنصاري ثم النجاري إن رسول الله دخل هو وسهل بن حنيف و خالد بن أيوب الأنصاري حائطاً من حيطان بني النجار ، فلما دخل ناداه حجر على رأس برلهم عليها السواني (٤) . يصيح : « عليك السلام يا محمد ، اشفع إلى ربك أن لا يجعلني من حجارة جهنم التي يعذب بها الكفرة » فقال النبي ﷺ ورفع يديه : « اللهم لا تجعل هذا الحجر من أحجار جهنم » ثم ناداه الرمل : « السلام عليك يا محمد وبرحمة الله وبركاته ، ادع الله ربك أن لا يجعلني من كبريت جهنم » فرفع النبي ﷺ يديه وقال : « اللهم لا تجعل هذا الرمل من كبريت جهنم » قال : فلما دنا رسول الله إلى النخل تمدت العراجين فأخذ منها رسول الله ﷺ فأكل وأطعم ، ثم دنا من العجوة فلما أحسسته سجدت فبارك عليها رسول الله ﷺ ، قال : « اللهم بارك عليها وانفع بها » فمن ثم روت العامة أن الكمأة من المن ، وماؤها شفاء للعين ، والعجوة من الجنة (٥) .

٣١ - ير : روي أنه ﷺ مرّ بسمرة غليظة الشوك ، متقنة الفروع ، ثابتة الأصل

(١) التوحيد : ٣٢٦ ، أقول : رواه الكليني أيضا في كتابه الكافي .

(٢) بصائر الدرجات : ١٤٧ . أقول : أورد المصنف الحديث أيضا في ج ٣ : ٣٣٢ و ٣٣٣ .

(٣) قصص الأنبياء : مخطوط .

(٤) السواني جمع السانية : ما يعرف بالساقية أو الناعورة .

(٥) بصائر الدرجات : ١٤٨ .

فدعاها فأقبلت اتخذت الأرض إليه طوعاً ، ثم أذن لها فرجعت إلى مكانها ، فأية آية أين وأوضح من موات يقبل مطيعاً لأمره مقبلاً ومدبراً .

٣٢ - قب يج : روي أنه ﷺ في غزوة الطائف مرّ في كثير من طلع (١) فمشى وهو وسن (٢) فاعترضته سدرة فانفرجت السدرة له نصفين فمرّ بين نصفها ، وبقيت السدرة منفردة على ساقين إلى زماننا هذا ، وهي معروفة بذلك البلد ، مشهورة بعظمها أهله وغيرهم ممن عرف شأنها لأجله ، وتسمى سدرة النبي ﷺ (٣) ، وإذا انتجع الأعراب الغيث عضدوا (٤) منه ما أمكنهم ، وعلقوه على إبلهم وأغنمهم ، ويقلعون شجر هذا الوادي ولا ينالون هذه السدرة بقطع ولا شيء من المكروه معرفة بحالها ، وتعظيماً لشأنها ، فصارت له آية بينة وحجة باقية هناك (٥) .

عم : أورده الشيخ أبو سعيد الواعظ في كتاب شرف النبي ﷺ (٦) .

٣٣ - يج : روي أنه ﷺ كان في مسجده جذع كان إذا خطب فتعب أسند إليه ظهره ، فلما اتخذ له منبر حن الجذع ، فدعا فأقبل يخد الأرض والناس حوله ينظرون إليه ، فالتزمه وكلمه فسكن ، ثم قال له : عد إلى مكانك وهم يسمعون ، فمرّ حتى صار في مكانه ، فازداد المؤمنون يقيناً .

٣٤ - يج : روي أنه ﷺ انتهى إلى نخلتين بينهما فجوة من الأرض فقال : انضما وأصحابه حضور ، فأقبلتا اتخذتا الأرض حتى انضمتا .

(١) في المناقب : من طلع و سدر . وفي اعلام الوري : كان في غزاة الطائف ومسيره لبلال على واحلته بواد بقرب الطائف يقال له : نجيب ، ذو شجر كثير من سدر و طلع .

(٢) في المناقب . وهو وسن من النوم . وفي اعلام الوري : وهو في وسن النوم . أقول : الوسن : فنور يتقدم النوم .

(٣) في المناقب : وبقيت منفردة على ساقين إلى زماننا هذا يتبرك بها كل مار، ويسمونها سدرة النبي . أقول : ونحوه في اعلام الوري . ولم يذكر ازبد من هذا فيهما .

(٤) ضد الشجرة : شرورها لابلها وانتجع الغيث : أي ذهب في طلب الكلاء الذي ينبت بماء الميت .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٧ طبعة النجف .

(٦) اعلام الوري : ٢٠ و ٤٠ من طبعة الجديد .

٣٥ - ييج : روي أن قوماً من العرب اجتمعوا عند صنم لهم ففاجأهم صوت من جوفه يناديهم بكلام فصيح : « أتاكم محمد يدعوكم إلى الحق » ، فانبجفوا فزعين^(١) ، وذلك حين بعث ﷺ ، فأسلم أكثر من حضر .

بيان : انجفل القوم ، أي انقلعوا كلهم ومضوا .

٣٦ - ييج : روي أنه كان على جبل حراء فتحرّك الجبل ، فقال النبي ﷺ : « اسكن فما عليك إلا نبي أو وصي » ، وكان معه عليّ ﷺ فسكن .

٣٧ - ييج : روي أنه انصرف ليلة من العشاء فأضاعت له برقة فنظر إلى قتادة بن النعمان فعرفه ، وكانت ليلة مطيرة فقال : يا نبي الله أحببت أن أصلي معك ، فأعطاء عرجوناً وقال : خذ هذا فإنه سيضيء لك أمامك عشراً ، فإذا أتيت بيتك فإن الشيطان قد خلفك فانظر إلى الزاوية على يسارك حين تدخل فاعله بسيفك ، فدخلت فنظرت حيث قال رسول الله ﷺ فإذا أنا بسواد فعلوته بسيفي ، فقال أهلي : ما ذا تمنع^(٢) ، وفيه معجزتان : إحداهما إضاءة العرجون بلا نار جعلت في رأسه ، والثانية خبره عن الجنّي علي ما كان .

٣٨ - ييج : روي أن جبرئيل أتاه فرآه حزيناً ، فقال : ما لك ؟ قال : فعل بي الكفار كذا وكذا ، قال جبرئيل : فتحب أن أريك آية ؟ قال : نعم ، فنظر رسول الله ﷺ إلى شجرة من وراء الوادي ، قال : ادع تلك الشجرة . فدعاها النبي ﷺ فجاءت حتسى قامت بين يديه ، قال : مرها فلترجع ، فأمرها فرجعت ، فقال النبي ﷺ : حسبني .

٣٩ - ييج : روي أنه ﷺ كان في سفر فأقبل إليه أعرابي فقال : ﷺ هل أدلك إلى خير ؟ فقال : ماهو ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فقال الأعرابي : هل من شاهد ؟ قال : هذه الشجرة ، فدعاها النبي ﷺ فأقبلت تخد الأرض ، فقامت بين يديه فاستشهدها فشهدت كما قال ، وأمرها فرجعت إلى منبتها ، ورجع الأعرابي إلى قومه وقد أسلم ، فقال : إن يتبعوني أتيتك بهم ، وإلا رجعت إليك وكنت معك .

(١) مسرعين خل .

(٢) تمنع خل صح .

٤٠ - يعج : روي أن أعرابياً جاء إلى النبي ﷺ فقال : هل من آية فيما تدعو إليه ؟ فقال : نعم ، ائت تلك الشجرة فقل لها : يدعوك رسول الله ، فمالت عن يمينها وشمالها وبين يديها فقطعت عروقها ، ثم جاءت تخد الأرض حتى وقفت بين يدي رسول الله ﷺ ، قال فمرها فلترجع إلى منزلها فأمرها فرجعت إلى منبتها ، فقال الأعرابي : ائذن لي أسجد لك ، فقال : لو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، قال : فائذن لي أن أقبل يديك (١) ، فأذن له .

٤١ - يعج : روي عن جابر قال : لم يمر النبي ﷺ في طريق فيتبعه أحد إلا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه ، ولم يمر بحجر ولا شجر إلا سجد .

٤٢ - يعج : روي عن أنس أن النبي ﷺ أخذ كفاً من الحصى فسبحن في يده ﷺ ، ثم صبهن في يد علي ﷺ فسبحن في يده حتى سمعنا التسبيح في أيديهما ثم صبهن في أيدينا فما سبحت .

٤٣ - يعج : روي أبو أسيد أن رسول الله ﷺ قال للعباس : يا أبا الفضل الزم منزلك غداً أنت وبنوك فإن لي فيكم حاجة ، فصبحهم وقال : تقاربوا ، فزحف بعضهم إلى بعض حتى إذا أمكنوا اشتمل عليهم بملاءة (٢) وقال : يارب هذا عمي صنو (٣) أبي ، وهؤلاء بنو عمي فاسترهم من النار كستري إياهم ، فأمنت أسكفة (٤) الباب وحوائط البيت : آمين آمين .

٤٤ - يعج : روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : من الناس من لا يؤمن إلا بالمعينة ومنهم من يؤمن بغيرها ، إن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : أرني آية ، فقال بيده إلى النخل فذهبت يمنة ، ثم قال : هكذا ، فذهبت يسرة فآمن الرجل .

٤٥ - يعج : روي أن رجلاً مات و إذا الحفارون لم يحفروا شيئاً ، فشكوا إلى

(١) بين يديك خ ل .

(٢) الملاءة : ثوب يشبه الملحفة .

(٣) الصنو : الاخ الشقيق .

(٤) الاسكفة : خشبة الباب التي يوطأ عليها .

رسول الله ﷺ وقالوا : حديدنا لا يعمل في الأرض كما نضرب في الصفا ، قال : ولم إن كان صاحبكم لحسن الخلق ، ائتوني بقدر من ماء فأدخل يده فيه ، ثم رشه على الأرض رشاً ، فحفر الحفّارون فكانت رمل يتهايل عليهم (١) .

٤٦ - يج : روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله ﷺ خرج في غزاة فلما انصرف راجعاً نزل في بعض الطريق فبينما رسول الله ﷺ يطعم والناس معه إذا تاه جبرئيل فقال : يا محمد قم فاركب ، فقام النبي ﷺ فركب ، وجبرئيل معه ، فطويت له الأرض كطي الثوب حتى انتهى إلى فدك ، فلما سمع أهل فدك وقع الخيل ظنّوا أن عدوهم قد جاءهم ، فغلّقوا أبواب المدينة ، ودفعوا المفاتيح إلى عجوز لهم في بيت لهم خارج من المدينة ولحقوا برؤوس الجبال ، فأتى جبرئيل العجوز حتى أخذ المفاتيح (٢) ، ثم فتح أبواب المدينة ، ودار النبي في بيوتها وقرأها ، فقال جبرئيل : يا محمد هذا ما خصك الله به (٣) و أعطاكه دون الناس ، وهو قوله : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى (٤) » وذلك قوله : « فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسوله على من يشاء (٥) » ولم يعرف المسلمون ولم يطوّروها ولكن الله أفاءها على رسوله وطوّف به جبرئيل في دورها وحيطانها ، وغلّق الباب ودفع المفاتيح إليه ، فجعلها رسول الله صلى الله عليه وآله في غلاف سيفه وهو معلق بالرحل ، ثم ركب وطويت له الأرض كطي الثوب ، ثم أتاهم رسول الله ﷺ وهم على مجالسهم ولم يتفرقوا ولم يبرحوا ، فقال رسول الله ﷺ : قد انتهيت إلى فدك ، وإني قد أفاءها الله علي ، فغمز المنافقون بعضهم بعضاً ، فقال رسول الله ﷺ : هذه مفاتيح فدك ، ثم أخرجها من غلاف سيفه ، ثم ركب رسول الله ﷺ وركب معه الناس ، فلما دخل المدينة دخل على فاطمة فقال : يا نبية إن الله قد أفاء على أبيك فدك ، واختصه بها فهي له خاصة دون المسلمين ، أفعل بهما أشاء ، وإنه قد كان لأبيك خديجة على أبيك مهر ، وإن أباك قد جعلها لك بذلك وأنحلتكها (٦)

(١) أي ينصب عليهم . ولم نجد الحديث وما قبله في المصدر .

(٢) في المصدر : وأخذ المفاتيح .

(٣) : انظر إلى ما خصك الله به .

(٤) العشر : ٨٧ .

(٦) في المصدر : وانحلتك إياها .

تكون لك ولولدك بعدك ، قال : فدعا بأديم^(١) ودعا علي بن أبي طالب فقال : اكتب لفاطمة بفدك نحلة من رسول الله ، فشهد على ذلك علي بن أبي طالب ، ومولى رسول الله وأم أيمن ، فقال رسول الله إن أم أيمن امرأة من أهل الجنة ، وجاء أهل فدك إلى النبي ﷺ فقاطعهم على أربعة وعشرين ألف دينار في كل سنة^(٢) .

٤٧ - يعج : روي عن الصادق عليه السلام أن رسول الله ﷺ أقبل إلى الجعرانة فقسّم فيها الأموال ، وجعل الناس يسألونه فيعطيهم حتى ألجؤوه إلى شجرة فأخذت برده وخذشت ظهره حتى جلوه عنها وهم يسألونه ، فقال : أيها الناس ردوا علي بردي ، والله لو كان عندي عدد شجر تهامة نعماً لقسمته بينكم ، ثم ما أليتموني جباناً ولا بخيلاً ، ثم خرج من الجعرانة في ذي القعدة ، قال : فما رأيت تلك الشجرة إلا خضراء كأنما يرش عليه الماء وفي رواية أخرى : حتى انتزعت الشجرة رداه وخذشت ظهره^(٣) .

٤٨ - يعج : من معجزاته ﷺ أنه أخذ الحصى في كفه فقالت كل واحدة : سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر .

٤٩ - قب : علقمة وابن مسعود كنّا نجلس مع النبي ﷺ ونسمع الطعام يسبح ورسول الله يا كل .

وأما مكرز العامري وسأله آية فدعا بتسع حصيات فسبحن في يده .
وفي حديث أبي ذر فوضعن على الأرض فلم يسبحن وسكتن ، ثم عاد وأخذهن فسبحن^(٤) .

ابن عباس قال : قدم ملوك حضرموت على النبي ﷺ فقالوا : كيف نعلم أنك رسول الله ؟ فأخذ كفاً من حصى فقال : هذا يشهد أنني رسول الله ، فسبح الحصى في يده وشهد أنه رسول الله .

(١) في المصدر : بأديم مكافئ .

(٢) الخرائج : ١٨٥ .

(٣) وخذشت الشجرة ظهره خل .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٠ .

النبي ﷺ قال : إنني لأعرف حجراً بمكة ما مرت عليه إلا سلم علي .
أبو هريرة وجابر الأنصاري وابن عباس وأبي بن كعب وزين العابدين عليهم السلام أن
النبي ﷺ كان يخطب بالمدينة إلى بعض الأجداع ، فأمّا كثير الناس واتخذوا له منبراً
وتحول إليه حن كما تحن الناقة ، فلما جاء إليه و التزمه كان يئن أنين الصبي الذي
يسكت .

وفي رواية : فاحتضنه رسول الله ﷺ ، فقال : لولم أحتضنه لحن إلى يوم القيامة .
وفي رواية : فدعاه النبي ﷺ فأقبل يخذ الأرض والتزمه ، وقال : عد إلى مكانك
فمر كآحد الخيل وفي مسند الأنصار عن أحمد قال : أباي بن كعب : قال النبي ﷺ :
اسكن اسكن ، إن مشأغرتك في الجنة فإكل منك الصالحون ، وإن تشأ أعيدك كما
كنت رطباً ، فاختر الآخرة على الدنيا .

وفي سنن ابن ماجه : إنه لما هدم المسجد أخذ أباي بن كعب الجذع الحنّانة
وكان عنده في بيته حتى بلي فأكلته الأرضة وعاد رفاتاً .^(١)

٥٠ - قب : تكملة اللطائف : إنه كان النبي ﷺ يبني مسجداً في المدينة ، فدعا
شجرة من مكة فخذت الأرض حتى وقفت بين يديه ، ونطقت بالشهادة على نبوته^(٢) .
أبو هريرة قال : انصرف النبي ﷺ ليلة من العشاء فأضاءت له برقة فنظر إلى
قتادة بن النعمان فعرفه فقال : يا نبي الله كانت ليلة مطيرة فأحبت أن أصلي معك ، فأعطاه
النبي ﷺ عرجوناً وقال : خذ هذا تستضيء به ليلتك . الخبر .

وأعطى ﷺ عبدالله^(٣) بن الطفيل الأزدي نوراً في جبينه ليدعوه قومه ، فقال :

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٠ و ٨١ طبعة النجف .

(٢) > > > ١ : ٨٣ .

(٣) هكذا في الكتاب ومصدره : ولم نجد من كان مسمى بذلك في الصحابة ، والظاهر أنه مصحف
الطفيل بن عمرو ، حيث ذكر ابن هشام في السيرة وابن أثير في اسد الغابة و القرظي في امتاع
الاسماع تلك القصة في ترجمته وسبب اسلامه ، والرجل هو الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص
بن نعلبة بن سليم بن فهم بن غنم الدوسي الأزدي يلقب ذالنور .

يارسول الله هذه مثلة (١) ، فجعله رسول الله في سوطه ، واهتدى به [أبوهريرة .
وروى] أبوهريرة أن الطفيل بن عمرو نهته قريش عن قرب النبي ﷺ فدخل
المسجد فحشا (٢) أذنيه بكرسف لكيلا يسمع صوته فكان يسمع فأسلم ، وقال :

يهدرني عجزها قريش * وما أنا بالهيوب (٣) لدى الخصام
فقام إلى المقام وقمت منه * بعيداً حيث أنجو من ملام
وأسمعت الهدى وسمعت قولاً * كريماً ليس من سجع الأنام
وصدقت الرسول وهان قوم * عليّ رموه بالبهت العظام

ثم قال يارسول الله إنني امرؤ مطاع في قومي ، فادع الله أن يجعل لي آية تكون
لي هوناً على ما أدعوهم إلى الإسلام ، فقال ﷺ : اللهم اجعل له آية ، فانصرف إلى
قومه إذ رأى نوراً في طرف سوطه كالقنديل فأنشأ قصيدة منها :

ألا أبلغ لديك بني لوي * على الشنآن والغضب المرء
بأن الله رب الناس فرد * تعالي جدّه (٤) عن كل جد
و أن محمداً عبد رسول * دليل هدى وموضح كل رشد
رأيت له دلائل أنبأتني * بأن سبيله يهدي لقصد (٥)

أبو عبد الله الحافظ قال : خط النبي ﷺ عام الأحزاب أربعين ذراعاً بين كل
عشرة ، فكان سلمان وحذيفة يقطعون نصيبهم فبلغوا كدياً عجزوا عنه ، فذكر سلمان
للنبي ﷺ ذلك فهبط ﷺ وأخذ معوله وضرب ثلاث ضربات في كل ضربة لمعة وهو
يكبر ، ويكبر الناس معه ، فقال : يا أصحابي هذا ما يبلغ الله شريعتي الأفق .

(١) في امتاع الاسماع : « قال يارسول الله أخشى أن يقولوا ، هذه مثلة » وفي السيرة و اسد
الغابة بعد ما ذكرنا أنه وقع ذلك النور بين عينيه حين خرج الى قومه بين الطريق قالا : « قال ،
اللهم في غير وجهي اني أخشى أن يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي لافراقى دينهم .
(٢) في المصدر : محشواً اذنيه .
(٣) الهيوب : الخائف .
(٤) أي جلاله وعظمته .
(٥) في المصدر : بأن سبيله للفضل يهدي .

وفي خبر : بالأولى اليمن ، وبالثانية الشام والمغرب ، وبالثالثة المشرق ، فنزل :
«ليظهره على الدين كله» الآية .

جابر بن عبد الله اشتد علينا في حفر الخندق كدية ، فشكوا (١) إلى النبي ﷺ فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ، ثم دعا بما شاء الله أن يدعو ، ثم نضح الماء على تلك الكدية فعادت كالكندر .

وروي أن عكاشة انقطع سيفه يوم بدر ، فذاوله رسول الله ﷺ خشبة وقال : قاتل بها الكفار ، فصارت سيفاً قاطعاً يقاتل به حتى قتل به طليحة في الردة .
وأعطى عبد الله بن جحش يوم أحد عسيباً (٢) من نخل فرجع في يده سيفاً .
وروي في ذي الفقار مثله رواية .

وأعطى ﷺ يوم أحد لأبي رجانة سعفة نخل فصارت سيفاً فأنشأ أبو رجانة :

نصرنا النبي بسعف النخيل * فصار الجريد حساماً صقيلاً
وذا عجب من أمور الآله * ومن عجب الله ثم الرسول
غيره (٣) :

ومن هز الجريدة فاستحالت * رهيف الحد (٤) لم يلق الفتونا (٥)

وروي أنه ﷺ قال : أعطني يا علي كفاً من الحصى فرماها وهو يقول : «جاء الحق وزهق الباطل» قال الكلبي : فجعل الصنم ينكب لوجهه إذا قال ذلك ، وأهل مكة يقولون : مارأينا رجلاً أسحر من محمد .

أبو هريرة : إن رجلاً أهدى إليه قوساً عليه تمثال عقاب ، فوضع يده عليه فأذهب الله .

(١) في المصدر : فشكونا .

(٢) العسيب : جريدة من النخل كشط خوصها .

(٣) أي وقال غيره .

(٤) أي رقيق الحد ، يقال : سيف مرهف أي محدد مرقق الحد .

(٥) في المصدر : لم يلق الفلولا . ربما حمل أن يكون مصحف الفلولا . والفل ، الكسر أو التلثة

في حد السيف

وكان خبّاب^(١) بن الأرت^(٢) في سفر فأتت بنيسته إلى الرسول ﷺ وشكت نفاذ النفقة . فقال : ايتيني بشوية لكم ، فمسح يده على ضرعها فكانت تدر إلى انصراف خبّاب^(٢) .

بيان : الكدية بالضم : الأرض الصلبة .

٥١ - م : قال عمار بن ياسر : إنني قصدت النبي ﷺ يوماً وأنا فيه شك ، فقلت : يا محمد لا سبيل إلى التصديق بك مع استيلاء الشك فيك على قلبي ، فهل من دلالة ؟ قال : بلى ، قلت : ماهي ؟ قال : إذا رجعت إلى منزلك فسل عنّي ما لقيت من الأحجار والأشجار تصدقني برسالتي ، وتشهد عندك بنبوتي ، فرجعت فما من حجر لقيته ولا شجر رأيته إلا سألته^(٣) يا أيها الحجر ويا أيها الشجر إن محمداً يدعي شهادتك بنبوته و تصديقك له برسالته ، فيما ذاتشهد له ؟ فنطق^(٤) الحجر والشجر : أشهد أن محمداً رسول ربنا^(٥) .

٥٢ - م : جاء رجل من المؤمنين إلى النبي ﷺ فقال له : كيف تجد قلبك لإخوانك المؤمنين الموافقين لك في محبة محمد وعلي و عداوة أعدائهما ؟ قال فإني أراهم كنفسي ، يؤلمني ما يؤلمهم ، ويسرني ما يسرهم ، ويهمني ما يهمنهم ، فقال رسول الله ﷺ فأنت إذا ولي الله لا تبالي ، فإنك قد يوفّر عليك ما ذكرت ، ما أعلم أحداً من خلق الله له ربح كربحك إلا من كان على مثل حالك ، فليكن لك ما أنت عليه بدلاً من الأموال فانرح به ، وبدلاً من الولد والعيال^(٦) فأبشر به ، فإنك من أغنى الأغنياء ، وأحبي أوقاتك بالصلاة على محمد وعلي وآلهما الطيبين ، وفرح الرجل وجعل يقولها ، فقال ابن أبي هفانم وقد رآه : يا فلان قد زودك محمد الجوع والعطش ، وقال له أبو الشرور : قد زودك محمد الأمانى الباطلة ، ما أكثر ما يقولها ولا يحلى بطائل وقد حضر الرجل السوق في غد وقد

(١) بفتح الغاء وتشديد الباء . والإارت بفتح الهزة والراء وتشديد التاء .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٠٣ و ١٠٤ .

(٣) نادبته خل . وهو الموجود في المصدر .

(٤) فينطق خل .

(٥) التفسير المنسوب إلى الامام العسكري عليه السلام : ٢٥٣ .

(٦) وبدلاً من الوردان والجوارى لخل .

حضراء ، فقال أحدهما للآخر : هلمّ نطنز بهذا المغرور^(١) بمحمد ، فقال له أبو الشرور : يا عبدالله قد أتجر الناس اليوم و ربحوا ، فماذا كانت تجارتك ؟ قال الرجل : كنت من النظارة ولم يكن لي ما أشتري ولا ما أبيع ولكنني كنت أصلي على محمد وعلي وآلهما الطيبين ، فقال له أبو الشرور : قد ربحت الخيبة ، واكتسبت الحرمان ، وسبقك^(٢) إلى منزلك مائدة الجوع عليها طعام من المنى وإدام وأوان من أطعمة الخيبة^(٣) التي تتخذها لك الملائكة الذين ينزلون على أصحاب محمد بالخبية و الجوع والعطش والعري والذلة ، فقال الرجل : كلا والله إن محمداً رسول الله ، وإن من آمن به فمن المحققين السعيدين ، سيوفر^(٤) الله من آمن به بما يشاء من سعة يكون بها متفضلاً ، ومن ضيق^(٥) يكون به عادلاً ومحسناً للنظر له ، وأفضلهم عنده أحسنهم تسليماً لحكمه ، فلم يلبث الرجل أن مر بهم رجل بيده سمكة قد أراحت^(٦) فقال أبو الشرور وهو يطنز : بع هذه السمكة من صاحبنا هذا ، يعني صاحب رسول الله ، فقال الرجل : اشتراها مني فقد بارت^(٧) علي ، فقال : لا شيء معي ، فقال أبو الشرور : اشتراها^(٨) ليؤدي ثمنها رسول الله ﷺ وهو يطنز ، ألسنت تثق برسول الله ؟ أفلا تنبسط إليه في هذا القدر؟ فقال : نعم بعنيها ، قال الرجل : قد بعته كما بدأنا فاشترها بدأنا فاشترها علي أن يجعله علي رسول الله ﷺ^(٩) ، فبعث به إلى رسول الله ، فأمر رسول الله أن يعطيه درهماً ، فجاء الرجل فرحاً مسروراً بالدرهم ، وقال : إنه أضعاف قيمة سمكتي ، فشققها الرجل بين أيديهم^(١٠) ، فوجد فيها جوهرتين نفيستين قومتا مائتي ألف درهم ، فعظم ذلك

(١) أي نسخر به .

(٢) سبق خل .

(٣) في المصدر : من الاطعمة التي .

(٤) سيؤمن خل سيكرم خل .

(٥) منفصلاً من ضيق خل . وهو الوجود في نستختنا المخطوطة من المصدر .

(٦) أي أنتنت .

(٧) أي كسدت .

(٨) في المصدر : اشتراها بدأنا .

(٩) في المصدر : علي أن يجعله علي رسول الله صلى الله عليه وآله .

(١٠) فشق الرجل السمكة بين أيديهم .

على أبي الشرور وابن أبي هقاقم ، فتبعوا الرجل صاحب السمكة فقالا : ألم تر الجوهرتين ؟ إنما بعته السمكة لا ما في جوفها فخذهما منه ، فتناولهما الرجل من المشتري فأخذ إحداها بيمينه ، والأخرى بشماله فحوّلهما الله عقربتين^(١) لدشتاه ، فتأوه وصاح ورمى بهما من يده ، فقالا : ما أعجب سحر محمد^(٢) ، ثم أعاد الرجل نظره إلى بطن السمكة فإذا جوهرتان أخريان ، فأخذهما فقال لصاحب السمكة : خذهما فهما لك أيضاً ، فذهب يأخذهما فتحوّلتا حيثين ووثبتا عليه ولسمتاه فصاح وتأوه وصرخ ، وقال للرجل : خذهما عني ، فقال الرجل : هما لك على ما زعمت وأنت أولى بهما ، فقال الرجل : خذ والله جعلتهما لك ، فتناولهما الرجل عنه^(٣) وخلصه منهما ، وإذا هما^(٤) قد عادتا جوهرتين ، وتناول العقربتين^(٥) فعادتا جوهرتين ، فقال أبو الشرور لأبي الدواهي : أما ترى سحر محمد ومهارته فيه وحقه به ؟ فقال الرجل المسلم : يا عدو الله أو سحراً ترى هذا ؟ لئن كان هذا سحراً فالجنة والنار أيضاً يكونان^(٦) بالسحر ؟ فالويل لكما في مقامكما على تكذيب من يسحر بمثل الجنة والنار ، فانصرف الرجل صاحب السمكة وترك الجواهر الأربعة على الرجل ، فقال الرجل لأبي الشرور وأبي الدواهي : يا ويلكما آمنة بمن آثار^(٧) نعم الله عليه وعلى من يؤمن به ، أما رأيتهما العجيب^(٨) ؟ ثم جاء بالجواهر الأربعة إلى رسول الله ﷺ وجاءه تجار غرباء يتسجرون فاشتروها منه بأربعمائة ألف^(٩) . فقال الرجل : ما كان أعظم بركة اليوم^(١٠) يا رسول الله ، فقال رسول الله ﷺ : هذا بتوقيع محمد رسول الله ، و تعظيمك

(١) في المصدر : عقربين .

(٢) ما أعجب من سحر محمد خ ل .

(٣) فتناولهما الرجل منه خ ل .

(٤) في المصدر المطبوع : فاذاهما .

(٥) > : العقربين .

(٦) > : تكونان .

(٧) اثر خ ل .

(٨) العجيب خ ل . وفي المصدر : أما رأيتهما العجيب العجيب .

(٩) بأربعمائة ألف درهم خ ل وهو الموجود في المصدر .

(١٠) في المصدر : ما كان أعظم بركة سوقى اليوم .

عليّاً أخا رسول الله و وصيّه ، و هو جاعل ^(١) ثواب الله لك ، و ربح عملك الذي عملته ،
أفتحبّ أني أدلك على تجارة تشغل ^(٢) هذه الأموال بها ؟ قال : بلى يا رسول الله ، قال ﷺ :
اجعلها بذور أشجار الجنان ، قال : كيف أجعلها ؟ قال : واس منها إخوانك ^(٣) المؤمنين
المقصرين عنك في رتب محبتنا ، وساو فيها إخوانك المؤمنين المساوين لك في موالاتنا وموالاته
أوليائنا ، ومعاداة أعدائنا ، وآثر بها إخوانك المؤمنين الفاضلين عليك في المعرفة بحقنا ،
والتوقير لشأننا ، والتعظيم لأمرنا ، ومعاداة أعدائنا ، ليكون ذلك بذور شجر الجنان ، أما
إن كل حبة تنفقها على إخوانك الذين ذكرتهم لتربي لك حتى تجعل كألف ضعف
أبي قبيس ، و ألف ضعف أحد وثور و ثبير ^(٤) فتبنى لك بها قصور ^(٥) في الجنة شرفها
الياقوت ، و قصور الذهب ^(٦) شرفها الزبرجد ، فقام رجل وقال : يا رسول الله فإني فقير ، ولم
أجد مثل ما وجد هذا ، فما لي ؟ فقال رسول الله ﷺ : لك منّا الحب الخالص ، والشفاعة
النافعة المبلغة ، أرفع الدرجات العلى ، بموالاتك لنا أهل البيت ، ومعاداتك لأعدائنا ^(٧) .

بيان : لعل المراد بابن أبي الهقاقم وأبي الدواهي كليهما عمر ، ويحتمل أن يكون
المراد بابن أبي الهقاقم عثمان ^(٨) ، يقال : هقم كفرح : اشتدّ جوعه فهو هقم ككتف ،
والهقم بكسر الهاء وفتح القاف المشددة : الكثير الأكل ، وقال الجوهري : قولهم : لم

(١) وهو جاء على نواب الله لك خل وهو الموجود في المصدر . واستظهر المصنف في الهامش

أن الصحيح : عاجل نواب الله لك أقول وكأنه مصحف جعل بالضم أي الاجر .

(٢) تشتغل خل

(٣) أي عاون بها إخوانك

(٤) نور بالفتح و ثبير وزان شريف ، جبلان بمكة .

(٥) قصور الفضة خ ل .

(٦) هكذا في الكتاب ومصدره المطبوع ، وفي نسختين مخطوطتين من المصدر : وقصور الجنة

شرفها الزبرجد . ولعل الصحيح : وقصور في الجنة . - أوفيهما - شرفها الزبرجد : أو الصحيح كما

تقدم : فتبنى لك بها قصور الفضة شرفها الياقوت ، وقصور الذهب شرفها الزبرجد .

(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام : ٢٥٤-٢٥٦ .

(٨) قد مر نظير ذلك في الحديث ١٥ ص ٣٣٥ و أقول الظاهر أن تلك الكنى والالقب من

مخترعات رواة الاخبار وناقلی الآثار حين يروونها في المجالس العامة .

يحل منه بطائل ، أي لم يستفد منه كبير فائدة ولا يتكلم به إلا مع الجحد .

٥٣ - ينج ، عم : من معجزاته ﷺ خبر سراقه بن جعشم الذي اشتهر في العرب يتقاولون فيه الأشعار ، ويتفاوضونه في الديار : إنه تبعه وهو متوجه إلى المدينة طالباً لغرته ليحظى^(١) بذلك عند قریش حتى إذا أمكنته الفرصة في نفسه ، وأيقن أن قد ظفر ببغيته ساخت قوائم فرسه حتى تغيبت بأجمعها في الأرض ، وهو بموضع جذب وقاع صفصف^(٢) فعلم أن الذي أصابه أمر سمادي ، فنادى : يا محمد ادع ربك يطلق لي فرسي ، وزمة الله علي أن لا أدل عليك أحداً ، فدعاه فوثب جواده كأنه أفلت من انشوطة^(٣) ، وكان رجلاً داهية ، وعلم بما رأى أنه سيكون له نبأ ، فقال : اكتب لي أماناً ، فكتب له فانصرف^(٤) .

٥٤ - عم : قال محمد بن إسحاق : إن أبا جهل قال في أمر سراقه أبيتاً فأجابه

سراقه :

أبا حكم واللات لو كنت شاهداً * لأمر جوادي أن تسيخ قوائمه

عجبت ولم تشكك بأن محمداً * نبي وبرهان^(٥) فمن ذا يكاتمها ؟

عليك فكف الناس عنه فانني * أرى أمره يوماً ستبدو معاملته^(٦)

٥٥ - عم : أحمد بن الحسين البيهقي في كتاب دلائل النبوة عن أبي عبد الله الحافظ^(٧) ،

عن أحمد بن عبد الله^(٨) المزني ، عن يوسف بن موسى^(٩) عن عباد بن يعقوب ، عن يوسف بن

(١) أي ليصير بذلك ذامزلة وحظ و مكانة عندهم .

(٢) قاع صفصف : مستو مطمئن .

(٣) الانشوطة : العقدة التي يسهل انحلالها .

(٤) إعلام الوری : ١٦ ط ١٦ و ٣٣ و ٢٣٤ ط ٢ .

(٥) في المصدر : ببرهان وكذا : ابا حكم والله لو كنت شاهداً .

(٦) إعلام الوری : ١٦ .

(٧) أي محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري الحافظ صاحب المستدرک ، و الحديث يوجد في

المستدرک ٢ : ٦٢٠ .

(٨) في المصدر : محمد بن أحمد بن عبد الله المزني . وفي المستدرک : أبو محمد أحمد بن عبد الله

المزني ، لكن في ص ٤٨١ : المزني .

(٩) في المصدر والمستدرک : يوسف بن موسى المروزي .

أبي نور^(١)، عن السدي^(٢)، عن عباد بن عبدالله، عن علي^{عليه السلام} قال: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة فخرج في بعض نواحيها، فما استقبله شجر ولا جبل إلا قال له: السلام عليك يا رسول الله.

قال: وأخبرنا أبو الحسين بن بشران، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن عبدالله، عن محمد بن العلاء، عن يونس بن عيينة، عن إسماعيل بن عبدالرحمن^(٣)، عن عباد قال: سمعت علياً^{عليه السلام} يقول: لقد رأيتني أدخل معه - يعني النبي^{صلى الله عليه وآله} - الوادي فلا يمر بحجر ولا شجر إلا قال: السلام عليك يا رسول الله وأنا أسمع^(٤).

يج: عنه^{عليه السلام} مثله.

٥٦ - ٥٧: العدة، عن البرقي، عن التفليسي، عن السمندي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان رسول الله^{صلى الله عليه وآله} يمس النوى بفيه ويغرسه فيطلع من ساعته^(٥).

٥٧ - ٥٨: عثمان بن عيسى، عن سماعة قال: ذكر أبو عبدالله^{عليه السلام} يوماً حسن الخلق، فقال: مات مولى لرسول الله^{صلى الله عليه وآله} فأمر أن يحفروا له، فانطلقوا فحفروا فعرضت لهم صخرة في القبر، فلم يستطيعوا أن يحفروا، فأتوا النبي^{صلى الله عليه وآله} فقالوا: يا رسول الله إننا حفرنا لفلان فعرضت لنا صخرة فجعلنا نضرب حتى ثلثت معاولنا، فقال النبي^{صلى الله عليه وآله}: وكيف وقد كان حسن الخلق؟ ارجعوا فاحفروا، فرجعوا فحفروا، فسهل الله حتى أمكنهم دفنه^(٦).

(١) هكذا في الكتاب ومصدره، وفي المستدرک: الوليد بن أبي نور، وهو الصحيح: والرجل هو الوليد بن عبدالله بن أبي نور الهمداني الكوفي، قد ينسب إلى جده، ترجمه ابن حجر في التقريب: ٥٤٠ وقال: مات في ١٧٢.

(٢) هو إسماعيل بن عبدالرحمن الواقع في الإسناد الآتي.

(٣) هو السدي المتقدم. ترجمه ابن حجر في التقريب: ٤٣ والمماقاني في تنقيح المقال: ١.

١٣٧ مات في ١٢٧

(٤) إعلام الوری: ٢٥ ط ١ و ٤٨ ط ٢

(٥) فروع الكافي ١: ٣٤٨.

(٦) منخطوط.

٥٨- يج : روي أن عبد الله قال : إنكم تعدون الآيات عذاباً ، وإننا كنا نعدّها بركةً على عهد النبي ﷺ ، لقد كنا نأكل مع النبي ﷺ ونحن نسمع التسبيح من الطعام .

٥٩- عم ، نهج ، قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة : ولقد كنت معه لما أتاه الملائ من قريش ، فقالوا له : يا محمد إنك قد ادّعت عظيمًا لم يدعه آباؤك ولا أحد من بيتك ، ونحن نسألك أمراً إن أحببنا إليه وأریتناه علمنا أنك نبيّ ورسول ، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحر كذاب ، فقال عليه السلام لهم : وما تسألون ؟ قالوا : تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقلع بعروقها ، وتقف بين يديك ، فقال عليه السلام : إن الله على كل شيء قدير ، فإن فعل الله ذلك لكم أتؤمنون وتشهدون بالحق ؟ قالوا : نعم ، قال : فإني سأريكم ما تطلبون ، وإني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير^(١) ، وإن فيكم من يطرح في القلب^(٢) ومن يحزب الأحزاب ، ثم قال عليه السلام : يا أيّها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي باذن الله ، فوالذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها ، وجاءت ولها دويّ شديد ، وقصف كقصف^(٣) أجنحة الطير حتى وقفت بين يدي رسول الله عليه السلام مرفرفة ، وألقت بغصنها الأعلى على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله ، وبيعض أغصانها على منكبي ، وكنت عن يمينه عليه السلام ، فلما نظر القوم إلى ذلك قالوا علواً واستكباراً : فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها ، فأمرها بذلك ، فأقبل إليه نصفها كأعجب^(٤) إقبال وأشدّه دويّاً ، فكادت تلتف برسول الله عليه السلام فقالوا كفراً وعتواً : فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان ، فأمره عليه السلام فرجع ، فقلت أنا : لا إله إلا الله ، إنني أوّل مؤمن بك يا رسول الله ، وأوّل من أقرّ بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقاً لنبوتك^(٥) ، وإجلالاً لكلمتك ، فقال القوم كلهم : بل ساحر كذاب ،

(١) أي لا ترجعون إليه .

(٢) القلب كامير : البئر ، والمراد منه قلب يد طرح فيه عدة من أكابر قريش .

(٣) وقصيف كقصيف خل .

(٤) بأعجب عم .

(٥) في المصدر . تصديقاً لنبوتك .

عجيب السحر ، خفيف فيه ، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا ؟؟ ! يعذونني (١) .
قب : رسالاً مثله مع اختصار (٢) .

بيان : الدوي : صوت ليس بالعالي كصوت النحل و نحوه ، وقصف الرعد وغيره
فصيلاً : اشتد صوته ، ورفرف الطائر بجناحيه : إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم
عليه ليقع فوقه ، والعتو : التكبر والتعجب .

﴿ باب ه ﴾

﴿ ما ظهر من اعجازه صلى الله عليه وآله في الحيوانات بأنواعها ﴾
﴿ واخبارها بحقيقته . وفيه كلام الشاة المسمومة زالدا على ﴾
﴿ ما مر في باب جوامع المعجزات ﴾

١ - قب : محمد بن إسحاق : مرّت امرأة من المشركين شديدة القول في النبي ﷺ
ومعها صبي لها ابن شهرين ، فقال الصبي : السلام عليك يا رسول الله محمد بن عبد الله ، فأنكرت
الأم ذلك من ابنها ، فقال له النبي ﷺ : يا غلام من أين تعلم أنني رسول الله ، وأنّي محمد بن
عبد الله ؟ قال : أعلمني ربّي رب العالمين ، والروح الأمين ، فقال النبي : من الروح الأمين ؟
قال : جبرئيل وها هو قائم على رأسك ينظر إليك ، فقال له النبي ﷺ : ما اسمك يا غلام ؟
فقال : عبد العزّي وأنا كافر به ، فسمّني ما شئت يا رسول الله ، قال : أنت عبد الله ، فقال :
يا رسول الله ادع الله أن يجعلني من خدمك في الجنة ، فدعاه ، فقال : سعد من آمن بك ،
وشقي من كفر بك ، ثم شق شهقة فمات .
شمر بن عطية أنه أتى النبي ﷺ بصبي قد شبّ ولم يتكلم قط فقال : أدن (٣)
فدنا ، فقال : من أنا ؟ قال أنت رسول الله .

(١) نهج البلاغة ١ : ٤١٧ و ٤١٨ ، اعلام الوری : ١٥ ط ١ و ٣٢ ط ٢ .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٢ .

(٣) في المصدر : ادن مني .

الواقدي عن المطلب بن عبد الله قال : بينما رسول الله ﷺ جالس بالمدينة في أصحابه إذ أقبل ذئب فوق بين يدي النبي ﷺ يعوي ، فقال النبي ﷺ : هذا وافد السباع إليكم فإن أحببتم أن تفرضوا له شيئاً لا يعدوه إلى غيره ، وإن أحببتم تركتموه وأحرزتم منه فما أخذ فهو رزقه ، فقالوا : يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء ، فأومأ النبي ﷺ بأصابعه الثلاثة إي خالسهم^(١) ، فولى وله عسلان .

وفي حكاية عمرو بن المنتشر أنه سأل النبي ﷺ أن يدفع الحية عن الوادي ، و يرد النخلة من ساعته^(٢) ، فخرج النبي ﷺ فإذا الحية تخرج جرجر وتكشكش كالبعير الهائج ، وتخور كما يخور الثور ، فلما نظرت إلى النبي ﷺ قامت و سلمت عليه ، ثم وقف على النخلة وأمر يده عليها ، وقال : بسم الله الذي قد رهندي ، وأمات وأحياء فصارت بظول النبي ﷺ وأثمرت ونبع الماء من أصلها^(٣) ، وأكل النبي ﷺ يوماً رطباً كان في يمينه ، و كان يحفظ النوى في يساره ، فمرت شاة فأشار إليها بالنوى ، فجعلت تأكل في كفه اليسرى ، وهو يأكل بيمينه حتى فرغ وانصرف الشاة^(٤) .

معرض بن عبد الله ، عن أبيه ، عن جده قال : أتني بصبي في خرقة إلى النبي ﷺ في حجة الوداع ، فوضعه في كفه ثم قال له : من أنا يا صبي ؟ فقال : أنت محمد رسول الله قال : صدقت يا مبارك ، فكنا نسميه مبارك اليمامة .

ابن عباس إن النبي ﷺ خلع خفيه وقت المسح ، فلما أراد أن يلبسهما تصوب عقاب من الهواء وسلبه و حلق^(٥) في الهواء ثم أرسله ، فوقع من بينه حية ، فقال النبي ﷺ : أعوذ بالله من شر من يمشي^(٦) على بطنه ، ومن شر من يمشي على رجلين

(١) جلس الشيء . اختطفه بسرعة على غفلة .

(٢) أي تخرج النخلة طلعها من ساعته . وفي المصدر : ويرد النخلة من عاداتها

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٨ .

(٤) > > > ١ : ١٠٤ .

(٥) حلق الطائر ، ارتفع في طيرانه واستدار كالحلقة . وفي المصدر : وعلق في الهواء

(٦) في المصدر . ما يمشي

ثم نهى أن يلبس إلا أن يستبرأ^(١).

توضيح: العسلان بالتحريك : ضرب من العدو ، يقال : غسل الذئب يعسل عسلاً وعسلاناً : إذا أعنق وأسرع ، والجرجرة : صوت يردده البعير في حنجرتة ، كشيش الأفعى : صوتها من جلدتها ، يقال : كشت وكشكشت ، والتصوب : المطجىء من العلو .

٢ - عم : من معجزاته ﷺ حديث الغار ، وأنه ﷺ لما آوى إلى غار بقرب مكة يعتوره النزاع ، ويأوي إليه الرعاء ، متوجهة^(٢) إلى الهجرة ، فخرج القوم في طلبه فعمى الله أثره^(٣) وهونصب أعينهم ، وصدّهم عنه ، وأخذ بأبصارهم دونه ، وهم دهاة العرب وبعث سبحانه العنكبوت فنسجت في وجه النبي ﷺ فسترته و آيسهم ذلك من الطلب فيه ، وفي ذلك يقول السيد الحميري في قصيدته المعروفة بالملذّهة :

حتى إذا قصدوا لباب مغاره * أفواعليه نسج^(٤) غزل العنكب
صنع الإله له فقال فريقهم * ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدّهم المليك ومن يرد * عنه الدفاع مليكه لا يعطب^(٥)

وبعث الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بغم الغار ، فأقبل فتيان قريش من كل بطن رجل بعضيهم وهر اوهم^(٦) وسيوفهم حتى إذا كانوا من النبي بقدر أربعين ذراعاً ، تعجل^(٧) رجل منهم لينظر من في الغار فرجع إلى أصحابه ، فقالوا له : مالك لا تنظر في الغار ؟ فقال : رأيت حمامتين بغم الغار فعلمت أن ليس فيه أحد ، وسمع النبي ﷺ ما قال فدعا لهن^(٨)

(١) مناقب آل أبي طالب ١ : ١١٨ .

(٢) في المصدر : متوجه الى الهجرة .

(٣) أي أخفاه .

(٤) في المصدر : نسيج .

(٥) > : لم يعطب .

(٦) الهراوى جمع الهراوة : العصا الضخمة كهراوة الفأس والمعول .

(٧) في المصدر : تعجل .

(٨) أي للحمامات ومنسها .

النبي ﷺ وفرض جزاءهن ، فأنحدرن في الحرم (١) ،

٣ - ٥ : عدة من أصحابنا ، عن سهل بن زياد ، عن جعفر بن محمد الأشعري ، عن ابن القداح ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سميت اليهودية النبي ﷺ في ذراع و كان النبي ﷺ يحب الذراع والكتف ، ويكره الورك لقربها من المبال (٢) .

٤ - ٥ : محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد ، عن أبي يحيى الواسطي ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن من وراء اليمن وادياً يقال له : وادي برهوت ، ولا يجاور ذلك الوادي إلا الحيات السود والبوم من الطير ، في ذلك الوادي بشر يقال لها : بلهوت ، يغدى ويراح إليها بأرواح المشركين ، يسقون من ماء الصديد ، خلف ذلك الوادي قوم يقال لهم : الذريح ، لما أن بعث الله عز وجل محمداً ﷺ صاح عجل لهم فيهم ، وضرب بذنبه فنادى فيهم : يا آل الذريح - بصوت فصيح - أتى رجل بتهامة يدعو إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، قالوا : لأمرمنا أنطق الله هذا العجل ، قال : فنادى فيهم ثانية ، فعزموا على أن يبنوا سفينة فبنوها ونزل فيها سبعة منهم وحملوا من الزاد ما قذف الله في قلوبهم ، ثم رفعوا شراعاً (٣) وسيبوها في البحر ، فما زالت تسير بهم حتى رمت بهم بجدّة ، فأتوا النبي ﷺ فقال لهم النبي ﷺ : أنتم أهل الذريح ، نادى فيكم العجل ؟ قالوا : نعم ، قالوا اعرض علينا يا رسول الله الدين والكتاب ، فعرض عليهم رسول الله ﷺ الدين والكتاب والسنن والفرائض والشرائع كما جاء من عند الله عز ذكره ، وولّى عليهم رجلاً من بني هاشم سيمر معهم ، فما بينهم اختلاف حتى الساعة (٤) .

٥ - كنف الكراجمي : روي أن ذئباً شدّ على غنم لأهبان بن أنس فأخذ منها شاة فصاح به فخلاًها ، ثم نطق الذئب فقال : أخذت منسي رزقاً رزقنيه الله ، فقال أهبان : سبحان الله ذئب يتكلم ، فقال الذئب : أدهج من كلامي أن محمداً يدعو الناس إلى التوحيد

(١) اعلام الوری : ١٦ و ١٧ ط ١ و ٣ ط ٢ . وفيهما : حماما ، وفيهما فأنحدرت .

(٢) فروع الكافي ١ : ١٦٩ .

(٣) في المصدر : ثم رفعوا شرعها .

(٤) روضة الكافي : ٢٦١ و ٢٦٢ .

يشرب ولا يجاب ، فساق أهبان غنمه وأتى إلى المدينة فأخبر رسول الله ﷺ بما رآه ، فقال : هذه غنمي طعمة لأصحابك ، فقال : أمسك عليك غنمك ، فقال : لا والله لا أسرقها (١) أبداً بعد يومي هذا ، فقال : « اللهم بارك عليه وبارك له في طعمته » فأخذها أهل المدينة فلم يبق في المدينة بيت إلا ناله منها (٢) .

٦ - ما : المفيد ، عن علي بن مالك النحوي ، عن محمد بن عبد الواحد الزاهد ، عن أحمد ابن عبد الجبار ، عن يونس بن بكير ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر بن حوشب ، عن أبي سعيد الخدري أنه قال : بينما رجل من أسلم (٣) في غنيمة له يهش عليها ببذاء ذي الحليفة إذ عدا عليه الذئب فانتزع شاة من غنمه ، فهجج به الرجل ورماه بالحجارة حتى استنفذ منه شاته ، قال : فأقبل الذئب حتى ألقى مستثفراً بذنبه ، مقابلاً للرجل ، ثم قال له : أما اتقيت الله جل وعز ؟ حلت بيني وبين شاة رزقنيها الله ؟ فقال الرجل : تالله ما سمعت كالיום قط ، فقال الذئب : مم تعجب ؟ فقال : أعجب من مخاطبتك إياي ، فقال الذئب : أعجب من ذلك رسول الله بين الحرّين في النخلات يحدث الناس بما خلا ، ويحدثهم بما هوأت و أنت هنا تتبع غنمك ، فلما سمع الرجل قول الذئب ساق غنمه بحوزها حتى إذا أحلها فناء قرية الأنصار ، سأل عن رسول الله ﷺ فصادفه في بيت أبي أيوب فأخبره خبر الذئب ، فقال له رسول الله : صدقت ، احضر العشيّة ، فإذا رأيت الناس قد اجتمعوا فأخبرهم ذلك ، فلما صلى رسول الله ﷺ الظهر واجتمع الناس إليه أخبرهم الأسلمي خبر الذئب ، فقال (٤) رسول الله ﷺ : صدق صدق صدق ، تلك الأعاجيب بين يدي الساعة ، أما والذي نفسي محمد بيده ليوشك الرجل أن يغيب عن أهله الروحة أو الغدوة فيخبره سوطه أو عصاه أو نعله بما أحدث أهله من بعده (٥) .

(١) سرح المواشي ، أرسلها ترمي .

(٢) كنز الكراجمي : ٩٢ .

(٣) أسلم : بطن من العرب .

(٤) في المصدر ، فقال لهم .

(٥) أمالي ابن الشيخ : ٨ .

يج : عن أبي سعد مثله .

بيان : هسّ الورق يهشّه ويهشّه ضربه : بعضاً لتسقط ، وهجهج بالسبع : صاح ، والاستثفار : إدخال الكلب ذنبه بين فخذيته حتى يلزقه ببطنه ، قوله : بما خلا ، أي مضى .

٧ - لي : ابن المتوكل ، عن السعدآبادي ، عن البرقي ، عن أبيه ، عن أحمد بن النضر ، عن أبي جميلة ، عن سعد بن ظريف^(١) ، عن الأصمغ ، عن عليّ عليه السلام قال : إن اليهود أتت امرأة منهم يقال لها : عبدة ، فقالوا : يا عبدة قد علمت أن محمداً قد هدّ ركن بني إسرائيل ، وهدم اليهودية ، وقد غالى^(٢) الملائ من بني إسرائيل بهذا السم له ، وهم جاعلون لك جعلاً^(٣) على أن تسميه في هذه الشاة ، فعمدت عبدة إلى الشاة فشوتها ثم جمعت الرؤساء في بيتها وأتت رسول الله ﷺ فقالت : يا محمد قد علمت ما توجب لي من حق الجوار ، وقد حضرني رؤساء اليهود فزيتني بأصحابك ، فقام رسول الله ﷺ ومعه عليّ عليه السلام وأبودجانة وأبو أيوب وسهل بن حنيف وجماعة من المهاجرين ، فلما دخلوا وأخرجت الشاة سدّت اليهود آفاقها بالصوف ، وقاموا على أرجلهم ، وتوكلوا على عصيتهم ، فقال لهم رسول الله ﷺ : اقعّدوا ، فقالوا : إنا إذا زارنا نبيّ لم يقعد منا أحد ، وكرهنا أن يصل إليه من أنفاسنا ما يتأذى به ، وكذبت اليهود عليها لعنة الله ، إنما فعلت ذلك مخافة سورة^(٤) السم ودخانها ، فلما وضعت الشاة بين يديه تكلمت كتفها فقالت : مه يا محمد لانا كلني فإني مسمومة ، فدعا رسول الله ﷺ عبدة فقال لها : ما حملك على ما صنعت ؟ فقالت : قلت : إن كان نبياً لم يضره ، وإن كان كاذباً أو ساحراً أرحت قومي منه ، فهبط جبرئيل عليه السلام فقال : السلام يقرئك السلام ويقول : قل : بسم الله الذي يسميه به كل مؤمن ، وبه عز كل مؤمن ، وبنوره الذي أضاءت به السماوات والأرض ، وبقدرته التي خضع لها كل

(١) هكذا في الكتاب ، والصحيح : سعد بن ظريف بالطاء المهملة كما في المصدر : وكتب

التراجم .

(٢) غالى الشيء وبالشئ : اشتراه بشئ غال .

(٣) الجعل بالضم : أجر العامل .

(٤) سورة السم : حدته .

جبار عنيد ، وانتكس كل شيطان مرید ، من شر السم والسحر واللمم ، بسم العلي^(١) الملك الفرد الذي لا إله إلا هو ، ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً ، فقال النبي ﷺ : ذلك ، وأمر أصحابه فتكلموا به ، ثم قال : كلوا^(٢) ثم أمرهم أن يحتجموا^(٣) .

٨ - قب عن أمير المؤمنين عليه السلام مثله ، وزاد بعد قوله : وسهل بن حنيف . وفي خبر وسلمان والمقداد وعمار وصهيب و أبوذر و بلال والبراء بن معرور .

ثم قال بعد تمام الخبر : وفي خبر إن البراء بن معرور أخذ منه لقمة أول القوم : فوضعها في فيه ، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : لا تقدم رسول الله في كلام^(٤) له جاءت به هذه وكانت يهودية ، ولسنا نعرف حالها ، فإن أكلته بأمر رسول الله فهو الضامن لسلامتك منه ، وإذا أكلته بغير إذنه وكلك إلى نفسك ، فنطق الذراع وسقط البراء ومات .

وروي أنها كانت زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مسلم ، و الآكل كان بشر بن البراء بن معرور ، وأنه دخلت أمه على النبي ﷺ عند وفاته فقال : يا أم بشر ما زالت أكلة خبير التي أكلت مع ابنك تعاودني ، فهذا أوان قطعت أبهري ، ولذلك يقال : إن النبي ﷺ مات شهيداً .

وعن عروة بن الزبير أن النبي ﷺ بقي بعد ذلك ثلاث سنين حتى كان وجعه الذي مات فيه .

وفي رواية أربع سنين وهو الصحيح^(٥) .

بيان : قوله : قد غالى اليهود ، أي أخذوه بالثمن الغالي و بالغوا فيه ، و اللمم

(١) في نسخة من المصدر : بسم الله العلي .

(٢) حمله بعض علمائنا على أن الأكل كان قبل تحريم ذبائح اليهود ، وبعضهم على علمه صلى الله عليه وآله بكون الذابح مسلماً .

(٣) الامالي للصدوق ، ١٣٥ ، (٤٠٢) .

(٤) هكذا في الكتاب ومصدره ، أي قال على عليه السلام ذلك في جملة كلام له ، و تقدم ذلك الكلام عن تفسير الامام العسكري قبله ، ويعتدل كونه مصحفاً عن قوله في طعام له .

(٥) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨١ و ٨٠ .

بالتحريك : طرف من الجنون ، ومس الجن ، وصغائر الذنوب ، والأبهر : عرق إذا انقطع مات صاحبه ، وهما أبهران يخرجان من القلب ، ثم ينشعب منهما سائر الشرائين .

٩ - ما : المفيد ، عن عمر بن محمد الصير في ، عن الحسين بن إسماعيل الضبي

عن عبد الله بن شبيب ، عن هارون بن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب بن أبي بلتعة عن زكريا بن إسماعيل الزبيدي من ولد زيد بن ثابت ، عن أبيه ، عن عمه سلمان بن زيد ابن ثابت ، عن زيد بن ثابت قال : خرجنا جماعة من الصحابة في غزاة من الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وقفنا في مجمع طرق ، فطلع أعرابي بنخطام بغير حتى وقف على رسول الله ، وقال : السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله : و عليك السلام قال : كيف أصبحت بأبي أنت و أمي يا رسول الله ؟ قال له : أحمد الله إليك كيف أصبحت . قال : كان وراء البعير الذي يقوده الأعرابي رجل فقال : يا رسول الله إن هذا الأعرابي سرق البعير فرغا البعير^(١) ساعة وأنصت له رسول الله ﷺ يستمع رغاءه ، قال : ثم أقبل رسول الله على الرجل فقال : انصرف عنه ، فإن البعير ، يشهد عليك أنك كاذب ، قال فانصرف الرجل و أقبل رسول الله ﷺ على الأعرابي فقال : أي شيء قلت حين جئتني ؟ قال : قلت : اللهم صل على محمد حتى لا تبقى صلاة ، اللهم بارك على محمد حتى لا تبقى بركة ، اللهم سلم على محمد حتى لا يبقى سلام ، اللهم ارحم محمداً حتى لا تبقى رحمة ، فقال رسول الله ﷺ : إنني أقول مالي أرى البعير ينطق بعذره ! و أرى الملائكة قدسداً والأفق !^(٢) .

١٠ - ما : جماعة ، عن أبي المفضل عن أحمد بن عبد الله بن عمار الثقفي الكاتب ، عن

علي بن محمد النوفلي ، عن محمد بن الحارث الدهني ، عن القاسم بن الفضل ، عن عباد المنقري^(٣)

(١) رغا البعير : صوت .

(٢) إمامي ابن الشيخ : ٧٩ و ٨٠ .

(٣) في المصدر : محمد بن الحارث بن بشير الرحبي قال : حدثني القاسم بن الفضل بن عميرة

العيسى ، عن حماد (عباد خل) المنقري .

عن الصادق ، عن آبائه ، عن عليّ عليه السلام قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله بظبية مربوطة بطنب فسطاط ، فلما رأت رسول الله صلى الله عليه وآله أطلق الله عزّ وجلّ لها من لسانها ^(١) فكلمته فقالت : يا رسول الله إنني أمّ خشفين عطشائين ، وهذا ضرعي قد امتلأ لبناً ، فخلّني حتّى أنطلق فأرضعهما ثمّ أعود فتربطني كما كنت ، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف وأنت ربيطة قوم وصيدهم ؟ قالت : بلى يا رسول الله أنا أجيء فتربطني كما كنت أنت بيدك ^(٢) ، فأخذ عليها موثقاً من الله لتعودنّ وخلّي سبيلها ، فلم تلبث إلا يسيراً حتّى رجعت قد فرغت ^(٣) ما في ضرعها ، فربطها نبيّ الله كما كانت ، ثمّ سأل لمن هذا الصيد ؟ قالوا : يا رسول الله هذه لبني فلان ، ^(٤) فاتاهم النبيّ صلى الله عليه وآله و كان الذي اقتنصها منهم منافقاً فرجع عن نفاقه و حسن إسلامه فكلمه النبيّ صلى الله عليه وآله ليشتريها منه قال : بلى ^(٥) اخلّي سبيلها فذاك أبي و أمّي يا نبيّ الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : لو أنّ البهائم يعلمون من الموت ماتعلمون أنتم ما أكلمت منها سميناً ^(٦) .

إيضاح : الطنب بضمّتين : جبل الخباء ، والخشف مثلثة : ولد الظبي أوّل ما يولد ، أو أوّل مشيه ، واقتنصه : اصطاده .

١١ - ص : الصدوق ، عن أبيه ، عن سعد ، عن الحسن بن موسى الخشاب ، عن عليّ بن حسان ، عن عمّه عبدالرحمن ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم قاعداً إذ مرّ به بعير فبرك بين يديه ورغاً ، فقال عمر : يا رسول الله أيسجد لك هذا الجمل ؟ فإن سجد لك فنحن أحقّ أن نفعل ، فقال : لا بل اسجدوا لله ، إن هذا الجمل يشكو أربابه ، و يزعم أنّهم انتجوه صغيراً و اعتملوه ، فلمّا كبر و صار أعون ^(٧)

(١) في المصدر : أطلق الله عزّ وجلّ لسانها .

(٢) > : انى ساجىء فتربطني انت بيدك كما كنت .

(٣) > : قد أفرغت .

(٤) > فقيل له ، هذه لبني فلان .

(٥) بل خل .

(٦) امالى ابن الشيخ : ٢٨٦ .

(٧) أعور خل .

كبيراً ضعيفاً أرادوا نحره ، ولو أمرت أحداً أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها ، ثم قال أبو عبد الله صلوات الله عليه : ثلاثة من البهائم أنطقها الله تعالى على عهد النبي ﷺ : الجمل وكلامه الذي سمعت ، و الذئب فجاء إلى النبي ﷺ فشكا إليه الجوع ، فدعا رسول الله ﷺ أصحاب الغنم ، فقال : افرضوا للذئب شيئاً ، فشحوا ، فذهب ثم عاد إليه الثانية فشكا الجوع ، فدعاهم فشحوا ، ثم جاء الثالثة فشكا الجوع فدعاهم فشحوا ، فقال رسول الله ﷺ اختلس ، ولو أن رسول الله ﷺ فرض للذئب شيئاً مازاد الذئب عليه شيئاً حتى تقوم الساعة ، وأما البقرة فإنها آذت بالنبي ﷺ ودلت عليه ، وكانت في نخل لبني سالم من الأنصار ، فقالت : يا آل ذريح عمل نجيح صائح يصبح بلسان عربي فصيح بأن لا إله إلا الله رب العالمين ، و محمد رسول الله سيد النبيين ، و علي وصيه سيد الوصيين . (١)

ختص : الخشاب مثله . (٢)

بيان : قوله : أعون ، لعله مأخوذ من العوان وهو النصف (٣) من كل حيوان ، ومن البقر والخيل التي نتجت بعد بطنها البكر ، والمتعاونة : المرأة الطاعنة في السن ، وفي بعض النسخ بالواو والراء وهو الذي ذهب حس إحدى عينيه ، والضعيف الجبان ، وذريح أبوحي قولها : عمل نجيح خبر مبتدئ محذوف ، أي ما أدلكم عليه مهملٌ يوجب النجح والظفر بالمطلوب ، والنجيح : الصواب من الرأي ، ونجح أمره : تيسر وسهل .
قب ينج عن الصادق عليه السلام إلى قوله : أن تسجد لزوجها (٤) .

١٢ - خص ، ير : أحمد بن محمد ، عن ابن فضال ، عن ابن بكير ، عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن الذئب جاءت إلى النبي ﷺ تطلب أرزاقها ، فقال لأصحاب الغنم : إن شتمت صالحتها على شيء تخرجوه إليها ولا يرزأ (٥) من أموالكم شيئاً ،

(١) قصص الانبياء : مخطوط .

(٢) الاختصاص . مخطوط .

(٣) أي ما كان في منتصف السن .

(٤) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٥ .

(٥) في المصدر : ولا ترزأ .

وإن شئتم تركتموها تعدوا ، و عليكم حفظ أموالكم ، قالوا : بل نتركها كما هي تصيب
مننا ما أصابت ، ونمنعها ما استطعنا (١) .

بيان : قال الفيروز آبادي : رزأه ما له كجعله وعمله رزأ بالضم : أصاب منه
شيئاً .

١٣ - مختص ، ير : أحمد بن الحسن بن فضال ، عن أبيه وأحمد بن محمد ، عن ابن فضال
عن ابن بكير ، عن زرارة ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : إن ناضحاً (٢) كان لرجل من الناس
فلما أسن قال بعض أصحابه : لو نحرتموه ، فجاء البعير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فجعل يرغبو ،
فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى صاحبه ، فلما جاء قال له النبي صلى الله عليه وآله : إن هذا يزعم أنه
كان لكم شاباً حتى هرم ، وأنه قد نفعكم وأنكم أردتم نحره ، قال : فقال : صدق ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله : لا تنحروه ودعوه ، قال : فتركوه (٣) .

١٤ - مختص ، ير : الحجاج ، عن اللؤلؤي ، عن ابن سنان ، عن أبي الجارود ،
عن عدي بن ثابت (٤) ، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : بينما نحن فعود مع رسول الله صلى الله عليه وآله
إذ أقبل بعير حتى برك ورغا ، وتسافت (٥) دموعه على عينيه (٦) ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لمن هذا
البعير ؟ فقيل : لفلان الأنصاري قال علي به ، قال : فأنتي به ، فقال له : بعيرك هذا يشكوك
قال : ويقول ماذا يارسول الله ؟ قال : يزعم أنك تستكده وتجوّعه ، قال : صدق يارسول الله
ليس لنا ناضح غيره ، وأنا رجل معيل ، قال : فهو يقول لك : استكديني وأشبعني ، فقال :
يارسول الله نخفف عنه ونشبعه ، قال : فقام البعير فأنصرف (٧) .

(١) الاختصاص : مخطوط . بصائر الدرجات . ١٠١ .

(٢) الناضح : البعير يستقي عليه .

(٣) الاختصاص : مخطوط . بصائر الدرجات : ١٠١ .

(٤) علي بن ثابت خل ، أقول : الصحيح ما في المتن .

(٥) تنانرت خل .

(٦) من عينيه خل .

(٧) الاختصاص . مخطوط . بصائر الدرجات : ١٠١ .

بيان : استكده أي طلب منه الكد والشدة والإلحاح في العمل .

١٥ - مختص ، ير : بهذا الإسناد عن جابر قال : بينا نحن يوماً من الأيام عند رسول الله ﷺ فعود إذا قبل بعير حتى يركورغا ، وتسيل دموعه ، قال ﷺ : لمن هذا البعير؟ قالوا : لفلان ، قال : علي به ، فقال له : بعيرك هذا يزعم أنه ربي صغيركم ، وكذا علي كبيركم ، ثم أردتم أن تنحروه ، قالوا : يا رسول الله لنا وليمة فأردنا أن ننحره ، قال : فدعوه لي ، قال : فتركوه ، فأعتقه رسول الله ﷺ ، فكان يأتي دور الأتصار مثل السائل يشرف على الحجر ، فكان العواتق يجبين له حتى يجيء^(١) ، فيقلن : هذا عتيق رسول الله ﷺ ، فسمن حتى تضايق به جلده .

بيان : العاتق : الجارية أول ما أدركت .

١٦ - مختص ، ير : ابن يزيد ، عن عبد الحميد بن سالم ، عن هارون بن خارجة أو غيره ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قالت الناقة ليلة نفروا بالنبي ﷺ لرسول الله ﷺ : لا والله لا أزلت خفياً عن خف ولو قطعت إرباً إرباً^(٢) .

بيان ، الإرب بالكسر : العضو .

١٧ - ص : عن ابن عباس قال : جاء أعرابي من بني سليم ومعه ضب اصطاده في البرية في كفه ، فقال : لا أؤمن بك حتى ينطق هذا الضب ، فقال النبي ﷺ : يا ضب من أنا؟ فقال : أنت محمد بن عبد الله ، اصطفاك الله حبيباً ، فأسلم السلمي^(٣) .
يج مثله .

١٨ - مختص ، ير : السندي بن محمد ، عن أبان بن عثمان ، عن عمرو بن صهبان ، عن عبد الله بن الفضل الهاشمي ، عن جابر بن عبد الله قال : لما أقبل رسول الله ﷺ من غزوة ذات الرقاع وهي غزوة بني ثعلبة من غطفان حتى إذا كان قريباً من المدينة إذا بعير حل يرقل حتى انتهى إلى رسول الله ﷺ ، فوضع جرائه على الأرض ثم خرخر^(٤) ، فقال رسول الله

(١) حتى يأتي خل .

(٢) الاختصاص ، مخطوط ، بصائر الدرجات : ١٠١ .

(٣) قصص الأنبياء : مخطوط .

(٤) جر جر خل . أقول : خرخر : صوت . وجرجر الجمال : ردد صوته في حنجرتة .

ﷺ : هل تدرون ما يقول هذا البعير؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : إنه أخبرني أن صاحبه عمل عليه حتى إذا أكبره وأدبره وأهزله أراد أن ينحره و يبيع لحمه ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا جابر اذهب به إلى صاحبه فأتني به . فقلت : لأعرف صاحبه ، قال هو يدلك ، قال : فخرجت معه حتى انتهيت إلى بني واقف ، فدخل في زقاق فإذا به مجلس فقالوا : يا جابر كيف تركت رسول الله ﷺ؟ وكيف تركت المسلمين؟ قلت : صالحون ، ولكن أيكم صاحب هذا البعير؟ فقال بعضهم : أنا ، فقلت : أجب رسول الله ﷺ ، قال : مالي؟ قلت : استعدى عليك بعيرك ، قال : فجئت أنا وهو و البعير إلى رسول الله ﷺ ، فقال : إن بعيرك أخبرني أنك عملت عليه حتى إذا أكبرته وأدبرته وأهزله أردت نحره وبيع لحمه ، قال الرجل : قد كان ذلك يا رسول الله ﷺ ، قال : بعه مني ، قال : بل هو لك يا رسول الله ﷺ ، قال : بل بعه مني ، فاشتراه رسول الله ﷺ ، ثم ضرب على صفحته فتركه يرعى في ضواحي المدينة ، فكان الرجل منا إذا أراد الروحة والغدوة منحه رسول الله ﷺ ، فقال جابر : رأيتاه وقد ذهب عنه دبره وصلح (١) .

ايضاح : أرقل : أسرع ، وجران البعير بالكسر : مقدم عنقه ، و الضواحي : الضواحي ، ودبر وأدبر : صار زادير بالتحريك وهو قرحة الدابة .

١٩ - ص : الصدوق ، عن عبدالله بن حامد ، عن إسماعيل بن سعيد ، عن أحمد بن عبدالله بن نصر ، عن إبراهيم بن سهل ، عن حسان بن أغلب بن تميم ، عن أبيه ، عن هشام بن حسان عن الحسن بن ظبية بن محسن ، عن أم سلمة رضي الله عنها قالت : كان النبي ﷺ يمشي في الصحراء فناداه مناد : يا رسول الله مرتين ، فالتفت فلم ير أحداً ، ثم ناداه فالتفت فإذا هو بظبية موثقة (٢) ، فقالت : إن هذا الأعرابي صادني ولي خشقان في ذلك الجبل . أطلقني حتى أذهب وأرضعهما وأرجع ، فقال : وتفعلين؟ قالت : نعم إن لم أفعل عذب بني الله عذاب العشار ، فأطلقها فذهبت فأرضعت خشفياً ثم رجعت فأوثقها ، فأتاه الأعرابي ،

(١) الاختصاص : مخطوط . بمائر الدرجات : ١٠٢ .

(٢) في الخراج : موثوقة وفيه بعد ذلك : قال : ما حاجتك ، فقالت .

فقال : يا رسول الله أطلقها ، فأطلقها^(١) ، فخرجت تعدو وتقول : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنتك رسول الله^(٢) .

يج : عن أم سلمة مثله^(٣) .

٢٠ - ص : الصدوق ، عن أبي حامد^(٤) ، عن ابن سعدان ، عن أبي الخير بن بندار بن يعقوب ، عن جعفر بن درستويه ، عن اليمان بن سعيد ، عن يحيى بن عبد الله ، عن عبد الرزاق ، عن معمر ، عن الزهري ، عن سالم بن عبد الله ، عن ابن عمر قال : كنا جلوساً عند رسول الله ﷺ إذ دخل أعرابي على ناقة حمراء فسلم ، ثم قعد . فقال بعضهم^(٥) : إن الناقة التي تحت الأعرابي سرقها قال : أقم بيئته ، فقالت^(٦) الناقة التي تحت الأعرابي والذي بعثك بالكرامة^(٧) يا رسول الله إن هذا ما سرقني ولا ملكني أحد سواه ، فقال رسول الله ﷺ : يا أعرابي ما الذي قلت حتى أنطقها الله بعذرِكَ؟ قال : قلت : « اللهم إنك لست برَبِّ^(٨) استحدثناك ، ولا معك إله أعانك على خلقنا ، ولا معك رب فيشركك في ربوبيتِكَ ، أنت ربنا كما تقول ، وفوق ما يقول القائلون ، أسألك أن تصلي عليَّ محمد وآل محمد ، وأن تبرأني ببراءتي » فقال النبي ﷺ : والذي بعثني بالكرامة^(٩) يا

(١) في الخرائج : فانتبه الاعرابي فأخبره النبي صلى الله عليه وآله بها فاطلقها .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) الخرائج : ١٨٤ .

(٤) هكذا في الكتاب ، ولعل الصحيح : عبد الله بن حامد او ابن حامد .

(٥) في الخرائج : إن اعرابيا يمانيا أتى النبي صلى الله عليه وآله على ناقة حمراء فلما قضى

نعبه قالوا له . أقول : النجب : الحاجة .

(٦) قال : أقم بيئته ؟ قالوا : نعم ، قال : يا على خذحق الله من الاعرابي ان قامت عليه البيئته ،

فأطرق الاعرابي ساعة ، فقال على عليه السلام : قم يا أعرابي والافادل بحجتك ، فقالت يج ، اقول ،

هكذا اورده المصنف في هامش النسخة ، وفي الخرائج : قم يا اعرابي لامر الله والافادل بحجتك .

اقول : ادلى بحجته : احضرها واحتج بها .

(٧) في الخرائج : والذي بعثك بالحق نبيا .

(٨) باله خ ل .

(٩) في الخرائج : والذي بعثني بالحق نبيا .

أعرابي^١ لقد رأيت الملائكة^(١) يكتبون مقاتلك ، ألا ومن نزل به مثل عاتزل بك فليقل مثل مقاتلك ، وليكثر الصلاة علي^(٢) .

يج : مرسلًا مثله^(٣) .

٢١ - ص : الصدوق ، عن عبدالله بن حامد ، عن أحمد بن حمدان ، عن عمرو بن محمد ، عن محمد بن مؤيد ، عن عبدالله بن محمد بن عقبة ، عن أبي حذيفة ، عن عبدالله بن حبيب الهذلي^٢ عن أبي عبدالرحمن السلمي^٣ ، عن أبي منصور قال : لما فتح الله على نبيه خيبر أصابه حمار أسود ، فكلم النبي الحمار فكلمه ، وقال : أخرج الله من نسل جدي ستين حماراً لم ير كبتها إلا نبي^٤ ، ولم يبق من نسل جدي غيري ، ولا من الأنبياء غيرك ، وقد كنت أتوقعك ، كنت قبلك ليهودي^٥ أعتربه ممدأ ، فكان يضرب بطني ، ويضرب ظهري ، فقال النبي ﷺ سميتك يعفور ، ثم قال : تشتهي الإناث يا يعفور ؟ قال : لا ، وكلما قيل : أجب رسول الله ﷺ خرج إليه ، فلما قبض رسول الله ﷺ جاء إلى بشر فتردى فيها فصارت قبره جزعاً^(٤) .

٢٢ - ك : محمد بن الحسن ، وعلي بن محمد ، عن سهل بن زياد ، عن محمد بن الوليد شباب الصيرفي^٦ ، عن أبان بن عثمان ، عن أبي عبدالله عليه السلام وذكر وصية النبي ﷺ وما أعطاه أمير المؤمنين إلى أن قال : والحمار عفير ، فقال : أقبضها في حياتي ، فذكر أمير المؤمنين عليه السلام أن أول شيء من الدواب توفي عفير ، ساعة قبض رسول الله ﷺ قطع خطامه ثم مرير كض حتى أتى بشر بنى حطمة^(٥) بقبا فرمى بنفسه فيها ، فكانت قبره^(٦) .

(١) يبتدون أفواه الازقة يكتبون خ اقول : هو الوجود في الخرائج .

(٢) قصص الانبياء : مخطوط .

(٣) الخرائج : ١٨٤ وفيه : في آخره : فينقذه الله تعالى .

(٤) قصص الانبياء : مخطوط ، والحديث عامي السند اخرجه الصدوق بطريقه الى العامة ، قوله

فتردى اي فسقط .

(٥) هكذا في الكتاب ، والصحيح : خطمه بالخاء المعجمة كما في المصدر ، وهم حي من الاوس

من القبطانية وهم بنو خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس بن حارثة .

(٦) اصول الكافي ١ : ٢٣٦ و ٢٣٧ .

٢٣ - وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال : إن ذلك الحمار كلّم رسول الله صلى الله عليه وآله ، فقال : بأبي أنت وأمي إن أبي حدّثني عن أبيه ، عن جدّه ، عن أبيه أنه كان مع نوح في السفينة ، فقام إليه ^(١) فمسح على كفله ، ثم قال : يخرج من صلب هذا الحمار حمار ير كبه سيّد النبيّين وخاتمهم ، والحمد لله الذي جعلني ذلك الحمار ^(٢) .

٢٤ - ص : الصدوق ، عن أحمد بن الحسين ، عن جعفر بن شاذان ، عن جعفر بن عليّ ابن نجيج ، عن إبراهيم بن محمد بن ميمون ، عن مصعب ، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أراد حاجة أبعد في المشي ، فأتى يوماً وادياً لحاجة فنزع خفه وقضى حاجته ، ثم توضأ وأراد لبس خفه ، فجاء طائر أخضر ، فحمل الخف فارتفع به ، ثم طرحه فخرج منه أسود ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله : هذه كرامة أكرمني الله بها ، اللهم إني أعوذ بك من شرّ من يمشي على بطنه ، ومن شرّ من يمشي على رجلين ، ومن شرّ من يمشي على أربع ، ومن شرّ كلّ ذي شرّ كلّ دابة أنت آخذ بناصيتها إن ربي على صراط مستقيم ^(٣) .

٢٥ - ير : أحمد بن محمد ، عن الأهوازي ، عن القاسم بن محمد ، عن عليّ ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سمّ رسول الله يوم خيبر فتكلّم باللحم فقال : يا رسول الله إني مسموم ، قال : فقال : النبيّ صلى الله عليه وآله عند موته : اليوم قطعت مطاياي ^(٤) إلا كلة التي أكلت بخيبر : وما من نبيّ ولا وصيّ إلا شهيد ^(٥) .

بيان : المطايا جمع المطية وهي الدابة ، ولعلّها استعيرت هنا لما يعتمد عليه الإنسان من الأعضاء والقوى ، ويحتمل أن يكون في الأصل ^(٦) مطاي ، أي ظهري فصحّف .

٢٦ - ير : إبراهيم بن هاشم ، عن جعفر بن محمد ، عن عبد الله بن ميمون القدّاح ،

(١) في المصدر : فقام إليه نوح .

(٢) اصول الكافي ١ : ٢٣٦ و ٢٣٧ ، اقول : والحديث مرسل كما ترى وفيه غرابة .

(٣) قصص الانبياء : مخطوط .

(٤) اخرج الشيخ الحر العاملي الحديث في اثبات الهداة ١ : ٦٠٤ وفيه : مطاي .

(٥) بصائر الدرجات : ١٤٦ .

(٦) وقد عرفت انه المتعين الموجود في اثبات الهداة .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : سميت اليهودية النبي صلى الله عليه وآله في ذراع ، قال : و كان رسول الله صلى الله عليه وآله وآله يحب الذراع والكتف ، ويكره الورك لقربها من المبال ، قال ، لما أوتي بالشواء أكل من الذراع وكان يحبها ، فأكل ما شاء الله ثم قال الذراع : يا رسول الله إنني مسموم فتركه ، وما زال ينتفض ^(١) به سمه حتى مات صلى الله عليه وآله ^(٢) .

٢٧ - يعج : روي أن رجلاً كان في غنمه يرعاها فأغفلها سويعة من نهاره ، فأخذ الذئب منها شاة ، فجعل يتلطف ويتعجب ، فطرح الذئب الشاة ثم كلمه بكلام فصيح : أنتم أعجب ، هذا عجم يدعو إلى الحق بيطن مكة ^(٣) ، وأنتم عنه لاهون ، فأبصر الرجل رشده فأقبل حتى أسلم ، وحدثت القوم بقصته ، وأولاده يفتخرون على العرب بذلك ، فيقول أحدهم : أنا ابن ^(٤) مكلّم الذئب ^(٥) .

٢٨ - يعج : روي أنه صلى الله عليه وآله أتى بشاة مسمومة أهدتها له امرأة يهودية ومعه أصحابه ، فرفع يده ثم قال : ارفعوا أيديكم فإنها لتخبرني أنها مسمومة .

٢٩ - قب ، يعج : روي أن قوماً من عبد القيس أتوه بغنم لهم فسألوه أن يجعل لهم علامة يعرفونها بها فغمز بإصبعه في أصول آذانها فابيضت ، فهي إلى اليوم معروفة النسل ^(٦) .

٣٠ - يعج : روي أن النبي صلى الله عليه وآله كان في أصحابه إذ جاءه أعرابي معه ضب قد صاده وجعله في كمنه ، قال : من هذا ؟ قالوا : هذا النبي ^(٧) ، قال : واللآل والعزى ما أحد أبغض إلي منك ، ولولا أن تسميني قومي عجولاً لعجلت عليك فقتلتك ، فقال : ما

(١) ينتفض خل وهو الموجود في المصدر .

(٢) بصائر الدرجات : ١٤٦ .

(٣) في المصدر : انتم اعجب مني ، هذا معمد يدعو إلى الحق وينطق بالصدق وهو بمكة .

(٤) في المصدر : وكان أولاده يفتخرون على العرب بذلك ، فيقولون : نحن بنو مكلّم الذئب .

(٥) الخرائج : ١٨٣ .

(٦) مناقب آل أبي طالب ١ : ١٠٤ .

(٧) في المصدر : قال : ما هذا ؟ قال النبي صلى الله عليه وآله : هذا ضب ، وفيه . ما وجد احداً

ابغض إلى منك .

هلك على ما قلت؟ آمن بالله، قال: لا آمنت أو يؤمن بك هذا الضب و طرحه، فقال النبي ﷺ صلى الله عليه وآله: يا ضب، فأجابه الضب بلسان عربي يسمعه القوم لبسك وسعديك يازين من وافى القيامة قال: من تعبد؟ قال: الذي في السماء عرشه، وفي الأرض سلطانه، وفي البحر سبيله، وفي الجنة رحمة، وفي النار عقابه، قال: فمن أنا يا ضب؟ قال: رسول رب العالمين، وخاتم النبيين، وقد أفلح من صدقتك، وخاب من كذبك، قال الأعرابي: لا أتبع أثراً بعد عين، لقد جئتكم وما على ظهر الأرض^(١) أحد أبغض إلي منك، وإنك الآن أحب إلي من نفسي ووالدي^(٢)، أشهد أن لا إله إلا الله، وأنت محمد رسول الله، فرجع إلى قومه وكان من بني سليم، فأخبرهم بالقصة فأمن ألف إنسان منهم^(٣).

٣١- يج: روي أن النبي ﷺ بعث برجل يقال له: سفينة بكتاب إلى معاذ وهو

باليمن، فلما صار في بعض الطريق إذا هو بأسد راجض^(٤) في الطريق، فخاف أن يجوز، فقال: أيها الأسد إنني رسول رسول الله إلى معاذ، وهذا كتابه إليه، فهرول الأسد قد أمه غلوة^(٥) ثم همهم، ثم خرج، ثم تنحى عن الطريق، فلما رجع بجواب الكتاب فإذا بالسبع في الطريق ففعل مثل ذلك، فلما قدم على النبي ﷺ أخبره بذلك، فقال: إنه قال في المرة الأولى: كيف رسول الله؟ وقال في المرة الثانية: اقرأ رسول الله السلام.

٣٢- يج روي أن النبي ﷺ كان في سفر إذ جاء بعير فضرب الأرض بجرائه،

وبكى حتى ابتل ما حوله من الدموع، فقال: هل تدرون ما يقول؟ إنه يزعم أن صاحبه يريد نحره غداً، فقال النبي ﷺ لصاحبه: تبيعه؟ فقال: مالي مال أحب^(٦) إلي منه،

فاستوصى به خيراً^(٧).

(١) في المصدر: وما على وجه الأرض.

(٢) و ولدي خل.

(٣) الخرائج: ١٨٤.

(٤) ريش الاسد: برك، وهو ان يلصق صدره بالأرض.

(٥) هنوة خل.

(٦) لعله قال ذلك لما رأى يفعل ذلك عند النبي صلى الله عليه وآله.

(٧) قال: فاستوصى به خيراً خل.

- ٣٣ - ييج : روي أن ثوراً أخذ ليذبح فتكلم فقال : رجل يصيح ، لأسر نبيج ، بلسان فصيح بأعلى مكة ، لا إله إلا الله ، فخلني عنه .
- ٣٤ - قب ، ييج : روي عن أنس قال : إن النبي ﷺ دخل حائطاً للأنصار وفيه غنم^(١) ، فسجدت له ، فقال أبو بكر : نحن أحق لك بالسجود من هذا الغنم^(٢) ، فقال : إنّه لا ينبغي أن يسجد أحد لأحد ، ولو جاز ذلك لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها^(٣) .
- ٣٥ - ييج : روي أن عبدالله بن أبي أوفى قال : بينما نحن قعود عند النبي ﷺ إذا أتمناه آت فقال ناضح آل فلان قد ندد^(٤) عليهم فنهض ونهضنا معه فقلنا : لا تقر به فإننا نخافه عليك ، فدنا من البعير ، فلمّا رآه سجد له ، ثم وضع رسول الله يده على رأس البعير فقال : هات الشكال^(٥) ، فوضعه في رأسه وأوصاهم به خيراً .
- ٣٦ - ييج : روي أنه ﷺ مرّ على بعير ساقط فبصبص له ، فقال : إنّه يشكو ولاية أهله ، وسأله أن يخرج عنهم ، فسأل عن أصحابه فأتمناه صاحبه فقال : بعه و أخرجه عنك ، والبعير يرغو ، ثم نهض وتبع النبي ﷺ فقال : يسألني أن أتولّى أمره ، فباعه من عليّ ﷺ فلم يزل عنده إلى أيام صفين .
- ٣٧ - ييج : روي أن امرأة عبدالله بن مشكم أتته بشاة مسمومة ، ومع النبي ﷺ بشر بن البراء بن عازب ، فتناول النبي ﷺ الذراع ، فتناول بشر الكراع ، فأما النبي ﷺ صلى الله عليه وآله فلاكها ولفظها ، وقال : إنّها لتخبرني أنّها مسمومة ، وأما بشر فلاك المضغة وابتلعها فمات ، فأرسل إليها فأقرت ، فقال : ما حملك على ما فعلت ؟ قال : قتلت زوجي وأشرف قومي ، فقلت : إن كان ملكاً قتلته ، وإن كان نبياً فسيطلمه الله .

(١) في المناقب : وفيه عنز .

(٢) > : من هذه العنز .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٦ .

(٤) نداء البعير : نفر وذهب شاردا . والناضح : البعير يستقي عليه .

(٥) أي لرسول الله صلى الله عليه وآله .

(٦) الشكال : وناق يوثق به البعير . والشكال في الخيل : أن تكون ثلاث قوائم مقبدة ، و

واحدة مطلقة .

٣٨ - يج : روي أن سعد بن عبادة أتمه عشية وهو صائم ، فدعا إلى طعامه ودعا معه علياً عليه السلام ، فلما أكلوا قال النبي ﷺ : نبي ووصي أفطرا عندك ، وأكل طعامك الأبرار ، وأفطر عندك الصائمون ، وصلت عليك الملائكة ، فحمله سعد على حمار قطوف و ألقى عليه قطيفة وإنه لهملاج لايساير (١) .

٣٩ - يج روي عن ابن الأعرابي أن سفينة مولى رسول الله ﷺ قال : خرجت غازياً فكسرت بي ، ففرق المركب وما فيه ، وأقبلت (٢) وما علي إلا خرقة قد اتزرت بها ، وكنت (٣) على لوح وأقبل اللوح يرمي (٤) بي على جبل في البحر ، فإذا صعدت وظننت أنني نجوت جاء تني موجه فانتسفتني (٥) ، ففعلت بي مراراً ، ثم إنني خرجت أستند (٦) على شاطئ البحر فلم يلحقني (٧) ، فحمدت الله على سلامتي ، فبينما أنا أمشي إذ بصرتي أسد فأقبل نحوي يريد أن يفترسني (٨) ، فرفعت يدي إلى السماء فقلت : اللهم إنني عبدك ومولى نبيك نجيتني من الفرق ، أفتسلط علي سبعك ؟ فألهمت أن قلت : أيتها السبع أنا سفينة مولى رسول الله ، احفظ رسول الله في مولا ، فوالله إنني لترك الزبير (٩) وأقبل كالسنور يمسح خده بهذه الساق مرة ، وبهذه الساق أخرى ، وهو ينظر في وجهي ملياً ثم طأطأ ظهره وأوماً إلى : أن اركب ، فركبت ظهره ، فخرج يخب بي ، فما كان بأسرع

(١) القطوف من الدواب التي تسيى السير وتبطن . ودابة هملاج أى حسنة السير فى سرعة

وبخثرة . قوله : لايساير أى لا تسير معه دابة ولا يسابق لسرعة سيره .

(٢) فى المصدر : وافلت ، وهو الصحيح أى تخلصت

(٣) وركبت خل .

(٤) فى المصدر : برقى بى وهو الصحيح .

(٥) أى نفضتني واسقطتني .

(٦) اشتد خل .

(٧) فى المصدر : فلم تلحقني أى الامواج .

(٨) فأقبل يزار الى ان يفترسنى خل . وفى المصدر : فأقبل يبربر على يريد ان يفرسنى اقول

البربرة : الصباح مع غضب ونفور .

(٩) فى المصدر : فترك البربرة .

من أن هبط (١) جزيرة ، وإذا فيها من الشجر والثمار و عين عذبة (٢) من ماء ، فدهشت فوقف وأوماً إليّ أن انزل ، فنزات فبقي واقفاً حذاي ينظر ، فأخذت من تلك الثمار و أكلت ، وشربت من ذلك الماء فرويت ، فعمدت إلى ورقة فجعلتها لي مئزراً واتمزت بها ، وتلحفت بأخرى وجعلت ورقة شبيهاً بالمزود فملاؤها من تلك الثمار ، وبللت الخرقاة التي كانت معي لأعصرها إذا احتجت إلى الماء فأشربه ، فلما فرغت مما أردت أقبل إليّ فطأطأ ظهره ، ثم أوماً إليّ : أن اركب ، فلما ركبت أقبل بي نحو البحر في غير الطريق الذي أقبلت منه ، فلما جرت على البحر (٣) إذا مر كب سائر في البحر ، فلوحت لهم ، فاجتمع أهل المركب يسبحون ويهللون ويبرون رجلاً راكباً أسداً ، فصاحوا يافتى من أنت أجنسي أم إنسي ؟ قلت : أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ ، رعى الأسد في حق (٤) رسول الله ففعل ما ترون ، فلما سمعوا ذكر رسول الله حطوا الشراع وحملوا رجلين في قارب صغير ، ودفعوا إليهما ثياباً فجاءا إليّ ، ونزلت من الأسد ، ووقف ناحية مطرقاً ينظر ما أصنع ، فرميا إليّ بالثياب وقالا : البسها فلبستها فقال أحدهما : اركب ظهري حتى أحملك إلى القارب (٥) أيكون السبع أرى لحق رسول الله من أمته ، فأقبلت على الأسد فقلت : جزاك الله خيراً عن رسول الله ، فوالله لنظرت إلى دموعه تسيل على خده ما يتحرك ، حتى دخلت القارب وأقبل يلتفت (٦) إليّ ساعة (٧) حتى غبنا عنه (٨) .

بيان : انتسفه : قلعه ، والزئير : صوت الأسد من صدره ، و الخبب بالتحريك :

(١) في المصدر : هبط بي .

(٢) والشر وعين غزيرة خل .

(٣) في المصدر : فلما صرت على ساحل البحر .

(٤) أي حفظ حقه صلى الله عليه وآله .

(٥) حتى ادخلك القارب خل . وفي المصدر بعد ذلك : فما يكون الأسد أرى لحق رسول الله

صلى الله عليه وآله من امته .

(٦) في المصدر : وما تحرك حتى دخلت القارب وهو يلتفت .

(٧) بعد ساعة خ .

(٨) الخرائج : ١٨٧ و ١٨٨ ولم نجد فيه عدة من الاحاديث المتقدمة والآتية ، وقد أشرنا

سابقاً إلى تعالف نسخة المصنف والنسخة المطبوعة وكان المطبوعة مختصرة منها .

ضرب من العدو ، ولو ح بالشيء : أشار به ، والقارب : السفينة الصغيرة .

٤٠ - يج : روي عن جابر ، عن عمار بن ياسر أنه كان مع رسول الله ﷺ في بعض غزواته ، قال : فلما خرجنا من المدينة تأخر عنا رسول الله ﷺ ، ثم أقبل خلفنا ، فانتبهى ^(١) إليّ وقد قام ^(٢) جملي وبرك في الطريق ، وتخلّفت عن الناس بسبب ذلك ، فنزل رسول الله ﷺ عن راحلته فأخذ من الإداوة ^(٣) ماءً في فمه ، ثم رشه على الجمل ، و صاح به ، فنهض كأنه ظبي ، فقال لي : اركبه وسر ^(٤) ، فركبته وسرت مع رسول الله ﷺ فوالله ما كانت ناقة رسول الله العضباء تفوته ^(٥) ، فقال لي : ما تبغني الجمل ؟ قلت : هو لك يا رسول الله ، قال : لا إلا بشئ قلت . تعطي من الثمن ماشئت ، قال : مائة درهم ، قلت : قد بعته ، قال : ولك ظهره إلى المدينة ، فلما رجعنا ونزلنا المدينة حططت عنه رحلي ، وأخذت بزمامه فقدمت ^(٦) إلى باب دار رسول الله ﷺ ، فقال : وفيت يا عمار ، فقلت : الواجب هذا يا رسول الله ، فقال : يا أنس ادفع إلى عمار مائة درهم لثمن الجمل ، وردّ عليه الجمل هديّة منّا إليه لينتفع به .

قال جابر : وكنا يوماً جلوساً حوله ﷺ في مسجده فأخذ كفّاً من حصي المسجد فنطقت الحصيات كلّها في يده بالتسيح ، ثم قذف بها إلى موضعها في المسجد ^(٧) .

٤١ - يج : روي أن قوماً أتوا النبيّ شكوا بعيراً لهم جنّ ، وقد خرب بستاناً لهم ، فمشى ﷺ إلى بستانهم ، فلما فتحوا الباب صدم البعير ، فلما رأى النبيّ ﷺ وقع في التراب ، وجعل يصيح بحنين ، فقال النبيّ : إنّه يشكوكم ويقول : عملت سنين و أتعبتموني في حوائجكم ، فلما أن كبرت أردتم أن تنحروني ، قالوا : فدكان كذلك وقد

(١) وانتبهى خل .

(٢) اى وقف ، او كل فلم يسر .

(٣) الاداوة بالكسر : اناء صغير من جلد يتغذ للماء .

(٤) وسر عليه خل .

(٥) تفوته خل أقول : تفوته اى تجاوزه والمضياء بالمعنى المهملة والضاد المعجمة

(٦) فقدمته خل .

(٧) من المسجد خل

وهبنا لك يا رسول الله ، قال ﷺ : بل يعونيه ، فابتاعه وأعتقه ، فكان يطوف في المدينة ويعلفه أهلها ويقولون : عتيق رسول الله .

بيان : الصدم : الدفع .

٤٢ - يج : روي أن الوليد بن (١) عبادة بن بن الصامت قال : بينما جابر بن عبد الله يصلي في المسجد إذ قام إليه أعرابي فقال : أخبرني هل تكلمت بهيمة (٢) على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ؟ قال : نعم ، دعا النبي ﷺ على عتبة بن أبي لهب ، فقال : أكلت (٣) كلب الله ، فخرج رسول الله ﷺ يوماً في صحب له حتى إننا انزلنا على مبقلة بمكة خرج عتبة مستخفياً ، فنزل في أقاصي أصحاب النبي ﷺ والناس لا يعلمون ، ليقتل محمداً (٤) ، فلما هجم الليل إذا أسد قبض على عتبة ، ثم أخرجه خارج الركب ، ثم زار زئيراً لم يبق أحد من الركب إلا أنصت له ، ثم نطق بلسان طلق (٥) وهو يقول : هذا عتبة بن أبي لهب خرج من مكة مستخفياً ، يزعم أنه يقتل محمداً ، ثم مزقه (٦) قطعاً قطعاً فلم يأكل منه .

ثم قال جابر : وقد تثل (٧) قوم من آل ذريح وفتيات (٨) لهم ليلة فبينما هم في لهوهم ولعبهم إذ سعد عجل على رابية ، وقال لهم بلسان ذلق (٩) : يا آل ذريح ، أمر نصيح ، صائح نصيح ، بلسان فصيح ، يبطن مكة ، يدعوهم إلى قول : لا إله إلا الله فأجيبوه ، فترك القوم لهوهم ولعبهم وأقبلوا إلى مكة فدخلوا في الإسلام مع رسول الله .

ثم قال جابر : لقد تكلم ذئب أتى غنماً ليصيب منها ، فجعل الراعي يصدّه ويمنعه

(١) في المصدر : روي عن الوليد .

(٢) في المصدر : هل تكلمت بهيمة .

(٣) قتلك خل .

(٤) في المصدر : والناس لا يعلمون انه جاء لقتل محمد صلى الله عليه وآله .

(٥) اي نصيح .

(٦) فرقه خل .

(٧) تثل خل وهو الموجود في المصدر . وهو مصحف .

(٨) وفتيات خل . وفي المصدر : وقينات .

(٩) الذلق من اللسنة : ذوالعدة ، يقال : لسان ذلق اي ذوحدة . البليغ الفصيح .

فلم ينته ، فقال : عجباً لهذا الذئب ، فقال : يا هذا أعجب (١) مني ، محمد بن عبد الله القرشي يدعوكم ببطن مكة إلى قول : لا إله إلا الله يضمن لكم عليه الجنة و تأبون عليه ، فقال الراعي : يالك من طامة ، من يرعى الغنم حتى آتية فأؤمن به ؟ قال الذئب : أنا رعى الغنم فخرج ودخل مع رسول الله في الاسلام .

ثم قال جابر : ولقد تكلم بعير كان لآل النجار شرد عنهم (٢) ومنهم ظهروه ، فاحتالوا به بكل حيلة فلم يجدوا إلى أخذه من سبيل ، فأخبروا النبي ﷺ فخرج إليه فلما بصر به البعير برك خاضعاً باكياً ، فالتفت النبي إلى بني النجار فقال : ألا إنه يشكوكم أنكم قلمتم علفه وأقلمتم ظهروه ، فقالوا : إنه زومعة لا يتمكن منه (٣) ، فقال : انطلق مع أهلك ، فانطلق ذليلاً .

ثم قال : جابر لقد تكلم ظبية اصطادها قوم من الصحابة فشدها إلى جانب رحلهم ، فمر النبي ﷺ فنادته يا نبي الله ، يا رسول الله ، فقال : أيتها النجداء ما شأنك ؟ قالت : إنني حافل ولي خشقان ، فخلني حتى أرضعهما وأعود (٤) ، فأطلقها ثم مضى ، فلما رجع إذا الظبية قائمة ، فجعل النبي ﷺ يوثقها ، فحس أهل الرحل به فحدتهم بحديثها ، قالوا : وهي لك ، فأطلقها فتكلمت بالشهادتين (٥) .

بيان : المبقلة : موضع البقل ، ويقال : كل نبات اخضرت له الأرض فهو بقل ، والثمل محرقة ، السكر ، وتشمل ما في الإناء : تحسساء ، والرابية : ما ارتفع من الأرض ، قوله : يالك من طامة ، النداء للتعجب ، نحو بالماء ، و«من» للبيان ، و الطامة : الأمر العظيم ، والداهية الكبرى ، والنجد : ما أشرف من الأرض ، والدليل الماهر ، و الشجاع الماضي فيما يعجز غيره ، والكرب والغم ، والنجود من الإبل و الأتن : الطويلة العنق ،

(١) في المصدر : يا هذا أنتم أعجب مني .

(٢) > شرد عليهم . انول : اى خرج عن طاعتهم . وفيه : فاحتالوا عليه .

(٣) > لا يتمكن منه .

(٤) في المصدر : فخلني حتى امضى وارضعهما و اعود .

(٥) الخرائج : ٢٢٢ ، وهو خال عن قوله : فتكلمت بالشهادتين .

والناقة الماضية والمتقدمة ، والنجدة : الشجاعة ، والشدة ، والهول و الفزع ، والحافل : الممتلىء ، ضرعها لبناً .

٤٣ - يعج : روي عن سلمان قال : كنت قاعداً عند النبي ﷺ إذ أقبل أعرابي فقال : يا محمد أخبرني بما في بطن ناقتي حتى أعلم أن الذي جئت به حق ، وأؤمن بالله وأتبعك ، فالتفت النبي ﷺ إلى علي عليه السلام فقال : حبيبي أي يد لك (١) ، فأخذ علي عليه السلام بخطام الناقة ثم مسح يده على نحرها ، ثم رفع طرفه إلى السماء وقال : اللهم إني أسألك بحق محمد وأهل بيت محمد ، وبأسمائك الحسنى ، وبكلماتك التامات لما أنطقت هذه الناقة حتى تخبر بما في بطنها ، فإذا الناقة قد التفت إلى علي عليه السلام وهو يقول : يا أمير المؤمنين إنته ركبني يوماً وهو يريد زيارة ابن عم له ، فلما انتهى بي إلى واد يقال له : وادي الحسك نزل عني ، وأبركني في الوادي وواقمني ، فقال الأعرابي : ويحكم أيتكم النبي هذا أو هذا ؟ قيل : هذا النبي ، وهذا أخوه ووصيته ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله ، وسأل النبي ﷺ أن يسأل الله لي كفيه ما في بطن ناقته ، فكفاه وأسلم وحسن إسلامه .

٤٤ - قب ، يعج : روي (٢) عن أبي ذر قال : دخلت على النبي ﷺ يوماً فقال : ما فعلت غنيماتك ؟ قلت : إن لها قصة عجيبة ، بينما أنا في صلاتي إذ عدا (٣) الذئب على فممي ، فقلت في نفسي : لا أقطع الصلاة ، فأخذ حملاً فذهب به وأنا أحس به ، إذ أقبل على الذئب أسد فاستنقذ الحمل (٤) وردّه في القطيع ، ثم ناداني : يا أباذر أقبل على صلاتك ، فإن الله قد وكلني بغممك (٥) ، فلما فرغت قال لي الأسد : امض إلى محمد

(١) خبره يا على بذلك خ ل .

(٢) في المناقب : واتى ابوذر الى النبي صلى الله عليه وآله فقال : ان لي غنيمات و اكره ان افارق حضرتك ، فقال صلى الله عليه وآله : انك فيها ، فلما كان يوم السابع جاءه فقال : بينما انافى صلاتي اذ اخذ ذئب حملاً فاستقبله اسد فقطعه بنصفين ، و استنقذ الحمل وردّه الى القطيع ، ثم ناداني .

(٣) اذا عدا خل .

(٤) في الخرائج : فاستنقذ الحمل من يده .

(٥) في المناقب : قد وكلني بغممك الى ان تصلى .

فأخبره (١) أن الله أكرم صاحبك المحافظ لشريعتك ، و وكل أسداً بغنمه ، فعجب (٢) من حول النبي ﷺ (٣) .

٤٥ - قب : أبو هريرة وعائشة : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ وفي يده صبّ فقال : يا محمد لا أسلم حتى تسلم هذه الحيّة ، فقال النبي ﷺ (٤) : من ربك ؟ فقال : الذي في السماء ملكه ، وفي الأرض سلطانه ، وفي البحر عجائبه ، وفي البر بدائعه ، وفي الأرحام علمه ، ثم قال : يا صبّ من أنا ؟ قال : أنت رسول رب العالمين ، وزين الخلق يوم القيامة أجمعين ، وقائد الغر المحجلين ، قد أفلح من آمن بك و أهد ، فقال الأعرابي : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أن محمداً رسول الله ، ثم ضحك وقال : دخلت عليك و كنت أبغض الخلق إلي ، وأخرج و أنت أحبهم إلي ، فلما بلغ الأعرابي منزله استجمع أصحابه (٥) و أخبرهم بما رأى ، فقصدوا نحو النبي ﷺ بأجمعهم ، فاستقبلهم النبي ﷺ ، فأنشأ الأعرابي :

ألا يا رسول الله إنك صادق * فبوركت مهدياً و بوركت هادياً
شرعت لنا دين الحنيفي بعدما * عندنا كأمثال الحمير الطواغيا
فياخير مدعو و ياخير مرسل * إلى الإنس ثم الجن لبسك داعياً
أنت بيهان من الله واضح * فأصبحت فينا صادق القول راضياً
فبوركت في الأقوام حياً وميتاً * و بوركت مولوداً و بوركت ناشياً

وروي أن اسم الأعرابي سعد بن معاذ السلمي ، فسّر النبي ﷺ بإسلامهم ، وأمر الأعرابي عليهم .

زيد بن أرقم وأنس وأم سلمة والصادق عليه السلام : إنه مرّ بطبقة مربوطة بطنب خيمة يهودي فقالت : يا رسول الله إنني أمّ خشفين عطشانين ، وهذا ضرعى قد امتلأ لبناً ، فخلّني

(١) في المناقب : فأخبره بملغى لفتك . اقول : هذا آخر العديت في المناقب .

(٢) في الخرائج : فتمعجب من كان حول النبي صلى الله عليه وآله من ذلك .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٧ . الخرائج : ٢٢٢ .

(٤) أي فقال النبي للصب .

(٥) في المصدر : اجتمع بأصحابه .

حتى أرضعها ثم أعود فتربطني ، فقال : أخاف أن لا تعودني ، قالت : جعل الله عليّ عذاب العشارين إن لم أعد ، فخلّى سبيلها ، فخرجت و حكت لخشفيها ماجري ، فقالا : لا نشرب اللبن وضامنك رسول الله في أذى منك ، فخرجت مع خشفيها إلى رسول الله ﷺ وأثنت عليه ، وجعلا يمسحان رؤوسهما برسول الله ، فبكى اليهودي وأسلم ، وقال : قد أطلقتها ، واتخذ هناك مسجداً ، فخلق^(١) رسول الله ﷺ في أعناقها بسلسلة ، وقال : حرمت لحومكم على الصيادين ، ثم قال : لو أن البهائم يعلمون من الموت الخبر .
وفي رواية زيد : فأنا والله رأيتها تسبح في البرية وهي تقول : لا إله إلا الله ، محمد رسول الله .

وروي أن الرجل اسمه أهيب بن سماع^(٢) .

عروة بن الزبير : إنه لما فتح خيبر كان في سهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة أزواج ثقلاً ، وأربعة أزواج خفافاً ، وعشرة أواق زهباً وفضةً ، وحمار أقر^(٣) ، فلما ركب رسول الله نطق ، وقال : يا رسول الله أناعفير ، ملكني ملك اليهود ، وكنت عضواً جموحاً^(٤) غير طائع ، فقال له : هل لك من أب^(٥) ؟ قال : لا ، لأنه كان منّا سبعون مركباً للأنبيا ، والآن نسلنا منقطع لم يبق غيري ، ولم يبق غيرك من الأنبياء ، وبشرنا بذلك زكريا^(٦) ، فكان رسول الله ﷺ يبعثه إلى باب الرجل فيأتي الباب فيقرعه برأسه ، فإذا خرج إليه صاحب الدار أوماً إليه : أن أجب رسول الله ﷺ ، فلمّا قبض النبي ﷺ أتلّف نفسه في بئر لأبي^(٦) الهيثم بن التيهان فصار قبره .

وروي أبو جعفر نحوه منه في علل الشرائع .

(١) أي فطوق وقلد ومنه المخنقة بكسر الهمزة والفتحة .

(٢) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٣ و ٨٤ .

(٣) الاقمر : مالونه القمرة : والقمرة : لون البياض إلى الغضرة .

(٤) العضوض : الكثير العض . والجموح : الذي يركب رأسه لا ينثني شيء وهو عيب .

(٥) يحتدل أن يكون مكان قوله : من أب « من ابن » ، أو « من اتان » أو « من انات » كما في

الغرائج منه قدس سره أقول : ولعل المراد هل أبوك حتى أوقدمات .

(٦) اسم أبي الهيثم مالك .

عبدالرحمن العنبري : خطب النبي ﷺ يوم عرفة وحث على الصدقة ، فقال رجل : يا رسول الله إن إبلي هذه للفقراء ، فنظر النبي ﷺ إليها فقال : اشتروها لي ، فاشتريت ، فأنت ليلة إلى حجرة النبي ﷺ (١) فقال النبي ﷺ : بارك الله فيك ، قالت : كنت حامياً فاستغرت من صاحبي فشردت منهم ، وكنت أرعى فكان النبات يدعوني والسباع تصيح علي : إنه لمحمد ، فسألها النبي ﷺ عن اسم مولها ، فقالت : عضبا فسمها عضبا (٢) .

قال عمر بن الخطاب : فلما حضر النبي ﷺ الوفاة قالت : لمن توصي بي بعدك؟ قال : يا عضبا بارك الله فيك ، أنت لابنتي فاطمة ، تر كبك في الدنيا والآخرة ، فلما قبض النبي ﷺ أتت إلى فاطمة عليها السلام ليلاً فقالت : السلام عليك يا بنت رسول الله : قد حان فراق الدنيا ، والله ماتهنأت بعلف ولا شراب بعد رسول الله ﷺ ، وماتت بعد النبي ﷺ بثلاثة أيام (٣) .

٤٦ - قب . جابر الأنصاري وعبيدة بن الصامت قالا : كان في حائط بني النجار جمل قطم (٤) لا يدخل الحائط أحد إلا شد عليه ، فدخل النبي ﷺ الحائط ودعاه فجاءه ووضع مشفره على الأرض ، ونزل بين يديه فخطمه ودفعه إلى أصحابه ، فقيل : البهائم يعرفون نبوتك؟ فقال : ما من شيء إلا وهو عارف بنبوتي سوى أبي جهل وقريش ، فقالوا نحن أحرى بالسجود لك من البهائم ، قال : إنني أموت ، فاسجدوا للحي الذي لا يموت .

وجاء جمل آخر يحرّك شفثيه ثم أصغى إلى الجمل وضحك ، ثم قال : هذا يشكو قلة العلف ، وثقل الحمل ، يا جابر اذهب معه إلى صاحبه فأتني به ، قلت : والله ما أعرف صاحبه ، قال : هو يدلك ، قال : فخرجت معه إلى بعض بني حنظلة وأتيت به إلى رسول الله ﷺ ، فقال : بعيرك هذا يخبرني بكذا وكذا ، قال : إنما كان ذلك لعصيانه

(١) الصحيح : نسلمت كما في المصدر .

(٢) في المصدر : عضباء بالمد . وكذا فيما بعده .

(٣) مناقب آل أبي طالب ١ : ٨٥ و٨٦ .

(٤) قطيم خل .

ففعّلنا به ذلك ليلتين ، فواجهه رسول الله ﷺ وقال : انطلق مع أهلك ، فكان يتقدمهم متذللًا ، فقالوا : يا رسول الله أعتقناه لحرمتك فكان يدور في الأسواق ، والناس يقولون : هذا عتيق رسول الله (١) .

بيان : قطمه يقطمه : عضه ، و كفرح : اشتبهى الضراب و النكاح و اللحم أو غيره ، فهو قطم ككتف ، والقطيم كإردب : الفحل الصؤول .

٤٧ - م : قوله عز وجل « أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدّل الكفر بالإيمان فقد ضلّ سواء السبيل » (٢) قال الإمام عليّ (عليه السلام) : قال عليّ ابن محمّد بن عليّ بن موسى صلوات الله عليهم : « أم تريدون ، بل تريدون يا كفار قريش واليهود » أن تسألوا رسولكم ، ما تقترحونه من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم أو فسادكم « كما سئل موسى من قبل » و اقترح عليه لما قيل له : « لن تؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الصاعقة (٣) » .

« ومن يتبدّل الكفر بالإيمان (٤) » بأن لا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح من الآيات ، أو لا يؤمن إذا عرف أنه ليس له أن يقترح ، وأنه يجب عليه أن يكتفي بما قد أقامه الله تعالى من الدلالات ، وأوضحه من الآيات البيّنات فيتبدّل الكفر بالإيمان بأن يعاند ولا يلتزم الحجّة القائمة (٥) « فقد ضلّ سواء السبيل » أخطأ طريق القصد المؤدّية إلى الجنان ، وأخذ في الطريق المؤدّية إلى النيران (٦) .

قال عليّ (عليه السلام) : قال الله تعالى : يا أيّها اليهود « أم تريدون ، بل تريدون من بعد ما آتيناكم

(١) الخرائج : ٨٤ .

(٢) البقرة : ١٠٨ .

(٣) البقرة : ٥٥ .

(٤) زاد في المصدر : بعد جواب الرسول له ان ما سأله لا يصلح اقتراحه على الله ، أو بعد ما يظهر الله له ما اقترح إن كان صواباً ، « ومن يتبدّل الكفر بالإيمان » بأن لا يؤمن .

(٥) في المصدر : الحجّة القائمة عليه .

(٦) في المصدر . أخطأ قصد الطرق المؤدّية إلى الجنان ، وأخذ في الطرق المؤدّية إلى

النيران .

«أن تسألوا رسولكم، وذلك أن النبي ﷺ قصده عشرة من اليهود يريدون أن يتعننوه»^(١) ويسألوه عن أشياء يريدون أن يعاننوه بها ، فبينما هم كذلك إذ جاء أعرابي كأنه يدفع في قفاه قد علق على عصا على عاتقه جراباً مشدود الرأس فيه شيء قد ملأه لا يدرون ما هو ؟ فقال يا محمد أجبني عما أسألك ، فقال رسول الله ﷺ : يا أخا العرب قد سبقك اليهود^(٢) أفتأذن لهم حتى أبدأ بهم ؟ قال الأعرابي : لا فإني غريب مجتاز ، فقال رسول الله فأت إذا أحق منهم لغربتك واجتيازك ، فقال الأعرابي : ولفظة أخرى ، قال رسول الله صلى الله عليه وآله : ما هي ؟ قال : إن هؤلاء أهل الكتاب يدعونهم بزعمهم^(٣) حقاً ، ولست آمن أن تقول شيئاً يواطؤونك عليه ، ويصدقونك ليفتنوا^(٤) الناس عن دينهم وأنا لأقنع بمثل هذا ، لا أقنع إلا بأمر يبين فقال رسول الله ﷺ : أين علي بن أبي طالب ؟ فدعي بعلي عليه السلام فجاء حتى قرب من رسول الله ﷺ ، فقال الأعرابي يا محمد : وما تصنع بهذا في محاورتي وإيماك^(٥) ؟ قال : يا أعرابي سألت البيان وهذا البيان الشافي ، وصاحب العلم الكافي ، أنا مدينة الحكمة وهذا بابها ، فمن أراد الحكمة والعلم فليأت الباب ، فلما مثل بين يدي رسول الله ﷺ قال رسول الله بأعلى صوته : يا عباد الله من أراد أن ينظر إلى آدم في جلالته، وإلى شيث في حكمته ، وإلى إدريس في نباهته ومهابته ، وإلى نوح في شكره لربه وعبادته، وإلى إبراهيم في وفائه وخلته وإلى موسى في بغض كل عدو لله ومنابدته ، وإلى عيسى في حب كل مؤمن ومعاشرته^(٦) فليتنظر إلى علي بن أبي طالب هذا ، فأما المؤمنون فازدادوا بذلك إيماناً ، وأما المنافقون فازدادوا نفاقهم .

فقال الأعرابي : يا محمد هكذا مدحك لابن عمك ، إن شرفه شرفك ، وعزه عزك ولست أقبل من هذا شيئاً إلا بشهادة من لا يحتمل شهادته بطلائاً ولا فساداً ، بشهادة هذا

(١) أن يعننوه خ ل .

(٢) قد سبقتك اليهود خ ل .

(٣) في المصدر : ان لهؤلاء كتاباً يدعونهم ويزعمونه حقا .

(٤) ليفتنن خ ل .

(٥) لك وإيماك خ ل .

(٦) في المصدر : وحسن معاشرته .

الضب ، فقال رسول الله ﷺ : يا أخا العرب فأخرجه من جرابك أستشهده (١) فيشهد لي بالنبوة ، ولأخي هذا بالفضيلة ، فقال الأعرابي : لقد تعبت في اصطيفاده ، وأنا خائف أن يطفر (٢) ويهرب ، فقال رسول الله ﷺ : لا تخف فإنه لا يطفر ولا يهرب ، بل يقف ويشهد لنا بتصديقنا وتفضيلنا ، فقال الأعرابي أخاف أن يطفر ، فقال رسول الله ﷺ : فإن طفر فقد كفاك به تكديبا لنا ، واحتجاجا علينا ، ولن يطفر ولكنه سيشهد لنا بشهادة الحق ، فإذا فعل ذلك فنزل سبيله ، فإن تجدا يعوضك عنه ما هو خير لك منه ، فأخرجه الأعرابي من الجراب ووضع على الأرض ، فوقف واستقبل رسول الله ﷺ ، ومرغ خدبه في التراب ثم رفع رأسه ، وأنطقه الله تعالى فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وصفيته ، وسيّد المرسلين ، وأفضل الخلق أجمعين ، وخاتم النبيين ، وقائد الغر المحجلين ، وأشهد أن أخاك علي بن أبي طالب على الوصف الذي وصفته ، وبالفضل الذي ذكرته ، وأن أولياءه في الجنان مكرّمون ، وأن أعداءه في النار خالدون (٣) ، فقال الأعرابي وهو يبكي : يا رسول الله وأنا أشهد بما شهد به هذا الضب فقد رأيت وشاهدت وسمعت ما ليس لي عنه معدل ولا محيص ، ثم أقبل الأعرابي على اليهود فقال : ويلكم أي آية بعد هذه تريدون ، ومعجزة بعد هذه تقترحون ؟ ليس إلا أن تؤمنوا أو تهلكوا أجمعين ، فآمن أولئك اليهود كلهم وقالوا : عظمت بركة ضبك علينا يا أخا العرب ، ثم قال رسول الله ﷺ : يا أخا العرب خل الضب علي أن يعوضك الله عز وجل عنه ما هو خير منه ، فإنه ضب مؤمن بالله وبرسوله وبأخي رسوله ، شاهد بالحق ، ما ينبغي أن يكون مصيدا ولا أسيرا ، ولكنه يكون محملي سر به ، تكون له مزية (٤) على سائر الضباب بما فضله الله أميرا ، فناداه الضب : يا رسول الله فخذني وولني تعويضه لأعوضه ، فقال الأعرابي وما عساك تسوطني ؟ قال : تذهب بي إلى الجحر الذي أخذتني منه فففيه عشرة آلاف دينار

(١) في المصدر : لتشهده .

(٢) طفر : ونب في ارتفاع .

(٣) يهانون خ .

(٤) المصدر خال عن قوله : تكون له مزية .

خسروانية ، و ثلاثمائة ^(١) ألف درهم فخذها ، فقال الأعرابي : كيف أصنع ؟ قد سمع هذا من الضب جماعات الحاضرين ههنا وأنا تعجب ، فإن من هو مستريح يذهب إلى هناك فيأخذه ، فقال الضب : يا أخا العرب إن الله قد جعله عوضاً منسي ، فما كان ليترك أحداً يسبقك إليه ولا يروم أحداً أخذه إلا أهلكه الله ، وكان الأعرابي تعباً فمشى قليلاً وسبقه إلى الجحر جماعة من المنافقين كانوا بحضرة رسول الله ، فأدخلوا أيديهم إلى الجحر ليتناولوا منه ما سمعوا فخرجت عليهم أفعى عظيمة فلسعتهم وقتلتهم ، ووقفت حتى حضر الأعرابي فنادته : يا أخا العرب انظر إلى هؤلاء كيف أمرني الله بقتلهم دون مالك الذي هو عوضك ^(٢) من ضبك ، وجعلني هو حافظة ^(٣) فتناولوه ، فاستخرج الأعرابي الدراهم والدنانير ، فلم يطق احتمالها ، فنادته الأفعى : خذ الجبل الذي في وسطك وشدّه بالكيس ^(٤) ، ثم شدّ الجبل في ذنبي فانسي سأجره ^(٥) لك إلى منزلك ، وأنا فيه خادمك ^(٦) وحارس مالك هذا ، فجاءت الأفعى فما زالت تحرسه والمال إلى أن فرقته الأعرابي في ضياع وعقار وبساتين اشتراها ، ثم انصرفت الأفعى ^(٧) .

بيان : عنته تعنيته : شدد عليه وألزمه ما يصعب عليه أدائه و يقال : جاءه متعنّياً ، أي طالباً زلته ، والنباهة : الشرف .



(١) ثمانمائة خل .

(٢) في المصدر : الذي هو عوض عن ضبك .

(٣) حافظاً خل . وفي نسخة من المصدر : حافظة ، وفي أخرى : حافظة .

(٤) بالكيسين خل .

(٥) سأجره إليك .

(٦) في المصدر : حارسك .

(٧) التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري : ٢٠٣ - ٢٠٥ .

وكانت في طبعها انوار الرسول صلى الله عليه واله
 من نورها فانها كانت في طبعها انوار
 من نورها فانها كانت في طبعها انوار

باسم وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه واله

الآيات قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فان الله لا يهدي الكافرين ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من
 تحتهما الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله وتعد هذه يذخلكم نارا خالدا فيها وانتم بعدا
 وقال يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فان تنازعتن في شئ فرددوه الى الله والرسول
 ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير واحسن تامدا وقالتم ومن يطع الله ورسوله فاولئك الذين انعم الله
 عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا اما من اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولقد دعا
 فان توليتم فاعلموا ان الله اعلم بالظالمين الا قال ه اطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين فانتم يا ايها الذين آمنوا
 اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وانتم تسمعون التوبة واطيعوا الله ورسوله اولئك هم الصالحون ومن يطع الله ورسوله
 ويحسنى شئرا وتقيها فاولئك هم الفايضون قالوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول فانه اعلم بما جعل عليكم ما جعلتم وان اطيعوا
 وما على الرسول الا البلاغ المبين الى قوله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون وما حارب وما كان كافرين ولا مؤمنين اذ اصى الله ورسوله
 فامر ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد فضله لولا ان يذوقوا عذاب الله لكانوا اكثر
 ان الله سميع عليم ان الذين كفروا بعد ذلك منكم لاولئك هم المفلكون ولما نزلنا سورة بايعناهم بالذي بايعناهم اطيعوا
 واطيعوا الرسول لا عرف يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تطيعوا الاعمالكم الفصح ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات
 تجري من تحتهما الانهار ومن يتول عدوا بائنا حروبا وان يطيعوا الله ورسوله لاولئك هم الصالحون واطيعوا الله ورسوله
 الى قوله ان الله يحب المجاهدين الله واطيعوا الله ورسوله اولئك هم الصالحون ان الله يحب المجاهدين الله واطيعوا الله ورسوله
 الله ورسوله ومن يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب قالتم وما اسلم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله
 ان الله شديد العقاب اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فاعلموا ان الله اعلم بما جعل عليكم ما جعلتم
 الامنة المعصومين صلوات الله عليهم واهسن تاملوا ايها القوم انما جعلكم من اهل البيت ما جعلتم

اقول وردنا
 تفسير رسول الله
 من سرى فينا
 العصمة وص

صورة فتوغرافية من نسخة المؤلف (قدس سره) وهي الصحيفة التي يبتدئ بها هذا الجزء

﴿ مراجع التصحيح والتخريج والتعليق ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ، والصلاة على سيدنا محمد وآله الطاهرين .
أما بعد : فقد وفقنا الله تعالى - وله الشكر والمنّة - لتصحيح الكتاب و تنميته ،
وتحقيق نصوصه وأسانيده ومراجعة مصادره وما أخذه ، مزداناً بتعليق مختصرة لاغنى عنها في
فهم غرائب ألفاظه ومشكلاته وكان مرجعنا في المقابلة والتصحيح مضافاً إلى أصول الكتاب و
النسخة المطبوعة المشهورة بطبعة « أمين الضرب » والطبعة الحروفية عدة نسخ مخطوطة
جيدة في غاية الدقة والاتقان :

منها : النسخة الثمينة الأصلية التي هي بخط المؤلف رضوان الله عليه تفضل بها العالم
العامل حجة الإسلام الحاج السيد مهدي الصدر العاملي " الإصهبائي " صاحب الوعظ و
إمام الجماعة في عاصمة طهران وهي ممّا ورثه من أبيه الفقيه السعيد الخطيب المشهور الحاج
السيد (صدر الدين العاملي) رحمه الله عليه .

والنسخة مخطوطة بخط جيد في غاية الدقة والاتقان معلّمة بخطوط أفقية بالحمرة
كتب المصنف قدس سره بخطه الشريف عناوين أبوابها ورموز مصادرها و تفسير الآيات و
شروح ألفاظ الحديث كلّها وأمّامتون الأحاديث فهي بخط غيره (وكان عليها اعتمادي في
التصحيح) يرى القارئ صحيفة من صورتها الفوتوغرافية في الصحيفة الآتية .

ومنها : نسخة مخطوطة بخط نعمّة الله بن محمد مهدي الاصطهباناتي استكتبها عام ١٢٧٨ هـ .
ومنها : نسخة مخطوطة أخرى مصحّحة بتصحيح محمد محسن ابن أبي تراب مؤرّخة
بعام ١٢٢٦ تفضل بهما الأفاضل البارع الأستاذ المعظم السيد جلال الدين الأرموي
الشهير بالمحدث ويأتي مزيد توضيح بالنسبة إلى هاتين النسختين مع صورهما الفوتوغرافية
في الجزء الذي يتمّ به تاريخ نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله إنشاء الله تعالى .

و كان مرجعنا في تخريج أحاديثه وتعليقه كتباً أو عزنا إلى بعضها في المجلّدات
السابقة ، ونذكر هنا بعضاً آخر :

- | | | |
|------------------|----------------|-------------------------|
| ١ - إثبات الهداة | للحجر العاملي | طبع بقم في سنة ١٣٧٨ . ق |
| ٢ - الاحتجاج | للطبرسي | » بالنجف » ١٣٥٠ . |
| ٣ - أسرار الصلاة | للمشهيد الثاني | » بایران » ١٣١٣ . |

- ٤ - إعلام الوري للطبرسي* طبع بايران في سنة ١٣١٢
- ٥ - د د ط ٢ د بطهران د ١٣٣٨ش
- ٦ - الأماي للشيخ وولده بايران د ١٣١٣ ق
- ٧ - الأماي للشريف المرتضى بمصر د ١٣٢٥ .
- ٨ - التجريد للمحقق الطوسي وشرحه العلامة بهند د ١٣١٠ .
- ٩ - التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام بايران د ١٣١٥ .
- ١٠ - د د د مخطوط بخزانة كتبي المخصوصة كتب في ١١٣٢ .
- ١١ - التفسير لعلي بن إبراهيم القمي* طبع بايران في سنة ١٣١٣ .
- ١٢ - د د د مخطوط بخزانة كتبي المخصوصة كتب في ١٠٦٣ .
- ١٣ - د د د مخطوط بخزانة كتبي المخصوصة كتب دون تاريخ .
- ١٤ - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد طبع بمصر .
- ١٥ - الشفاء للقاضي عياض وشرحه لعلي القاري د باسلامبول في سنة ١٣٠٨ .
- ١٦ - قرب الإسناد للحميري* بطهران د ١٣٧٠ .
- ١٧ - كشف اليقين لابن طاوس بالنجف د ١٣٦٩ .
- ١٨ - كنز جامع الفوائد نسخة مخطوطة أرسلها إلينا الأستاذ المرتضى المدرسي* .
- ١٩ - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب طبع بالنجف في سنة ١٣٧٦ .
- ٢٠ - النوادر للراوندي* د د

وفي الختام لانسى الثناء على عدة من الأفاضل الكرام ونخبة من العلماء العظام الذين ساعدوني في مشروعى هذا، وهم: فضيلة الشيخ محمد علي الذاكري الشيرازي* ساعدني في مقابلة الكتاب وفضيلة الشيخ حسين الدارابي* المشتهر بالكرماني* والشيخ حسين المؤمن الشيرازي* ساعداني في مقابلة الكتاب على الخطيية وفي مقابله على المصادر والمآخذ، كما أننا لانسى الثناء على العالم الفاضل الشيخ محمد مهدي العميد اليزدي* حيث ساعدني في مقابلة المجلدات الأولى و نسأل الله تعالى أن يوفقنا وإخواننا لمرضاته ولخدمة الدين وأهله .

لجنة التحقيق والتصحيح لدار الكتب الاسلامية

عبدالرحيم الرباني الشيرازي*

الباب	الموضوع	الصحيفة
باب ١٣ :	وجوب طاعته وحبته والتفويض إليه ﷺ وفيه ٢٩ حديثاً .	١٤-١
باب ١٤ :	آداب العشرة معه وتفخيمه و توقيره في حياته و بعد وفاته صلى الله عليه وآله وفيه ١٦ حديثاً .	٣٣-١٥
باب ١٥ :	عصمته وتأويل بعض ما يوهم خلاف ذلك فيه ٢١ حديثاً .	٩٧-٣٤
باب ١٦ :	سهوه ونومه ﷺ عن الصلوة . فيه ١٧ حديثاً .	١٢٩-٩٧
باب ١٧ :	علمه ﷺ وما دفع إليه من الكتب والوصايا وآثار الأنبياء عليهم السلام ومن دفعه إليه و عرض الأعمال عليه و عرض أمته عليه وأنه يقدر على معجزات الأنبياء فيه ٦٢ حديثاً .	١٥٥-١٣٠
باب ١٨ :	فصاحته وبلاغته ﷺ فيه حديثان .	١٥٨-١٥٦
ابواب معجزاته ﷺ		
باب ١ :	إعجاز أم المعجزات : القرآن الكريم وفيه بيان حقيقة الإعجاز وبعض النوادر . فيه ٢٤ حديثاً .	٢٢٥-١٥٩
باب ٢ :	جوامع معجزاته ﷺ ونوادرها . فيه ١٨ حديثاً	٣٤٦-٢٢٥
باب ٣ :	ما ظهر له ﷺ شاهداً على حقيقته من المعجزات السماوية والغرائب العلوية من انشقاق القمر وورد الشمس وحبسها وإظلال الغمامة وظهور الشهب و نزول الموائد و النعم من السماء وما يشاكل ذلك زائداً على ماضى في باب جوامع المعجزات فيه ١٩ حديثاً .	٣٦٢-٣٤٧
باب ٤ :	معجزاته ﷺ في إطاعة الأرضيات من الجمادات والنباتات له وتكلمها معه ﷺ . فيه ٥٩ حديثاً .	٣٩٠-٣٦٣
باب ٥ :	ما ظهر من إعجازه ﷺ في الحيوانات بأنواعها وإخبارها بحقيقته ، وفيه كلام الشاة المسمومة زائداً على ما مر في باب جوامع المعجزات . فيه ٤٧ حديثاً .	٤٢١-٣٩٠

* (رموز الكتاب) *

<p>لد : للبلد الامين .</p> <p>لى : لامالى الصدوق .</p> <p>م : لتفسير الامام العسكري (ع) .</p> <p>ما : لامالى الطوسي .</p> <p>محص : للتمحيص .</p> <p>مد : للعمدة .</p> <p>مص : لمصباح الشريعة .</p> <p>مصبا : للمصباحين .</p> <p>مع : لمعاني الاخبار .</p> <p>مكا : لمكارم الاخلاق .</p> <p>مل : لكامل الزيارة .</p> <p>منها : للمنهاج .</p> <p>مهج : لمهج الدعوات .</p> <p>ن : لعيون اخبار الرضا (ع) .</p> <p>نبه : لتنبيه الخاطر .</p> <p>نجم : لكتاب النجوم .</p> <p>نص : للكفاية .</p> <p>نهرج : لنهج البلاغة .</p> <p>نى : لغيبة النعماني .</p> <p>هد : للهداية .</p> <p>يب : للتهذيب .</p> <p>يج : للخرائج .</p> <p>يد : للتوحيد .</p> <p>ير : لبصائر الدرجات .</p> <p>يف : للطرائف .</p> <p>يل : للفضائل .</p> <p>ين : لكتابي الحسين بن سعيد او لكتابه والنوادر .</p> <p>يه : لمن لا يحضره الفقيه .</p>	<p>ع : لعلل الشرائع .</p> <p>عا : لدعائم الاسلام .</p> <p>عد : للعقائد .</p> <p>عدة : للعدة .</p> <p>عم : لاعلام الورى .</p> <p>عين : للعيون والمحاسن .</p> <p>غر : للغرر والدرر .</p> <p>غط : لغيبة الشيخ .</p> <p>غو : لغوالي اللثالى .</p> <p>ف : لتحف العقول .</p> <p>فتح : لفتح الابواب .</p> <p>فر : لتفسير فرات بن ابراهيم .</p> <p>فس : لتفسير على بن ابراهيم .</p> <p>فض : لكتاب الروضة .</p> <p>ق : للكتاب العتيق الغروي .</p> <p>قب : لمناقب ابن شهر آشوب .</p> <p>قبس : لقبس المصباح .</p> <p>قضا : لقضاء الحقوق .</p> <p>قل : لاقبال الاعمال .</p> <p>قية : للدروع .</p> <p>ك : لاكمال الدين .</p> <p>كا : للكافي .</p> <p>كش : لرجال الكشي .</p> <p>كشف : لكشف الغمة .</p> <p>كف : لمصباح الكفعمي .</p> <p>كنز : لكنز جامع الفوائد و تاويل الايات الظاهرة معاً .</p> <p>ل : للخصال .</p>	<p>ب : لقرب الاسناد .</p> <p>بشا : لبشارة المصطفى .</p> <p>تم : لفلاح السائل .</p> <p>ثو : لثواب الاعمال .</p> <p>ج : للاحتجاج .</p> <p>جا : لمجالس المفيد .</p> <p>جش : لفهرست النجاشي .</p> <p>جع : لجامع الاخبار .</p> <p>جم : لجمال الاسبوع .</p> <p>جنة : للجنة .</p> <p>حة : لفرحة الغرى .</p> <p>ختص : لكتاب الاختصاص .</p> <p>خص : لمنتخب البصائر .</p> <p>د : للعدد .</p> <p>سر : للسرائر .</p> <p>سن : للمحاسن .</p> <p>شا : للارشاد .</p> <p>شف : لكشف اليقين .</p> <p>شى : لتفسير العياشى .</p> <p>ص : لقصص الانبياء .</p> <p>صا : للاستبصار .</p> <p>صبا : لمصباح الزائر .</p> <p>صح : لصحيفة الرضا (ع) .</p> <p>ضا : لفقہ الرضا (ع) .</p> <p>ضوء : لضوء الشهاب .</p> <p>ضه : لروضة الواعظين .</p> <p>ط : للمصراط المستقيم .</p> <p>طا : لامان الاخطار .</p> <p>طب : لطب الائمة .</p>
---	--	--

